

اُخْتَبِرْ مَعْلُومَاتِكَ الْإِسْلَامِيَّةَ . . ؟!

في :

القرآن الكريم - السيرة النبوية الشريفة - سيرة الخلفاء الراشدين

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

[طه: ١١٤].

المقدمة

إِنَّ الحمد لله، نحمده تعالى ونشكره، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلّل فلا هادي له.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يُحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير.

ونشهد أن سيّدنا ونبيّنا ومولانا «محمدًا» عبد الله ورَسُوله، أرسله بالهُدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه، فبلّغ الرّسالة وأدّى الأمانة ونصّح الأُمّة وجاهد في الله حقّ جهاده، فُدّوة الأوّلين والآخريّن، وإمام الأنبياء والمرسلين، وخاتم النبيّين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أَمَّا بَعْدُ،

ما أحوَجَ أبناء الأُمّة الإسلاميّة إلى معرفة كتاب ربّهم وحفظه وتفهم معانيه، والافتداء بسيرة نبيّهم وسيرة خلفائه الراشدين، في زمن يشتغل فيه أعداء الإسلام بصرف المسلمين عن كتاب ربّهم وسيرة نبيّهم ليجهلوا ويضلّوا، فبذلك يسهل الاستيلاء على بلادهم وحكمهم وإذلالهم وإهانتهم، واستغلال خيرات بلادهم.

ولا شكّ أنّنا إذا ربّينا أبناءنا على حفظ كتاب الله وحبّ نبيّهم، والتعرّف إلى سيرته، سنبنّي جيلاً واعياً يحافظ على الأُمّة ويحميها من الضياع والخذلان.

ولما كان طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة، فإن كتابنا هذا «اختبر معلوماتك في القرآن الكريم والسيرة النبويّة وسيرة الخلفاء الراشدين» على طريقة السؤال والجواب - هذه الطريقة التي تسهّل وتساعد على حفظ المعلومة وتعلّمها - يحمل في طياته زاداً ثقافياً ومعرفياً لكلّ مسلم يريد أن يكون من الذين قال الرسول ﷺ فيهم: «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة».

وإنَّه ليسعدنا ويشرفنا في «المكتبة العصرية» أن نقدّم للقارئ المسلم هذا الكتاب «اختبر معلوماتك في القرآن الكريم والسيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين» متوخّين خدمة التراث، وسائلين المولى عزّ وجلّ أن يعرفنا دائماً إلى ما فيه الخير، راجين حُسن الثواب.

والحمد لله رب العالمين

الناشر

في القرآن الكريم

- ١ - السؤال: كم عدد سُور القرآن الكريم؟
الجواب: عدد سُور القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة [١١٤].
- ٢ - السؤال: كم عدد آياته؟
الجواب: عدد آياته: ستة آلاف ومئتان وست وثلاثون آية [٦٢٣٦].
- ٣ - السؤال: كم عدد كلماته؟
الجواب: عدد كلماته: ستة وسبعون ألفاً وأربعمائة وأربعون كلمة [٧٦٤٤٠].
- ٤ - السؤال: كم عدد حروفه؟
الجواب: عدد حروفه: سبعمائة واثنان وعشرون ألفاً وثلاثمائة واثنان وثلاثون حرفاً [٧٢٢٣٣٢]^(١).
- ٥ - السؤال: كم عدد أجزائه؟
الجواب: عدد أجزائه ثلاثون جزءاً [٣٠].
- ٦ - السؤال: كم عدد أحزابه؟
الجواب: الجزء: حزبان [٢]، والحزب أربعة أرباع [٤]، فالقرآن الكريم: مائتان وأربعون رُبْعاً [٢٤٠]، أو: ستون حزباً [٦٠].
- ٧ - السؤال: كم عدد أسمائه؟
الجواب: من أسمائه: القرآن، والفرقان، والذكر الحكيم، والمصحف.
- ٨ - السؤال: كم عدد سجّدات التلاوة؟
الجواب: عدد سجّدات التلاوة في القرآن الكريم خمس عشرة سجدة [١٥] في

(١) نقلاً من كتاب (الكشكول) لـ(بهاء الدين العاملي).

سُور: الأعراف والرعد والنحل والإسراء ومريم والحج [مرتان]، الفرقان، النمل، السجدة، فصلت، ص، النجم، الانشقاق، العلق.

٩ - السؤال: ماذا يقول الساجد سجود التلاوة؟

الجواب: يقول: [اللهم سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته].

أو يقول: [اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، أنت ربي، سجد وجهي للذي شق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين].

ولّه أن يدعو فيقول: [اللهم اكْتُبْ لي بها أجراً، واقبلها لي عندك ذُخْراً، وازفَعْ عني بها وزراً، وتقبلها منّي كما تقبلتها من عبدك ونبيّك «داود» عليه السلام].

١٠ - السؤال: كم عدد السُور التي سُمِّيَتْ بأسماء الأنبياء؟

الجواب: عددها ست سُور [٦]؛ هي «هود»: «يونس» و«يوسف» و«إبراهيم» و«نوح» و«محمد» - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

١١ - السؤال: كم عدد السُور التي سُمِّيَتْ بأسماء الأماكن؟

الجواب: [الأعراف] [الحجر] [الكهف] [سبأ] [الأحقاف] [الحجرات] [الطور] [المعارج] [البُرُوج] [البلد].

١٢ - السؤال: كم عدد السُور التي سُمِّيَتْ بأسماء الحيوانات والطيور والحشرات؟

الجواب: [البقرة] [الأنعام] [النحل] [النمل] [العنكبوت] [العلق] [الفيل].

١٣ - السؤال: كم عدد السُور التي سُمِّيَتْ بأسماء الإناث؟

الجواب: [مريم] [المجادلة]^(١) [المتحنة].

١٤ - السؤال: كم عدد السُور التي سُمِّيَتْ بأسماء الأشخاص؟

الجواب: [لقمان] [الإنسان].

١٥ - السؤال: كم عدد السُور التي سُمِّيَتْ بأسماء الكواكب؟

الجواب: [النجم] [القمر] [الشمس].

(١) هي «خولة بنت ثعلبة» - رضي الله عنها -، لم تذكر باسمها صريحاً.

١٦ - السؤال: كم عدد السُور التي سُمِّيت بأسماء المعادن؟

الجواب: [الحديد] [الماعون].

١٧ - السؤال: كم عدد السُور التي سُمِّيت بأسماء الأيام؟

الجواب: [الجمعة] [القيامة].

١٨ - السؤال: كم عدد السُور التي سُمِّيت بأسماء الأزمان؟

الجواب: [الإسراء] [الفتح] [الحشر] [الفجر] [الليل] [الضحى] [القدر] [العصر] [النصر] [الفلق].

١٩ - السؤال: كم عدد السُور التي سُمِّيت بأسماء الأقوام؟

الجواب: [آل عمران] [الشعراء] [الرؤم] [الأحزاب] [سبأ] [المنافقون] [الجن] [المطففين] [الكافرون] [الناس].

٢٠ - السؤال: كم عدد الأنبياء الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم؟

الجواب: آدم - إدريس - نوح - هود - صالح - إبراهيم - لوط - إسماعيل - إسحاق - يعقوب - يوسف - شعيب - أيوب - ذو الكفل - موسى - هارون - داود - سليمان - إلياس - إيلسَع - يونس - زكريا - يحيى - عيسى - محمد - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٢١ - السؤال: أي الأنبياء أكثرهم ذكراً في القرآن الكريم؟ وكم مرة ذُكر؟

الجواب: «موسى» - عليه السلام - أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن الكريم؛ ولقد ذكر اسمُه في مائة وست وثلاثين آية [١٣٦].

٢٢ - السؤال: مَنْ هو «إسرائيل»؟

الجواب: هو «يعقوب» - عليه السلام - ويعني: أسير الله، أي: عَبْدُ الله.

٢٣ - السؤال: من هم الأسباط؟

الجواب: هم أولاد «يعقوب» - عليه السلام -: الاثنا عشر، أكبرهم: [رؤبين] وأصغرهم [بنيامين] وأبرزهم «يوسف» - عليه السلام - الذي كان نبياً وصديقاً.

٢٤ - السؤال: هل كان من سلالة أحدهم نبي؟

الجواب: كان من سلالة أحدهم وهو [اللاوي]: «موسى» و«هارون» - عليهما السلام -.

٢٥ - السؤال: من المرأة التي ذَكَرَ اسمُها صريحاً في القرآن الكريم؟

الجواب: هي: «مَرْيَم ابنة عمران» - أُمّ «عيسى» عليهما السلام.

٢٦ - السؤال: كم مرّة ذكرت؟ وفي أي السُّور؟

الجواب: ذكرت «مريم» - عليها السلام - أربعاً وثلاثين مرّةً، في سُور: [البقرة] و[آل عمران] و[النساء] و[المائدة] و[التوبة] و[مريم] و[المؤمنون] و[الأحزاب] و[الزخرف] و[الحديد] و[الصّفّ] و[التحريم].

٢٧ - السؤال: مَنْ هو الصحابي الوحيد الذي ذُكر اسمُه صريحاً في القرآن الكريم؟

الجواب: هو «زَيْد بن حارثة بن شراحيل» - رضي الله عنه -.

٢٨ - السؤال: هل كَتَبَ اللهُ تعالى عن «أبي بكر» - رضي الله عنه - في القرآن الكريم؟

الجواب: لقد كَتَبَ اللهُ تعالى عن «أبي بكر» - رضي الله عنه - في القرآن الكريم بقوله سبحانه: ﴿ثَاثُ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...﴾ [التوبة: ٤٠].

٢٩ - السؤال: ما أسماء الملائكة الذين ذكروا في القرآن الكريم؟

الجواب: هم: [جبريل] و[ميكائيل] و[هاروت] و[ماروت] و[مالك].

٣٠ - السؤال: كم عدد أبواب جهنم؟ وما أسماؤها الواردة في القرآن الكريم؟

الجواب: لها سبعة أبواب، وهي: [جهنم] و[لظى] و[سقر] و[الحطمة] و[الجحيم] و[السعير] و[الهاوية].

٣١ - السؤال: كم اسماً للجنة؟

الجواب: الفردوس - جنة عدن - جنة المأوى - دار السلام - مقام الأمين - دار الخلد - مقعد الصدق - دار المقامة.

٣٢ - السؤال: ما اسم خازن النار من الملائكة؟

الجواب: هو «مالك» - عليه السلام - .

٣٣ - السؤال: ما أسم خازن الجنة؟

الجواب: رضوان - عليه السلام - .

٣٤ - السؤال: ما الفاحشة التي كان يأتيها قوم «لوط» - عليه السلام -؟

الجواب: كانوا يأتون الذكران دُونَ النساء، وكانوا يفعلون المنكرات في ناديم.

٣٥ - السؤال: بماذا عاقبهم الله سبحانه وتعالى؟

الجواب: قَلَبَ عليهم مُدُنُهُم «سدوم» و«عامورة»، إذ جعل عاليها سافلها، ودمَّرَهُم أَجْمَعِينَ (١).

٣٦ - السؤال: من أهم أصحاب السَّبْتِ؟

الجواب: طائفة من «بنِي إِسْرَائِيلَ» كانوا يُقِيمُونَ عِنْدَ [أَيْلَةَ] - خليج العقبة الآن -، خَالَفُوا أَوَامِرَ اللَّهِ وَأَعْتَدُوا، وَقَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الصَّيْدَ مِنَ الْبَحْرِ يَوْمَ السَّبْتِ، فَاحْتَالُوا لِدَلِك: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ١٥٤].

٣٧ - السؤال: بماذا عاقبهم الله تعالى؟

الجواب: مَسَخَهُمْ قُرُودًا وَخَنَازِيرَ لِيَكُونُوا عِبْرَةً ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٥].

٣٨ - السؤال: من هم أصحاب الأعراف؟

الجواب: الأعراف: سُورٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؛ عَلَيْهِ رِجَالٌ يَسْأَلُونَ مَنْ فِي النَّارِ فَيَقُولُونَ: ﴿وَأَدَّى أَحَبُّ الْأَعْرَافِ رَجُلًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأعراف: ٤٨].

٣٩ - السؤال: من هم أصحاب «مَدِينِ»؟

الجواب: هم قوم النبي «شُعَيْب» - عليه السلام - كانوا يُطْفَفُونَ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ، وَيَبْخَسُونَ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَيَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ وَالسُّبُلَ عَلَى مَنْ يَجْتَارُ دِيَارَهُمْ.

(١) عِنْدَ (الْبَحْرِ الْمَيِّتِ) الْآنَ، وَالَّذِي يُعْرَفُ بِ«بَحِيرَةِ لُوطٍ»... فِي الْأُرْدُنِّ - .

فعاقبهم الله سُبْحَانَهُ - وجزاهم بما كانوا يفعلون ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بِجَنَّتَيْنَا شُعَيْبًا وَآلِهِنَّ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَآخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئَرِهِمْ جَثِيمِينَ ﴾ * كَان لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بَعْدًا لِمَلِكَيْنِ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴿ [هود: ٩٤ - ٩٥] .

٤٠ - السؤال: من هم أصحاب الأيكة^(١)؟

الجواب: هم «أصحاب مدين» «قوم شعيب - عليه السلام - . ﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴾ * فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ ﴿ [الحجر: ٧٨، ٧٩] ؛ ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ * إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا نُنْقِوْنَ ﴿ إِلَىٰ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ * ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾ * وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ * وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ * وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ ﴾ * قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ * وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ * فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ * قَالَ رَبِّ أَعْلَمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ * فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿ [الشعراء: ١٧٦ - ١٨٩] .

٤١ - السؤال: من هم أصحاب الحجر؟

الجواب: هم قوم النبي «صالح» - عليه السلام - وكانوا يُقيمون عند «تيماء» من بلاد الحجاز، وهم الذين عقرُوا الناقةَ التي كانت معجزة من الله تعالى لهم؛ فعوقبوا خلال ثلاثة أيام...! وَتَحَوَّلَتْ أَجْسَادُهُمْ إِلَى تَمَاثِيلٍ حَجَرِيَّةٍ جامدة...، وتُعرف اليوم بـ«مدائن صالح» .

ولقد مرَّ النبي ﷺ قريباً من دارهم، يَوْمَ غَزْوَةِ «تبوك»، وحذَّرَ أَصْحَابَهُ مِنَ الْاِلْتِفَاتِ إِلَيْهِمْ .

٤٢ - السؤال: من هم أصحاب الكهف؟

الجواب: أولئك الذين فرُّوا بدينهم من بطش وكُفر وطغيان السُّلطان، والتجأوا إلى كهف...، فعَمَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْأَبْصَارَ...، ضَرَبَ عَلَى آذَانِهِمْ، فَأَمَاتَهُمْ ثَلَاثُمِائَةَ عَامٍ وَزَادَهُمْ تِسْعًا، ثُمَّ بَعَثَهُمْ أَحْيَاءً . [اقرأ مطلع سورة الكهف حتى الآية: ٢٢] .

٤٣ - السؤال: من هم أصحاب الرّس؟

الجواب: الرّس: البئر المطوية بالحجارة، وهو اسم بئرٍ لبقية من «ثمود» قوم

(١) الأيكة: الشجرة الكبيرة الضخمة الملتفة الأغصان.

«صالح» - عليه السلام -، اتَّخَذُوهَا مَوْئِلاً لِّرَجُلٍ صَالِحٍ مِنْهُمْ، وَقَدَّسُوهَا؛ فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ وَبَالاً وَخَرَاباً.

٤٤ - السؤال: من هم أصحاب القرية؟

الجواب: يُقال إنها «طرُسوس» أو «طرطوس»، إذ أرسل الله إليهم مَنْ يُنْقِذُهُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالشُّرْكِ، وَكَانُوا اثْنَيْنِ، ثُمَّ عَزَّزَ هَذَيْنِ بِثَالِثٍ: اقْرَأْ مِنْ سُورَةِ [يس]، [من الآية: ١٣ إلى الآية: ٣٠]؛ ففِي الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ مَا يُبَيِّنُ وَيُحْكِي تِلْكَ الْقِصَّةَ.

٤٥ - السؤال: من هم أصحاب الجَنَّةِ؟

الجواب: أولئك الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَمْنَعُوا الْخَيْرَ عَنْ أَصْحَابِهِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمَحْتَاجِينَ؛ فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَلَاكِ جَنَّتِهِمْ وَزَرْعِهِمْ وَثِمَارِهِمْ: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لِيَصْرُمْنَهَا مُصْحِينَ * وَلَا يَسْتَنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ...﴾ [القلم: ١٧ - ٢٠].

٤٦ - السؤال: من هم أصحاب الأخدود؟

الجواب: طائفة من النَّصَارَى - عَلَى فِطْرَتِهَا الْأُولَى وَبِرَاءَتِهَا - عَذَّبَهُمْ مَلِكٌ تِلْكَ الْبِلَادِ [نَجْرَان وَجِيزَان]؛ وَأَحْرَقَهُمْ بِأَنْ شَقَّ لَهُمْ أَخْدُوداً فِي الْأَرْضِ وَأَضْرَمَ فِيهِ النَّارَ، ثُمَّ أَوْرَدَهُمْ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ فِيهِ، وَهُمْ عَلَى سَجِيَّتِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ لَا يَتَزَعَّزَعُونَ. اقْرَأْ مِنْ سُورَةِ (البروج)، مِنْ الْآيَةِ: ١ إِلَى الْآيَةِ: ١٠.

٤٧ - السؤال: من هم أصحاب الفيل؟

الجواب: «أَبْرَهُهُ الْحَبَشِيُّ» الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَهْدِمَ الْكَعْبَةَ الشَّرِيفَةَ، وَقَادَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جَيْشاً عَرْمِراً مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْحِجَازِ...، وَلَكِنْ اللَّهُ تَعَالَى رَفَعَ بَيْتَهُ، وَحَفِظَ الْكَعْبَةَ، إِذْ أَرْسَلَ عَلَى «أَبْرَهُةَ» وَجَيْشِهِ طَيوراً أَبَابِيلَ [أَسْرَاباً غَطَّتْ وَجْهَ السَّمَاءِ] تَرْمِي مِنْ مَنَاقِيرِهَا حِجَارَةً مُلْتَهَبَةً مِنْ سَجِيلٍ...، [اقْرَأْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِيلٍ * جَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾^(١)] [الفيل بكاملها].

٤٨ - السؤال: إلى من أُرْسِلَ «يُونُس» - عليه السلام -؟

الجواب: أُرْسِلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى قَوْمٍ لِّبْنَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَالشُّرْكِ

(١) أي: زُرْعَ قَدْ أَكَلَ حَبَّهُ وَبَقِيَ تَبْنُهُ.

باللَّهِ تعالى، ويدعوهم لتوحيده سُبحانه؛ وكانوا مائة ألف - أو يزيدون قليلاً -؛ ولكنه لم يَصْبِرْ عليهم... ويئس منهم، فغادرهم...، وركب البحر...، ثم أُلْقِيَ فيه بعد أن وقعت عليه القرعة...، فالتقَّمهُ الحوت. وظل في بطن الحوت مُدَّةً - يعلمها الله تعالى -.

٤٩ - السؤال: ماذا كان يدعو يونس - عليه السلام - وهو في بطن الحوت وقد لفَّه الظلام؟

الجواب: كَانَ يَدْعُو فَيَقُولُ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

فأنقذه الله تعالى، وقذفه الحوت إلى الشاطئ، وأُنْبِتَ الله سبحانه عليه شجرة من يقطين... حتى استعاد عافيته...، وتاب وأُتَابَ. وهذه الدُّعْوَةُ يقول عنها سيدنا رسول الله ﷺ: «إنها دَعْوَةُ أَخِي «يونس» لا يدعو بها إنسان إلا فرَّجَ الله كَرْبَهُ» - أو كما قال -.

٥٠ - السؤال: إلى من أُرْسِلَ «شُعَيْبٌ» - عليه السلام -؟

الجواب: أُرْسِلَ إلى أهل «مَدِين» وهي في بَرِّيَّة «سيناء».

٥١ - السؤال: بماذا عُرف «شُعَيْب» - عليه السلام -؟

الجواب: قَالَ عَنْهُ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ» - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٥٢ - السؤال: مَنْ هُوَ الْأَعْمَى الذي عاتب الله تعالى رسوله فيه بقوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [عبس: ١، ٢]؟

الجواب: هُوَ «عبد الله ابن أم مكتوم» - رضي الله عنه - وكان أحد أقرباء خديجة «أم المؤمنين - رضي الله عنها -». وقد هاجر إلى «المدينة»؛ وأُذِنَ للمسلمين، ويُقال بأنه كان يحمل الراية يَوْمَ [القادسيَّة]. ومات بها شهيداً.

٥٣ - السؤال: ما اسم «أبي لهب»؟ وما اسم امرأته حمالة الحطب؟

الجواب: اسْمُهُ «عبد العزى بن عبد المطلب» ولُقِّبَ بـ«أبي لهب» لحُمْرَةِ كَأَنَتْ فِي عَيْنَيْهِ؛ وكان أكثر الجاهليين عداوةً لرسول الله ﷺ وللمسلمين، ومات كافراً، وكانت امرأته أختاً لـ«أبي سفيان» - صخر بن حَرْب بن أمية، وكانت تُعْرَفُ بِكُنْيَةِ «أُمِّ جَمِيل»...، بل هي: أُمُّ قَيْح!! وفيهما نزلت سُورَةُ [المسد].

٥٤ - السؤال: مَنْ الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ [يس: ٧٨].

الجواب: هو «أبي بن خلف» أحد رؤوس الشُّرك في الجاهلية، وقد كان مُنكراً لِلْبُعْث والحساب، فالتقى بالنبِيِّ ﷺ، وقال لَهُ: أَأَنْتَ تقول بَأَنَّ رَبَّكَ يَبْعَثُ الأموات أحياءً ثم يحاسبُهُمْ بعد أن بليت عظامُهُمْ وفنيت أجسادُهُمْ، وأصبحوا رَمَمًا كهذا العظم...؟
ثُمَّ فَتَّ عَظْماً في يَدِهِ وَنَفَخَهُ في وَجْهِ رسولِ الله ﷺ!
فأجابه رسول الله ﷺ بالصدق والحق...، وأَنَّه تعالى سَوْفَ يُحَاسِبُهُ بما يَقُول وَيَعْتَقِد، ثُمَّ يَحْشُرُهُ وَأَمْثَالَهُ في نار جهنم خالدين فيها أبداً.

٥٥ - السؤال: لماذا أمر الله تعالى «بنِي إِسْرَائِيلَ» أَنْ يَذْبَحُوا بَقَرَةً؟

الجواب: حدثت جريمة قتل في «بنِي إِسْرَائِيلَ»، إِذ قُتِلَ فِيهِمْ قَتِيلٌ، قتله ابن عمٍّ لَهُ طمعاً في الثروة والمال...، ثم أَنْكَرَ التَّهْمَةَ؛ وكادت تضيع الجريمة. فأمَرَهُمُ اللهُ تعالى أَنْ يَذْبَحُوا بَقَرَةً...، على لسان «موسى» - عليه السلام -، فَسَجَرُوا من الأَمْرِ وقالوا لـ«موسى» - عليه السلام -: ﴿أَتَنْخِذُنا هُزُؤًا...﴾ ﴿فَمَا شَأْنُ الْقَتِيلِ وَالْبَقَرَةِ...﴾، وأَيُّ رابطٍ بينهما؟ فأجابهم - عليه السلام -: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ذلك أَمْرُ اللهِ تعالى...، واستمرَّ لجاجُهُمْ وَجَدَلُهُمْ... ثم ﴿فَذَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١]، ثُمَّ جَاءَهُمُ الأَمْرُ من الله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا﴾ أي اضْرِبُوا جُثَّةَ الْقَتِيلِ بِجُزْءٍ مِنْهَا وَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ... فَفَعَلُوا...، فَانْتَصَبَتْ جُثَّةُ الْقَتِيلِ حَيَّةً... وهي تشخب دماً...، ثم أشارَ إلى القاتل...، وسقط إلى الأرض، ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣]!

يرى بَعْضُ المفسِّرين أَنَّ جُثَّةَ الْقَتِيلِ قد ضُرِبَتْ بِفَخِذِ الْبَقَرَةِ...، لأنَّ الرَّجُلَ أَدَاءُ السَّعْيِ والحركة...، ويرى آخرون أَنَّ الْجُثَّةَ ضُرِبَتْ بِلِسَانِ الْبَقَرَةِ...، لأنَّه الأداة الناطقة...! فَاخْتَرِ يا عزيزي القارئ بَيْنَ الرَّأْيَيْنِ، فكلاهما على صواب.

٥٦ - السؤال: هل كان «لقمان» نبياً؟ وماذا آتاه الله تعالى؟

الجواب: لم يكن «لقمان» نبياً ولا رسولاً...، بل آتاه الله تعالى الْحِكْمَةَ.

٥٧ - السؤال: ما معنى الحكمة؟

الجواب: الحكمة من العِلْم...، والحكيم: العالم، أو: المثقن للأُمُور؛

ويقال أيضاً: العدل، والعلم، والجلم، والفلسفة؛ وصوابية الأمر وسداده. وهي كلها عطاء من الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢]؛ ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

٥٨ - السؤال: بماذا وعظ لقمان ابنه؟

الجواب: أن لا يُشرك بالله تعالى، وأن يكون بارًا بوالديه، وأن الله تعالى لطيف خبير، حتى ولو كان الأمر يتعلق بمقدار حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو الأرض، يأت بها الله. وأن يُقيم الصلاة... ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر...، وأن يصبر على ما أصابه من البلاء...، وأن لا يتكبر فيصعر خده للناس... بالإغراض عنهم...، وأن تكون مشيته في الأرض هوناً... لا مرحاً ولا احتيلاً...، وأن يُخفض صوته فلا يكون مدوياً مكروهاً... مُنكراً كأصوات نهيق الحمير...، فهذا من أنكر الأصوات!!

٥٩ - السؤال: ما معنى ناقة الله؟

الجواب: إنها مُعجزة من عند الله تعالى لـ«صالح» - عليه السلام - ولقومه «ثمود»...، إذ انشقت عنها الصخرة فخرجت منها...، فكانت آية.

٦٠ - السؤال: لماذا سُميت سورة [المائدة] بهذا الاسم؟

الجواب: يقول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالدَّارِ إِذْ أَيْدَتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ^(١) بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١١٠]. وعلى الرغم من كل هذه المعجزات التي أيد الله تعالى بها عبده ونبیه ورسوله «عيسى» - عليه السلام -، وقد شاهدها الحواريون والأتباع بأب أعينهم...، لكنهم تعنتوا فقالوا لـ«عيسى» - عليه السلام -: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُزِيلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ؟﴾ فقال لهم: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ قالوا نريد أن نأكل منها وَتَطْمِئِن قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقَتَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ١١٢، ١١٣].

(١) الأكمة: الذي يولد أعمى، والأبرص: الذي أصابه داء البرص، وهي بُقع بيضاء على الجلد.

ثم إن «عيسى» - عليه السلام - دعا رَبَّهُ فقال: ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤].

فاستجاب له رَبُّه - تعالى - مع تحذير وتنبية . . .

﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥].

وانشَقَّ سَقْفُ المكان . . . ، وإذا بمائدة تهبط فتكون بين يدي «عيسى» - عليه السلام - والحواريين . . . ، عليها ما لَذَّ وطاب من المأكَل والأطعمة والأشربة . . . !

لهذا كُلُّهُ سُمِّيَتْ هذه السُّورة الكريمة باسم [المائدة] . . . ، آيةً، ومعجزةً لـ«عيسى» - عليه السلام - .

٦١ - السؤال: لماذا سُمِّيَتْ سورة [الحُجرات] بهذا الاسم؟

الجواب: يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ * إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقُوصِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحُجرات: ٢ - ٥].

نزلت هذه الآيات في نَفَرٍ من الصَّحابة - رضوان الله عليهم - إذ جاؤوا إلى رسول الله ﷺ وهو في حُجْرةٍ من حُجرات أزواجه - رضي الله عَنْهُنَّ - ينادونه أَنْ يخرج إليهم: [يا «محمد» اخرج إلينا] وكانت أصواتهم عاليةً، يسمعونها القريب والبعيد، منهم: [ثابت بن قيس بن شماس] . . . ! وغيره.

وكانت هذه الصُّورة خاليةً من الأدب مع رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآيات من مطلع السُّورة يحذِّرهم ويُنَبِّههم أَنْ يعودوا لمثل ذلك.

و[الحُجرات] هي بُيُوت أزواجه ﷺ، وكانت حَوْلَ المسجد النبوي الشريف؛ ولقد سُمِّيَتْ السُّورة بهذا الاسم من خلال الواقعة .

٦٢ - السؤال: ماذا يعني قول الله تعالى: ﴿رِحْلَةَ الِشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾؟

الجواب: كان القرشيُّون تجَّاراً يَعدُّون إلى «اليمن» شتاءً وإلى «الشام» صيفاً، وَيَسْتَجْلِبُونَ ما يبيعونه في أسواق «مكة»، وفي المواسم أيضاً، فكان لهم رِحْلَتَانِ مَوْسِمِيَّانِ: صيفاً وشتاءً.

٦٣ - السؤال: كيف بينَّ الله تعالى لـ «إبراهيم» - عليه السلام - إحياء الموتى؟

الجواب: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ﴾ .

هذا ما سأل «إبراهيم» - عليه السلام - رَبَّهُ . . . فأجابه: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠] .

ولم يكن سؤال «إبراهيم» - عليه السلام - استنكاراً لقدرة الله - عزَّ وجلَّ - ، ولكنه - عليه السلام - يُريد أن يرى فقط . . . ، وعلى سبيل الاطمئنان . . . !
وضُرُّهُنَّ ، يَعْنِي: قَطْعُهُنَّ واجْعَلُهُنَّ ضُرًّا ، ووزْعُهُنَّ . . . ، ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا بأمرِ الله تعالى وإِذْنِهِ .

٦٤ - السؤال: ماذا طلب «موسى» - عليه السلام - من رَبِّهِ؟

الجواب: قال «موسى» - عليه السلام -: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۖ﴾ . . . فأجابه الله تعالى: ﴿لَنْ تَرِنِي وَلَٰكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا كَوَّلَ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعْلَهُ دَكًّا ۖ﴾ . . . من الهيبة والخشية!!

٦٥ - السؤال: ماذا أصاب «موسى» - عليه السلام - عندئذٍ؟

الجواب: ﴿وَحَرَّ مُوسَىٰ صَعْقًا ۖ﴾ . . . أَعْمِيَ عَلَيْهِ . . . ، ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] .

٦٦ - السؤال: لماذا عُرِفَ «إبراهيم» - عليه السلام - بـ «أبي الأنبياء»؟

الجواب: لأنَّ كُلَّ الأنبياء الذين جاؤوا من بعده كانوا من ذُرِّيَّتِهِ ونَسْلِهِ .

٦٧ - السؤال: كيف أهلك الله تعالى قوم «هود» - عليه السلام -؟

الجواب: اقرأ قول الله تعالى في سورة [الفجر]: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۖ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۖ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [الفجر: ٦ - ٨] .

ولقد كانوا فرعاً من سُلالةٍ من نجا مع «نوح» - عليه السلام - في السفينة . . . ، ولقد نَزَلُوا إلى الشمال من جزيرة العرب ، وأقاموا هناك . . . ، وكانت لهم حضارة متقدِّمة ، يسكنون القصور ذات العِمَاد . . . ، التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وَيَزْرَعُونَ زرعاً مختلفاً ألوانه ومذاقه . . . ، ويعيشون في بحبوحة . . . ، ورفاهية . . . ، وتَنَزَّلُ عليهم رَحْمَةُ اللَّهِ تعالى أمطاراً غزيرةً تسقي زُرُوعهم .

لكنَّهم طَعَوْا وأشْرَكُوا... وكفروا...

فأنذرهم الله تعالى بالعذاب يُصَبُّ من فوق رؤوسهم... ، على لسان «هود» نبهم - عليه السلام - ، فلما أعرضوا وتنكروا أوقع الله تعالى بهم ، يقول تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ شديدة السرعة... مدوية الصوت... ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا...﴾ حَسَمَتْ وجودهم وأبادتهم عن بكرة أبيهم ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ...﴾ [الحاقة: ٦].

٦٨ - السؤال: أين كانوا يسكنون؟

الجواب: كانوا يسكنون دياراً ما بين «حَضْرَمَوْت» و«عُمان» وتُسَمَّى [الأحقاف]... ، وهي منذ أيامهم إلى يومنا هذا منطقة خالية خاوية... حتى آثار الديار غُني عليها ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٨].

٦٩ - السؤال: هل سُميت إحدى سُور القرآن الكريم باسم ديارهم؟

الجواب: نعم سُميت إحدى سُور القرآن الكريم باسم ديارهم وهي سورة: [الأحقاف].

والأحقاف هي: الرمال الكثيرة الملتوية المعوجة.

٧٠ - السؤال: ماذا دعا «نوح» - عليه السلام - ربه وقد يئس من صلاح قومه وهدايتهم؟

الجواب: بعد أن لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الهدى ولم يَهْتَدُوا، دعا «نوح» - عليه السلام - ربه فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾ [نوح: ٢٦ - ٢٨].

٧١ - السؤال: بماذا عاقبهم الله تعالى على كفرهم وعنادهم؟

الجواب: عاقبهم بالطوفان...! السماء تغدق بالماء الغزير، والأرض تتفور بالماء الكثير.

٧٢ - السؤال: كيف نجا «نوح» - عليه السلام - هو ومن معه من المؤمنين؟

الجواب: أَرشدهُ الله تعالى إلى صنْع سفينةٍ يحشُر فيها من الوحوش والحيوانات، من كل زوجين اثنين، وأهله ومن آمن معه، وما آمن معه إلا القليل.

٧٣ - السؤال: أين استقرت السفينة بعد الطوفان - الذي كانت أمواجه كالجبال؟

الجواب: استقرت على جبل «الجودي» - كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَقِيلَ يَتَاجَرُونَ أَلَيْسَ مَاءُكِ وَسْمَاءً أَقْلَى وَغِيصَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ^(١) وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤].

٧٤ - السؤال: هل غرق أحد من أبناء نوح؟ ولماذا؟

الجواب: دعاه والده أن يركب معهم في السفينة: ﴿يَبْنِي^(٢) أَرْكَبُ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ قَالَ سَاوِيَ إِلَى جِبَلٍ يَْعَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٢، ٤٣].

٧٥ - السؤال: ماذا قال الله تعالى عن هذا الابن؟

الجواب: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [هود: ٤٥].

فأجابه الله تعالى: ﴿قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتْلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦].

إنه ليس من أهلك...! فقد اتبع غير سبيل المؤمنين.

٧٦ - السؤال: بماذا أراد قوم «إبراهيم» - عليه السلام - أن يعاقبوه بعد أن حطم أصنامهم؟

الجواب: أرادوا أن يعاقبوه بالحرق بالنار ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٨].

٧٧ - السؤال: كيف تجلّت إرادة الله تعالى على سلامة «إبراهيم» - عليه السلام - من النار؟

الجواب: قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٩، ٧٠].

بَرْدًا... وسلامًا...!

كي لا يكون البرد سبباً من أسباب الهلاك إذا اشتد...،
فَسُبْحَانَ اللَّهِ!!

(١) جاء في الأخبار أن الجودي هو جبل (أرارات) في آسيا الصغرى (تركيا) - والله أعلم -.

(٢) قيل: إنه (يافث) إذ كان لنوح - عليه السلام - ثلاثة أبناء هم: سام ويافث وكنعان.

٧٨ - السؤال: ما البلاء المبين الذي امتحن الله به عزيمة وإيمان «إبراهيم» - عليه السلام؟

الجواب: ابتلاه الله تعالى وامتحنه من خلال رؤيا رآها بأنّه يذبح ولده - بكره، وحيد - إسماعيل - عليه السلام -، وكان قد شبَّ غلاماً. يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْطَرِ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَآتَيْتَ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبراهيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّكَ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٢ - ١٠٧].

٧٩ - السؤال: ما هو الذبح العظيم؟

الجواب: كان كبشاً أقرن مليحاً ساقه إليه «جبريل» - عليه السلام -؛ فدية عن إسماعيل.

٨٠ - السؤال: ما قصة القميص [قميص «يوسف» - عليه السلام] الذي ردَّ البصر إلى عيني والده «يعقوب» - عليه السلام؟

الجواب: إنّه القميص الذي كان يلبسه «إبراهيم» - عليه السلام - يوم حاولوا حرقه بالنار، ولم يُصب القميص بسوء، ثم توارثه «إسحاق» و«يعقوب» - عليهما السلام -؛ وكان «يعقوب» يحتفظ به، وقد ألبسه ولده «يوسف» جرّاً من الأذى؛ ووصاه الاحتفاظ به^(١).

٨١ - السؤال: ما اسم أخي «يوسف» الذي من أمّه؟ وكيف دبر ليُبقية عنده في مصر؟

الجواب: اسمه «بنيامين»، وكان أصغر أولاد «يعقوب». قال تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ * وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَنْ لَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ * فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ * قَالُوا سَتَرُوهُ عَنْهٗ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ * وَقَالَ لِفَتْنَيْنِهِ أَجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَمَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَّكَتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ * قَالَ هَلْ أَمَنَّكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا بَعَثَ هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ

(١) أورد كثير من المفسرين - رحمهم الله تعالى - هذه القصة.

أَخَانَا وَزَدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٌ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ * قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَأَتُنْقِي بِهِءَ ۖ وَلَا آَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ * وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ * وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسِرْقُونَ * قَالُوا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ * قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرْقِينَ * قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُوا جَزَاؤُهُ مِنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ * فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٥٨ - ٧٦﴾ .

الآيات البيِّنات تحكي القصة بتمامها . . . ، والله تعالى أَصْدَقُ القائلين ؛ فالقرآن الكريم أَبِينُ وَأَفْصَحُ ، وَصَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ .

٨٢ - السؤال : ماذا رأى «يوسف» - عليه السلام - في منامه وهو صغير؟

الجواب : رأى رؤيا ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَخِيهِ يَتَابِعْ إِنِّي بَرَأْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [يوسف : ٤] .

٨٣ - السؤال : هل أدرك «يعقوب» - عليه السلام - مغزى الرُّمُوزِ ومدلولها؟ وماذا قال لـ«يوسف»؟

الجواب : كان «يعقوب» - عليه السلام - نبياً ومن الصَّالحين فأدرك أبعاد هذه الرؤيا فقال ليوسف : ﴿ يَبْنَئِي لَا نَقْصُصُ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ وكذلك يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ آلَ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَعُ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ [يوسف : ٥ ، ٦] .

٨٤ - السؤال : هل تحقَّقت هذه الرؤيا؟

الجواب : نعم . . . تحقَّقت هذه الرؤيا ، في آخر المطاف ؛ يقول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ

عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْتِبَتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ [يوسف: ٩٩، ١٠٠].

٨٥ - السؤال: أي يوم من أيام الأسبوع ذكر اسمه في القرآن الكريم؟

الجواب: يومان: يوم الجمعة وقد سُمِّيَتْ إحدى السُّور باسمه، ويوم السبت الذي نهى الله تعالى بني إسرائيل - سُكَّانَ [أيلة] - أن يصيدوا فيه.

٨٦ - السؤال: هل سُمِّيَتْ إحدى سُور القرآن الكريم باسم عبادة من العبادات؟

الجواب: نعم... سورة: [الحج].

٨٧ - السؤال: ما أطول آية في القرآن الكريم؟

الجواب: أطول آية في القرآن الكريم هي آية [الدين]، في سورة [البقرة] ورقمها: [٢٨٢].

٨٨ - السؤال: لماذا سُمِّيَ القرآن الكريم بـ: المصحف؟

الجواب: سُمِّيَ القرآن الكريم بـ: [المصحف] لأنه كان يُكْتَبُ في صُحُفٍ هي: الجلود أو ألواح العظام المسطحة وغيرها.

٨٩ - السؤال: مَنْ هُمْ كُتَّابُ الْوَحْيِ؟

الجواب: هُم الَّذِينَ اعْتَمَدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُتَّابًا لِلْوَحْيِ، أَبْرَزُهُمْ^(١): «أبو بكر الصديق» و«عثمان بن عفان» و«علي بن أبي طالب» و«الزبير بن العوام» و«الأرقم ابن أبي الأرقم» و«عبد الله بن مسعود» و«خالد بن سعيد بن العاص» و«مُصْعَب بن عُمَيْر» و«معاذ بن جبل» و«حَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ» و«أُبَيُّ بْنُ كَعْب» و«زيد بن ثابت» و«حنظلة الكاتب» و«حذيفة بن اليمان» و«عبد الله بن قيس»^(٢) و«معاوية بن أبي سفيان» و«سعيد بن العاص» و«عبد الله بن سعد بن أبي السرح» و«المغيرة بن شعبة». وغيرهم - رضي الله عنهم - ولقد زاد عددهم على الأربعين.

٩٠ - السؤال: كيف كانت تُرْتَّبُ الآيات؟

الجواب: كانت تُرْتَّبُ الآيات بتوجيه من «جبريل» - عليه السلام - وأمر من رسول الله ﷺ.

(١) يرجى مراجعة كتابنا (كتاب الوحي) نشر الدار الثقافية - القاهرة.

(٢) هو: «أبو موسى الأشعري».

٩١ - السؤال: متى جمع القرآن الكريم؟

الجواب: جُمع القرآن الكريم للمرة الأولى في عهد «أبي بكر» وبإلحاح من «عمر» - رضي الله عنهما - .

٩٢ - السؤال: مَنْ الذي ائْتَمَنَ عليه؟

الجواب: ائْتَمَنَ على جَمْعِهِ «زيد بن ثابت» - رضي الله عنه - ، وقد تَبَعَهُ من الرِّقَاع ومن أفواه الحفظة؛ ثُمَّ حُفِظَ في بَيْتِ أم المؤمنين «حَفْصَة بنت عمر» - رضي الله عنهما - .

٩٣ - السؤال: ما معنى قولنا: [مصحف عثمان]؟

الجواب: جاء إلى «عثمان» - رضي الله عنه - من العراق [الكوفة والبصرة]، أثناء خلافته، من يقول له: إِنَّ الناس قد اختلفُوا في أَحْرَفِ القراءة!! فَأَمَرَ «عثمان» - رضي الله عنه - بكتابة سبعة مصاحف، وزَّعها على الأقطار وأُسْتَبْقَى واحدًا منها في المدينة، وأَعْدَم ما عداها .

فالمصحف [القرآن الكريم] بالشكل الذي هُوَ عليه الآن من إنجازات «عثمان» بإلهام من الله تعالى القائل في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] .

ولا نجد اليوم في أي قُطْرٍ إسلاميٍّ - مهما كان مذهب أهله - إلا المصحف العثماني؛ وهذا فضل وبركة من المولى عَزَّ وَجَلَّ .

٩٤ - السؤال: ما هي آخر آية نزلت؟ ومتى؟

الجواب: الأكثرون على أنها: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] وهي جزءٌ من آيةٍ . ولقد نزلت يوم الحج الأكبر - حجة الوداع - .

٩٥ - السؤال: ما هي الآية التي فرض فيها الصَّوم؟

الجواب: قوله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ آيَاتًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣، ١٨٤] .

٩٦ - السؤال: هل حَدَّدَ اللهُ تعالى شهراً مُعيّناً للصوم؟

الجواب: هو شهر «رمضان»...، يقول الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ...﴾ الآية [البقرة: ١٨٥].

٩٧ - السؤال: ما هي الآية التي فُرض فيها الحج؟

الجواب: هي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

٩٨ - السؤال: هل قرَنَ اللهُ تعالى الحج بالعمرة؟

الجواب: يقول الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ...﴾ [البقرة: ١٩٦] والعمرة هي: زيارةُ بيتِ الله الحرام في موسم الحج أو في غيره، وأعمالها كأعمال الحج من إحرام وسعي بين الصفا والمروة وطواف بالبيت الحرام - الكعبة - وحلقٍ أو تقصير، دُونَ الوقوف بِـ «عَرَفَةَ» والإقامة بِـ «منى».

٩٩ - السؤال: لماذا تَحَرَّجَ المسلمون من السَّعي بين الصَّفا والمروة؟ وكيف رفع الله تعالى ذلك الحَرَجَ؟

الجواب: زَنَى رجل وامرأة في البيت الحرام، فمسخهما الله تعالى صَمَمَيْنِ، جُعِلَ أحدهما على «الصفا» والآخر على «المروة»، وكانا يُعرفان بِـ «إِسَافٍ» و«نائلة»؛ وكان الجاهليون يعظُمونهما، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى قوله: ﴿...﴾ إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨].

١٠٠ - السؤال: لماذا السَّعي بين الصَّفا والمروة؟

الجواب: هو تقليد لِسَعي «هاجر» أم «إسماعيل» - عليهما السلام - في سَعيها بَيْنَهُمَا بحثاً عن قادم، أو طلباً للماء، وقد نَقَدَ السَّقَاءُ الذي كان معها، ولقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعي فَأَسْعُوا».

١٠١ - السؤال: ما هي الآية التي فُرضَتْ فيها الزكاة؟ وتحت أي مُسمًى؟ ولِمَنْ تُصْرَفُ؟

الجواب: هي قوله تعالى: ﴿...﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَدِيمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

ولقد سمّاها الله تعالى بالصدقات، وهي تُصرف في ثمانية وجوه كما جاء في الآية الكريمة.

١٠٢ - السؤال: مَنْ مِنْ نساء الأنبياء ضُرِنَ مثلاً للذين كفروا؟

الجواب: هُنَّ اثنتان هما: امرأة «نوح» وامرأة «لوط» - عليهما السلام -، قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَنَّاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ [التَّحْرِيم: ١٠].

١٠٣ - السؤال: هل لفاتحة الكتاب اسم آخر؟

الجواب: تُعرف أيضاً بـ «أُمُّ الكتاب»، و«السَّبْعُ المثاني» و«فاتحة الكتاب» و«الأساس» و«الكافية» و«العافية» و«الشفافية»؛ وذلك مما عرّفها بها رسول الله ﷺ.

١٠٤ - السؤال: ما أسماء الحشرات التي ذُكِرتْ في القرآن الكريم؟

الجواب: هي: البَعُوض ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].

والجراد ﴿خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧].
والذُّبَاب ﴿إِنَّكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣].

والنَّحْل ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨].

والنَّمْل ﴿حَتَّىٰ إِذَا اتُّوْا عَلَىٰ وَادٍ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْكُلُهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ﴾ [النمل: ١٨].

والقُمَّل ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَ﴾ [الأعراف: ١٣٣].
والعنكبوت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

١٠٥ - السؤال: كم مرّة أقسم الله تعالى بـ«الطور» - «طور سيناء»؟

الجواب: أقسم الله تعالى بـ«الطور» مرّتين؛ قال تعالى: ﴿وَالطُّورِ﴾ وكنبِ مَسْطُورٍ ﴿فِي رَقٍّ مَنشُورٍ﴾ [الطور: ١، ٣]، وقال سبحانه: ﴿وَاللَّيْلِ وَالزَّيْتُونَ﴾ و﴿طُورِ سِينِينَ﴾ وهذا أَلْبَدُ الْأَمِينِ ﴿[التين: ١، ٣].

١٠٦ - السؤال: لماذا أَقْسَمَ اللَّهُ تعالى به؟

الجواب: لَأَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - تَجَلَّى عِنْدَهُ وَأَوْحَى إِلَى «موسى» - عليه السلام - بالنبوة والرسالة .

١٠٧ - السؤال: ما معنى [البيت المعمور]؟

الجواب: إِنَّهُ في السماوات العُلى يُقَابِل [الكعبة الشريفة] على الأرض، يَدْخُلُهُ الآلاف من الملائكة من باب، ويخرجُونَ من باب آخر، ولا يعودون إِلَيْهِ؛ كُلُّ يُسَبِّحُ وَيُقَدِّسُ وَيُعْظَمُ؛ وهو عامِرٌ ما دامت السماوات والأرض. وطوافنا حَوْلَ الكعبة - في الحج والعمرة - يُذَكِّرُنَا بِذَلِكَ .

١٠٨ - السؤال: ما معنى [سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى]؟

الجواب: السِّدْرَةُ؛ هي: شَجَرُ النَّبْق؛ وسِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ ﴿حَيْثُ انْتَهَتْ رِحْلَةُ عروج النَّبِيِّ ﷺ إِلَى السماوات العُلى، وقد وصفها ﷺ بقوله: «إِنْ ثَمَرُهَا كَقِلَالِ هَجْرٍ»، وأوراقها كَأَذَانِ الْفِيلَةِ» .

١٠٩ - السؤال: هل من علامات الساعة انشقاق القمر؟

الجواب: إِنْ مِنْ علامات اقْتِرَابِ الساعة انشقاق القمر؛ يقول تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَالنَّشَقُ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] .

١١٠ - السؤال: كم سَكَنَتْ في القرآن الكريم؟

الجواب: في القرآن الكريم أربعة مواضع يُسَكَنُ فيها، هي: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * فِيمَا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: ١، ٢] .

وفي: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْفِدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢] .

وفي ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧] .

وفي: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [المطففين: ١٤] .

ويُشار إليها في المصحف الشريف بحرف [السين]؛ لِفَضْلِ الْمَعْنَى، وذلك من بلاغة القرآن الكريم .

١١١ - السؤال: كم مرَّةً ذُكِرَتِ التوراة وذكر الإنجيل في القرآن الكريم؟

الجواب: ذُكِرَتِ التوراة عشر مرَّات، في سُورِ: [آل عمران] و[المائدة] و[الأعراف] و[التوبة] و[الفتح] و[الصف] و[الجمعة] .

وذكر الإنجيل اثنتي عشرة مرة، في سُور: [آل عمران] [المائدة] [الأعراف] [التوبة] [الفتح] و [الحديد].

١١٢ - السؤال: بماذا سَمَّى الله تعالى «مكة» في القرآن الكريم؟
الجواب: سَمَّاها الله تعالى بأسم: [بَكَّة] و [أُم الْقُرَى] و [البلد الأمين].

١١٣ - السؤال: ما هي السُّور المسمَّاة بأسماء صفات الملائكة؟
الجواب: هي: [الصافات] و [المعارج] و [النازعات].

١١٤ - السؤال: ما هي السُّور المسمَّاة بأسماء صفات القرآن الكريم؟
الجواب: هي: [الفرقان] و [فُصِّلَتْ].

١١٥ - السؤال: ما هي السُّور المسمَّاة بأسماء يوم القيامة؟
الجواب: هي: [الدُّخان] و [الواقعة] و [الحشر] و [التغابن] و [الحاقة] و [القيامة] و [النَّبَأ] و [التكوير] و [الانفطار] و [الانشقاق] و [الغاشية] و [الزلزلة] و [القارعة].

١١٦ - السؤال: ما هي السُّور المسمَّاة بـ [«الطَّوَّاسِين»]؟
الجواب: هي: [النَّمْل] [الشعراء] [القصص].

١١٧ - السؤال: ما عَدَد السُّور المفتحة بحروفٍ مقطعة؟
الجواب: تسع وعشرون سورة.

١١٨ - السؤال: ما هي أَجْمَع آية للخير والشر؟
الجواب: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

١١٩ - السؤال: من هو الصحابي الذي أَوَّل من جَهَرَ بالقرآن؟
الجواب: هو «عبد الله بن مسعود» - رضي الله عنه -.

١٢٠ - السؤال: من هُوَ تَرْجُمان القرآن؟ وحَبَر القرآن؟
الجواب: هُوَ: «عبد الله بن عباس» - رضي الله عنهما -.

١٢١ - السؤال: من هو الصحابي الذي كان أَجْمَل صَوْتٍ بالقرآن؟
الجواب: هو: «عبد الله بن قيس» - أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه -.

١٢٢ - السؤال: ماذا قال له رسول الله ﷺ؟

الجواب: قال له: «لقد أُوتيت زمزماً من مزامير «داود» - عليه السلام».

١٢٣ - السؤال: ما هي السورة التي شَبَّهَ رسول الله ﷺ؟

الجواب: هي سورة [هود]؛ قال فيها ﷺ: «لقد شَبَّهْتُ «هود» وأخواتها...» ما قبلها وما بعدها.

١٢٤ - السؤال: كم هو عدد الطبقات السماوية التي ذكرت في القرآن الكريم؟ وكم مرة؟

الجواب: عددها سَبْعُ طباق؛ وَذُكِرَتْ مَرَّتَيْنِ في القرآن الكريم، في سورة [الملِك] ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [الملِك: ٣]، وسورة «نوح»: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥].

١٢٥ - السؤال: هل ذكر الله تعالى اسم المدينة المنورة باسمها القديم «يثرب»؟

الجواب: ذكرها الله تعالى مرة واحدة في سورة [الأحزاب] الآية [١٣].

١٢٦ - السؤال: لماذا سَمَّى الله تعالى إحدى سُور القرآن الكريم بِاسْمِ الأحزاب؟

الجواب: ذلك لأن قُرَيْشاً قد جَمَعَتْ عِدَّةَ قبائل إليها ثم أَتَتْ المدينة، أشهرها: «غطفان». وتُعرف هذه الغزوة أيضاً باسم «الخندق»، لأن المسلمين خندقوا حَوْلَ المدينة ما بَيْنَ جَبَلَيْ: «أُحُدٍ» و«سَلْعٍ» بإشارة وتدبير من «سُلَمان الفارسي» - رضي الله عنه -.

١٢٧ - السؤال: لماذا سَمَّى الله تعالى إحدى سُور القرآن الكريم باسم «الحشر»؟

الجواب: سَمَّاها الله تعالى بهذا الاسم لأن يهود «بني النضير» الذين حاولوا اغتيال رسول الله ﷺ، فحاصَرَهُم في ديارهم، فتحصَّنوا في حُصُونِهِمْ، ولم يُقَاتِلُوا...، ثُمَّ نَزَلُوا على حُكْمِ رسول الله ﷺ بالجلَاء عن «المدينة». يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ يَوْمَهُمْ بِأَيْدِيهِمُ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢].

١٢٨ - السؤال: في آية سورة سَمَّى الله تعالى رسوله ﷺ بـ [خاتم النبیین]؟

الجواب: جاء ذلك في سورة [الأحزاب] قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ﴾ [الآية: ٤٠].

١٢٩ - السؤال: من هو الصحابي الذي قال الله تعالى فيه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...﴾؟ [الأحزاب: ٢٣].

الجواب: هو الصحابي الجليل «أنس بن النضر» - رضي الله عنه -؛ كان قد غاب عن يوم «بدر»؛ فقال: غِبْتُ عن أول قتال قاتله النبي ﷺ للمشركين، لئن أشهدني [الله] قتالاً للمشركين ليرين ما أصنع.

فلما كان يوم «أحد» وانكشف المسلمون، فقال [أنس]: اللهم إني أعترز إليك عما صنع هؤلاء - يعني أصحابه -، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعني المشركين -، ثم تقدم، فلقى «سعد بن معاذ» ذؤن أحد، فقال «سعد»: أنا معك... قال «سعد»: فلم أستطع أن أصنع ما صنع؛ فوجد فيه بضعة وثمانون من بين ضربة سيف وطعنة برمح ورمية بسهم... قال [سعد]: فكنا نقول فيه وفي أصحابه نزلت: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

١٣٠ - السؤال: مَنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الذي قال الله تعالى فيه: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب: ٤].

الجواب: هو جميل بن معمر رجل من قريش كان يدعى «ذا القلبين» من دهائه، وكان يقول: إن في جوفي قلبين أعقل بكل واحد منهما عقلاً أفضل من عقل محمد، فلما كان يوم بدر انهزم المشركون، وكان جميل بن معمر في مقدمة المنهزمين...

١٣١ - السؤال: ما هي الأمور التي اختصَّ الله تعالى بها ذاته ولم يُعْطها أحداً من خلقه؟

الجواب: يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرْسِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

١٣٢ - السؤال: ما الأمر الذي حرَّمه الله تعالى على الناس واختصَّ به ذاته العلية؟

الجواب: حرَّم الله تعالى على الناس التعامل بالرِّبَا من أجل الظُّلم، فقال - عزَّ من قائل -: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]؛ وقال: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

١٣٣ - السؤال: هل صرَّح الله تعالى في القرآن الكريم باسم «حواء»؟

الجواب: لم يُصَرِّحَ اللهُ تعالى في القرآن الكريم بِأَسْمِ «حَوَاء»، إنما كَتَبَ بِهِ زوجةَ لـ «آدم» - عليه السلام -؛ ثُمَّ عرفنا ذلك من حديث رسول الله ﷺ، والآثار المتواترة.

١٣٤ - السؤال: ما أَسْمَاءُ الأصنام التي عَبَدَهَا قَوْمُ «نوح» - عليه السلام -؟
الجواب: هي خمسة كما جاء ذكرها في القرآن الكريم: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣].

١٣٥ - السؤال: من هو «قارون»؟
الجواب: كان «قارون» من قَوْمِ «موسى» - عليه السلام -؛ ولقد آتاه الله من الكُنُوزِ ما إن مفاتحه لَتَنُوءُ بِهَا الْعَصْبَةُ أُولِي الْقُوَّةِ...، فَأَغْوَاهُ ذَلِكَ...، فَبَغَى عَلَى قَوْمِهِ...، وَلَا زَمَ «فِرْعَوْنَ» وَأَشْيَاعُهُ...، فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضُ، فَكَانَ مِنَ الْمَغْرُقِينَ. ﴿إِنَّ قُلُوفَهُ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ [القصص: ٧٦]. ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١].

١٣٦ - السؤال: من هو «هامان»؟
الجواب: كان وزيراً أوَّلَ لـ «فِرْعَوْنَ»؛ مطواعاً له...، على نَهْجِهِ فِي بَطْشِهِ وَظُلْمِهِ وَكُفْرِهِ.

١٣٧ - السؤال: بماذا أَكْرَمَ اللهُ تعالى «بني إسرائيل» أثناء تواجدهم في «سيناء» من الطيبات؟
الجواب: أَكْرَمَهُمْ بِمَا لَذَّ وَطَاب، بِالْمَنْ وَالسَّلْوَى...، وَالْمَنْ قَطْرَاتٌ مِنَ الْحَلْوَى تَتَنَزَّلُ عَلَى أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ مَعَ النَّدى...، وَالسَّلْوَى: طُيُورٌ طَيِّبَةُ اللَّحْمِ تَأْتِي أُسْرَاباً أَبَابِيلَ عِنْدَ الشَّوْاطِئِ، شَوَاطِئُ الْبَحَارِ...!

١٣٨ - السؤال: هَلْ رَضُوا بِذَلِكَ أَمْ طَلَبُوا اسْتِبْدَالَهُ؟
الجواب: يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْسُكُنَا لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلَهَا...﴾ [البقرة: ٦١].

١٣٩ - السؤال: بماذا أَجَابَهُمْ «موسى» - عليه السلام -؟
الجواب: قال: ﴿أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مَصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١].

١٤٠ - السؤال: مَنْ هُم الرُّهْطُ التَّسْعَةُ مِنْ «ثمود» الذين تَوَاطَوْا عَلَى قَتْلِ نَاقَةِ اللَّهِ أَيَّامَ النَّبِيِّ «صالح» - عليه السلام -؟

الجواب: يقول الله تعالى: ﴿وَكَاثٌ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: ٤٨].

ذلك أن امرأتين - من «ثمود» - ذواتي إبل ومال، يُقال لإحدهما: «صدوق» عرضت نفسها على رجل يُقال له «مصدع» إن قتل الناقة، فأجاب. واسم الأخرى «عُنَيْزَة». لها بنات حسان، عرضت إحدى بناتها على «قُدار بن سالف»، فأجاب.

واستعويا سبعة رجال، فكانوا تسعة.

فأما «مصدع» فرمى الناقة بالسهم، وأما «قُدار» فأنسى إليها بسيفه فكشط عرقوبها، ثم نحرها؛ وذهب السبعة الباقيون وراء سقبتها...! ففر منهم إلى الجبل ورغا ثلاثاً...!

وكانت هذه الثلاثة إنذاراً بأيام ثلاثة يحلُّ بها العذاب بالظالمين.

في اليوم الأول يُصبحون ووجوههم مُصْفَرَّة، وفي اليوم الثاني تكون وجوههم مُحمَّرة، وفي اليوم الثالث تكون وجوههم مسودة... ثم ينزل بهم عذاب الله تعالى على ما اقترفت أيديهم؛ صيحة شديدة، ثم أَصْبَحُوا في ديارهم جاثمين...، حجارة صماء...! ماثلة إلى يومنا هذا؛ وتُعرف تلك الديار بـ«مدائن صالح»، مِنْ أَرْض «الحجاز»، قريباً من «تيماء».

١٤١ - السؤال: لماذا تَغَيَّبَ الهُدهد عن سيِّدنا «سليمان» - عليه السلام -؟ وبماذا اعتذر؟

الجواب: يقول الله تعالى: ﴿وَحْشَرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودٌ مِّنَ الْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]. وتلك هي التَّعبئة.

١٤٢ - السؤال: بماذا توعَّد «سليمان» الهُدهد؟

الجواب: ثمَّ ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ. وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٠ - ٢٢].

١٤٣ - السؤال: ماذا وَجَدَ في «سبأ»؟

الجواب: قال: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ

لَا يَهْتَدُونَ * أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾
[النمل: ٢٣ - ٢٥].

١٤٤ - السؤال: من الذي أتى بعرش ملكة «سبأ»؟ وكيف؟

الجواب: قال سليمان - عليه السلام - : ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَلَكُ أَيْكُمُ يَأْتِيهِ بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ قال عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قال الذي عنده علمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَكُفِّرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَذِي عَنِّي كَرِيمٌ ﴿٣٨ - ٤٠﴾ [النمل: ٣٨ - ٤٠].

١٤٥ - السؤال: كيف كانت نبوة «هارون» - عليه السلام -؟ وما معنى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾؟ [الفرقان: ٣٥].

الجواب: كانت استجابة من الله تعالى لدعاء «موسى» - عليه السلام - ربّه : ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ تُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذِّرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ قال قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ﴿طه: ٢٥ - ٣٦﴾.

١٤٦ - السؤال: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾؟
الجواب: نبيًا مؤازرًا... ، وليس بالمعنى الذي نعرفه اليوم.

١٤٧ - السؤال: ما صفات عباد الرحمن؟

الجواب: قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا * وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا * وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعِمْيَانًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا * أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا * خَلَائِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * قُلْ مَا يَعْبُؤُكُمْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣ - ٧٧].

١٤٨ - السؤال: مَنْ الذين رفع الله تعالى عنهم الْحَرَجَ؟

الجواب: أصناف من عباد الله، هم كما وَرَدَ في التَّنْزِيلِ: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ [النور: ٦١].

وقال سُبحانَه: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ [الأحزاب: ٣٧] - كزواجه من أم المؤمنين «زينب بنت جحش» - ابنة عَمَّتِهِ، بعد طلاقها مِنْ «زيد بن حارثة» - رضي الله عنهما - ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا...﴾ [الأحزاب: ٣٧].

١٤٩ - السؤال: ما اسم السورة التي برأ الله تعالى فيها أم المؤمنين «عائشة»

- رضي الله عنها - مِمَّا قَذَفَهَا بِهِ الْمُفْتَرُونَ؟
الجواب: هي سورة [النور].

١٥٠ - السؤال: بماذا سَمَّى الله تعالى تلك الفِتْنَةَ وأصحابها؟

الجواب: سَمَّاهَا الله تعالى بـ[الإفك] وسمَّى أصحابها بـ[العُصْبَة]؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْسَبَ مِنَ الْإِنْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

١٥١ - السؤال: مَنْ الذي تَوَلَّى كِبْرَهُ؟

الجواب: هُوَ رَأْسُ النِّفَاقِ وَالْمُنَافِقِينَ فِي [المدينة]: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَن سُلُوك».

١٥٢ - السؤال: كم لَبِثَ أهل الكهف في كهفهم؟

الجواب: قال تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: ١١] ثم قال: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾ [الكهف: ٢٥].

١٥٣ - السؤال: لماذا أضاف الله تعالى عَدَدَ التَّسْعَةِ؟

الجواب: ذلك من بلاغة وروائع الكتاب الكريم، فالتَّسْعَةُ هي الفرق بين السَّنَوَاتِ الشَّمْسِيَّةِ وَالْقَمَرِيَّةِ!

١٥٤ - السؤال: كم كان عَدَدُ أصحاب الكهف؟

الجواب: قال تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ...﴾ كُلِّ ذَلِكَ: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَلْمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢].

١٥٥ - السؤال : ما معنى الزُّبُور؟

الجواب : [الزُّبُر] - بكسر الزاي - هو الكتاب ، و[الزُّبُر] بفتح الزاي هو : الكتابة .

١٥٦ - السؤال : على مَنْ أنزل الزُّبُور من الأنبياء؟

الجواب : أنزل على «داود» - عليه السلام -؛ قال تعالى : ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء : ١٦٣] و[الإسراء : ٥٥] .

١٥٧ - السؤال : لماذا سُمِّي «يونس» - عليه السلام - بـ«ذي النُّون» في قوله تعالى : ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَكَاذَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿[الأنبياء : ٨٨] .

الجواب : ذو النون : صاحب الحوت ، والنون هُوَ السَّمَكُ الكبير ، فقد ابتلعه الحوت ، ثم مكث فيه - في الظلمات - ما شاء الله ، ثم دعا رَبَّهُ ، فَأَنْجَاهُ مِنْهَا هُوَ فِيهِ .

وَدَعَا «يونس» - عليه السلام - في بطن الحوت زكَّاهَا سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بَأَنَّهَا مُفَرَّجَةٌ لِكُلِّ كَرْبٍ . . . ! لا يدعو بها مُؤْمِنٌ إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ .

١٥٨ - السؤال : ماذا سَخَّرَ اللَّهُ تعالى لسيِّدنا «سليمان» - عليه السلام -؟

الجواب : دعا «سليمان» - عليه السلام - رَبَّهُ فقال : ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيْطَانَ كُلَّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَإِنْ لَمْ عِنْدَنَا لُزْلٌ وَحُسْنِ مَتَابٍ ﴿[ص : ٣٥ - ٣٩] .

١٥٩ - السؤال : ما الشجرة التي تَخْرُجُ من «طور سيناء» وتنبت بالدهن وصنغ للأكليين؟

الجواب : هي شجرة الزَّيْتُون التي قال فيها الله تعالى : ﴿لِلَّهِ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْيَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور : ٣٥] .

١٦٠ - السؤال : من هو السامريُّ؟ وماذا فَعَلَ؟ وبماذا دُعِيَ عليه؟

الجواب : هُوَ مِنْ قَوْمِ «موسى» - عليه السلام -، وكان يُجيد صناعة الصِّياغة ،

وكان مُتَأَثِّراً بما أَلْفَهُ عِنْدَ الْمَصْرِيِّينَ مِنْ تَقْدِيسِ الْعِجْلِ [أَبِيس].
فلما ذهب «موسى» - عليه السلام - إِلَى لِقَاءِ رَبِّهِ - سُبْحَانَهُ - وَطَالَتْ غَيْبَتُهُ،
جَمَعَ «السَّامِرِيُّ» هَذِهِ الْحُلِيِّ الَّتِي كَانَتْ لَدَى «الْإِسْرَائِيلِيِّينَ» الَّتِي أَخَذَوْهَا
وَاعْتَصَبُوهَا مِنَ الْمَصْرِيِّينَ، ثُمَّ إِنَّهُ أَذَابَهَا وَصَاغَ مِنْهَا عِجْلاً لَهُ خَوَار، بِحَيْثُ
تَدْخُلُ الرِّيحُ مِنْ فَمِهِ وَتَخْرُجُ مِنْ ذُبُرِهِ، وَقَالَ لِلنَّاسِ: هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ «مُوسَى»
الَّذِي نَسِيَهُ...، فَعَكَفُوا عَلَيْهِ عَابِدِينَ، وَحَاوَلَ «هَارُونَ» - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ
يَرُدَّهُمْ إِلَى الصُّوَابِ فَلَمْ يَذْعُنُوا لَهُ...

ولما عاد «موسى» بعد أربعين ليلةً وَجَدَهُمْ فِي ضَلَالَةٍ، وَعَرَفَ فِرْيَةَ وَفْتَنَةَ
«السَّامِرِيِّ»، فَهَنَاهُمْ، وَحَطَّمَ الْعِجْلَ الذَّهَبِيَّ، وَدَعَا عَلِيَّ «السَّامِرِيَّ» قَائِلاً:
﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّكَ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي
ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧].

وَأَصِيبَ «السَّامِرِيَّ» بِدَاءٍ جَلْدِيٍّ... قَرُوحاً فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ جَسْمِهِ، وَكَانَ لَا
يُطِيقُ أَنْ يَمَسَّهُ أَحَدٌ...، فَيَضْرُخُ مِنَ الْأَلَمِ...!

١٦١ - السُّؤَالُ: مَنْ هُوَ [العبد الصالح] الذي جاء ذكره في سورة [الكهف] والذي
صاحبه سيدنا «موسى» - عليه السلام -؟ ومن هو فتاه الذي كان معه في
رحلته... في البحث عن [العبد الصالح]؟

الجواب: أكثر المفسرين على أنه [الخضر] - عليه السلام -؛ والذي قال فيه
اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾
[الكهف: ٦٥].

وقصة «موسى» مع [العبد الصالح] - عليهما السلام - مبسطة في سورة
[الكهف].

أما الفتى الذي كان مصاحباً لـ «موسى» - عليه السلام - فهو عند أكثر المؤرخين
العارفين «يوشع بن نون»، الذي تولى أمر «بنِي إِسْرَائِيلَ» بعد وفاة «موسى»
- عليه السلام -.

١٦٢ - السُّؤَالُ: كَمْ مَرَّةً وَرَدَتْ كَلِمَةُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟ وَعَمَّا كَانُوا
يَسْأَلُونَ؟

الجواب: وَرَدَتْ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً هِيَ:

١ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَلْهَةِ قُلْ هِيَ مَوْفِيتُ النَّاسِ وَالْحَيُّ﴾ [البقرة: ١٨٩].

- ٢ - ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ . . . ﴾ الآية [البقرة: ٢١٥].
- ٣ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ . . . ﴾ الآية [البقرة: ٢١٧].
- ٤ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ . . . ﴾ الآية [البقرة: ٢١٩].
- ٥ - ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ . . . ﴾ [البقرة: ٢١٩].
- ٦ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي تَلْبَسُ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ . . . ﴾ [البقرة: ٢٢٠].
- ٧ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا الِّنِسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ . . . ﴾ الآية [البقرة: ٢٢٢].
- ٨ - ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ . . . ﴾ [المائدة: ٤].
- ٩ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي . . . ﴾ [الأعراف: ١٨٧].
- ١٠ - ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ . . . ﴾ [الأعراف: ١٨٧].
- ١١ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ . . . ﴾ [الأنفال: ١].
- ١٢ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي . . . ﴾ الآية [الإسراء: ٨٥].
- ١٣ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا . . . ﴾ [الكهف: ٨٣].
- ١٤ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا . . . ﴾ [طه: ١٠٥].
- ١٥ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ [النازعات: ٤٢].

١٦٣ - السؤال: لماذا لم تذكر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في أول سورة [براءة: التَّوْبَةُ]؟

الجواب: في الترتيب النبوي للآيات والسُّور، عن «جبريل» - عليه السلام - عن رَبِّ الْعِزَّة، لم يفصل رسول الله ﷺ بَيْنَ سورة [الأنفال] وبين سورة [التَّوْبَةُ] بِ[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ] كما وَرَدَ على لسان سيدنا «عثمان بن عفان» - رضي الله عنه -؛ فَإِنَّ السورتين واحدة. . . ! وهي من السَّبْعِ الطُّوَالِ كما أُثِرَ.

١٦٤ - السؤال: هل لسورة [التَّوْبَةُ] اسمٌ آخر؟

الجواب: تُسَمَّى أَيْضاً بِسُورَةِ (براءة) كما هُوَ مَطْلَعُهَا.

١٦٥ - السؤال: ما معنى الوحي في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ . . . ﴾

[الفصص: ٧] ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾ [النحل: ٦٨]؟

الجواب: المعنى هنا هو الإلهام، وليس الوحي المتمنِّل على رُسُلِهِ.

١٦٦ - السؤال: كم عدد أبواب جهنم؟

الجواب: لها سبعة أبواب ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤].

١٦٧ - السؤال: هل لهذه الأبواب أسماء؟

الجواب: اسم الباب الأول: جهنم، والثاني: لظى نزاعة للشوى، والثالث: سقر، والرابع: الحطمة، والخامس: الجحيم، والسادس: السعير، والسابع: الهاوية.

١٦٨ - السؤال: كم اسماً للجنة؟

الجواب: للجنة أسماء هي: الفردوس، جنات النعيم؛ جنات عدن، جنة المأوى، دار السلام، المقام الأمين، دار الخلد، مقعد الصدق، دار المقامة.

١٦٩ - السؤال: كم عدد أبوابها؟

الجواب: عدد أبوابها ثمانية، جاء ذكرها في حديث لرسول الله ﷺ.

١٧٠ - السؤال: ما أشهرها؟

الجواب: باب الرحمة، وباب الرضوان، وباب الريان.

١٧١ - السؤال: في من نزل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ كَسَتْ مُؤْمِنًا...﴾ [النساء: ٩٤]؟

الجواب: نزلت على الأشهر في «أسامة بن زيد» - رضي الله عنهما -.

١٧٢ - السؤال: في من نزل قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ...﴾ [الممتحنة: ١٠]؟

الجواب: نزلت في «أم كلثوم بنت عتبة» - رضي الله عنها -.

١٧٣ - السؤال: في من نزل قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى...﴾ [الآية: التوبة: ١١٣]؟

الجواب: نزلت في «أبي طالب بن عبد المطلب» - عم النبي ﷺ، فقد مات على الشرك، على دين قومه.

١٧٤ - السؤال: في من نزل قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]؟

الجواب: نزلت في «الوليد بن عُقبَة بن أبي معيط» .

١٧٥ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنَّا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١]؟

الجواب: نزلت في «النَّضْر بن الحارث» أحد رؤوس الكُفر والشُّرك القرشيّين .

١٧٦ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]؟

الجواب: نَزَلَتْ في «فاطمة الزهراء» - رضي الله عنها - بنت رسول الله ﷺ .

١٧٧ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨]؟

الجواب: نزلت في «علي بن أبي طالب» - كَرَّمَ الله وَجْهَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ - .

١٧٨ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا...﴾ الآية [النساء: ٥٨]؟

الجواب: نزلت في «عثمان بن أبي طلحة» من «بنِي شَيْبَة»؛ وكان مفتاح الكعبة وسدانة البيت في يده، فأخذه منه «علي بن أبي طالب» - رضي الله عنه - يوم الفتح... [فتح مكة]؛ فأعادَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إليه بعد نزول الآية، وقال له: «خذوها خالدةً تالدةً إلى يوم القيامة لا يَنْتَزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظالِمٌ» .

١٧٩ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦] .

الجواب: نزلت في «جابر بن عبد الله» - رضي الله عنه - .

١٨٠ - السؤال: ما معنى الكلالَة؟

الجواب: يقول تعالى: ﴿إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أُثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦] .
والكلُّ: هو الذي لَيْسَ لَهُ ولد .

١٨١ - السؤال: في من نزل قول الله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا...﴾ إلى قوله: ﴿سَاطِئِهِ سَفَرًا﴾ [المدثر: ١١ - ٢٦]؟

الجواب: نزلت في «الوليد بن المغيرة»، وكان ذا مالٍ وفير وعدد من الأبناء

كثير . . . ، وهو والد «الوليد بن الوليد» و«خالد بن الوليد» - رضي الله عنهما - .

١٨٢ - السؤال: في مَنْ نزلت سورة (الهمزة)؟

الجواب: نزلت في «أمية بن خلف» أحد رؤوس الكُفر والشُرْك، وقد قُتِلَ يَوْمَ «بَدْر» .

١٨٣ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ * وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿[الزمر: ٥٣، ٥٤]؟

الجواب: نزلت هاتان الآيتان في «عياش بن أبي ربيعة» - رضي الله عنه - .

١٨٤ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ حَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ * يَقُولُونَ لِنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿[المنافقون: ٧، ٨] .

الجواب: نزلت هاتان الآيتان تصديقاً لـ «زيد بن أرقم» - رضي الله عنه - الذي بلغ رسول الله ﷺ بما قاله رأس المنافقين «عبد الله بن أبي بن سلول» .

١٨٥ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَوْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَتْ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ * وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿[النور: ٦، ٧] .

الجواب: نزلت هاتان الآيتان في «هلال بن أمية» - رضي الله عنه - .

١٨٦ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ * وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿[الأنفال: ٢٧، ٢٨]؟

الجواب: نزلت هاتان الآيتان في «بشير بن عبد المنذر» - أبي لبابة - الأنصاري - رضي الله عنه - . يَوْمَ حَذَرِ «بني قريظة» - اليهود - بالاستسلام أو الذبح [القتل]، وقد أشار إلى عُنُقِهِ .

١٨٧ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ . . . ﴿[المتحنة: ١]؟

الجواب: نزلت في «حاطب بن أبي بلتعة» - رضي الله عنه - وقد أرسل كتاباً

إلى «قريش» يُحذِّرها، قَبْلَ «فَتْحِ مَكَّةَ» وقد اعْتَرَفَ بذلك، وأَسْتَغْفَرَ، وتاب وأناب...، وكان «عمر» - رضي الله عنه - قد قال لرسول الله ﷺ: (دعني أضرب عنقه يا رسول الله... فقد نافق...). فقال ﷺ: «ما يدريك يا «عمر» بأن الله قد أَطْلَعَ على أهل «بَذْر» فقال: أفعلوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم؟؟». وكان «حاطب» - رضي الله عنه - من «البذريين».

١٨٨ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]؟

الجواب: الثلاثة هم: «كعب بن مالك» و«هلال بن أمية» و«مرارة بن الربيع» - رضي الله عنهم -

١٨٩ - السؤال: عَمَّ تَخَلَّفُوا؟

الجواب: تَخَلَّفُوا عن غزوة «تَبُوك».

١٩٠ - السؤال: هل تَخَلَّفَ غيرهم؟

الجواب: تَخَلَّفَ أكثر المنافقين... وقالوا: ﴿لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ [التوبة: ٨١].

١٩١ - السؤال: بماذا أجابهم الله تعالى؟

الجواب: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].

١٩٢ - السؤال: من كان أكثر الثلاثة تأثراً وضيقاً؟

الجواب: كان «كعب بن مالك» - الشاعر - رضي الله عنه - (١).

١٩٣ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]؟

الجواب: نزلت في «عبادة بن الصامت» - رضي الله عنه - (٢).

١٩٤ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ...﴾ [المجادلة: ٢٢]؟

(١) يُرْجَع إلى كُتُب السِّيرة والتاريخ في الاستزادة.

(٢) يُرْجَع إلى كُتُب السِّيرة والتاريخ في الاستزادة.

الجواب: نزلت في «أبي عبيدة - عبد الله بن عامر بن الجراح» - رضي الله عنه - وفي أمثاله من المؤمنين الذين قاتلوا يوم «بدر» آباءهم وأبناءهم وعشيرتهم .

١٩٥ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ وَلَا أُمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ حَتَّىٰ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْبَبْتُمْ...﴾ [البقرة: ٢٢١]؟

الجواب: نزلت في الأمير الشاعر: «عبد الله بن رواحة» - رضي الله عنه - .

١٩٦ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ...﴾ [الكهف: ٢٨]؟

الجواب: نزلت في «عبد الله بن مسعود» - رضي الله عنه - .

١٩٧ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦]؟

الجواب: نزلت في «عبد الله بن سلام» - رضي الله عنه - ، وكان أول اليهود من أهل المدينة إسلاماً؛ وقد كان حبراً من أحنابهم .

١٩٨ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الْصَيَْامِ الرَّفْثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ...﴾ [البقرة: ١٨٧]؟

الجواب: نزلت في «أبي قيس بن صرمة بن قيس» - رضي الله عنه - .

١٩٩ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]؟

الجواب: نزلت على رسول الله ﷺ فقال لـ «أبي بن كعب» - رضي الله عنه -: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك هذه السورة» .

٢٠٠ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدَيْهِ أَفِي لَكُمْ أَنْتَدَانِي أَنْ أُخْرِجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَايَنَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأحقاف: ١٧]؟

الجواب: نزلت في «عبد الرحمن بن أبي بكر» الذي قاتل مع المشركين يوم «بدر»...! ولكنه أسلم من بعد وحسن إسلامه - رضي الله عنه - .

٢٠١ - السؤال: في مَنْ نزل قول الله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠ - ١٣]؟

الجواب: نزلت هذه الآيات في «عامر بن الطفيل» و«أزبد بن ربيعة»^(١).

٢٠٢ - السؤال: ما أسماء العُمَلات التي وردَ ذكرها في القرآن الكريم؟

الجواب: الدينارُ والدرهم قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥].

وقال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ...﴾ [يوسف: ٢٠].

٢٠٣ - السؤال: ما هي أسماء المعادن التي وردَ ذكرها في القرآن الكريم؟

الجواب: هي: الذهب والفضة والحديد والتُّحاس.

قال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ [آل عمران: ١٤].

وقال سبحانه: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥].

وقال - جلَّ جلاله -: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥].

وقال أيضاً: ﴿ءَاتُونِي زَبَرَ الْحَدِيدِ...﴾ [الكهف: ٩٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَهُمْ مَّقْلِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ...﴾ [الحج: ٢١].

وقال أيضاً: ﴿يَجِبَالٌ أَوِيٌّ مَّعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّالَةُ الْحَدِيدِ...﴾ [سبأ: ١٠].

وقال أيضاً: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]، والحديد هنا: الشدَّة والقوَّة، وليس المقصود المعدن.

وإنما كانت إلائهُ الحديد لسيدها «سليمان» - عليه السلام - إذ كان يلويه ويكيِّفه بيديه دون إحماء في النار...، وذلك فضل من الله تعالى لنبيه ورسوله.

٢٠٤ - السؤال: هل هناك كوكب آخر غير الشمس والقمر ذكر في القرآن الكريم؟

الجواب: هو كوكب «الشَّعْرَى»؛ قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ [النجم: ٣٩].

٢٠٥ - السؤال: ما أسماء الثُّمار والفواكه التي جاءَ ذكرها في القرآن الكريم؟

الرُّطَب؛ قال تعالى: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجُنْعِ النَّخْلَةِ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ [مریم: ٢٥].

العِنَب؛ قال تعالى: ﴿أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإسراء: ٩١].

(١) تراجع كتب السيرة والتاريخ في شأنهما.

الرُّمَّانُ ؛ قال تعالى : ﴿ فِيهَا فَكْهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [الرحمن : ٦٨] .
 اليقطين ؛ قال تعالى : ﴿ وَأَبْتَنَّا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴾ [الصفات : ١٤] .
 واليقطين هو : (مَرْغُ العسل) ؛ وكان يُعرَف عند العَرَب بـ « الدُّبَّاء » ؛ وكان من
 أطيب الحُلُوى لرسولنا الأكرم ونبينا الأعظم ﷺ !
 الطَّلَح ؛ قال تعالى : ﴿ وَطَلَحٌ مَّنْضُودٍ ﴾ [الواقعة : ٢٩] والطَّلَح : الموز .

٢٠٦ - السؤال : هل ذُكِرت أسماء مُدنٍ غير مكة ومِصر في القرآن الكريم ؟
الجواب : نعم ... هي ، « مَدِين » ، قال تعالى : ﴿ وَإِلَى مَدِينَتِكَ أَخَاهُم شُعَيْبًا ﴾
 [الأعراف : ٨٥] .
 و « بَابِل » ... ؛ قال تعالى : ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوْتَ ﴾
 [البقرة : ١٠٢] .
 و « سَبَأ » ؛ قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ ... ﴾ [سبأ : ١٥] .

٢٠٧ - السؤال : اذكر أسماء الحيوانات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم .
الجواب : الناقة : [أنشئ الإبل] قال تعالى : ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾
 [الأعراف : ٧٧] .
 الكلب ؛ قال تعالى : ﴿ وَكَبَّهُمْ بِسِطٍّ ذُرَايَاهُ بِالْوَصِيدِ ﴾ [الكهف : ١٨] . وقال :
 ﴿ فَثُلَّ كَثَلُ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ﴾ [الأعراف : ١٧٦] .
 الخنزير ؛ قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ
 اللَّهِ بِهِ ... ﴾ [البقرة : ١٧٣] .
 الذئب ، قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ
 غَافِلُونَ ﴾ [يوسف : ١٣] .
 البقرة ؛ قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ... ﴾
 [البقرة : ٦٧] .

الْقَرْدُ ؛ قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً
 خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة : ٦٥] .
 الضَّفَدَع ؛ قال تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ ... ﴾
 [الأعراف : ١٣٣] .

الفيل ؛ قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [الفيل : ١] .

٢٠٨ - السؤال: اذكر الآية التي جمع الله تعالى فيها: الخيل والبغال والحمير؟ وكيف بيّن الفائدة من هذه الحيوانات؟

﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِزِكْبُوهَا وَزِينَةً...﴾ [النحل: ٨].

٢٠٩ - السؤال: هل جاء اسم الأسد في القرآن الكريم؟

الجواب: سمّاه الله تعالى باسم آخر له... وهو: «قَسُورَة»؛ قال تعالى: ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنَفِرَةٌ ۖ فَزَتْ مِنْ قَسُورَةٍ﴾ [المدثر: ٥٠، ٥١].

٢١٠ - السؤال: بماذا سمّى الله تعالى الحيّة؟

الجواب: سمّاها «الثُّعْبَان»؛ قال تعالى: ﴿فَأَلْفَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧].

٢١١ - السؤال: هل ذكر الله تعالى الغنم والضأن والماعز؟

الجواب: نعم... قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ شُحُومَهُمَا...﴾ [الأنعام: ١٤٦].

وقال: ﴿ثُمَّ نَبِيَّةً أَرْوَاهُ مِنَ الْأَصْنَانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

٢١٢ - السؤال: كيف جاء ذكر الغراب في القرآن الكريم؟

الجواب: قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ...﴾ [المائدة: ٣١].

٢١٣ - السؤال: هل ذكر الله تعالى آية تتحدث عن صناعة الخبز؟

الجواب: نعم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْأَخْرُ إِنِّي أَرَبْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ [يوسف: ٣٦].

٢١٤ - السؤال: هل ذُكرت صناعة الفلاحة في القرآن الكريم؟

الجواب: نعم... قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣].

والحرثاة إنما هي شق الأرض من أجل البذر، وهي أولى مراحل الفلاحة والزراعة.

٢١٥ - السؤال: ما الذي خلقه الله تعالى واستنكره؟

الجواب: هو صَوْتُ الحمير؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].

٢١٦ - السؤال: ما الذي خلقه الله تعالى وأستعظمه؟

الجواب: هو: كَيْدُ النِّسَاءِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٨].

٢١٧ - السؤال: ما هي الآية التي جُمعَ فيها الطُّبُّ كُلُّهُ؟

الجواب: هي قوله تعالى: ﴿وَكُلُّوْا وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوْا...﴾ [الأعراف: ٣١].

٢١٨ - السؤال: هل في السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّريفة ما يُؤَيِّدُ ويُفَصِّلُ هذا؟

الجواب: نعم، قوله ﷺ: «نَحْنُ قَوْمٌ لَا نَأْكُلُ حَتَّى نَجُوعَ وَإِذَا أَكَلْنَا لَا نَشْبَعُ»، وقوله ﷺ: «ثَلَاثٌ لِّطَعَامِكَ، وَثَلَاثٌ لِّشَرَابِكَ، وَثَلَاثٌ لِّنَفْسِكَ»، وقوله ﷺ: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءً شَرًّا مِنْ مَعِدَتِهِ» - أو كما قال -.

٢١٩ - السؤال: ما هي الآية التي تُعْتَبَرُ أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟

الجواب: هي قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَالِمًا بِالْقُسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

٢٢٠ - السؤال: مَنْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَقْسَمَ اللَّهُ بِحَيَاتِهِ؟

الجواب: هو سيدنا «محمد» ﷺ، في قوله تعالى: ﴿لَعَنَّاكَ إِنْهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢].

٢٢١ - السؤال: مَنْ الَّذِي سَمَّانَا بِالْمُسْلِمِينَ؟

الجواب: هو سيدنا «إبراهيم» - عليه السلام -، قال تعالى: ﴿مَلَأَ آبَاكُمْ مِنْ رَبِّهِمْ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨].

٢٢٢ - السؤال: ما هي الآية التي افْتُتِحَتْ بِالْعِلْمِ وَاخْتِتِمَتْ بِالْعِلْمِ؟

الجواب: هي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].

٢٢٣ - السؤال: ما هي السورة التي لا تخلو منها آية من لفظ الجلالة [الله] -؟

الجواب: هي سورة (المجادلة).

٢٢٤ - السؤال: مَنْ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ بَشَّرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ قَبْلَ مَوْلِدِهِمْ؟

الجواب: هم:

«محمد» ﷺ، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ رَسُولٍ يُأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

«يَحْيَى» - عليه السلام - . قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ أَسمُهُ يَحْيَى ﴾ [مريم : ٧] .

«إِسْحَاقُ» و«يَعْقُوبُ» - عليهما السلام - قال تعالى : ﴿ فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود : ٧١] .

«عِيسَى» - عليه السلام - ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَسمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران : ٤٥] .

٢٢٥ - السؤال: ما هي الآيات السبع المنجيات؟

هٰذَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى :

- ١ - ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾
[التوبة: ٥].
- ٢ - ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُدْرِكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ
بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].
- ٣ - ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾
[هود: ٦].
- ٤ - ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت:
٦٠].
- ٥ - ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ
بِكُنُفَيْهِمْ عَلَى صَرْطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦].
- ٦ - ﴿كَتَبْنَا لَهُمْ عَلَى صَرْطٍ مُسْتَقِيمٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمَسِّكُهَا إِلَّا اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢].
- ٧ - ﴿دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ عَلَى صَرْطٍ مُسْتَقِيمٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَصَلَّى
فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ
حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨].

٢٢٦ - السُّؤال : قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٦﴾ أَوَأَرَادَ فِي حِمَّةٍ ﴿الكهف: ٤٦﴾ فَمَا هُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ؟

الجواب: في رواية لـ «أَبْنِ عَبَّاسٍ» - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «الباقيات الصالحات: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

٢٢٧ - السؤال: ماذا قالت اليهود في «عزير»؟ ومن هو؟

الجواب: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ...﴾ [التوبة: ٣٠].

كان «العزير» نبياً من أنبياء «بنو إسرائيل» وحبراً عالمياً من أحبارهم، وكانت لديه نسخة من «التوراة» - ألواحها - التي أنزلت على «موسى» - عليه السلام -.

خَرَجَ «العزير» يوماً إلى ضاحية بلده التي كان يقيم فيها، حاملاً سلةً فيها خُبزٌ جافٌ، وقصد إلى كَرْمَةٍ له، فقطف عنقوداً من العنب ثم اغتصره فوق الخُبز في وعاءٍ له، ثم جلس مُسنداً ظَهْرَهُ إلى جذع شَجِيرَةٍ، ثُمَّ تَطَلَّعَ - بانتظار طعامه وشرابه - وكان قريباً من مَقْبَرَةِ الْبَلَدَةِ...، فَبَدَتْ له من بعض القُبُورِ هياكل عظام الموتى...! فقال: ﴿أَنْ يَحْيِيَ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾ [البقرة: ٢٥٩].

تساءل ليس أستنكاراً ولكن استنهاماً...!

﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ...﴾ ثم سُئِلَ: ﴿كَمْ لَبِثْتُ؟﴾ ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ إذ كان قُرْصُ الشَّمْسِ ما يزال بادياً ولكن قريباً في مثله إلى الغروب...، ومن هنا كان الظَّنُّ...!

فَأَجِيبَ مَنْ قَبَلَ اللَّهَ تعالى: ﴿قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ^(١)﴾ وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا^(٢)﴾ ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

وعاد «العزير» إلى قريته - أو بلده - وقد تبدَّل فيها كلُّ شيء -، إذ شاخ الصَّغَارُ وانحَنَّتْ ظهورهم، حتى إن ولداً له قد تقوَّس ظهره وأحدودب، وطالت لحيته...!

وحاول أن يُبَيِّنَ للناس أنه «العزير»... فما صدَّقوه، بل كذَّبوه وأتهموه...، إلى أن قال لهم بأنه يحتفظ بالوُحُوحِ التَّوراة...، في مكان كذا...، فسَعَوْا معه، واستخرج تلك الألواح...، عندئذٍ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ...، وكان قد قَصَّ عليهم ما كان من شأنه...، ثم إِنَّهُمْ لجهالتهم وضعف إيمانهم قالوا: «العزير» ابْنُ اللَّهِ!!

(١) لم يَتَسَنَّهْ: لم يفسد ولم يتغير لونه ولا طعمه رغم مرور السنين.

(٢) نُنْشِرُهَا: نرفعها من الأرض وننصبها لنؤلف بينها كما كانت.

٢٢٨ - السؤال: من بلغ سورة التَّوْبَةِ إلى الناس يوم الحج؟ وفي أي عام هجري؟

الجواب: نزلت سورة (التَّوْبَةِ) بعد غزوة «تبوك»... ، فلما حلَّ موسم «الحج» بعث رسول الله ﷺ «أبا بكر الصديق» - رضي الله عنه - أميراً للحج - فكان أول أمير للحج - .

وكان في سورة (التَّوْبَةِ) أحكام وتشريعات من أهمها: أن لا يحج بعد العام مُشْرِك... !

فبعث رسول الله ﷺ بـ«علي» كرم الله وجهه - ليقرأها على الناس، ويبلغهم ما فيها، وقال: «لا يبلغ عني إلا واحد من أهلي» .

٢٢٩ - السؤال: ماذا سأل «أبو بكر» حين وصوله؟

الجواب: هل جئت أميراً؟

٢٣٠ - السؤال: بماذا أجاب «علي» - رضي الله عنه -؟

الجواب: قال: كلاً... بل جئت مبلغاً بسورة (التَّوْبَةِ)... ، ثم تلاها على الناس .

٢٣١ - السؤال: ما هو يوم الفرقان؟

الجواب: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْفَتَى الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١] .

فريق المسلمين - أنصاراً ومهاجرين - بقيادة رسول الله ﷺ في «بدر» مقابل فريق المشركين القرشيين، بقيادة «عمر بن هشام» - «أبي جهل» - لعنه الله - .
وسمي بـ: «الفرقان» لأنه فرق بين الحق والباطل، فهزم المسلمون - رغم قلة عددهم وضعف سلاحهم - فريق قريش الذي زاد عددهم على الألف، فكانوا ثلاثة أضعاف عدد المسلمين... ، وكان النصر من عند الله... ، إذ أيد رسوله والمؤمنين بالملائكة يقاتلون معهم... ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ * إذ تقول للمؤمنين: ألن يكفيناكم أن يمددكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين * بل إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين * وما جعله الله إلا بشرى لكم ولطمين قلوبكم به. وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴿آل عمران: ١٢٣ - ١٢٦﴾ .

٢٣٢ - السؤال: من الذي أتاه الله تعالى آياته فأنسلخ منها؟

الجواب: هو في رواية عن «عبد الله بن مسعود» - رضي الله عنه - : رجل من

«بني إسرائيل» يُقال له: «بلعام بن باعوراء»، آتاه الله تعالى آياته، لكنه باع دينه بدُنياه، وأنسلخ عن الإيمان.
وقيل: هو: «أمية بن أبي الصلت» والأول: أشهر وأصدق.

٢٣٣ - السؤال: لماذا سُمِّي «موسى» - عليه السلام - كليم الله؟

الجواب: لأنه كَلَّمَهُ اللهُ تعالى من وراء حجاب، من خلال شجرة كانت تتوقد فيها النيران ولا تحترق...! أسماها الله تعالى بالشجرة المباركة؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

وتوالت من بعد هذا نداءات الله تعالى وكلماته إلى «موسى» - عليه السلام -.

٢٣٤ - السؤال: ولماذا سُمِّي «عيسى» - عليه السلام - بـ«كلمة الله»؟

الجواب: قال الله تعالى لـ«مريم» - عليها السلام - على لسان الملائكة: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُفْرَرِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥].

٢٣٥ - السؤال: ماذا يُقصد بالكلمة؟

الجواب: يُقصدُ بها كلمة: [كُنْ]... قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].
وقال جلَّ جلاله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

٢٣٦ - السؤال: من هم المؤتفكات؟

الجواب: هم المنقلبون بأمر الله رأساً على عقب؛ عقاباً وعذاباً. وهم: قري قوم لوط «سدوم» و«عمورة» - عند البحر الميت [الأردن].

٢٣٧ - السؤال: مَنْ هُوَ «طالوت»؟

الجواب: هو الذي سمَّاهُ لبني إسرائيل نبيَّ لهم؛ قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

٢٣٨ - السؤال: ومن هو «جالوت»؟

الجواب: هو قائد العمالقة الذين اختلوا الديار [الأرض المقدسة].

٢٣٩ - السؤال: من الذي قتل «جالوت»؟

الجواب: قتله «داود» - عليه السلام -، ولم يكن جُنْدِيًّا في الحَرْبِ التي دارَتْ بَيْنَ «بنِي إِسْرَائِيلَ» والعمالقة، ولكِنَّه - عليه السَّلام - رافق جَيْشِ قَوْمِهِ لِيُطْلِعَ...، وكان راعياً لِمَاشِيَةِ أَهْلِهِ، فَاسْتَأْذَنَ «طالوت» بالمبارزة...، لـ«جالوت»؛ فَأُذِنَ لَهُ بَعْدَ تَمَنُّعٍ...، وكان «داود» بحكم رعايته لِلْمَاشِيَةِ يعرف القَذْفَ بالمقلاع...

ثم إنه - عليه السلام - طَوَّحَ بِالْمَقْلَاعِ... ثم قَذَفَ حِجَارَتَهُ...، فَأَصَابَتْ «جالوت» فِي جَبْهَتِهِ...، وسقط صريعاً...، وهَزَمَ جُنْدُ «طالوت» جَيْشَ «جالوت» بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ.

ويُقال بأن عِدَّةَ جَيْشِ «طالوت» الذين بَقُوا مَعَهُ وَتَابَعُوهُ كَانَتْ عِدَّةُ أَهْلِ «بَدْر» مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وفي هذا يقول اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

٢٤٠ - السؤال: من هم «الحواريون»؟

الجواب: الحواريّ: التَّصِير. والحواريُّون: هم أنصار «عيسى» - عليه السلام - وخلصاؤه من أتباعه؛ ويعرفون عند النصارى بِـ«التلاميذ»؛ وكانوا اثني عَشَرَ حواريًّا.

٢٤١ - السؤال: هل كان لسَيِّدِنَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ حوارِي؟

الجواب: قال ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ حِوَارِيٌّ وَحِوَارِيِّي «الرُّبُيْرُ»؛ وهو - رضي الله عنه - ابن عَمَّتِهِ «صَفِيَّة» - رضي الله عنها -؛ ومات مَعْدُوراً بَعْدَ مَعْرَكَةِ «الجمل»؛ غَدَرَ به «ابن جرموز» وهو قائم يُصَلِّي.

٢٤٢ - السؤال: لماذا عُرف «إبراهيم» - عليه السلام - بِـ«خليل الله»؟

الجواب: جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥].

ومعنى الخليل: الصَّدِيق أو الصَّاحِب.

٢٤٣ - السؤال: مَنْ هُم حِزْبُ اللَّهِ؟

الجواب: وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا يَتَّخِذُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمَ الْآخِرُ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿المجادلة: ٢٢﴾.

٢٤٤ - السؤال: ما الذي يُقصد بقوله تعالى: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾؟

الجواب: بعد أن فرغ «إبراهيم» و«إسماعيل» - عليهما السلام - من بناء «الكعبة الشريفة» وقف «إبراهيم» - عليه السلام - قُبالتها فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وشكره، ودعا ربه أن أتم عليه نعمته ووفقه لبناء البيت الحرام؛ والمكان الذي وقف فيه عرفه الله تعالى بقوله: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾، وأمر سبحانه الذين يؤمنون البيت الحرام ويطوفون حوله أن يُصَلُّوا فيه اقتداءً بأبي الأنبياء - عليه السلام - فقال سبحانه: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]؛ بعد قوله - جلَّ جلاله -: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْكَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا...﴾ الآية [البقرة: ١٢٥].

٢٤٥ - السؤال: هل كانت الكعبة - البيت الحرام - موجودة قبل «إبراهيم» - عليه السلام -؟

الجواب: نعم كانت موجودة، ويُقال بأن «آدم» - عليه السلام - بناها وطاف بها، ويُقال بأن الملائكة هي التي بنتها بأمر الله تعالى في مقابلة [البيت المعمور] في السماوات العلى.

٢٤٦ - السؤال: ما الدليل على ذلك، أي على وجودها قبل «إبراهيم» - عليه السلام -؟

الجواب: نستدل على ذلك من قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ رَفَعَ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، والقواعد: هي الأساس الذي يقوم عليه البناء... ، فالبيت كان قديماً... ، فتهدم بفعل الزمن، وعطته الرمال، ولم يبق إلا القواعد، مطمورة في الأرض، وعليها جدد إبراهيم - عليه السلام - البناء.

٢٤٧ - السؤال: وهل هناك دليل آخر؟ أو أدلة؟

الجواب: نعم... من خلال قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]. فكلمة: «وُضِعَ» مبنية للمجهول... ، أي أن البيت قد وُضِعَ سابقاً... ، والبناء مجهول... ، إلا ما جاء في الأثر عن «آدم» - عليه السلام - والملائكة - عليهم السلام -.

٢٤٨ - السؤال: ما الفرق بين كَلِمَتَيَّ: «بَكَّة» و«مكة»؟

الجواب: جاء في «مختار الصحاح» - لـ «الرازي» - قوله: (و«بَكَّة»: اسم بَطْن «مكة»، سُمِّيَتْ بذلك لأنها كانت تَبْكُ أعناق الجبابرة، أو لأزدحام الناس).
(والبك: الأزدحام، أو الدَّق) و(بَكَّ عُنُقَهُ: دَقَّهَا) اهـ.

٢٤٩ - السؤال: ما هي الصلاة الوسطى التي أمرنا بالمحافظة عليها؟

الجواب: لقد أمرنا الله تعالى بالمحافظة على الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا ثم خَصَّ الصلاة الوسطى...؛ وأكثر العلماء والمفسرين على أنها صلاة [العصر].

٢٥٠ - السؤال: ما هو «المشعر الحرام»؟ وأين موقعه؟

الجواب: يقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمُشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٨].
وكلمة المشعر مأخوذة من [الشعائر] وهي أعمال الحج كلها، و[المشعر الحرام] أحدها.

وموقعه بين «عرفة» و«منى» حيث يبيت الحجاج، يُصَلُّون المغرب والعشاء جمعاً وقصراً بأذانٍ واحدٍ وإقامةٍ واحدةٍ؛ ومنه تُلَقَّطُ الجمرات.

٢٥١ - السؤال: كيف تمَّ تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة الشريفة؟

الجواب: فُرِضَتِ الصلاةُ على رسولِ الله ﷺ والمسلمين ليلة «الإسراء والمعراج»، فكان ﷺ يُصَلِّي إلى [بيت المقدس] ويجعل [الكعبة الشريفة] بينه وبين [المسجد الأقصى]، إذ لم تُحدَدْ لَهُ قِبْلَةٌ.

وبعد سبعة عشر شهراً من هجرته إلى «المدينة المنورة» من مقامه بها نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤].

والسَّبَبُ أَنَّ يهود المدينة كانوا يَسْخَرُونَ ويَهْزَأُونَ من مُصَلِّي رسولِ الله ﷺ والمسلمين ويقولون: ها أنتم هؤلاء تتوجَّهون إلى قِبَلَتنا نحن في [بيت المقدس]، فكان رسول الله ﷺ يتأذى من ذلك...، ثُمَّ يُوَجِّه وجهه الشريف نحو السَّمَاءِ مُسْتَمِدًّا مِنْهَا ما يُخَفِّفُ عنه ما يعانیه من اليهود...! ومن ثَمَّ كان التحول من [بيت المقدس] إلى [المسجد الحرام] بـ«مكة».

وفي «المدينة المنورة» مسجد يُعرف بـ«ذي القبلتين»، ذلك أنَّ المصلين فيه يؤم تحويل القبلة أداروا وجوههم نحو [الكعبة الشريفة] وهم في صلاتهم.

٢٥٢ - السؤال: لماذا حصَّ الله تعالى المشعر... بقوله: الحرام، صفةً له؟

الجواب: لأنه يأتي بعد الوقوف بـ«عرفة»... حمداً لله وشكراً على ما وقَّع إليه وهدى؛ قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨].

٢٥٣ - السؤال: ما هي الشجرة التي نهى الله تعالى «آدم» و«حواء» عن أكل ثمرها ﴿فَكَلَامًا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ١٩].

﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ رِيقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢].

الجواب: يدَّعي أهل الكتاب - من اليهود والنصارى - أنها شجرة التفاح، ويكتئون عن ذلك بالاتصال الجنسي...، وقال آخرون بأنها: القمح...! وكل ذلك خبط وتأول على الله تعالى.

والحق أنها ليست شجرة بعينها، ولكنه مجرد أمر من الله تعالى لمُطلق شجرة، ليختبر طاعتها له...!

ولكنهما وقعا تحت تأثير وسوسة الشيطان، فأكلا...، عند ذلك بدت لهما سؤاتهما...، وهي آية الحيوانية في الكيان البشري...!

فقط... هي: المخالفة لأمر الله تعالى...؛ وانصياعهما لنزعة الشيطان في الكيان الإنساني: ﴿وَفَقِينَ وَمَا سَوَّيْنَاهَا فَالْهَمَّهَا جُورُهَا وَقَوْلُنَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّيْنَاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّيْنَاهَا﴾ [الشمس: ٧ - ١٠].

٢٥٤ - السؤال: يقول الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فما هي حقيقة هذا السحر؟

الجواب: يقول «الرازي» في «مختار الصحاح»: (السحر: الأخذه؛ وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر. والساحر: العالم؛ وسحره خدعه، وكذا إذا تملكه) اهـ.

وأربابُ هذا الفنِ مِنَ الخِدَاعِ والتضليلِ والأذى هُمُ الشياطينِ بَوَسْوَسَتِهِمْ؛ وهم يتمثلون بطفافةٍ مِنَ المشعوذينِ أصحابِ التأثيرِ على عقولِ الضعفاءِ والسُّدُجِ مِنَ الناسِ .
وَأَوَّلُ ما يَفْعَلُونَ هو خِدَاعُ النَّظَرِ . . . ؛ يقولُ اللهُ تعالى عن سَحَرَةِ «فِرْعَوْنَ»
عندما بارزوا «موسى» - عليه السلام - : ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ١١٦] .

ويقولُ جَلَّ جلالُهُ : ﴿ فَإِذَا جَاهَلُوهُمْ وَعَصَيْتَهُمْ يَخْلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ سَعَى ﴾ [طه: ٦٦] .
وتلك هي حقيقة السُّحْرِ؛ خِدَاعُ البَصَرِ، وخِدَاعُ البصيرةِ بالوسوسة . . . !

٢٥٥ - السؤال: ما حُجَّةُ الَّذِينَ يَنْفُونَ الشَّفَاعَةَ؟

الجواب: حُجَّتُهُمْ قوله تعالى: ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٤]؛ وقوله: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقوله: ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفْعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ [سبا: ٢٣] .

٢٥٦ - السؤال: هل حُجَّتُهُمْ دامغة؟

الجواب: لو أَنَّهُمْ لاحظوا كلمة [بإذنه] لأدركوا أن الشفاعة مثبتة غير منفية، ولكنها مشروطة بإذن الله تعالى لِمَنْ ارتضى .

٢٥٧ - السؤال: متى ابتدأ نزول القرآن الكريم على رسول الله ﷺ؟

الجواب: ابتدأ نزوله على قلب رسول الله ﷺ ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان في «غار حراء». حيث كان يتعبّد ويتحنّث. ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٨٥] .

٢٥٨ - السؤال: كم كان عمره ﷺ يومئذ؟

الجواب: كان عمره أربعين سنة؟

٢٥٩ - السؤال: مَنْ مِنَ الملائكة المقربين حَمَلَ إِلَيْهِ ﷺ الوحي والرسالة؟

الجواب: هو أمينُ الوحي «جبريل» - عليه السلام - .

٢٦٠ - السؤال: كيف تلقى رسول الله ﷺ نزول الآيات على قلبه الشريف؟

الجواب: لم يتلقه مَرَّتَيْنِ، وهو يقول: ما أنا بقارىء .

٢٦١ - السؤال: لماذا قال ذلك؟

الجواب: قال ذلك لأنّه أخذته الضَّغْطَةُ من «جبريل» - عليه السلام -، ولأنّه لا يعرفُ القراءة .

٢٦٢ - السؤال: ما معنى أخذته الضغطة؟

الجواب: يعني أنه ﷺ عانى من الجسم الثوراني الملائكي، وهو بشر من لحم ودم.

٢٦٣ - السؤال: ماذا قال له «جبريل» - عليه السلام - في المرة الثالثة؟

الجواب: قال له: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ [العلق: ١، ٢].

٢٦٤ - السؤال: كم تنزلاً للقرآن الكريم؟

الجواب: للقرآن الكريم ثلاثة تنزلات.

٢٦٥ - السؤال: ما هو التنزل الأول؟

الجواب: التنزل الأول إلى اللوح المحفوظ، الله وحده يعلم الكيفية والوقت.

٢٦٦ - السؤال: وما هو التنزل الثاني؟

الجواب: التنزل الثاني من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا.

٢٦٧ - السؤال: وما هو التنزل الثالث؟

الجواب: التنزل الثالث من بيت العزة على قلب سيدنا رسول الله ﷺ.

٢٦٨ - السؤال: ما الدليل على نزول القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر؟

الجواب: عن «ابن عباس» - رضي الله عنهما - قال: (أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة، ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٣]. «وابن عباس» الراوي - لا يقول ذلك من عنده لولا أنه أخذه من رسول الله ﷺ؛ ومن خلال الواقع الزمني...!

٢٦٩ - السؤال: ما الحكمة من نزول القرآن مُتَجَمًّا - متفرقاً - طوال تلك المدة؟

الجواب: هناك أكثر من حكمة في هذا التنجيم.

أولها: تثبيت فؤاد رسول الله ﷺ ﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ [الفرقان: ٣٢].

ثانيها: الرفق بمشاعر المدعوين إلى الإسلام واستدراجهم إلى الحق المدعو إليه، في سياسة وحكمة.

ثالثها: تيسير حفظه وفهمه.

رابعها: مسايَرة الأحداث والوقائع بالأحكام الخاصّة بها، مما أكثر أسباب النُّزول.

خامسها: استمراريّة التَّحدّي والإعجاب للذين كانوا فُصحاء وبلّغاء.

سادسها: التَّعويد على الصَّبْر، للنبي ﷺ والذين آمنوا معه وبه.

سابعها: للدلالة القاطعة على أن هذا القرآن من عند الله تعالى.

ثامنها: التدرُّج في التشريع لاستئصال العُرف والتقليد الجاهلين من نفوس العرب.

٢٧٠ - السؤال: هذه سورة أو آية مكّية، أو هذه سورة أو آية مدنيّة، كيف نفرّق بينهما طلباً للمعرفة؟

الجواب: اختلفت الأقوال في التّمييز بين المكي والمدني، وأزجحها: أن المكي ما نزل بـ«مكة» قبل الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة بعد الهجرة.

٢٧١ - السؤال: ما هي ضوابط القرآن المكي؟

الجواب: أولاً: كل سورة فيها سجدة فهي مكّية.

ثانياً: كل سورة فيها لفظ [كَلَّا] فهي مكّية.

ثالثاً: كل سورة فيها الخطاب بـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، فهي مكّية.

رابعاً: كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الغابرة فهي مكّية.

خامساً: كل سورة فيها قصة «آدم» - عليه السلام - وإبليس، فهي مكّية - سوى سورة (البقرة).

سادساً: كل سورة تُفتّحُ بالحروف المقطّعة؛ مثل [أَلَمْ] و[أَلر] فهي مكّية، سوى سورتي (البقرة) و(آل عمران).

سابعاً: كل سورة من المفصّل فهي مكّية.

٢٧٢ - السؤال: ما ضوابط القرآن المدني؟

الجواب: هي:

أولاً: كل سورة فيها فريضة واحدة.

ثانياً: كل سورة فيها ذكر المنافقين.

ثالثاً: كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب من «اليهود» و«النصارى».

رابعاً: كل سورة فيها الإذن بالجهاد وقتال المشركين .
خامساً: كل سورة تبدأ، أو يُنادى فيها بـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ .
ملحوظة: هناك سُورٌ مدنيّة تضمنت آيات مكّية . ويرجع في هذا إلى كتب التفسير .

٢٧٣ - السؤال: هل هناك سور أو آيات نزلت أثناء السّفَر - في الطريق ؟-

الجواب: نعم . . . سورة (الأنفال) وسورة (الفتح) وسورة (الحج) .
وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعِصُكُمْ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] .

٢٧٤ - السؤال: عرفنا أوّل ما نزل من القرآن الكريم، فما آخر ما نزل؟

الجواب: آخر ما نزل على أصحّ الأقوال: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨] .
وقيل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] .

٢٧٥ - السؤال: ما المقصود بالأحرف السبعة في قراءة القرآن الكريم؟

الجواب: يعني ذلك لهجات^(١) العرب من قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن .
وقد ألهم الله تعالى نبيه ورَسُولَهُ ﷺ أن يُخاطَبَ كُلُّ قَوْمٍ مِنْ هَؤُلَاءِ بِلَهْجَتِهِمْ .

٢٧٦ - السؤال: ما الحكمة من تعدّد هذه اللهجات؟

الجواب: تيسير القراءة والحفظ على قوم أمّيين، فلكل قبيلة منهم لسان (لهجة) .

إعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب .

إعجاز القرآن في معانيه وأحكامه .

٢٧٧ - السؤال: قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ * رَبَّنَا لَا

(١) قال بعض إخواننا: لُغات بدل لهجات، وهذا خطأ، فللّعرب لغة واحدة ولكن اختلفت لهجاتهم .

تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ [آل عمران: ٧، ٨].

فما معنى المحكم؟ وما معنى المتشابه؟

الجواب: المحكم: هو ما عرف المراد منه ولا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً، المثقن الذي لا يتطرق إليه إشكال. والمتشابه: هو الذي يحتمل أكثر من وجه، أو الذي يشبه بعضه بعضاً.

٢٧٨ - السؤال: ما معنى النسخ في قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦].

الجواب: هو رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي متراجحاً عنه.

٢٧٩ - السؤال: ما هي أنواع النسخ؟

الجواب: هي: أربعة أنواع:

١ - نسخ القرآن بالقرآن.

٢ - نسخ القرآن بالسنة.

٣ - نسخ السنة بالقرآن.

٤ - نسخ السنة بالسنة.

٢٨٠ - السؤال: ما هي أشكاله؟

الجواب: أشكاله ثلاثة:

١ - نسخ التلاوة والحكم معاً. [مثل لها العلماء بآية عشر رضعات...].

٢ - نسخ الحكم وبقاء التلاوة. [نسخ الحكم في آية العدة بالحول، مع بقاء التلاوة].

٣ - نسخ التلاوة وبقاء الحكم. [مثل آية الرجم: الشيخ والشيخة إذا زنيا فأرجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم].

٢٨١ - السؤال: يقول الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُمْ وَقُرْآنُهُ] فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَغْ قُرْآنَهُ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٦ - ١٩].

لماذا أنزل الله تعالى هذه الآيات؟

الجواب: كان رسول الله ﷺ يُرَدِّد ما نُزِّلَ عَلَيْهِ من آيات خشيته أن ينسى منها شيئاً، فأنزل الله تعالى هذه الآيات!...

٢٨٢ - السؤال: كيف إذاً كان التثبت من الحفظ والضبط؟

الجواب: كان أمين الوحي «جبريل» - عليه السلام - يُراجع رسول الله ﷺ بما نُزل عليه، في كُلِّ رمضان من كُلِّ عام؛ وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

٢٨٣ - السؤال: متى راجعه مرتين؟ وماذا قال في ذلك رسول الله ﷺ؟

الجواب: راجعه مرتين سنة وفاته ﷺ؛ ولقد روي أن رسول الله ﷺ قد قال بأنه يتوقَّاهُ الله تعالى إليه في ذلك العام.

٢٨٤ - السؤال: هل كان القرآن الكريم - وما يزال - مُعجزة؟

الجواب: لقد تحدَّى الله تعالى العرب أهل الفصاحة والبلاغة والبيان أن يأتوا بمثل هذا القرآن جُملةً أو سورة - من أقصر سورة - فعجزوا عن ذلك . هذا من ناحية التركيب، أما من ناحية العلم فحدّث ولا حرج؛ ففي كُلِّ إنجاز علمي ما يقع تحت مفهوم قرآني مُعيَّن . . . ، أضف إلى ذلك المخبّوات التي ما تزال طيّ المستقبل، والله أعلم بها. ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨].

٢٨٥ - السؤال: ما قيمة المعجزة المحمّدية - القرآن الكريم - بالنسبة إلى معجزات

الأنبياء السابقين - صلوات الله وسلامه عليهم -؟

الجواب: قيمته: خلوده وبقاؤه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ فقد انتهت معجزة «موسى» - عليه السلام - [عصاه] بموته ونهايته، وانتهت معجزة «عيسى» - عليه السلام - [إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، بإذن الله تعالى] برفعه ووفاته .

٢٨٦ - السؤال: ماذا يعني ذلك؟

الجواب: يعني اختواءه - أي القرآن الكريم - لكلِّ رسالات الأنبياء، من لدن آدم - عليه السلام - إلى «محمد» ﷺ؛ وصدق الله العظيم القائل: ﴿إِنَّ أَلَدَيْنَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

٢٨٧ - السؤال: من من الصحابة - رضوان الله عليهم - كان يحفظ القرآن الكريم؟

الجواب: كلُّ الصحابة أو جُلُّهم كان يحفظ القرآن الكريم .

٢٨٨ - السؤال: من كان أكثرهم ضبطاً؟

الجواب: «أبي بن كعب» و«زيد بن ثابت» - رضي الله عنهما - .

٢٨٩ - السؤال: كيف نَسْتَدِلُّ على ذلك؟

الجواب: نَسْتَدِلُّ على ذلك من خلال الجمع الأول في عَهْدِ «أبي بكر» - رضي الله عنه - عندما أُوْكِلَ إلى هذين الصحابيَّين الجليلين تتبُّع الآيات من صدور الحفظَة.

٢٩٠ - السؤال: هل جاءَ بَعْدَهُمْ مَنْ يَهْتَمُّ بحفظ القرآن الكريم؟

الجواب: ومن ثمَّ كان التابعُونَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بإحسان يَهْتَمُّونَ بالحِفْظِ والضبط.

٢٩١ - السؤال: هلْ توقَّف الأمر عند هذا الحدِّ؟

الجواب: كلاً... فإن الاهتمام بالحِفظ والضبط ما يزال يتتابع وإلى يَوْمنا هذا.

٢٩٢ - السؤال: من أشهر القُرَّاء في عَهْدِهِ ﷺ؟

الجواب: أشهرُهم: «عبد الله بن مسعود» - رضي الله عنه - وكان يُعْرَفُ [بأَبْنِ أُمِّ عَبْدٍ]، وأيضاً: «أبو موسى الأشعري» - رضي الله عنه - واسمُه [عبد الله بن قَيْس].

وكذلك «أبي بن كَعْبٍ» - رضي الله عنه -.

ومن المشهور أن رسول الله ﷺ طلب من [أبي] أن يقرأ عليه القرآن، فقال [أبي]: كيف أقرأه لك وعليك أنزل؟ فقال ﷺ: «أحبُّ أن أسمعَه من غَيْرِي».

٢٩٣ - السؤال: كم عدد السُّور التي بدأت بالحروفِ المقطعة؟

الجواب: تسعٌ وعشرون سورةً وهي:

البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولُقْمان، والسَّجدة، ويونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، وغافر، وفَصَّلَت، والشورى، والزُّخْرَفُ، والدُّخان، والأحقاف، والجاثية، الشعراء، والقصاص، ومريم، والرعد، والثلث، والأعراف، وطه، وص، وق، والقلم، ويس.

٢٩٤ - السؤال: ما أكثر كلمة تكرر ذكرها في القرآن الكريم؟

الجواب: هي لفظ الجلالة [الله] فقد تكرر ذكرها [٢٦٩٧] مرَّةً.

٢٩٥ - السؤال: يُقال: سُور [الحواميم] فما هي؟

الجواب: هي سَبْعٌ: [غافر] [فَصَّلَت] [الشورى] [الزخرف] [الدُّخان] [الجاثية] [الأحقاف].

٢٩٦ - السؤال : لماذا سُمِّيَتْ بذلك؟

الجواب : سُمِّيَتْ بذلك لأنها تبدأ بقول الله تعالى : [حم].

٢٩٧ - السؤال : هل للسُّور أسماءٌ أخرى غير التي ذُكِرَتْ؟ ومن الذي سمّاها؟

الجواب : نعم للسُّور أسماءٌ أخرى سماها بها رسول الله ﷺ ، وهي :
[الفتحة] وسُمِّيَتْ بـ: أم القرآن، وأم الكتاب، وفتحة الكتاب، والأساس،
والكافية، والشافية، والسَّبْع المثنائي .
و[البقرة] وسُمِّيَتْ بِسنام القرآن، وفسطاط القرآن، وهي و[آل عمران]:
الزَّهْرَوان .

و[المائدة] وتُسَمَّى سورة العقود والمنقِذَة .

و[الأنفال] وتُسَمَّى سورة بَذْر .

و[التَّوْبَة] وتُسَمَّى سورة براءة والعذاب والفاضحة والكاشفة والمقشِّقِشَة .

و[التَّحْل] وتُسَمَّى التَّعَم .

و[الإسراء] وتُسَمَّى سورة بني إسرائيل وسُبْحان .

و[الكهف] وتُسَمَّى سورة أصحاب الكهف .

و[طه] وتُسَمَّى سورة الكليم .

و[الشعراء] وتُسَمَّى : الجامعة .

و[السَّجْدَة] وتُسَمَّى : المضاجع .

و[فاطر] وتُسَمَّى سورة الملائكة .

و[يس] وتُسَمَّى : قلب القرآن .

و[الزُّمَر] وتُسَمَّى : سورة العُرف .

و[غافر] وتُسَمَّى : سورة المؤمن، والطول .

و[فصلت] وتُسَمَّى : سورة المصاييح والسَّجْدَة .

و[الجاثية] وتُسَمَّى : سورة الشريعة والدَّهر .

و[محمد] وتُسَمَّى : سورة القتال .

و[الرحْمَن] وتُسَمَّى : عروس القرآن .

و[المجادلة] وتُسَمَّى : سورة الظُّهار .

- و[الحشر] وتُسمَّى : سورة « بني النضير » .
و[المتحنة] وتُسمَّى : سورة الامتحان، والمرأة .
و[الصَّف] وتُسمَّى : سورة الحواريين .
و[الطلاق] وتُسمَّى : سورة النساءِ الصُّغرى .
و[التحریم] وتُسمَّى : سورة المتحرِّم .
و[الملک] وتُسمَّى : تبارك، والحافضة، والمنجية، والمانعة، والمجادلة .
و[النِّبأ] وتُسمَّى : سورة عمّ، والتساؤل، والمعصرات .
و[الإنسان] وتُسمَّى : سورة الدهر .
و[البيّنة] وتُسمَّى : سورة أهل الكتاب، والبريّة .
و[الماعون] وتُسمَّى : سورة الدين، وأرأيت .
و[الكافرون] وتُسمَّى : سورة المقشقشة، والعبادة .
و[النَّصْر] وتُسمَّى : سورة التّوْدِيع^(١) .
و[المَسَد] وتُسمَّى : سورة تَبَّتْ .
و[الإخلاص] وتُسمَّى : سورة الأساس .
و[الفلق - والناس] وتُسمَّيان : المُعوذَتَيْن .

٢٩٨ - السؤال : هل خاطب الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بغير قوله : ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ ؟

الجواب : نعم خاطبه بقوله : ﴿ يَأَيُّهَا الْمَلِكُ . . . ﴾ تارة، وبقوله : ﴿ يَأَيُّهَا الْمُرْسَلُ ﴾ تارة أخرى .

٢٩٩ - السؤال : لماذا؟

الجواب : لأنه ﷺ عندما عادَ من « غارِ حراء » وقد ضغطه « جبريل » - عليه السلام - وألقى عليه الوحي المتنزل من السماء بأمر الله تعالى عادَ إلى بيته إلى « خديجة » - رضي الله عنها - يَرْجِفُ قلبه، وهو ﷺ يَشْعُرُ بِقُشْعَرِيرَةِ البَرْدِ، فقال لها : « دثروني »، أي غَطُونِي بالذِّثَار - وهو الغطاء الغليظ ومرةً أخرى قال : « زملوني »، أي : لفوني بالأغطية .

(١) لأنها كانت إيذاناً بوفاة رسول الله ﷺ .

٣٠٤ - السؤال: هل هما سورتان؟

الجواب: نعم سورة (المدثر) وآياتها ست وخمسون آية، وصدرها: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ ^(١) فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ *﴾ [المدثر: ١ - ٧].

وسورة (المزمل) وآياتها عشرون آية، وصدرها: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ * قُمْ أَلَيْسَ إِلَّا قَلِيلًا * يَصْفَهُ * أَوْ أَنْصِصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا *﴾ [١ - ٤].

٣٠١ - السؤال: ماذا يراد بـ: [القول الثقيل]؟

الجواب: يُراد به [القرآن الكريم] كله بآياته ومعانيه وأحكامه وتوجيهاته وتربيته للفرْد والمجتمع، والتغيير المنتظر من خلال ذلك، فإنها مهمات شاقة وثقيلة.

٣٠٢ - السؤال: ماذا قال رسول الله ﷺ بعد تلقيه هذين الأمرين؟

الجواب: قال لها ﷺ: «لقد ذهب أوانُ التَّوْمِ يا «خديجة»».

٣٠٣ - السؤال: يقول رسول الله ﷺ عن ضغطة «جبريل» - عليه السلام - له: فغطني، وفي رواية: فغتنني؛ فما معنى ذلك؟

الجواب: غَطَّنِي: أي تلبَّسني كأنه غَطَّنِي في الماء، فأكاد أختنق؛ وغَطَّنِي أو غَتَّنِي بمعنى واحد.

٣٠٤ - السؤال: لماذا كان هذا الإحساس والشُّعُور من رسول الله ﷺ؟

الجواب: كان ذلك نتيجة المسِّ الكهربائي النوراني من «جبريل» - عليه السلام - للجِسم والكيان البشري لرسول الله ﷺ.

٣٠٥ - السؤال: هل يطبق ذلك كل الناس؟

الجواب: لا يطبقه إلا من أَعَدَّه الله تعالى وصنعه على عَيْنِهِ ليكون رسولاً ونبياً.

(١) الرُّجْز: المأثم الموجبة للعذاب. والمقصود: هَجْر من يفعلونها ويأثونها.

في السيرة النبوية الشريفة

١ - السؤال: متى وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ وماذا يوافق التاريخ الميلادي؟

الجواب: وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فِي الْثَانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ يُوَافِقُ سَنَةَ خَمْسَمِائَةِ وَوَاحِدٍ وَسَبْعِينَ مِيلَادِيَّةً [٥٧١م]؛ وَيَصَادَفُ الْعِشْرِينَ [٢٠] مِنْ شَهْرِ نَيْسَانَ [أَبْرِيل].

٢ - السؤال: لماذا سُمِّيَ ذَلِكَ الْعَامَ بِعَامِ الْفِيلِ؟

الجواب: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ «أَبْرَهَةَ - الْأَشْرَمَ» مَلِكَ الْحَبَشَةِ قَادَ جَيْشًا كَثِيفًا إِلَى الْحِجَازِ قَاصِدًا «مَكَّةَ» لِيَهْدِمَ [الْكَعْبَةَ] الَّتِي يُقَدِّسُهَا الْعَرَبُ، وَجَعَلَ عَلَى مُقَدِّمَةِ جَيْشِهِ فَيْلًا ضَخْمًا - قِيلَ: اسْمُهُ مُحَمَّدٌ - . فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى جَيْشِهِ طَيُورًا أَبَابِيلَ، تَحْمِلُ فِي مَنَاقِيرِهَا وَأَرْجُلِهَا حِجَارَةً مِنْ سَجَّيلٍ؛ رَمَتْهُمْ بِهَا فَأَبَادَتْهُمْ، وَجَعَلَتْهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ - وَهُوَ التَّبْنُ الْبَاقِي مِنْ سَنَابِلِ الْقَمْحِ -؛ وَقَدْ سَجَّلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ فِي سُورَةٍ مِنْ سُورِهِ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَلْنَا رَبَّنَا أَتَخَفُّ الْفِيلُ﴾ [الفيل: ١].

٣ - السؤال: ما العلامات والمؤشرات الكونية التي حَدَّثَتْ يَوْمَ مَوْلِدِهِ ﷺ؟

الجواب: خَمَدَتْ نَارُ الْفُرْسِ - الْمَجُوسِ -؛ وَتَصَدَّعَ إِيوَانُ «كِسْرَى» [قَصْرُهُ]، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ «سَاوَةَ»؛ ذَهَبَ مَاؤُهَا؛ وَاهْتَزَّ عَرْشُ «قَيْصَرَ»...!

٤ - السؤال: ماذا رَأَتْ أُمُّهُ «آمنة بنت وهب»؟ وبماذا حَدَّثَتْ؟ وهل شعرت بآلام الوضع؟

الجواب: تقول «آمنة»: (لقد علقْتُ به، فما وَجَدْتُ له مَشَقَّةً حَتَّى وَضَعْتُهُ، فَلَمَّا فَصَلَ مِنِّي خَرَجَ مَعَهُ نَوْرٌ أَضَاءَ لَهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، ثُمَّ وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ مَعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ فَقَبَضَهَا، وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ).

وفي رواية: (وقع جاثياً على رُكْبَتَيْهِ، وخرج معه نورٌ أضاءت له قُصُورُ الشَّامِ وَأَسْوَاقُهَا حَتَّى رَوَيْتَ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِـ«بُصْرَى»، رَافِعاً رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ).

٥ - السؤال: مَنْ كانت قابلهُ النبي وُلدَ ﷺ «على يديها»؟

الجواب: هي: «الشفاء» - أمُّ «عبد الرحمن بن عَوْفٍ» - رضي الله عنه -؛ وكانت تقول: حين سَقَطَ على يَدَيَّ واستَهَلَ سَمِعْتُ قائلاً يقول: يرحمك الله. وُسِطَ منه نورٌ رُؤِيتُ منه قُصورُ الروم^(١).

٦ - السؤال: أين كان أبوه «عبد الله بن عبد المطلب»؟

الجواب: كان في تجارةٍ إلى الشام، فلما عادَ مَرَضَ في «المدينة»، ثُمَّ تَوَفَّى فيها ودُفِنَ. فكان أبلغُ اليُثُمِ لرسول الله ﷺ أَنَّهُ كان ما يزال جنيناً في بطنِ أمِّه...!

٧ - السؤال: ما الكيفيَّةُ التي وُلدَ عليها ﷺ؟

الجواب: وُلدَ مَخْتُوناً مَسْروراً...؛ مُطَهَّراً مقطوعَ الحبلِ السُّرِّيِّ. يقول رسول الله ﷺ: «مِن كرامتي على الله أَنِّي وُلِدْتُ مَخْتُوناً ولم يَرِ سَوَاتِي أحدٌ».

٨ - السؤال: كيف استقبلَ جَدُّه «عبد المطلب» نبأَ الولادة؟

الجواب: أَرْسَلَتْ «آمنة» إلى «عبد المطلب» تُخْبِرُهُ قائلةً: وُلدَ لَكَ غلامٌ فَأَنْظُرِي إليه؛ فَاتَّاهَا فَحَدَّثَتْهُ بما كان من شَأْنِ الحَمْلِ والولادة...، فَفَرِحَ بذلك فرحاً عظيماً، ثُمَّ حَمَلَهُ وَدَخَلَ به إلى جَوْفِ الكعبةِ، ثُمَّ قامَ يَدْعُو ويشكر الله عزَّ وجلَّ. وَيُرَوَّى عن لسانِهِ أَنَّهُ أَنشَدَ:

الحمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي	هذا الغلام الطيِّبَ الأرداني
قد ساد في المهد على الغلمان	أعيذُه بالبيْتِ ذي الأركان
حتى يكون بُلْعَةُ الفتیان	حتى أراه بالغِ البُنيانِ
أعيذُه من كل ذي شنانٍ	من حاسدٍ مضطربِ العنانِ
ذي همَّةٍ ليس له عِنانٍ	حتى أراه رافعِ اللِّسانِ

وَدَبَحَ عنه في اليوم السابع، وَأَوَّلَمَ ودعا قريشاً، فلما أَكَلُوا قالوا: يا «عبد المطلب» أَرَأَيْتَ ابْنَكَ هذا الذي أَكْرَمْتَنَا على وَجْهِهِ ما سَمَّيْتُهُ؟ قال: سَمَّيْتُهُ «محمداً»...، قالوا: فَمَا رَغِبْتَ به عن أسماءِ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قال: أَرَدْتُ أَنْ يحمدَه الله [تعالى] في السماء، وَخَلَقَهُ في الأرض.

(١) تعني قصور الروم في بلاد الشام.

٩ - السؤال: مَنْ هي أَوَّلُ مَرْضَعَةٍ لَهُ؟

الجواب: أَوَّلُ مَرْضَعَةٍ لَهُ هي «ثَوْبَةُ» مَوْلَاةُ عَمِّهِ «أَبِي لَهَبٍ»، وكانت قد أَرْضَعَتْ قَبْلَهُ عَمَّهُ «حَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» و«أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيَّ».

١٠ - السؤال: هل كانت له حاضنة؟ ومن هي؟

الجواب: هي: «بَرَكَة» - أُمُّ أَيْمَنَ - وَرَثَتُهَا عَنْ أَبِيهِ، فلما كَبُرَ ﷺ أَعْتَقَهَا وَزَوَّجَهَا مَوْلَاهُ «زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ» فولدت له ابنتهما «أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -!

١١ - السؤال: بماذا كان يُعرف «زَيْدٌ» وابنه؟

الجواب: كان زَيْدٌ يُعْرَفُ بِـ: «حَبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، وكذلك كان يُعْرَفُ «أَسَامَةُ» بِأَنَّهُ الْحَبُّ ابْنُ الْحَبِّ.

١٢ - السؤال: ما اسْمُ جَدِّهِ «عَبْدُ الْمُطَّلِبِ»؟

الجواب: اسْمُهُ «شَيْبَةُ»^(١)، وَضَعَتْهُ أُمُّهُ «سَلْمَى» فِي الْمَدِينَةِ عِنْدَ أَخْوَالِهِ «بَنِي النَّجَّارِ»، أَمَّا أَبُوهُ «هَاشِمٌ» فَكَانَ فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ، فَتَوَفَّى هُنَاكَ...، وَبَقِيَ «شَيْبَةُ» عِنْدَ أَخْوَالِهِ مُدَّةَ سَبْعِ سِنَوَاتٍ، ثُمَّ جَاءَ عَمُّهُ «الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ»، وَحَمَلَهُ إِلَى «مَكَّةَ»...، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّاسُ وَقَدْ أَرْدَفَ ابْنُ أَخِيهِ وَرَاءَهُ قَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عَبْدِي...، وَمِنْ هُنَا كَانَتِ التَّسْمِيَةُ بِـ: «عَبْدِ الْمُطَّلِبِ».

١٣ - السؤال: مَنْ كَانَتِ مَرْضَعَتُهُ الثَّانِيَةَ؟

الجواب: هي «حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي دُوَّيْبٍ» مِنْ «بَنِي سَعْدٍ».

١٤ - السؤال: لِمَاذَا أَعْرَضَ رِفَاقُهَا عَنْهُ ﷺ؟

الجواب: تقول «حَلِيمَةُ»: قَدِمْتُ مَكَّةَ فِي نِسْوَةٍ نَلْتَمِسُ الرُّضْعَاءَ فِي سَنَةِ شَهْبَاءَ، فَقَدِمْتُ عَلَى أَتَانٍ لِي حَمْرَاءُ كَانَتْ أَرْمَتْ^(٢) بِالرَّكْبِ، وَمَعِيَ صَبِيٌّ^(٣) لَنَا وَشَارَفٌ^(٤) لَنَا، وَاللَّهُ مَا تَبَضَّ بِقَطْرَةٍ. وَمَا نَنَامُ لَيْلَتَنَا ذَلِكَ أَجْمَعَ مَعَ صَبِيَّتِنَا

(١) قِيلَ: لِـ «شَيْبَةِ» كَانَتْ فِي شَعْرِهِ، وَقِيلَ: لَجُودِهِ وَكَرَمِهِ.

(٢) أَرْمَتْ: أَعْيَتْ وَتَأَخَّرَتْ.

(٣) اسْمُهُ: عَبْدُ اللَّهِ.

(٤) الشَّارَفُ: النَّاقَةُ الْمَسِيَّةُ.

ذاك، ما نجد في ثديي ما يُغنيه، ولا في شارفنا ما يُعذّيه، ولكننا كنا نرجو العَيْثَ والفرج .

فقدّمنا «مكة»، فوالله ما علمتُ امرأةً مِنّا إلا وقد عُرِضَ عليها رسول الله ﷺ فتأبأه إذ قيل إنّه يتيّم؛ قلنا: ماذا عسى أن تصنع لنا أمّه؟ إنما نرجو المعروف من أبي الولد، فأما أمّه فماذا عسى أن تصنع إلينا... ، فوالله ما بقي من صواحيبي امرأة إلا أخذت رضيعاً... غيّرني .

فلما لم نجد غيره وأجمعنا الانطلاق قلتُ لزوّجي «الحارث بن عبد العزّي»: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحيبي ليس معي رضيع... ، لأنطلقنّ إلى ذلك اليتيم فلاخذه. فقال: لا عليك أن تفعلني فعسى أن يجعل الله لنا فيه بركة.

فذهبتُ فأخذه، إلا أنّي لم أجد غيره، فما هو إلا أن أخذه فجنّت به رخلي، فأقبلَ عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روي وشرب أخوه حتى روي .

وقام صاحبي إلى شارفنا تلك فإذا إنّه لحافل، فحلب وشرب وشرب حتى روي، فبئنا بخير لئله؛ فقال صاحبي حين أصبَحنا: يا «حليمة» والله إني لأراك قد أخذت نسمةً مباركة .

ثم خرجنا راجعين إلى بلادنا، فوالله لقطعتُ أتانِي بالركب حتى ما يتعلّق بها حمار حتى إن صواحيبي ليقلن: ويلك يا بنت «أبي ذؤيب» هذه أتانك التي خرجت عليها معنا؟ فأقول: نعم والله إنها لهي، فقلن: والله إن لها لشأناً .

١٥ - السؤال: كيف تصف «حليمة» أرض ديارها قبل مجيء رسول الله ﷺ وبَعده؟

الجواب: تقول «حليمة»: وما أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها، فإن كانت غنمي لتسرح ثم تروح شباعاً لبناً، فنحلب ما شئنا، وما حوالينا أو حولنا أحد تبضّ له شاةً بقطرة لبن، وإن أغنامهم لتروح جياً، حتى إنهم ليقولون لرعائهم: ويحكم انظروا حيث تسرح غنم بنت «أبي ذؤيب» فأسرحوا معهم، فيسرحون مع غنمي حيث تسرح فتروح أغنامهم جياً ما فيها قطرة لبن، وتروح أغنامي شباعاً لبناً فنحلب ما نشاء .

١٦ - السؤال: ما المدة التي أقامها ﷺ في ديار «بني سعد»؟

الجواب: تقول «حليمة»: فلم يزل الله يرينا البركة نتعرفُها حتى بلغ سنتين، فكان يشبُّ شباباً لا تشبُّه الغلمان؛ فوالله ما بلغ السنتين حتى كان غلاماً جُفراً^(١)؛ فقدمنا به على أمه ونحن أضمن شيء به مما رأينا فيه من البركة.

١٧ - السؤال: هل رغبت «حليمة» في بقاءه عندها؟ ولماذا؟

الجواب: فلما رآته أمه قلتُ لها: دعينا نرجع بأبنا هذه السنة الأخرى فإننا نخشى عليه وباء «مكة» فوالله ما زلنا بها حتى قالت: نعم، فسرَّحتُه معنا، فأقمنا به شهرين أو ثلاثة!

١٨ - السؤال: لماذا عادت به إلى أمه؟

الجواب: تقول «حليمة»: فبينما هو خلف بيوتنا مع أخ له من الرضاعة في بهم لنا، جاء أخوه ذلك يشتد، فقال: ذاك أخي القرشي جاء رجلاً عليهما ثياب بيض، فأضجعا فشقا بطنه...!

فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه فنجدُه قائماً منتقياً لونه، فأعتقه أبوه وقال: يا بُني ما شأنك؟ قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني، ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه، ثم ردَّاه كما كان...!

فرجعنا به معنا؛ فقال أبوه: يا «حليمة» لقد خشيتُ أن يكون ابني قد أُصيب فأنطلقي بنا نردَّه إلى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف...!

وتقول «حليمة»: فأحتملناه فلم نُرعِ أمه إلا به، فقدمنا به عليها، فقالت: ما ردَّكما به يا ظئر^(٢)؟ فقد كُتِما عليه حريصين...؟

فقالا: لا والله...! إلا أن الله قد أدَّى عَنَّا، وقضينا الذي عَلَيْنَا، وقُلْنَا نخشى الإتلاف والأحداث نردُّه إلى أهله.

١٩ - السؤال: ماذا قالت لهما أمنة؟

الجواب: ما ذاك بكما... فأصدقاني شأنكما...!

٢٠ - السؤال: وبماذا ردَّت عليهما؟

الجواب: تقول «حليمة»: فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره، فقالت: أخشيتما

(١) جُفراً: قوياً.

(٢) الظئر: المرُضعة.

عليه الشيطان، كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل، والله إنه لكائن لابني هذا شأن...؛ ألا أخبركما خبره؟! قلنا: بلى...، قالت: حملتُ به فما حملتُ حملاً قط أخفَّ عليّ منه، فأريت في النَّوم حين حملتُ به كأنه خرَجَ مني نورٌ أضاءت له قصور الشام، ثم وقع حين ولدته وقوعاً ما يقعه المولود، معتمداً على يديه، رافعاً رأسه إلى السماء...، فدعاه عنكما.

٢١ - السؤال: كيف كانت طفولته ﷺ؟

الجواب: كانت بين أمه «آمنة» ومولاته «بركة» - أم أيمن - وجده «عبد المطلب».

٢٢ - السؤال: كيف كانت رعاية جده له؟

الجواب: كان جده «عبد المطلب» في غاية الشفقة والمحبة والحنو على رسول الله ﷺ...، فقد كان لـ «عبد المطلب» مجلس إلى جدار [الكعبة] يُبسط له ويُفرش، فيأتي أبناؤه ويجلسون معه، وكذلك السادة من «قريش»، فقد كان شيخهم وسيدهم. ويطلب أن يُؤتى له بـ «محمد» ﷺ ويجلسه بجواره ولا يرضى أن يزاحمه أحد على هذه الجلسة.

٢٣ - السؤال: كيف كان يرعاه بعد وفاة أمه؟

الجواب: حين أتم السادسة من عمره ﷺ، ذهبت به أمه إلى «المدينة» تزيّره أحواله من «بني النجار»، وكان معهما «أم أيمن» حاضنته ومولته. تقول «أم أيمن»: جاءني ذات يوم رجلان من يهود المدينة فقالا: أخرجي إلينا «أحمد» ننظر إليه، فنظرا إليه، وقلّباه، فقال أحدهما لصاحبه: هذا نبي هذه الأمة، وهذه دار هجرته، وسيكون بها من القتل والسبي أمرٌ عظيم...! فلما سمعت أمه خافت عليه وانصرفت به، فماتت بـ «الأبواء» وهي راجعة. ومُنذ ذلك الحين ازدادت رعاية «عبد المطلب» لرسول الله ﷺ وحده عليه.

٢٤ - السؤال: مَنْ أوصى به عند وفاته؟

الجواب: لما بلغ ﷺ من العمر ثماني سنين مات جده «عبد المطلب»، وكان قد أوصى ابنه «أبا طالب» أن يكون الراعي لرسول الله ﷺ، والكفيل.

٢٥ - السؤال: لماذا أوصى «أبا طالب» ولم يوص غيرَه من أعمامه؟
الجواب: لأن «أبا طالب» و«عبد الله» كانا شقيقين لأُم هي: «فاطمة بنت عمرو ابن عائذ بن عمران بن مخزوم».

٢٦ - السؤال: كيف كانت رعاية «أبي طالب» لرسول الله ﷺ؟
الجواب: لما توفي «عبد المطلب» قبض «أبو طالب» رسول الله ﷺ، فكان يكون معه، وكان «أبو طالب» لا مال له، وكان يحبه حباً شديداً لا يحبه ولده، وكان لا ينام إلا إلى جنبه، ويخرج فيخرج معه.
وصب به «أبو طالب» صباة لم يصب مثلها بشيء قط؛ وكان يخضه بالطعام، وكان إذا أكل عيال «أبي طالب» جميعاً أو فرداً لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا؛ فإذا كان أراد أن يغديهم قال: كما أنتم حتى يأتي ولدي...، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم، فكانوا يفضلون من طعامهم. وإن لم يكن معهم لم يشبعوا، فيقول «أبو طالب»: إنك لمبارك...، وكان الصبيان يصبخون غمصاً ويصبح رسول الله ﷺ دهيناً كحياً^(١).

٢٧ - السؤال: ما اسم زوجة «أبي طالب».
الجواب: اسمها: «فاطمة بنت أسد».

٢٨ - السؤال: ماذا قال عنها رسول الله ﷺ؟
الجواب: قال ﷺ: «هي أُمي بعد أُمي».

٢٩ - السؤال: لماذا قال ذلك؟
الجواب: قال ذلك لأنها كانت تحنو عليه وترعاه رعاية زوجها له، وتكرمه وتحنو عليه حنو الأم على ولدها.

٣٠ - السؤال: كم كان عمره ﷺ يوم ذهب مع عمه إلى الشام؟
الجواب: قال «ابن إسحاق»:

(ثم إن «أبا طالب» خرج في ركب تاجراً إلى الشام، فلما تهيأ للرحيل وأجمع السير، صب به رسول الله ﷺ...، فرق له «أبو طالب» وقال: واللّه لأخرجن به معي ولا أفارقه أبداً ولا يفارقني، فخرج به).
وكانت سنه ﷺ في ذلك الحين اثنتي عشرة سنة.

(١) روى ذلك «ابن سعد» في الطبقات [ج: ١] [ص: ١١٩].

٣١ - السؤال: أين نزل الرُّكْب قبل وصولهم إلى الشام؟

الجواب: نزلوا عند «بُصْرَى» محطة لهم للراحة.

٣٢ - السؤال: ماذا كان من شأنهم عند «بُصْرَى»؟

الجواب: كانَ عندَ «بُصْرَى» صَوْمعة لراهب يُسمَّى «بحيرى»، إليه أنتهى عِلْم النَّصْرانية؛ فصنَّع لهم طعاماً ودعاهم إليه، فُكِّبُوا...، ومكث رسول الله ﷺ مع الأثقال والأحمال والرحال.

٣٣ - السؤال: ماذا لاحظ «بحيرى»؟

الجواب: رأى غمامة تظلّل المكان الذي فيه رسول الله ﷺ...، وهم في عزّ الصَّيف.

٣٤ - السؤال: هل سألهم إن بقي منهم أحد لم يحضر الطعام؟

الجواب: أجابوه: نعم...، غلامٌ حديث السنّ... تخلف في رحالنا.

٣٥ - السؤال: هل طلب إليهم أن يأتوا به، ولا يتخلف أحد منهم عن طعامه؟

الجواب: قال «بحيرى»: لا تفعلوا... ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم...! فقال رجل من «قريش» كان مع القوم: واللات والعزى أن كان للؤم بنا أن يتخلف «محمد بن عبد الله» عن طعام بيّنا، ثم قام إليه...، فجاء به...، وأجلسه مع القوم.

٣٦ - السؤال: كيف كان «بحيرى» ينظر إلى رسول الله ﷺ؟

الجواب: لما رآه «بحيرى» جعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء في جَسَدِهِ الشريف قد كان يجدها عنده من صِفَتِهِ، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرّقوا، قام إليه «بحيرى» وقال له: يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا أخبرني عما أسألك عنه - وإنما قال له «بحيرى» ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما، أو اختباراً - فقال رسول الله ﷺ: «لا تسألني باللات والعزى، فوالله ما أبغضت شيئاً قطُّ بغضهما...».

فقال له «بحيرى»: فبالله إلا ما أخبرني عما أسألك عنه؟

فقال له ﷺ: «سلني عما بدا لك».

فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره...، فجعل رسول الله ﷺ يُخبره...، فوافق ذلك ما عند «بحيرى» من صِفَتِهِ.

٣٧ - السؤال: ماذا قال بحيرى لعمه؟

الجواب: ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه، موضعه من صفته التي عنده.

فلما فرغ أقبل على عمه «أبي طالب» فقال له: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني... قال «بحيرى»: ما هو بأبنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًا، قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حُبلى به، قال: صدقت.

٣٨ - السؤال: بماذا نصح «بحيرى» «أبا طالب»؟

الجواب: قال: ارجع بأبن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغته شرًا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأسرع به إلى بلاده. فخرج به عمه «أبو طالب» سريعاً حتى أقدمه «مكة» حين فرغ من تجارته بالشام.

٣٩ - السؤال: هل ازداد تعلق «أبي طالب» بأبن أخيه وحرصه عليه؟

الجواب: ثم إن «أبا طالب» ضاعف من حبه وحرصه على رسول الله ﷺ إزاء ما سمع من «بحيرى»؛ فكان ينظر إليه نظرة المحب... الحفيظ.

٤٠ - السؤال: هل استقل رسول الله ﷺ بالعمل؟

الجواب: كان ﷺ قد قارب الفتوة... وكان يرى ما بعمه من قلة مال وكثرة عيال، فأثر ﷺ أن يعمل ويكسب، ويخفف العبء عن عمه؛ فاستأذنه... فأذن له.

٤١ - السؤال: ما العمل الذي اختاره ﷺ؟

الجواب: اختار رعاية الماشية: الأغنام والماعز وغيرها.

٤٢ - السؤال: ماذا خطر له في إحدى الليالي؟

الجواب: بينما كان مع رفيق له یرعیان، ثم دهمهما الليل... وقد سمع ضرب دُفوف... وكانا قريبين من «مكة»، فقال لصاحبه: أريد أن أطلع على ما أسمع... فألهو... فاحفظ عني هذه الماشية!

٤٣ - السؤال: ماذا حدث له؟

الجواب: اقترب من مصدر ضرب الدُفوف... فإذا لهو وطرب وفرح...

وكان قد جلس فوق كثيب من الرَّمْل ينظر ويرى...، ثُمَّ ألقى الله ما كان عليه سِنَّةً من الثُّعَاسِ فنام...، وما استيقظ إلا وَلَفْحُ شعاع الشمس يمسُّه! فقام يَسْعَى وَيَشْتَدُّ...، حتى أدرك صاحِبَهُ - رفيقه - ورجعا معاً -.

٤٤ - السؤال: من الذي صَرَفَهُ عن مِثْلِ هذا اللَّهْوِ وَالْعَبَثِ؟

الجواب: الله تعالى... الذي يصنعه على عينيه وَيُبرِّئُهُ من كُلِّ ما يُدَنِّسُ قلبه وروحه؛ ويحفظه ويحوطه من أمور الجاهليَّة ومعايبها لما يُريدُ به من كرامته ليكون أَفْضَلَ قومه مروءةً وأحسنهم خُلُقاً، وأكرمهم مخالطةً، وأحسنهم جواراً وأعظمهم حِلْماً وأمانةً، وأصدقهم حديثاً، وأبعدهم عن الفُحْش والأذى... ولذا عُرِفَ ﷺ مُنْذُ نُعُومَةِ أَظْفَارِهِ بـ«الصادق» و«الأمين».

٤٥ - السؤال: كيف كانت صَلَتهُ بأَعمامِهِ؟

الجواب: كان أَقْرَبَهُمْ إِلَيْهِ عمه «أبو طالب» ومن ثَمَّ «العبَّاس» حتى «عبد العزى» - أبو لهب -، ولقد كان «حَمْزَةً» - رضي الله عنه - أَقْلَهُمْ صَلَةً، رغم أنه أخوه من الرضاعة، إذ كان «حَمْزَةً» صَاحِبَ صَيِّدٍ وَحْمَرٍ وَلَهُوَ...، إلى أن أسلم...، فكان حَبَّةً... ولقد سماه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بـ«أَسَدِ اللَّهِ وَأَسَدِ رَسُولِهِ».

٤٦ - السؤال: مَنْ كان أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ فَاتَّخَذَهُ صَدِيقاً وَصَاحِباً؟

الجواب: هُوَ «أبو بكر الصِّدِّيق» - رضي الله عنه - إذ تَلَاقَتْ سَجَايَاهُ وَطِبَاعُهُ وَسُئِلُوهُ مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فكانا صديقين، قليلاً ما يفترقان.

٤٧ - السؤال: كيف بدأت صَلَتهُ بـ«خديجة بنت خُوَيْلِدٍ» - رضي الله عنها -؟

الجواب: كانت «خديجة» - رضي الله عنها - ذات حَسَبٍ وَنَسَبٍ وَمَالٍ وَفِيرٍ، وكانت سَيِّدَةً مُقَدِّمَةً عند القرشيين، وكانوا يَدْعُونَهَا بـ«الطاهرة»...! تزوجت مَرَّتَيْنِ وتوفيَ عنها زوجها، وخَلَّفَا لها مَالاً كَثِيراً، فكانت من أَجَلِ تحريك المال تَسْتَأْجِرُ الرِّجَالَ ليقوموا بِتِجَارَتِهَا مع القوافل الذاهبة إلى «الشام» أو «الْيَمَنِ». فَسَمِعَتْ - يوماً - بِصِدْقٍ وَأَمَانَةٍ «محمد ﷺ»...، فأَرَادَتْ أن يكون أَحَدَ رِجَالِهَا...، فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ، وفاوضتهُ في رعاية تجارتها، فَقَبِلَ ﷺ منها ما عَرَضَتْ عَلَيْهِ؛ وَأَنْ يَنْخَرُطَ في قافلتها مع غَلامِهَا.

٤٨ - السؤال: ما أَسْم هذا الغلام؟

الجواب: كان اسْمُهُ «مَيْسِرَةَ»^(١) وَكَانَ مِنْ أَقْرَبِ الْمُقْرَبِينَ إِلَيْهَا، تَعْتَمِدُ عَلَى نَشَاطِهِ وَدِرَائَتِهِ وَأَمَانَتِهِ .

٤٩ - السؤال: كيف كانت نتيجة أَوَّل رِحْلَةٍ تجارية، رافق فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ «مَيْسِرَةَ»؟

الجواب: كانت موفَّقةً جدًّا . . . وَرَبِحَتْ أَضْعَافَ أَضْعَافٍ مَا كَانَتْ تَأْمَلُ «خَدِيجَةَ» . . . !

٥٠ - السؤال: بماذا حَدَّثَهَا غُلَامُهَا «مَيْسِرَةَ» عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

الجواب: قال لها: لقد رَأَيْتُ عَجَبًا . . . ، لقد مَرَرْنَا بِصُومَعَةٍ رَاهِبٍ اسْمُهُ «نَسْطُورًا»، وكان «محمد» قد جلسَ تَحْتَ شَجَرَةٍ يَسْتَقِظُ بِهَا مِنْ حَرِّ الهَاجِرَةِ . . . ، فَسَأَلَنِي الرَّاهِبُ: مَنْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ «قَرِيش» مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ . . . ، فقال لي الرَّاهِبُ: مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ . . . ! إِلَّا نَبِيٌّ^(٢) . . .

وَكُنْتُ يَا سَيِّدَتِي أَرَى مَا يُشَبِّهُ الظِّلَّ يَحُوطُهُ مِنْ فَوْقِهِ . . . فِي كُلِّ تَحَرُّكَاتِهِ . . . ! وَحَدَّثَهَا عَنْ حُسْنِ عَرَضِهِ لِمَا يَحْمِلُ مِنْ بَضَاعَةٍ، ثُمَّ صَدَّقَهُ وَأَمَانَتِهِ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ . . . ، وَهَذَا مَا دَرَّ عَلَيْنَا مِنْ رِبْحٍ .

٥١ - السؤال: ما الذي شَدَّهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؟ الْمَالُ الَّذِي رِبَحَتْهُ أَمْ أَخْلَاقُهُ وَالْإِرْهَاصَاتُ الَّتِي سَمِعَتْهَا عَنْ نَبَوَّتِهِ؟

الجواب: كانت «خديجة» - رضي الله عنها - امرأةً حازمةً شريفةً لبيبةً، فَاسْتَوْعَبَتْ كُلَّ مَا حَدَّثَهَا بِهِ غُلَامُهَا «مَيْسِرَةَ» . . . فَتَفَاعَلَ الْحُسْنُ الرَّاقِي وَالْوَجْدَانُ فِي قَلْبِ «خَدِيجَةَ» . . . مَعَ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَا مِنْ كَرَامَتِهَا .

٥٢ - السؤال: كيف رغبت بالزواج منه ﷺ؟

الجواب: بعثت إليه فقالت: يَا أَبْنِ عَمِّ إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِيكَ لِقَرَابَتِكَ وَسِطَّتِكَ فِي قَوْمِكَ وَأَمَانَتِكَ وَحُسْنِ خُلُقِكَ وَصِدْقِ حَدِيثِكَ .

٥٣ - السؤال: هل كان عرضُها هذا بَعْدَ رِحْلَتِهِ الْأُولَى فِي تِجَارَتِهَا؟

الجواب: عن «جابر» - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

(١) لَا نَجِدُ ذِكْرًا لِاسْمِهِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أَيِّ مِنْ كُتُبِ السَّيْرَةِ أَوْ كُتُبِ التَّارِيخِ .

(٢) يَعْنِي أَنَّ الَّذِي نَزَلَ تَحْتَهَا الْآنَ سَيَكُونُ نَبِيًّا . . . ! - وَاللَّهُ أَعْلَمُ . -

«أَجَرْتُ نَفْسِي مِنْ «خَدِيجَةَ» سَفَرَتَيْنِ بِقُلُوصٍ»^(١).

فهذا يَدُلُّ على أَنَّها - رضي الله عنها - قد عَرَضَتْ عليه الزواج مِنْها بعد سَفَرَتَيْنِ.

٥٤ - السؤال: كيف تَمَّ العَرَضُ؟

الجواب: يقول «عمار بن ياسر» - رضي الله عنهما -: «أنا أعلمُ الناس بتزويجه إياها، إِنِّي كُنْتُ لَهُ تَرْبًا، وَكُنْتُ لَهُ إلفًا وَخِذْنًا؛ وَإِنِّي خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِـ[الحزورة]^(٢)، أَجَزْنَا عَلَى أُخْتٍ لـ«خَدِيجَةَ»، وَهِيَ جَالِسَةٌ عَلَى أَدَمٍ^(٣) تَبِيعَهَا، فَنَادَتْنِي، فَأَنْصَرَفْتُ إِلَيْهَا، وَوَقَفَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَتْ: أَمَا بِصَاحِبِكَ هَذَا مِنْ حَاجَةٍ فِي تَزْوِيجِ «خَدِيجَةَ»؟ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «بَلَى لِعَمْرِي...»؛ فَذَكَرْتُ لَهَا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: اغْدُوا عَلَيْنَا إِذَا أَصْبَحْنَا.

٥٥ - السؤال: مَنْ مِنْ أَعْمَامِهِ ﷺ ذَهَبَ مَعَهُ لَخَطْبَتِهَا؟

الجواب: وذكر رسولُ الله ﷺ ذلكَ لِأَعْمَامِهِ، فخرج معه «حَمْزَةُ» - رضي الله عنه -، حَتَّى دَخَلَ عَلَى «خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ» فَخَطَبَهَا إِلَيْهِ، فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

٥٦ - السؤال: كم كان عُمرُها آنذاك، وكم كان عمره ﷺ؟

الجواب: كانت - رضي الله عنها - في الأربعين من عمرها، أما عمره ﷺ فكان في الخامسة والعشرين. يَضَعُهَا بِخَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ.

٥٧ - السؤال: هل في هذا التَّفَاوُتِ مَنَقْصَةٌ أَوْ عَيْبٌ؟

الجواب: لم يكن فارق السِّنِّ - إِذْ ذَاكَ - مَا يَدْعُو إِلَى الاسْتِغْرَابِ أَوْ الاسْتِهْجَانِ؛ وَالْوَاقِعُ يَشْهَدُ بِأَنَّ هَذَا الزَّوَاجَ كَانَ زَوْاجَ عَقْلِ رَاجِحٍ إِلَى عَقْلِ رَاجِحٍ، وَخُلِقَ رَفِيعٌ إِلَى مِثْلِهِ، وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى لـ«خَدِيجَةَ» الْخَيْرَ كُلَّ الْخَيْرِ.

٥٨ - السؤال: هل تَبَدَّلَتْ حَالُهُ ﷺ بَعْدَ هَذَا الزَّوَاجِ؟

الجواب: لَقَدْ كَفَّتْهُ «خَدِيجَةُ» مَوْنَةَ الْعَمَلِ وَالْكَسْبِ، وَتَفَرَّغَ قَلْبُهُ ﷺ إِلَى

(١) القُلُوصُ: النَاقَةُ الشَّابَّةُ الْقَوِيَّةُ.

(٢) الْحَزْوَرَةُ: سُوْقُ «مَكَّةَ»، وَقَدْ دَخَلَ فِي الْحَرَمِ عِنْدَ التَّوَسُّعَةِ، وَالْعَامَّةُ تُسَمِّي بَابَهُ: بَابُ عَزْوَرَةٍ.

(٣) الْأَدَمُ: الْجُلُودُ.

التفكر والتدبر، وبدأ يتعلق فؤاده بالسَّماء والتأمل فيما عليه الناس من صَبوة بالأوثان والأصنام، وانغماسهم في اللُّهُو والعَبَث.

٥٩ - السؤال: ماذا كان يرى في هذه الأوثان والأصنام؟

الجواب: كان يرى فيها جَهلاً ظلامياً حيث أنها حجارة لا تضر ولا تنفع، ولا ترى ولا تسمع، ولا تستجيب ولا تشفع...، ولقد كَرِهَهَا مُنْذُ طُفُولَتِهِ وصباه.

٦٠ - السؤال: لماذا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ: قُرَيْشاً؟

الجواب: القرش: الكسب والجمع، وبه سُمِّيَتْ «قريش».

٦١ - السؤال: ما اللَّقبُ الذي اشتهر به ﷺ مُنْذُ يَفَاعَتِهِ؟

الجواب: إلى جانب ما كان يتمتع به ﷺ من سجايا، كان أبرزها [الأمانة] فَلُقِّبَ بـ«الأمين». واشتهر به أكثر من شهرة أَسْمِهِ الْعَلَمِيِّ. فكانوا يقولون: جاء الأمين، وذهب الأمين، وحضر الأمين...!

٦٢ - السؤال: ماذا كان مردود ذلك عند القرشيين، حتى بعد النبوة؟

الجواب: كانوا يستودعون عنده أماناتهم: أموالهم وغيرها، ثقةً منهم به، رغم جَفَوْتِهِم عن الإيمان برساليته...، يَشْهَدُ بذلك يوم الهِجْرَةِ من «مكة» إلى «المدينة» سَوَفَ نُعْرَجُ على ذلك إن شاء الله تعالى.

٦٣ - السؤال: ما أَسْمُ الحِلْفِ الذي شهدَه رسول الله ﷺ بين بَطُون قريش؟

الجواب: هو حِلْفُ [الفضول] وعُرف بـ«المطيبين» أيضاً، وكان في دار «عبد الله بن جدعان». قال رسول الله ﷺ: «لقد شهدت في دار «عبد الله بن جدعان» حِلْفاً لو دُعِيتُ به في الإسلام لأَجَبْتُ، تحالفوا أن يردُّوا الفضول على أهلها وألَّا يُعَزَّ ظالم على مظلوم».

وكان هذا الحلف قبل المبعث بعشرين سنة، في شهر «ذي القعدة»، وكان بعد (حَرْبِ الْفِجَارِ) بأربعة أشهر، وذلك لأن «الفجار» كان في «شعبان» من هذه السنة.

وكان حلف الفضول أكرم حلف سمع به وأشرفه في العرب، وكان أول من تكلم ودعا إليه: «الزُّبَيْرُ بن عبد المطلب»، وسببه أن رجلاً من «زيد» قدم مكة ببضاعة فأشترها منه «العاص بن وائل»، فحبس عنه حقه، فأستقوى عليه الزُّبَيْرُ الأَحلاف؛ عبد الدار ومخزوماً وجُمَحاً وسهماً وعدي بن كعب، فأبوا

أَنْ يُعِينُوا «العاص بن وائل»، وَزَبَرُوهُ - أَي: انتَهَرُوهُ -، فَلَمَّا رَأَى الزَّبِيدِيُّ الشَّرَّ، أَوْفَى عَلَى «أَبِي قَبَيْسٍ» - أَعْلَى جِبَالِ مَكَّةَ - عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَرِيشَ فِي أُنْدِيَتِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ:

يَا آلَ فِهْرٍ لِمَظْلُومٍ بِضَاعَتِهِ بَبَطْنَ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ وَالنَّفَرِ
وَمُحْرَمٍ أَشْعَثَ لَمْ يَقْضِ عُمْرَتَهُ يَا لِلرَّجَالِ وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْحَجَرِ
إِنْ الْحَرَامَ لَمَنْ تَمَّتْ كِرَامَتُهُ وَلَا حَرَامَ لَثُوبِ الْفَاجِرِ الْعَدْرِ

فَقَامَ فِي ذَلِكَ «الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ» وَقَالَ: مَا لِهَذَا مَثْرَكٌ...، فَاجْتَمَعَتْ «بَنُو هَاشِمٍ» وَ«زَهْرَةَ» وَ«تَيْمٌ بْنُ مَرْةٍ» فِي دَارِ «عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَدْعَانَ»، فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا وَتَحَالَفُوا فِي «ذِي الْقَعْدَةِ» - فِي شَهْرِ حَرَامٍ -، فَتَعَاهَدُوا وَتَعَاهَدُوا بِاللَّهِ لِيَكُونَنَّ يَدًا وَاحِدَةً مَعَ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ حَتَّى يُوَدَّى إِلَيْهِ حَقُّهُ. مَا بَلَّ بَحْرٌ صَوْفَةً، وَمَا رَسَا ثَبِيرٌ، وَ«حِرَاءُ» مَكَانَهُمَا؛ وَعَلَى التَّأْسِي فِي الْمَعَاشِ...!
وَسُمِّيَ «حِلْفُ الْفُضُولِ» بِحِلْفِ «الْمُطَيِّبِينَ» لِأَنَّهُمْ غَمَسُوا أَيْدِيَهُمْ بِالطِّيبِ وَهُمْ يُقْسِمُونَ وَيَتَعَاهَدُونَ.

٦٤ - السؤال: هل شهد رسول الله ﷺ حرباً مع القرشيين؟

الجواب: لقد شهد رسول الله ﷺ، وهو في الخامسة عشرة من عمره حرباً بين قُرَيْشٍ وَمِنْ مَعَهَا مِنْ كِنَانَةَ وَبَيْنَ قَيْسِ عِيلَانَ. وَكَانَ الَّذِي هَاجَهَا أَنْ «عُرْوَةَ ابْنِ الرَّحَالِ» - مِنْ «هُوَازِنَ» - أَجَازَ لَطِيمَةً [تَجَارَةً] لـ «الثُّعْمَانَ بْنِ الْمُنْذَرِ» فَقَالَ لَهُ «الْبَرَاءُ بْنُ قَيْسٍ»: أَتَجِيزُهَا عَلَى «كِنَانَةَ»؟؟ قَالَ: نَعَمْ... وَعَلَى الْخَلْقِ... وَاعْتَنَمَ «الْبَرَاءُ» غَفْلَةً مِنْ «عُرْوَةَ» فَوَثَبَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ...، وَمِنْ أَجْلِ هَذَا سُمِّيَتْ تِلْكَ الْحَرْبُ بـ «حَرْبِ الْفِجَارِ»...!
فَأَتَتْ آتٍ «قَرِيشًا» فَقَالَ: إِنَّ الْبَرَاءَ قَدْ قَتَلَ «عُرْوَةَ»...، فَتَبِعُوا «الْبَرَاءَ» وَمَنْ مَعَهُ وَأَدْرَكُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْحَرَمَ.

وَشَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْضَ أَيَّامِهِمْ، أَخْرَجَهُ أَعْمَامُهُ مَعَهُمْ؛ وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي ذَلِكَ: «كُنْتُ أَنْبِلُ عَنْ أَعْمَامِي» أَي: أَرَدْتُ عَنْهُمْ نَبْلَ عَدُوِّهِمْ.

٦٥ - السؤال: ما الذي أصاب [الكعبة الشريفة] فأرادت قريش تجديد بنائها؟

الجواب: أصابها سَيْلٌ شَدِيدٌ فَهَدَمَهَا، وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّهَا...، وَأَرَادَتْ قَرِيشُ إِعَادَةَ الْبِنَاءِ، وَأَعَدُوا لِذَلِكَ عُمَالًا وَنَفَقَةً...، عَلَى حَذَرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُصِيبَهُمْ

أَذَى... ، وتحاشوا... ، وتشجع «الوليد بن المغيرة» ، فحمل مِغُولَهُ وبدأ الهدم... ، فلما رأوا أَنَّهُ سَلِيمٌ ولم يُصِبْهُ شَيْءٌ ، تتابعوا .
ويُروى عن «علي بن أبي طالب» - رضي الله عنه - قال : (لما انهدم البيت بعد «جُرْهم» بنته «قريش» فلما أرادوا وضع الحجر [الأسود] مكانه تشاجروا مَنْ يضعه... ، فأتفقوا أن يضعه أول مَنْ يدخل من هذا الباب ، فدَخَلَ رسول الله ﷺ^(١) من باب «بني شيبه» ، فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه ، وأخذ رسول الله ﷺ موضعه مكانه .

٦٦ - السؤال : بماذا استقبل القرشيون رسول الله ﷺ ؟

الجواب : قالوا : هذا [الأمين] لقد رضينا بـ[الأمين] حكماً .

٦٧ - السؤال : كم كان له ﷺ من الذرية آنذاك ؟

الجواب : كان له ﷺ ثلاث بنات هن : «زينب» و«رقية» و«أم كلثوم» !

٦٨ - السؤال : بماذا كان يُكنى ؟

الجواب : كان يُكنى بـ«أبي القاسم» .

٦٩ - السؤال : كم ولدت «خديجة» - رضي الله عنها - من الذكور ؟

الجواب : ولدت «القاسم» و«عبد الله» الذي عُرف بـ«الطيب» أو «الطاهر» .

٧٠ - السؤال : هل ظلوا على قيد الحياة ؟

الجواب : اختارهم الله تعالى إلى جواره وهم أطفال رضع .

٧١ - السؤال : ماذا وافق ذلك اليوم ؟

الجواب : لدى عودته ﷺ إلى بيته بُشِّرَ بمولودة جديدة له .

٧٢ - السؤال : كيف هش لها رسول الله ﷺ ؟ وماذا سمّاها ؟

الجواب : كانت الوليدة زهراء لَوْنُ البشرة... ، فأطمأن أولاً على «خديجة» - رضي الله عنها - ، ومسح جبينها... ، وابتسم لها ، ثم أقبل على المولودة فحملها بين يديه الشريفتين وسمّاها وقال : إنها «فاطمة» - الزهراء... !

(١) كان ﷺ قد بلغ الخامسة والثلاثين من عمره الشريف .

٧٣ - السؤال: بماذا كان أhabar اليهود وكهّان النصارى يتحدثون في تلك الأيام؟

الجواب: كان الأhabar من اليهود والكهّان من النصارى والعرب قد تحدّثوا بأمر رسول الله ﷺ لمّا تقارب زمانه، ومما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه.

٧٤ - السؤال: هل تطلّع أحد من رجالات العرب إلى شرف النبوة؟

الجواب: منهم: «زيد بن عمرو بن نُفيل» و«أميّة بن أبي الصلت» - الشاعر - وغيرهما.

٧٥ - السؤال: هل عرفوا باللقاب وأسماء معينة؟ وماذا كانوا يفعلون؟

الجواب: عرفوا بـ«المتحنّين» أو «المحنّين» حيث كرهوا عبادة الأوثان والأصنام؛ وكانوا يعتزلون في الضواحي منفردين.

٧٦ - السؤال: هل حُبّب الخلاء «إلى رسول الله ﷺ»؟

الجواب: منذ صغره وطفولته كان ﷺ يكره ما عليه قومه من عبادة الأوثان والأصنام، فلما قارب أوان مبثته واختياره، كان ﷺ قد حُبّب إليه الخلاء بالهام من الله تعالى.

٧٧ - السؤال: أين كان اختلاؤه؟

الجواب: كان اختلاؤه في «غار حراء» - من ضواحي «مكة».

٧٨ - السؤال: ماذا كان يفعل؟

الجواب: كان يتدبّر ويتفكّر...، ويتأمّل الكون والنّاس، وما هم عليه.

٧٩ - السؤال: هل كثرت البشريات بقرب ظهور نبي من العرب؟

الجواب: لقد كثّر حديث اليهود والنصارى عن قرب ظهور نبي من العرب، أما اليهود فكانوا يقولون: إنّه تقارب زمان نبي يُبعث، الآن نقتلكم (يا أهل يثرب) معه قتل «عاد» و«إرم».

وروي عن «ابن عباس» - رضي الله عنهما - قال: كانت اليهود بـ«خير» تُقاتل «غطفان»، فكلّموا التقوا هُزمت يهود «خير»، فعادت اليهود بهذا الدّعاء فقالوا: اللهم إنا نسألك بحق «محمد» النبي الأمي الذي وعدتنا أن تُخرجه في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم. فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدّعاء، فهزموا «غطفان»، فلما بُعث النبي ﷺ، كفروا به، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ

يَسْتَفْهِكُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٨٩﴾ [البقرة: ٨٩]، وكان اليهود أكثر أهل الكتاب توسلاً، ثم كانوا أكثر أهل الكتاب عداوةً.

أما حديث النَّصَارَى عن ذلك فَمَرَّجَعُهُ إِلَى ما كانوا يَعْهَدُونَهُ من أخبارهم وكُفَّاهَتِهِمْ في أوائل النَّصْرَانِيَّةِ، وهي على براءتها الأولى؛ وكأنَّهُمْ حَفِظُوا عن «عيسى» - عليه السلام - بشارته بـ «محمد ﷺ» ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾ [الصَّف: ٦]...، ولكنَّهُمْ أَعْرَضُوا وَخَالَفُوا.

٨٠ - السؤال: ما المشهور من هواتف الجان في هذا الصدد؟

الجواب: هناك أخبار وحوادث كثيرة في هواتف الجان، أفرد لها الإمام «ابن كثير» - رحمه الله - في تاريخه [البداية والنهاية] باباً سَمَّاهُ: [باب هواتف الجان]^(١).

منها هذا الهاتف القائل لـ «سواد بن قارب»:

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَتَطْلَابِهَا وَشَدَّ الْعَيْسَ بِأَقْتَابِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا صَادَقَ الْجِنَّ كَكَذَابِهَا
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَيْسَ قُدَّامُهَا كَأَذْنَابِهَا

وقد تكرر هذا الهاتف بـ «سواد» في أكثر من صيغة... حتى قال: قد امْتَحَنَ الله قلبي، فرَحَلْتُ نَاقَتِي ثُمَّ أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ [يَعْنِي مَكَّةَ] فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ فِي أَصْحَابِهِ، فَدَنَوْتُ فَقُلْتُ: اسْتَمِعْ مَقَالَتِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قال: [هاتِ]، فَأَنْشَأْتُ أَقُول:

أَتَانِي نَجِيٌّ بَعْدَ هَذِهِ وَرُقْدَةٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ
فَشَمَّرْتُ عَنْ ذَيْلِي الْإِزَارَ وَوَسَّطْتُ وَأَنْتَ أَذْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسِيلَةٍ
فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِمَا جَاءَ شَيْبُ الذَّوَابِ
وَأَنْتَ أَذْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسِيلَةٍ سَوَاكَ بِمُغْنٍ عَنْ «سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ»



(١) (البداية والنهاية) [ج: ٢] [ص: ٤٠٧].

وكثرت هواتف الجان على عَدَدٍ عديدٍ من النَّاسِ . . . ، ولَبُّوا النَّدَاءَ . . . ، وأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وأسلموا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ .

منهم : «مازن بن العصب» و«سعيقة» - امرأة من «بني أَسَدٍ» و«سُفْيَانُ الهذلي» و«العباس بن مُرداس» و«غموص العرب - رافع بن عُمَيْر» ، وغيرهم كثير .

٨١ - السؤال : كيف كانت تساعده «خديجة» - رضي الله عنها - ؟ وماذا كانت تأمل ؟ ولماذا؟

الجواب : كانت تُزَوِّدُهُ بالطَّعام والشراب والدُّعاء ، وهي ترى فيه ﷺ سماتٍ وعلاماتٍ تُؤَهِّلُهُ لأن يكون نبيَّ هذه الأُمَّة . . . ، فما أَحَدٌ من «قريش» كان قد بَلَغَ مَبْلَغَهُ من صفاء النَّفْسِ ، وَسُمُوِّ الرُّوحِ ، ونِصَاعَةِ الضَّمِيرِ ؛ والبروز على الخلائق أجمعين .

٨٢ - السؤال : أي الأشهر كان أَحَبَّ إليه في الاختلاء؟

الجواب : كان شهر «رمضان» أَحَبَّ الشُّهُورِ إليه في الخلوة . . . ، تَطَلُّعاً إلى السماء وتفكيراً بالوجود ، وتأملًا . . . ، وما كان هذا الاختيار إلا لأمرٍ قَدَرَهُ اللهُ تعالى وقضاه .

٨٣ - السؤال : كم بلغ رسول الله ﷺ مِنَ العُمُرِ؟

الجواب : قَارَبَ الأربعين سَنَةً ، أَوْ أَتَمَّهَا .

٨٤ - السؤال : هل زَوَّجَ أَحَدًا من بناته؟

الجواب : زَوَّجَ الكُبْرَى «زينب» - رضي الله عنها - من ابن خالتها : «أبي العاص بن الربيع» ؛ وكانَ «أبو العاص» من الثُّجَّارِ المعدودين في «قريش» ؛ ومن شُجْعَانِهَا ، وقد عُرِفَ بـ«جَرِّو الصَّخْرَاءِ» لِحَبْرَتِهِ وَدِرْبَتِهِ .

٨٥ - السؤال : هل عَقَدَ نِكَاحَ «أم كلثوم» و«رُقَيْيَّة» على أَحَدٍ من أبناء عُمُومَتِهِ؟

الجواب : عَقَدَ نِكَاحَهُمَا على وَلَدَيْنِ لِعَمِّهِ «أبي لَهَبٍ» .

٨٦ - السؤال : متى كان بدء الوحي لرسول الله ﷺ؟

الجواب : تحدَّثْنَا بِذَلِكَ السَّيِّدَةُ «عائشة» أم المؤمنين - رضي الله عنها - :

قالت : (أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ^(١)) فِي النَّوْمِ ،

(١) وعند «البخاري» ، الصادقة .

وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصُّبح، ثُمَّ حُبِّبَ إليه الخلاء، فكان يخلو بـ«غار حراء» فيتحنَّث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويُزوِّد لذلك، ثم يرجع إلى «خديجة» فيتزوَّد لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في «غار حراء».

فجاءهُ المَلَكُ فقال: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ؛ قال [ﷺ]: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ»، فقلْتُ: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ - ٥]، فَرَجَعَ بها رسول الله ﷺ، يرجُفُ فؤاده، فدخل على «خديجة بنت خويلد» فقال: زملوني... زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الرَّوع، فقال لـ«خديجة» [وأخبرها الخبر]: لقد خشيتُ على نفسي...، فقالت «خديجة»: كلاً والله لا يخزيك الله أبداً، إِنَّكَ لتَصِلُ الرَّحْمَ، وتُقْري الضيف، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتكسب المعدوم، وتُعِين على نوائب الحق.

٨٧ - السؤال: في أية ليلة كان ذلك؟

الجواب: كان ذلك ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان - على أرجح الروايات -.

٨٨ - السؤال: إلى أين أخذته «خديجة» - رضي الله عنها -؟

الجواب: (فأنطلقت به «خديجة» حتى أتت «ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى» ابن عم «خديجة»، وكان امرأً قد تنصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فكتب الإنجيل بالعبراية ما شاء الله أن يكتب؛ وكان شيخاً كبيراً قد عمِيَ).

٨٩ - السؤال: ماذا قالت له «خديجة»؟

الجواب: يا ابن عم... اسمع من ابن أخيك...!

٩٠ - السؤال: ماذا سأله «ورقة»؟

الجواب: يا ابن أخي ماذا ترى؟

٩١ - السؤال: بماذا أجابه رسول الله ﷺ؟

الجواب: فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما أُرِي.

٩٢ - السؤال: ماذا قال له «ورقة» عندئذ؟

الجواب: فقال له «ورقة»: هذا الناموس الذي كان ينزل على «موسى»؛ يا ليتني [أكون] فيها جذعاً [فتياً]، ليتني أكون حياً إذ يُخرجك قومك...!

٩٣ - السؤال: ماذا قال رسول الله ﷺ؟

الجواب: أو مُخرجي هم؟

٩٤ - السؤال: بماذا أجابه «ورقة»؟

الجواب: فقال: نعم... لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً.

٩٥ - السؤال: كيف كان يُسلم عليه بالرسالة؟

الجواب: ثم لم ينشب «ورقة» أن توفي وفتر الوحي فترة؛ حتى حزن رسول الله ﷺ - فيما بلغنا - حزناً غداً منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه تبدى له «جبريل» - عليه السلام - فقال: يا «محمد» إنك رسول الله حقاً، فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له «جبريل» فقال له مثل ذلك اهـ.

٩٦ - السؤال: ماذا قال «جابر بن عبد الله» - رضي الله عنه - وهو يحدث عن فترة الوحي؟

الجواب: قال: (قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بـ«حراء» جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني... زملوني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَبَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالْجَزَّ فَاھْجُرْ﴾ [المدثر: ١ - ٥]؛ فحمي الوحي وتتابع»).

٩٧ - السؤال: هل سلمت عليه الأحجار بالرسالة؟

الجواب: عن «جابر بن سمرة» - رضي الله عنه - قال: (قال رسول الله ﷺ: «إنني لأعرف حجراً بـ«مكة» كان يسلم عليّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن»).

٩٨ - السؤال: كيف كان يأتيه الوحي؟

الجواب: كان يأتيه مثل صلصلة الجرس.

٩٩ - السؤال: إلى أي مدى كان ثقل الوحي على رسول الله ﷺ؟

الجواب: كان يغتره مثل حال المحموم، وتأخذه الرحضاء، أي: البهر والعرق، يحمُرُّ وجهه ويغطُّ كما يَغطُّ البكر من الإبل، ويتفصّد جبينه عرقاً في اليوم الشديد البرد.

١٠٠ - السؤال: كيف كان إسلام «خديجة» - رضي الله عنها -؟

الجواب: يتبدى ذلك ممّا ثبّت به قلب رسول الله ﷺ؛ ثم شهادة ابن عمها «ورقة»؛ فكانت - رضي الله عنها - أوّل من آمَنَ وصدّق واتّبع. وفيما رُوي من شعر «ورقة» في هذا الصّدّد كثير؛ منها قوله:

فإن يك حقّاً يا «خديجة» فأعلمي	حديثك إيانا فأحمدُ مُرسلُ
وجبريل يأتيه وميكالُ معهما	من الله وحي يشرح الصدرُ مُنزلُ
يفوز من فاز فيها بتوبةٍ	ويشقى بها العاني الغيرُ المضللُ
فريقان منهم فرقةٌ في جنايه	وأخرى بأخواز الجحيم تُعللُ
إذا ما دُعوا بالويل فيها تتابعَت	مقامع في هاماتهم ثم تُشعلُ
فُسبحان من يهوي الرياح بأمره	ومن هو في الأيام ما شاء يَفعلُ
ومن عرشه فوق السماوات كلها	وأفضاؤه في خلقه لا تبدلُ

١٠١ - السؤال: لماذا كان «علي بن أبي طالب» - رضي الله عنه - أوّل الصّبيان إسلاماً؟

الجواب: كان رسول الله ﷺ قد أحبّ أن يُبادِلَ عمّه «أبا طالب» ودّاً بوُدٍّ، ويُخفّفَ عنه عبءَ قلةِ المال وكثرةِ العيال... فأخذ «عليّاً» إليه يرعاه... فكان - رضي الله عنه - ربيبَ بيتِ النّبوة...! فلما بُلِّغَ رسول الله ﷺ بالرسالة والنّبوة...، لم يتردّد «عليٌّ» كرم الله وجهه - في المتابعة والإسلام...! فكان أوّل الصّبيان إسلاماً؛ وكان عمره آنذاك تسع سنين.

١٠٢ - السؤال: من آمَنَ به ﷺ من الموالى؟

الجواب: «زُبد بن حارثة بن شراحيل» - رضي الله عنه -؛ حبّ رسول الله ﷺ.

١٠٣ - السؤال: ما قصّة وجوده في بيت النّبوة؟

الجواب: كانت أمّه قد خرجت به من ديارها لزيارة أهلها، فسُبيَ منها في الطريق، وبيع في أسواق «مكة»؛ فأشتراه «حكيم بن حزام» لعمّته «خديجة بنت

خويلد»، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له .
 وَبَحَثَ عَنْهُ أَبُوهُ «حَارِثَةُ» طويلاً؛ وكان يُرَدِّدُ:
 بَكَيْتُ عَلَى «زَيْدٍ» وَلَمْ أَذِرْ مَا فَعَلَ أَحْيِي فَيُرْجَى أَمْ أَتَى دُونَهُ الْأَجَلَ
 ثُمَّ جَاءَ مِنْ يَخْبُرُهُ بِأَنَّهُ فِي «مَكَّةَ» . . . ، وَفِي بَيْتِ «مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ» . . . !
 فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، يَا ابْنَ سَيِّدِ قَوْمِهِ، أَنْتُمْ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ، تَفْكُونُ
 الْعَانِي، وَتَطْعَمُونَ الْأَسِيرَ، جُنَّاكَ فِي وَلَدِنَا عَبْدُكَ فَأَمْنُنْ عَلَيْنَا وَأَحْسِنْ فِي فِدَائِهِ
 فَإِنَّا سَنَدْفَعُ لَكَ . . !

فَقَالَ ﷺ: «ادْعُوهُ فَخَيَّرُوهُ، فَإِنْ اخْتَارَكُمْ فَهُوَ لَكُمْ، وَإِنْ اخْتَارَنِي فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِالَّذِي
 اخْتَارَ عَلَى مِنْ اخْتَارَنِي فِدَاءً . . . »، فَقَبِلُوا ذَلِكَ، فَلَمَّا جِيءَ بِهِ وَتَعَرَّفَ إِلَى أَبِيهِ
 وَعَمِّهِ، قَالَ: مَا أَنَا بِالَّذِي اخْتَارَ عَلَيْكَ أَحَدًا، أَنْتَ مَنْنِي بِمَكَانِ الْأَبِ
 وَالْعَمِّ . . . ، وَحَاوَلَ أَبُوهُ وَعَمُّهُ أَنْ يُثْنِيَاهُ عَنْ اخْتِيَارِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ
 يُطْعُمُهُمَا . . . ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ خَرَجَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَجْمَعِ قَرِيشٍ عِنْدَ
 الْكُعْبَةِ وَأَعْلَنَ تَبْيِيهَ لـ«زَيْدٍ»، وَمِنْذَ ذَلِكَ الْحَيْنِ ظَلَّ «زَيْدٌ» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 يُدْعَى بـ«زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ»؛ وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ. إِلَى أَنْ نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ
 تَعَالَى: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ . . . ﴾ [الأحزاب: ٥] .
 وَمِنْ ثَمَّ كَانَ «زَيْدٌ» أَوَّلَ الْمَوَالِي إِسْلَامًا.

١٠٤ - السؤال: من أول الرجال إسلاماً؟

الجواب: قال «ابن عباس» - رضي الله عنهما -: «كان «أبو بكر» أول الرجال
 إسلاماً، أما سَمِعْتُمْ قَوْلَ «حَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ»:
 إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجَوًّا مِنْ أَخِي ثَقَةٍ فَأَذْكُرْ أَخَاكَ «أَبَا بَكْرٍ» بِمَا فَعَلَ
 خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَوْفَاهَا وَأَعْدَلَهَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْلَاهَا بِمَا حَمَلَا
 وَالتَّالِي الثَّانِي الْمَحْمُودُ مَشْهُدُهُ وَأَوَّلُ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرُّسُلَا
 عَاشَ حَمِيداً لِأَمْرِ اللَّهِ مُتَّبِعاً بِأَمْرِ صَاحِبِهِ الْمَاضِي وَمَا انْتَفَلَا

١٠٥ - السؤال: كيف كانت صلته برسول الله ﷺ قبل النبوة؟

الجواب: كانا صديقين حميمين، قد أَحَبَّ كُلُّهُمَا الْآخَرَ، لَمَّا عَرَفَ فِيهِ مِنْ
 رِفْعَةٍ فِي الْخُلُقِ، وَصِدْقٍ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَصِيَّةٍ حَسَنٍ بَيْنَ النَّاسِ؛ وَقَلِيلاً
 مَا كَانَا يَفْتَرِقَانِ.

١٠٦ - السؤال: هل كان «أبو بكر» داعية إلى الإسلام؟

الجواب: مُنْذُ أَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ اجْتَهَدَ «أبو بكر» - رضي الله عنه - في الدَّعْوَةَ إِلَيْهِ، سِرًّا وَعَلَنًا؛ ثُمَّ كَانَ فِي طَلِيعَةِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُبَالُوا.

١٠٧ - السؤال: من أسلم على يدَيْهِ؟

الجواب: أسلم على يديه: «عثمان بن عفان» و«طلحة بن عبيد الله» و«الزبير ابن العوام» و«سعد بن أبي وقاص» و«عثمان بن مظعون» و«أبو عبيدة - عامر ابن عبد الله بن الجراح» و«عبد الرحمن بن عوف» و«أبو سلمة بن عبد الأسد» و«الأرقم بن أبي الأرقم» - رضي الله عنهم -. ونرى من خلال أسمائهم أَنَّهُمُ الرُّهْطُ السَّابِقُونَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ . . . أَوِ الطَّلِيعَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ!

١٠٨ - السؤال: كيف كان إسلام «حمزة بن عبد المطلب» - رضي الله عنه -؟

الجواب: اعترض «أبو جهل» رسولَ الله ﷺ عند «الصفاء» فَأَذَاهُ وَشَتَمَهُ وَنَالَ مِنْهُ مَا يَكْرَهُ مِنَ الْعَيْبِ لَدِينِهِ؛ فَذَكَرَ ذَلِكَ لـ «حمزة بن عبد المطلب»، فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَى رَأْسِهِ رَفَعَ الْقَوْسَ فَضَرَبَهُ بِهَا ضَرْبَةً شَجَّهَ مِنْهَا شَجَّةً مُنْكَرَةً . . . ، فَقَامَ رِجَالٌ مِنْ «قريش» مِنْ «بني مخزوم» إِلَى «حمزة» لِيَنْصُرُوا «أبا جهل» مِنْهُ، وَقَالُوا: مَا نَرَاكَ يَا «حمزة» إِلَّا قَدْ صَبَوْتَ؟ فَقَالَ «حمزة»: وَمَنْ يَمْنَعُنِي وَقَدْ اسْتَبَانَ لِي مِنْهُ مَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ . . . وَأَنْ الَّذِي يَقُولُ حَقٌّ . . . ، فَوَاللَّهِ لَا أَتَزَعُ فَأَمْنَعُونِي إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . . . !

فَقَالَ «أبو جهل»: دَعُوا «أبا عُمارة» فَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ سَبَبْتُ ابْنَ أَخِيهِ سَبًّا قَبِيحًا . . . !

وَبَاتَ «حمزة» لَيْلَتَهُ تِلْكَ بَيْنَ وَسْوَسةِ الشَّيْطَانِ وَنداءِ الرَّحْمَنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي إِنِّي قَدْ وَقَعْتُ فِي أَمْرٍ لَا أَعْرِفُ الْمَخْرَجَ مِنْهُ، وَإِقَامَةُ مِثْلِي عَلَى ذَلِكَ . . . مَا أَذْرِي مَا هُوَ، أَرَشِدْ أَمْ هُوَ غَيٌّ . . . ، فَحَدَّثَنِي يَا ابْنَ أَخِي فَقَدْ اشْتَهَيْتُ حَدِيثَكَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُهُ وَيَعْظُهُ وَيَخَوْفُهُ وَيُبَشِّرُهُ . . . ، فَأَلْقَى اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ . . . ، فَقَالَ «حمزة»: أَشْهَدُ أَنَّكَ الصَّادِقُ شَهِادَةَ الصَّدْقِ، فَأَظْهَرَ يَا ابْنَ أَخِي دِينَكَ فَوَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ لِي مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ وَإِنِّي عَلَى دِينِي الْأَوَّلِ.

فلما أسلم «حمزة» - رضي الله عنه - عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عزّز وأمتنع، فكفّوا عما كانوا يتناولون منه.

١٠٩ - السؤال: كيف كان إسلام «أبي ذر الغفاري» - رضي الله عنه -؟ وما اسمه؟

الجواب: اسمه: «جندب»^(١) بن جنادة - من قبيلة «غفار».

وعن «ابن عباس» - رضي الله عنهما - قال: (لما بلغ «أبا ذر» مبعث رسول الله ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فأعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، فسمع من قوله، ثم ائني.

فأنطلق الآخر حتى قدمه وسمع من كلامه، ثم رجع إلى «أبي ذر» فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاماً ما هو بالشعر...، فقال: ما شفيتني مما أردت.

فتزوّد وحمل شاة^(٢) فيها ماء حتى قدم «مكة»، فأتى المسجد، فالتمس رسول الله ﷺ، ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه، حتى أدركه بعض الليل فأضطجع، فراه «علي» فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه، ولم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قُربته وزاده إلى المسجد، وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه، فمرّ به «علي» فقال: أما أن للرجل أن يعلم منزله، فأقامه فذهب معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان اليوم الثالث، فعاد على مثل ذلك، فأقام معه، فقال: ألا تحدثني بالذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت، ففعل... فأخبره... قال - أي «علي» -: فإنه حق وإنه رسول الله، فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك فمُتْ كاني أريق الماء، وإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي، ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه. فقال له النبي ﷺ: «ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري». فقال: والذي بعثك بالحق لأصْرُخَنَّ بها بين ظهرائهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم قام فصرّبوه حتى

(١) الجندب: ضرب من الجراد.

(٢) الشاة: القربة، وعاء جلديّ يحمل فيه الماء.

أَضَجُّعُوهُ، فَأَتَى «العباس» فَأَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَالَ: وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ «غِفَارٍ» وَأَنَّهَا طَرِيقُ تِجَارَتِكُمْ إِلَى الشَّامِ، فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ).

١١٠ - السؤال: كيف كان الأمر بإبلاغ العشيرة؟

الجواب: أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِئْءٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرْزُقُكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الشعراء: ٢١٤ - ٢٢٠].

١١١ - السؤال: ماذا فعل رسول الله ﷺ؟

الجواب: أتى النبي ﷺ (الصفاء) فصعد عليه ثم نادى: «يا صباحاه!!»، فَأَجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ بَيْنَ رَجُلٍ يَجِيءُ إِلَيْهِ، وَبَيْنَ رَجُلٍ يَبْعَثُ رُسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يا بني «عبد المطلب»، يا «بني فهر» يا «بني كعب» أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بَسَفَحَ هَذَا الْجَبَلَ تَرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ صَدَقْتُمُونِي؟». قَالُوا: نعم . . . قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . . .».

١١٢ - السؤال: ماذا قال له عمه «أبو لهب»؟

الجواب: قال: تَبًّا^(١) لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَمَا دَعَوْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟

١١٣ - السؤال: ماذا أنزل الله تعالى من قرآن في هذا الصِّدَدِ؟

الجواب: قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَأَمْرَأَتُهُ^(٢) حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ [المسد: ١ - ٥].

١١٤ - السؤال: ماذا فعل «أبو لهب»؟

الجواب: فَسَخَّ عَقْدَ النِّكَاحِ بَيْنَ وَلَدَيْهِ وَابْنَتَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «رُقَيْيَّة» و«أُمِّ كُلْثُوم».

١١٥ - السؤال: وماذا فعلت زَوْجَتُهُ؟

الجواب: غاظها ما نزل من الآيات بحقِّها، وقالت: لقد هجاني «محمد» . . . ، لَا بُدَّ أَنْ أَنَالِ مِنْهُ، فَحَمَلَتْ فِهْرًا وَقَصَدَتْ الْمَسْجِدَ تَرِيدُ أَنْ تُضْرِبَ بِهِ

(١) اللَّبَّ: الخسْران والهلاك.

(٢) هي «أروى بنت خُزْءِ بْنِ أُمَيَّة» أُخْتُ «أَبِي سَفِيَّان».

رسول الله ﷺ، ولكن الله تعالى أغمى قلبها، وبصرها وبصيرتها...، وراحت تسأل: أين «محمد»...؟ وهو جالس ﷺ...! ولكنها لم تره...، فأنصرفت. ثم كانت تلقي بالأقذار والأوساخ والقمامة أمام بيته ﷺ وفي طريقه.

١١٦ - السؤال: من الذي خطب «رُقِيَّة» - رضي الله عنها -؟

الجواب: عَوَّضَهَا الله تعالى، فَحَطَبَهَا أَغْنَى وَأَجْمَلَ فِتْيَان قَرِيش، وأرفعهم خُلُقًا: «عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ» - رضي الله عنه - فكان هذا الزَّوْاجَ تَطْيِيبًا لِقَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ، وَجَبْرًا لِخَاطِرِ «رُقِيَّة».

١١٧ - السؤال: كيف كان «أبو طالب» يُدافع عن رسول الله ﷺ، وهو لم يُسلم؟

الجواب: على الرغم من عَدَمِ إِسْلَامِهِ فقد كَانَ يُدَافِعُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا يَأْلُو جُهْدًا فِي ذَلِكَ، وَلَقَدْ حَاوَلَ الْمُشْرِكُونَ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ أَنْ يُثْنُوهُ عَنْ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَقِفُ مَوْقِفًا صَلْبًا فِي حِمَايَةِ ابْنِ أَخِيهِ، الَّذِي تَعَاهَدَهُ صَغِيرًا...، وَرَبَّاهُ...، وَأَوَاهُ.

جاءوا إليه مرَّةً فقالوا: إذا كان ابن أخيك يريدُ مَالًا فَلَسَوْفَ نُعْطِيهِ مِنْ أَنْفُسِ أَمْوَالِنَا، وَإِنْ كَانَ يَرِيدُ زَوْجًا زَوْجَنَاهُ مِمَّنْ يَهْوَى وَيُحِبُّ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي بِهِ مَسًّا جِئْنَا لَهُ بِالْأَطْبَاءِ وَالْكُهَّانِ...، عَلَى أَنْ يَتْرَكَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ...!

وَحَمَلَ «أبو طالب» هذه الرسالة إلى ابْنِ أَخِيهِ، وَهُوَ مُشْفِقٌ عَلَيْهِ...، وَقَالَ: فَأَبْعِدْ عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ وَلَا تَحْمِلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أَطِيقُ أَنَا وَلَا أَنْتَ...!

فَأَجَابَهُ ﷺ: «وَاللَّهِ يَا عَمَّ لَوْ وُضِعَتِ الشَّمْسُ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرُ فِي يَسَارِي، مَا تَرَكْتُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِي طَلَبِهِ» ثُمَّ اسْتَعْبَرَ ﷺ وَبَكَى...!

فَبَلَغَ الْحَنِينَ وَالْحُبَّ فِي قَلْبِ «أبي طالب» أَعْلَاهُ... وَأَسْمَاهُ...، ثُمَّ قَالَ: امْضُ - يَا ابْنَ أَخِي - عَلَى أَمْرِكَ، وَأَفْعَلْ مَا أَحْبَبْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أُسَلِّمُكَ لَشَيْءٍ أَبَدًا...!

ثم أنشد^(١):

وَاللَّهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أَوْسَدَ فِي التَّرَابِ دَفِينَا
فَأَمْضِ لِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاظَةٌ أَبْشِرْ وَقَرِّ بِذَلِكَ مِنْكَ عُيُونَا

(١) ليس هذا فقط ما أنشده «أبو طالب» بل هناك الكثير والكثير من الشُّعْرِ الَّذِي قَالَهُ فِي حَقِّ ابْنِ أَخِيهِ.

وَدَعَوْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ نَاصِحِي فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ قَدِمَ أَمِينَا
وَعَرَضْتَ دِيناً قَدْ عَرَفْتَ بِأَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِذَارِي سُبَّةً لَوَجَدْتَنِي سَمَحاً بِذَلِكَ مَبِينَا

١١٨ - السؤال: من كان أشدَّ القرشيين عداوةً لرسول الله ﷺ؟

الجواب: كان «أبو جهل» - عمرو بن هشام المخزومي - أشدَّ النَّاسِ عداوةً لرسول الله ﷺ، وَلِمَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبِعَهُ.
كانوا في الجاهلية يُسَمُّونه «أبا الْحَكَم»، إذ كان ظاهراً فيهم برأيه وجبروته وقُوَّته.

١١٩ - السؤال: ما قصَّة «الإراشي»؟

الجواب: قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ «إِراش»^(١) بِبَابِلَ لَهُ إِلَى «مَكَّة» فَابْتَاعَهَا مِنْهُ «أَبُو جَهْل»، ثُمَّ مَطَّلَهُ بِأَثْمَانِهَا، فَأَقْبَلَ «الإِراشِيَّ» عَلَى نَادِي «قَرِيش»، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ «الإِراشِيَّ»: يَا مَعْشَرَ «قَرِيش» مَنْ رَجُلٌ يَفْدِينِي عَلَى «أَبِي الْحَكَم»، فَإِنِّي غَرِيبٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، وَقَدْ غَلِبَنِي عَلَى حَقِّي...، فَقَالَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ: تَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ - يَرِيدُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيَهْزَأُوا بِهِ - اذْهَبْ إِلَيْهِ فَهُوَ يَفْدِيكَ عَلَيْهِ.

فَأَقْبَلَ «الإِراشِيَّ» حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَامَ مَعَهُ؛ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ مَعَهُ قَالُوا لِرَجُلٍ مِنْهُمْ: اتَّبِعْهُ فَانْظُرْ مَا يَصْنَعُ؟

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَهُ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: «مُحَمَّدٌ» فَأَخْرُجُ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَا فِي وَجْهِهِ قَطْرَةٌ دَمٍ، وَقَدْ امْتَقَعَ لَوْنُهُ، فَقَالَ: أَعْطِ هَذَا الرَّجُلَ حَقَّهُ...، قَالَ: لَا تَبْرَحْ حَتَّى أُعْطِيَهُ الَّذِي لَهُ...، فَدَخَلَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لـ«الإِراشِيَّ»: «الْحَقُّ بِشَأْنِكَ»؛ فَأَقْبَلَ «الإِراشِيَّ» حَتَّى وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَقَالَ: جِزَاؤُ اللَّهِ خَيْرًا، فَقَدْ أَخَذْتُ الَّذِي لِي، وَجَاءَ الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثُوا بِهِ فَقَالُوا: وَيْحَكَ مَاذَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: عَجَبًا مِنَ الْعَجَبِ، وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَخَرَجَ وَمَا مَعَهُ رُوحُهُ، فَقَالَ: أَعْطِ هَذَا الرَّجُلَ حَقَّهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، لَا تَبْرَحْ حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْهِ حَقَّهُ؛ فَدَخَلَ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ حَقَّهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ. ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ «أَبُو جَهْلٌ» فَقَالُوا لَهُ: وَيْلَكَ... مَا لَكَ؟ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: وَيْحَكُمْ

(١) إراش: اسم مَوْضِعٍ (معجم البلدان).

والله ما هو إلا أن ضَرَبَ عليّ بابي وسمعتُ صَوْتَهُ فَمُلِثْتُ رُعباً، ثم خرجت إليه وإن فوق رأسِهِ لَفَحْلاً من الإبل ما رأيتُ مثل هامتِهِ، ولا قَصْرَتِهِ ولا أنيابِهِ لَفَحْلٍ قط، فوالله لو أبيتُ لأكلني...!

١٢٠ - السؤال: إلى ماذا لجأ القرشيون في فِتْنَةِ المسلمين عن دينهم؟

الجواب: تذاَمروا بينهم على مَنْ في القبائل من أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسَلَمُوا معه، فوثبت كُلُّ قبيلةٍ على من فيها من المسلمين يُعَذِّبُونَهُمْ ويفتنونهم عَنْ دينهم.

١٢١ - السؤال: كيف كان يُعَذِّبُ «بلال بن رباح» على يدِ «أُمَيَّة بن خلف»؟

الجواب: كان «بلال» - رضي الله عنه - مؤلًى لبعض «بنِي جُمَح»، - سيِّدُهُ «أُمَيَّة بن خَلَف» الجُمَحِيّ، وكان - رضي الله عنه -، قد أسَلَمَ على يدِ «أبي بكر» - رضي الله عنه -، فكان صادق الإسلام طاهر القلب... وهو «بلال بن رباح - الحبشي»؛ واسمُ أُمِّه «حمّامة».

كان أثيراً عند سيِّدِهِ «أُمَيَّة بن خلف»، يُشْجِي زُواره وسُمارَهُ وهم يَحْتَسُون الخمرة بِصَوْتِهِ الشَّجِيّ النَّدِيّ...، فلما أسَلَمَ - رضي الله عنه - توَعَّدَهُ «أُمَيَّة» وَحَذَرَهُ وَأَنذَرَهُ، فَلَمْ يَسْتَجِبْ، فَحَبَسَهُ وَقَيَّدَهُ وَضَرَبَهُ بِالسَّيَاط...، فَلَمْ يَسْتَسَلِم وَظَلَّ على إيمانه وإسلامِهِ...

ومن ثَمَّ كَانَ يَخْرُجُ بِهِ إلى بَطْحَاءِ «مَكَّة» مَقِيداً... ويُلقِيهِ على الرَّمَال الحارقة...، وَيَضَعُ فوق صَدْرِهِ الصَّخْرَةَ الثَّقِيلَةَ... ويطلبُ إِلَيْهِ أن يكْفُر بـ«محمد ﷺ» ويعْبُد «اللات» و«العُزَّى» فكان «بلال» يُرَدِّد: أَحَد... أَحَد...، فَيَزِدُّد «أُمَيَّة» غَيْظاً وتَغْذِيّاً...!

ليس «أُمَيَّة» وَحْدَهُ بل معه «أبو جَهْل» وطائفة من رؤوس الكُفْرِ والشُّرْكِ...! فإذا عَجَزَ لسان «بلال» عن النُّطْق بـ«أحد... أحد...»، كان يُشيرُ بِإصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ بالشَّهادَةِ والوحدانية لله تعالى.

فأتاه «أبو بكر» - رضي الله عنه - وأَشْتَرَاهُ مِنْ «أُمَيَّة» ثُمَّ أَعْتَقَهُ لَوَجْهِ اللَّهِ...! وتلك كانت عَادَةً «أبي بكر» - رضي الله عنه - في شراءِ بَعْضِ العبيد من المسلمين وتحريرهم من رِبْقَةِ العُبُودِيَّة... إلا لله - سُبْحَانَهُ -.

١٢٢ - السؤال: من هم أول الشهداء في الإسلام؟

الجواب: هم «ياسر» و«سُمَيَّةُ بِنْتُ خَيْطٍ» زَوْجَتُهُ...؛ صُلِبَا عَلَى الْخَشَبِ، وَضُرِبَا وَعُذَّبَا...، وَلَمْ يَتَحَمَّلْ «ياسر» العذاب، فَقَضَى شَهِيداً...، أَمَا «سُمَيَّةُ» فَقَدْ بَصَقَتْ فِي وَجْهِ «أَبِي جَهْلٍ» فَطَعَنَهَا فِي قُبُلِهَا فَمَاتَتْ هِيَ أَيْضاً شَهِيدَةً...!

١٢٣ - السؤال: من كان معهما؟

الجواب: كان معهما «عَمَّارٌ» وَلَدُهُمَا...، يُعَذَّبُ أَيْضاً وَيُضْرَبُ...، فَلَمَّا رَأَى مَا حَلَّ بِأَبَوَيْهِ... قَالَ مَا أَرَادَ لَهُ الْمَشْرُكُونَ إِرْضَاءً لَهُمْ، وَخِلَاصاً مِنَ الْعَذَابِ.

١٢٤ - السؤال: كيف استقبله رسول الله ﷺ؟ وبماذا كان يدعو ﷺ لـ«ياسر» و«سُمَيَّة»؟

الجواب: كَانَ ﷺ يَمُرُّ بِهِمْ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ فَيَقُولُ لَهُمْ: «صَبْرًا آلَ «يَاسِرٍ» فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ».

وَلَمَّا جَاءَهُ «عَمَّارٌ» خَائِفاً مَذْعُوراً وَقَدْ أُطْلِقَ سِرَاحُهُ...، يَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ أَتَى بِمُنْكَرٍ...، سَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟» أَجَابَهُ «عَمَّارٌ» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مُطْمَئِناً بِالْإِيمَانِ...! وَفِيهِ نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦].

وَكَانَ مِمَّا وَاسَّاهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلُهُ: «وَأِنْ عَادُوا... فَعُدُّ».

١٢٥ - السؤال: هل اختلف القرشيون فيما يدعوهم إليه رسول الله ﷺ؟

الجواب: نعم... فَقَدْ قَالُوا تَارَةً: مَجْنُونٌ، وَتَارَةً سَاحِرٌ، وَتَارَةً شَاعِرٌ، وَتَارَةً يُعَلِّمُهُ مَا يَقُولُ أَحَدُ النَّاسِ!...

١٢٦ - السؤال: ماذا قال «الوليد بن المغيرة» في ذلك؟

الجواب: جَاءَ «الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ» إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ «أَبَا جَهْلٍ» فَاتَّاهُ فَقَالَ: يَا عَمَّ إِنْ قَوْمَكَ يَرِيدُونَ أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالاً...، قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِيُعْطَوْكَ فَإِنَّكَ أَتَيْتَ «مُحَمَّدًا» لَتَعْرَضَ مَا قَبْلَهُ...، قَالَ: قَدْ عَلِمْتَ «قَرِيشَ» أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالاً...، قَالَ: فَقُلْ فِيهِ قَوْلًا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكَرٌ لَهُ، أَوْ أَنَّكَ كَارُهُ لَهُ. قَالَ: وَمَاذَا أَقُولُ؟ فَوَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ أَعْرَفُ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمُ بِرَجْزِهِ، وَلَا بِقَصِيدِهِ مِنِّي، وَلَا

بأشعار الجن . . . ، واللّه ما يُشبهه الذي يقول شيئاً من هذا، واللّه إنّ لِقَوْلِهِ الذي يقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمُثْمِرٌ أعلاه، ومُعْدِقٌ أسفله، وإنه ليَعْلُو ولا يُعْلَى، وإنه لَيَحْطِمُ ما تحته . . . !

قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه . . . ، قال: قِفْ عَنِّي حتى أفكر فيه . . . !

فلَمَّا فَكَرَ قال: إنّ هذا إلا سِحْرٌ يُؤْثِر عن غيره بآثره .

فنزلت الآيات البيّنات: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَيْنَ شُهُودًا ﴾ [المدثر: ١١ - ١٣] .

١٢٧ - السؤال: لماذا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بعض أصحابه بالهجرة إلى «الحبشة»؟

الجواب: حين اشتدّ أذى المشركين للمسلمين لِفِتْنَتِهِمْ عن دينهم . . . ، أَمَرَ رسول الله ﷺ، بعض أصحابه بالهجرة إلى «الحبشة» بعيداً عن متناول أيدي الظالمين، وقال لهم عن ملك الحبشة «النّجاشي» بأنّه لا يُظْلَمُ عنده أحد .

١٢٨ - السؤال: كم كان عدّد المهاجرين؟ ومن كان أبرزهم؟

الجواب: كانت الهجرة إلى الحبشة على مرحلتين، في الأولى: أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، وكان من أبرزهم: «عثمان بن عفان» وزوجته «رُقِيَّة» بنت رسول الله ﷺ؛ «وعبد الرحمن بن عوف» و«أبو سلمة بن عبد الأسد» وزوجته «أم سلمة» و«عثمان بن مظعون» و«الزُّبَيْر بن العوام» و«عبد الله بن مسعود» .

ثم تابَعُوا في رَحْلَةٍ ثانية، وكان من أبرزهم «جعفر بن أبي طالب» وزوجته «أسماء بنت عُمَيْس» - رضي الله عنهم أجمعين -، حتى زادوا على الثمانين .

١٢٩ - السؤال: مَنْ أُرْسِلَتْ «قريش» في إثرهم لاستردادهم؟

الجواب: بعثت قريش في إثرهم «عمرو بن العاص» و«عمارة بن الوليد»؛ وكانا يحملان الهدايا إلى النجاشي . . . ، وقد كانت لـ«عمرو» معرفة وصدقة مع ملك الحبشة .

١٣٠ - السؤال: ماذا قال «عمرو» لـ«النجاشي»؟

الجواب: قال: إن نفراً من بني عَمَّنَا نزلوا أرضك ورغبوا عنّا وعن ملّتنا . . . ! فابعث إليهم . . . وسلّمهم . . . ، ثم سلّمهم لنا . . . !

١٣١ - السؤال: من الذي تحدّث بأسم المسلمين المهاجرين وماذا قال؟

الجواب: الذي تحدّث بأسمهم «جَعْفَرُ بن أبي طالب»، إذ قال لإخوانه: أنا خطيبكم...، فلما دَخَلُوا على «النجاشي» لم يَسْجُدْ له «جَعْفَرُ» وسلّم فقط...، ف قيل له: لم لا تسجد للملك؟ قال «جَعْفَرُ»: إن الله بعث إلينا رسولاً ثم أمرنا أن لا نسجد لأحدٍ إلا لله عزّ وجل، وأمرنا بالصلاة والزكاة...!

واعترضه «عمرو»، فقال: أيها الملك إنهم يُخالِفونك في «عيسى ابن مريم»...!

قال «النجاشي»: فما تقولون في «عيسى ابن مريم» وأمه؟

قال «جَعْفَرُ»: نقول كما قال الله تعالى: هو كلمته وروحه ألقاها إلى «مريم» العذراء البتول، التي لم يمسه بشر ولم يقرضها ولد...!

١٣٢ - السؤال: كيف ردّ «النجاشي» على «عمرو»؟

الجواب: عندئذٍ رفع «النجاشي» عوداً من الأرض ثم قال: يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان، والله ما يزيدون على الذي نقول منه ما سوى هذا...، مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده، وأشهد أنه رسول الله...، وهو الذي بشر به «عيسى ابن مريم».

وزاد: ولا نسلمهم إليكم أبداً...، بل أنتم آمنون.

١٣٣ - السؤال: لماذا عاد بعض المهاجرين إلى «مكة»؟

الجواب: اتاهم من يُخبرهم بإسلام «عمر بن الخطاب»...، فتشجعوا...!

١٣٤ - السؤال: كيف كان إسلام «عمر»؟

الجواب: كانت «فاطمة بنتُ الخطّاب» - أخت «عمر» - وزوجها «سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل» قد أسلما سراً، وكان يأتيهما «خَبَابُ بن الأرت» يُقرئهما ما يَنْزِلُ حديثاً من الوحي على رسول الله ﷺ.

أما «عمر» فكان من أشدّ القرشيين عداوةً للإسلام والمسلمين، ولرسول الله ﷺ.

وخرج «عمر» يوماً متوشّحاً سيفه يريدُ رسولَ الله ﷺ...، فلقيه في الطريق «نعيم بن عبد الله» ورآه وفي وجهه أمارات الغضب، فقال له: أين تريد يا «عمر»؟ قال: أريد «محمداً»، هذا الصّابئ الذي فرّق أمر

«قُرَيْش»، وسفّه أحلامها، وعابَ دينها وسبَّ آلهتها . . . فأقْتُلْه!! فقال له «نعيم»: واللّٰه لقد غرّتك نفسك يا «عمر». . . أترى «بني عبد مناف» تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت «محمداً»؟؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم!!

فأنتفض «عمر» وقال: وأيّ أهل بيتي؟؟ قال «نعيم»: ختنك [صهرك] «سعيد ابن زيد» وأختك «فاطمة»، فقد واللّٰه أسلما وتابعا «محمداً» - على دينه، فعليك بهما . . .!

فقصد «عمر» إلى بيت أخته «فاطمة» وعندها وزوجها «سعيد» «خبّاب بن الأرت» يقرأ لهما صحيفة فيها صدر سورة (طه) . . . فلما سمعوا حسَّ «عمر» عند الباب تغيب «خبّاب» داخل الدّار؛ وجعلت «فاطمة» الصحيفة تحت فخذها . . .!

فلما دَخَلَ قال: ما هذه الهيئمة التي سمعتُ؟ قالوا له: ما سمعت شيئا . . . قال: بلى واللّٰه . . . لقد أُخبرتُ أنكما تابعتُما «محمداً» على دينه . . . ثمَّ بطش بختنه «سعيد» . . . فقامت إليه أخته «فاطمة» تكفّه عن زوجها . . . فضربها فشجّها . . .!

فلما فعل ذلك قالت له أخته: نعم لقد أسلمنا وآمنا باللّٰه ورسوله فأصنع ما بدا لك . . .!

فلما رأى ما بأخيه من الدّم ندم على ما صنع وازعوى، وقال لأخته: أعطيني هذه الصحيفة التي كنتم تقرؤون أنفاً أنظر ما هذا الذي جاء به محمد؟ فقالت له أخته: إنّنا نخشاك عليها . . . قال: لا تخافي، وحلف لها بآلهته ليردّنها إليها إذا قرأها، فلما قال ذلك . . . طمعت «فاطمة» في إسلامه، فقالت: يا أخي إنّك نجس على شركك وأنه لا يمسه إلا المطهّرون . . .!

فقام «عمر» واغتسل، فأعطته الصحيفة؛ فلما قرأ منها صدراً^(١) قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه!

فلما سمع «خبّاب» ما قاله «عمر» ظهر من مخبئه وقال: واللّٰه يا «عمر» إني لأرجو أن يكون اللّٰه - تعالى - قد خصّك بدعوة نبيه ﷺ، سمعته أمس وهو

(١) قرأ إلى قوله تعالى: ﴿اللّٰهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [١ - ٨].

يقول: اللَّهُمَّ أَيْدِ الْإِسْلَامَ بـ«أبي الحكم بن هشام» أو بـ«عمر بن الخطاب»^(١)... فالله الله يا «عمر»...

قال «عمر»: دُلَّنِي يَا «خَبَّاب» عَلَى «مُحَمَّد» حَتَّى آتِيَهُ فَأَسْلَمَ؛ فَقَالَ «خَبَّاب»: هُوَ فِي بَيْتٍ عِنْدَ «الصَّافَا» [دار الأرقم بن أبي الأرقم]؛ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ.

فَأَخَذَ «عمر» سَيْفَهُ، فَتَوَشَّحَهُ، ثُمَّ عَمِدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْبَابَ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ قَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَظَرَ مِنْ خَلْلِ الْبَابِ فَإِذَا هُوَ بـ«عمر» مَتَوَشَّحاً بِالسَّيْفِ، فَجَرَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فَرَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا «عمر بن الخطاب» مَتَوَشَّحاً بِالسَّيْفِ...، فَقَالَ «حمزة» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: فَائِذْنُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ كَانَ جَاءَ يَرِيدُ خَيْراً بَذَلْنَاهُ لَهُ، وَإِنْ كَانَ يَرِيدُ شَرّاً قَتَلْنَاهُ بِسَيْفِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [إِيذْنُ لَهُ]...، فَدَخَلَ فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ... وَتَقَدَّمَ، فَأَخَذَ بِحُجْرَتِهِ - أَوْ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ - ثُمَّ جَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً وَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا «ابن الخطاب»؟ فَوَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ تَنْتَهِيَ حَتَّى يُنْزَلَ اللَّهُ بِكَ قَارِعَةٌ^(٢)!...

فَقَالَ «عمر»: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ لِأُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...!

فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَكْبِيرَةً، فَعَرَفَ أَهْلَ الْبَيْتِ أَنَّ «عمر» قَدْ أَسْلَمَ؛ فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَمَاكِنِهِمْ، مُحِيطِينَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَ«عمر بن الخطاب» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَدْ أَحْسُوا بِالْمَنْعَةِ وَالْقُوَّةِ.

١٣٥ - السؤال: ما قصّة صحيفة المقاطعة؟

الجواب: تعاقدت وتعاهدت بَطُونُ قَرِيشٍ عَلَى مَقَاتَعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَ«بَنِي الْمُطَلَبِ» وَ«بَنِي هَاشِمٍ»، لَا يُبَايِعُونَهُمْ وَلَا يَبْتَاعُونَ مِنْهُمْ، وَلَا يَنْكَحُونَهُمْ وَلَا يَنْكَحُونَ إِلَيْهِمْ، وَكُتِبُوا بِذَلِكَ صَحِيفَةٌ عَلَّقُوهَا فِي جَوْفِ «الْكَعْبَةِ» زِيَادَةً فِي التَّوَثُّقِ.

١٣٦ - السؤال: إِلَى أَيْنَ لَجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَ«بَنُو الْمُطَلَبِ» وَ«بَنُو هَاشِمٍ»؟

الجواب: لَجَأُوا إِلَى شُعْبٍ مِنْ شُعَابِ «مَكَّةَ» يُعْرَفُ بـ«شُعْبِ أَبِي طَالِبٍ».

(١) وفي رواية: (بِأَحَدِ الْعُمَرَيْنِ: «عمر بن هشام» أو «عمر بن الخطاب»).

(٢) وفي رواية: (أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تُسَلِّمَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ).

١٣٧ - السؤال: كم أمضوا هناك؟

الجواب: أمضوا هناك ثلاثة أعوام.

١٣٨ - السؤال: كيف كانت حياتهم هناك؟

الجواب: كانوا في شِدَّةٍ من العَيْشِ وضيق، قليلةً مواردهم، في قلقٍ وهَمٍّ وعَمٍّ... لكنهم صبروا على ذلك مستعينين بالله عَزَّ وَجَلَّ؛ ووقع أكثرهم فريسةً للمرض، وكانت «خديجة» - رضي الله عنها - تُنفق من مالها، ووقعت من بعدُ في مرضٍ شديدٍ وقاسٍ.

١٣٩ - السؤال: من الذي سعى سِرًّا إلى التوصل معهم؟

الجواب: كانوا خمسة نفرٍ لهم قرابةٌ مع «بني المطلب» و«بني هاشم» هم: «هشام بن عمرو» و«زُهَيْر بن أَبِي أمية» و«المطعم بن عدي» و«البختري بن هشام» و«زمعة بن الأسود»... كان بعضهم يُوقِرُ البعير طعاماً، ثم يأتي به إلى فم الشعب، ثم يضربه على جنبه، فيمضي إلى حيث المحاصرين.

١٤٠ - السؤال: هل انكشف أمر هؤلاء؟

الجواب: كلا... ولكنهم هم الذين بادؤوا قُرَيْشاً بالإعلانِ وطالبوا بِشَقِّ الصحيفة...!

١٤١ - السؤال: ماذا قال لهم «أَبُو جَهْل»؟

الجواب: قال لهم: هذا أمرٌ دُبِّرَ بليلاً...!

١٤٢ - السؤال: بماذا أجابوه؟

الجواب: بل هذه صحيفة لم نَرْضَ بها، وبما فيها من قطيعة ظالمة، ولا بُدَّ من نَسفها.

١٤٣ - السؤال: ما الذي قاله رسول الله ﷺ لِعَمِّه «أبي طالب» في شأن هذه الصحيفة؟

الجواب: قال: «يا عَمَّ إِنَّ اللَّهَ سَلَطَ الْأَرْضَ عَلَى صَحِيفَةِ قَرِيشَ، فلم تدع فيها اسماً هو لله تعالى إلا أثبتته فيها ونفث منها الظلم والقطيعة والبهتان».

١٤٤ - السؤال: ماذا فعل «أبو طالب»؟

الجواب: جاء قريشاً وأخبرهم بما قال رسول الله ﷺ، وطالبهم بإخراج هذه

الصحيفة. وَبَيَّنَ الحقيقة... ، ثم جلس في ناحية المسجد .
 ثم أخرجوا الصحيفة من جَوْفِ الكعبة فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ... ،
 وبذا انتهى أمرها؛ وقد قال «أبو طالب» في ذلك شعراً، مطلعُه:
 أَلَا هَلْ أَتَى بِحَرِينَا صُنْعُ رَبِّنَا عَلَى نَائِيهِمُ وَاللَّهُ بِالنَّاسِ أَرْوَدُ
 فَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ الصَّحِيفَةَ مُزَّتْ وَأَنَّ كُلَّ مَا لَمْ يَرْضَهُ اللَّهُ مَفْسُدٌ...
 وهي قصيدة طويلة زادت على العشرين بيتاً.

١٤٥ - السؤال: في أي عام من البعثة النبوية الشريفة حَدَثَ ذلك؟

الجواب: في العام العاشر من البعثة، وقبل الهجرة بثلاث سنوات.

١٤٦ - السؤال: لماذا عُرِفَ هذا العام بـ«عام الحُزن»؟

الجواب: عُرِفَ بذلك لأنه قد تَوَفَّيْتُ فيه «خديجة» - رضي الله عنها - وتَوَفَّيَ «أبو طالب»... ، وكانا خَيْرَ سَنَدَيْنِ لرسول الله ﷺ.

١٤٧ - السؤال: أين دُفِنَتْ «خديجة» - رضي الله عنها -؟

الجواب: دُفِنَتْ في «الحَجُون»، في ضاحيةٍ من ضواحي «مكة»، وهي مَقْبَرَةُ أهلها.

١٤٨ - السؤال: هل أَسْلَمَ «أبو طالب» قَبْلَ وفاته؟

الجواب: لم يتأكد ذلك أبداً... ، ورُوِيَ عن رسول الله ﷺ قَوْلُهُ في عَمِّهِ:
 «إِنَّهُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَغْلِي مِنْهَا رَأْسُهُ، وَلَوْلَايَ لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنْهَا».

١٤٩ - السؤال: ما قِصَّةُ «رُكَانَةَ - المصارع» مَعَ رسول الله ﷺ؟

الجواب: هو: رُكَانَةُ بن عَبْدِ يَزِيدَ بن هَاشِمَ بن المَطْلَبِ بن عَبْدِ مَنْفٍ...
 وكان أَشَدَّ «قُرَيْشٍ» لَا يُصَارِعُهُ أَحَدٌ إِلَّا صَرَعهُ وَغَلَبَهُ... ، ثم إِنَّهُ خَلَا
 بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يَوْمٍ فِي بَعْضِ جِبَالِ «مكة»، فَصَارِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 فَصَرَعه... !

وتَأَخَّرَ إِسْلَامُهُ إِلَى يَوْمِ الْفَتْحِ - وقيل: أَسْلَمَ عَقِبَ الْمَصَارِعَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١٥٠ - السؤال: لماذا قصد رسول الله ﷺ إلى «الطائف»؟

الجواب: لَمَّا هَلَكَ «أبو طالب» وتَوَفَّيَ اللَّهُ تَعَالَى «خديجة» - رضي الله عنها -، نالت «قريش» من رسول الله ﷺ من الْأَذَى مَا لَمْ تَكُنْ نَالَتْهُ مِنْ قَبْلُ؛

عندئذٍ خَرَجَ رسول الله ﷺ إلى «الطائف» يَلْتَمِسُ من أهلها [ثقيف] النُصرة والمِنعة؛ راجياً أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله تعالى .

١٥١ - السؤال: هل خَرَجَ ﷺ وَخَدَه؟

الجواب: خرج ومعه مؤلّاه «زيد بن حارثة» فقط...! ولم يُعلم بذلك أحداً من الناس، لا من أصحابه ولا غَيْرهم .

١٥٢ - السؤال: كيف صَدَّه أهلها؟

الجواب: قَصَدَ ﷺ السَّادَةَ منهم ومن أشرافهم، وهم ثلاثة إخوة: «عبد ياليل» و«مسعود» و«حبيب» [بنو عمرو بن عُمَيْر]، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله [تعالى] وكَلَّمهم لما جاءهم له من نُصْرته والقيام مَعَهُ على من خالفه من قومه، فقال أحدهم: هو يُمرط^(١) ثياب الكعبة إن كان الله أَرْسَلَكَ...، وقال الآخر: أما وَجَدَ الله أحداً أَرْسله غَيْركَ؟ وقال الثالث: والله لا أَكَلِّمُك أبداً لئن كنت رُسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أَرُدَّ عليك الكلام، ولئن كُنْتَ تكذب على الله ما ينبغي لي أن أَكَلِّمُك...!

١٥٣ - السؤال: هل اكتفوا بهذا الصّد؟

الجواب: لم يكتفوا بذلك بل أَعْرَوْا سفهاءهم وعبيدهم يَسْبُونَهُ ويصيحون به، ورموه بالحجارة حتى أَدَمَوْا عَقْبِيَّه .

١٥٤ - السؤال: هل طلب إليهم أن يكتموا خَبَرَ زيارته هذه؟ ولماذا؟

الجواب: لقد قال لهم ﷺ: «إن فعلتُم ما فعلتُم فأَكْتُمُوا عليّ»، إذ كَرِهَ أن يَبْلُغَ قريشاً خبر ذلك فيذرُّهم^(٢) عليه .

١٥٥ - السؤال: إلى أين لجأ ﷺ؟

الجواب: لجأ إلى حائط [بُستَان] لـ«عُتْبَةَ بن ربيعة» و«شَيْبَةَ بن ربيعة»، وكانا فيه...، وجلس ﷺ في ظِلِّ حَبْلَةٍ عِنَب...، فلما رآه ابنا «ربيعة» تحرَّكت له رحمهما - وهما من «قريش» - فقالا لغلام لهما نَصْراني اسمُهُ «عَدَّاس»: خذ قُطْفاً من هذا العنب ووضَّعه في هذا الطبق ثم اذْهَبْ بِهِ إلى ذلك الرَّجُل وقُلْ له أن يَأْكُلَ منه .

(١) يُمرط: يمزق ويرمي .

(٢) يذرُّهم: يزيد من سخطهم عليه وأذاهم له .

١٥٦ - السؤال: ما الذي جرى من حديث بين رسول الله ﷺ وبين «عدّاس»؟
الجواب: لما وضع رسول الله ﷺ يده في العنب قال: [باسم الله] ثم أكل؛ فنظر «عدّاس» إلى وجه رسول الله ﷺ وقال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد!! فقال له رسول الله ﷺ: «ومن أي أهل البلاد أنت؟» فقال «عدّاس»: من «نينوى»^(١)، ثم قال ﷺ: «وما دينك؟» فقال «عدّاس»: أنا نصراني... ، فقال ﷺ: «إذا أنت من قرية الرجل الصالح «يونس بن متى»، فقال «عدّاس»: وما يدريك ما «يونس بن متى»؟ فقال ﷺ: «ذلك أخي... كان نبياً وأنا نبي» عندئذ أكب «عدّاس» على رسول الله ﷺ يُقبّل رأسه ويديه وقدميه...!

١٥٧ - السؤال: ماذا فعل ابنا «ربيعة»؟
الجواب: قال أحدهما للآخر: لقد أفسد عليّنا غلامنا، فلما رجع «عدّاس» إليهما عاتباه على ما فعل، فقال: يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا، لقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي... ، فقالا له: ويحك يا «عدّاس» لا يصرفك عن دينك، فإن دينك خير من دينه.

١٥٨ - السؤال: كيف عاد رسول الله ﷺ إلى «مكة»؟ ومن جاءه من الملائكة في الطريق؟

الجواب: في رواية عن السيدة «عائشة» أم المؤمنين - رضي الله عنها - أنها قالت لرسول الله ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم «أُحد»؟ فقال ﷺ: «ما لقيت من قومك كان أشد منه يوم «العقبة» إذ عرّضت نفسي على «ابن عبد ياليل بن عبد كلال» فلم يجبني إلى ما أردت، فأنطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق^(٢) إلا وأنا بـ«قرن الثعالب»^(٣)، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلّنتني، فنظرت فإذا فيها «جبريل» - عليه السلام - فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردّوا عليك، وقد بعث لك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم».

١٥٩ - السؤال: ماذا قال له ملك الجبال؟ وبماذا ردّ رسول الله ﷺ؟
الجواب: قال ﷺ: «ثم ناداني ملك الجبال فسلم عليّ، ثم قال: يا «محمد» قد بعثني الله، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، قد بعثني إليك ربك

(١) نينوى: في العراق.

(٢) أستفق: أستعيد وعيي.

(٣) قرن الثعالب: بين مكة والطائف.

لتأمرني ما شئت، إن شئت تطبق عليهم الأخشبين^(١)؟» .
فقال رسول الله ﷺ: «أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً» .

١٦٠ - السؤال: ما الدعاء المأثور الذي دعا به رسول الله ﷺ ربّه؟

الجواب: قال ﷺ: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس... يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي... إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك» .

١٦١ - السؤال: في أي بيت من بيوت أقاربه آوى رسول الله ﷺ بعد عودته إلى مكة؟

الجواب: أتى إلى بيت ابنة عمّه «أم هانئ»^(٢) بنت «أبي طالب» .

١٦٢ - السؤال: ماذا حدث ليلة السابع والعشرين من شهر «رجب»؟

الجواب: جاءه «جبريل» - عليه السلام - فأيقظهُ، وأركبهُ «البراق»، فأُسري به ﷺ من البيت الحرام في «مكة» إلى المسجد الأقصى في «بيت المقدس» .

١٦٣ - السؤال: ما هو البراق؟

الجواب: «البراق» دابة فوق الحمار ودون البغل، لها جناحان، تضع حافرها عند منتهى بصرها؛ وقد اشتق الاسم من البرق، لسُرعتها الفائقة .

١٦٤ - السؤال: كيف صلى رسول الله ﷺ بالأنبياء إخوانه؟

الجواب: أحياهم الله تعالى وجمعهم له فصلى بهم إماماً، وكانت هذه إشارة إلى تقدمه ﷺ .

١٦٥ - السؤال: كيف عُرج به إلى السماء؟ وما هو المعراج^(٣)؟

الجواب: مدّ له المعراج نحو السماء، وهو كالسلم درجائه من ذهب وفضة؛ وقد رافقه «جبريل» - عليه السلام - .

(١) الأخشبين: الجبلين .

(٢) اسمها - على أرجح الروايات - «فاخته» .

(٣) راجع في ذلك سورة (الإسراء) وسورة (التّجم) وما قاله المفسرون في ذلك الصّدّد .

١٦٦ - السؤال: من صادف في طبقات السماوات من الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم -؟

الجواب: صادف «آدم» في السماء الدنيا، و«يحيى» و«عيسى» في الثانية، و«إدريس» في الرابعة، و«موسى» في السادسة، و«إبراهيم» في السابعة، مُسْنِداً ظَهْرَهُ إلى «البيت المعمور».

١٦٧ - السؤال: إلى أين انتهى به «جبريل» - عليه السلام -؟

الجواب: انتهى به إلى «سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى»، ثم توقّف... وقال: تَقَدَّمَ أَنْتَ يَا «محمد»، فإنك لو تَقَدَّمْتَ لاختَرَقْتَ، ولو تَقَدَّمْتُ أنا لاحتَرَقْتُ.

١٦٨ - السؤال: ما سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى؟

الجواب: وصفها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «وَرَقُّهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ، وَنَبْقُهَا كَقِلَافِ «هَجَرَ»^(١)».

١٦٩ - السؤال: هل رأى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَبَّهُ - جَلَّ وَعَلَا -؟

الجواب: سَأَلْتُهُ فِي ذَلِكَ «عَائِشَةُ» - رضي الله عنها - فقال: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ...»؛ وَيُفَسِّرُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَنْوَارَ الْإِلَهِيَّةَ عَمَرَتْهُ ﷺ، فلم يتبيّن لَهُ.

١٧٠ - السؤال: كيف فُرِضَتِ الصَّلَاةُ؟ ولماذا خُفِضَتْ إِلَى خَمْسٍ فِي الْيَوْمِ؟

الجواب: فُرِضَتِ الصَّلَاةُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ خَمْسِينَ صَلَاةً...، ثُمَّ إِنَّهُ ﷺ تَلَقَّى مِنْ «مُوسَى» - عليه السلام - تَضَوِيّاً وَنَصِيحَةً فِي تَخْفِيزِهَا...، فَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرَاجِعُ رَبَّهُ - سُبْحَانَهُ - حَتَّى خُفِضَتْ إِلَى خَمْسٍ، وَأَجْرُهَا عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ: خَمْسِينَ!!

١٧١ - السؤال: ماذا رأى رسول الله ﷺ في طريق عُدَّتِهِ إِلَى «مَكَّة»؟

الجواب: رأى قَافِلَةً قَاصِدَةً «مَكَّة» يَتَقَدَّمُهَا جَمَلٌ أَوْرَقٌ، عَلَيْهِ غَرَارَتَانِ، وَقَدْ شَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَقَاءٍ لِلْقَوْمِ، ثُمَّ أَعَادَ وَكَاءَهُ^(٢).

١٧٢ - السؤال: ماذا قال ﷺ لابْنَةِ عَمِّهِ «أُمِّ هَانِي»؟

الجواب: قال: «يَا «أُمِّ هَانِي» لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمْ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فِي هَذَا الْوَادِي ثُمَّ

(١) نَبَقُهَا: حَبَّاتُ ثَمَرِهَا. وَهَجَرَ: مَدِينَةُ عِنْدَ الْخَلِيجِ مَشْهُورَةٌ بِصُنْعِ الْقِلَالِ فِي ذَلِكَ الْحِينِ لِحُسْنِهَا وَكِبَرِهَا.

(٢) أَعَادَ وَكَاءَهُ: رَبَطَهُ كَمَا كَانَ.

جئت «بيت المقدس» فصلّيتُ فيه، ثم قد صلّيتُ الغداة معكم الآن كما ترين». ثم قام ليخرج.

١٧٣ - السؤال: هل حاولت «أم هانئ» منعه ﷺ؟

الجواب: أخذت - رضي الله عنها - بطرف ردائه وقالت: يا نبي الله لا تحدث بهذا الحديث الناس فيكذبونك ويؤذونك، فقال ﷺ: «والله لأحدثهموه».

١٧٤ - السؤال: كيف حدث الناس برحلته تلك؟

الجواب: كان أول من لقيه من الناس «أبو جهل»، فسأله: هل من جديد؟ فقال: «نعم»، فقال: وما هو؟ فقال ﷺ: «إني أسري بي الليلة إلى بيت المقدس...» قال: إلى «بيت المقدس»؟؟ قال: «نعم»؛ قال: أرايت إن دعوت لك قومك لتخبرهم أخبرهم بما أخبرتني به؟ قال: «نعم»، فأراد «أبو جهل» جمع «قريش» ليسمعوا منه ذلك فقال: هيا يا معشر قريش - وقد اجتمعوا من أنديتهم -، فقال: أخبر قومك بما أخبرتني به؛ فحدثهم رسول الله ﷺ - وهو الصادق الأمين -.

١٧٥ - السؤال: هل صدقوه؟ وماذا طلبوا منه؟

الجواب: أكثرهم كان في دهشة وخيرة...، فكذبوه، وارتد بعض المسلمين عن إسلامهم...، ثم أرادوا إفحامه فطلبوا إليه أن يصف لهم «بيت المقدس».

١٧٦ - السؤال: هل كان «أبو بكر» رضي الله عنه - حاضراً؟

الجواب: لم يكن بين الحاضرين...، فذهب أحد الناس ليخبره بما يقول رسول الله ﷺ؛ فبادر مسرعاً.

١٧٧ - السؤال: كيف وصف رسول الله ﷺ «بيت المقدس»؟

الجواب: جلّى الله تعالى لنبه ﷺ صورتها... كأنها أمامه وبين يديه، وأخذ في وصفها.

١٧٨ - السؤال: ماذا كان يقول «أبو بكر» - رضي الله عنه - كلما وصف

رسول الله ﷺ ناحية من «بيت المقدس»؟

الجواب: كان «أبو بكر» - رضي الله عنه - ممن زارها أكثر من مرة، فكان يقول لرسول الله ﷺ كلما وصف: صدقت يا رسول الله... صدقت يا رسول الله...!

١٧٩ - السؤال: ما اللَّقَبُ الذي عُرِفَ به «أبو بكر» - رضي الله عنه - منذ ذلك الحين؟

الجواب: عُرِفَ بِـ«الصَّدِّيق».

١٨٠ - السؤال: ماذا قيل لـ«أبي بكر»؟ وبماذا أجاب؟

الجواب: قيل له: كَيْفَ تُصَدِّقُهُ في ذلك؟ فقال: إني لأُصَدِّقُهُ بخبر السماء و[الوحي] يأتيه في ساعةٍ من ليلٍ أو نهارٍ، فكيف لا أُصَدِّقُهُ في هذا؟!

١٨١ - السؤال: هل كانت رحلة الإسراء والعروج حقيقةً أم رؤيا منام؟

الجواب: يقول الله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١]، وهذا يدلُّ على الكيان البشريِّ لرسول الله ﷺ: جسماً وروحاً؛ ولو كان الأمر رؤيا منام لما كَذَّبَهُ المشركون؛ ولقد وصف رسول الله ﷺ القافلة التي مرَّ بها...، وحدَّد موعِدَ وُصُولِها...، والسَّقاء الذي شَرِبَ منه...! وليس ذلك على الله بعزيز.

١٨٢ - السؤال: هل تزوّج رسول الله ﷺ بعد «خديجة» - رضي الله عنها -؟

الجواب: كان البيتُ النبويُّ قد خلا من الأم «خديجة» ومن الابنة الكبرى «زينب» لزوجها من ابن خالتها «أبي العاص بن الربيع» ومن «زُفَيَّة» زوجة «عثمان بن عفَّان» - رضي الله عنهم وعنهنَّ -... ولم يَبْقَ في البيت سوى «أم كلثوم» و«فاطمة» - رضي الله عنهما -...، فجاءت «خَوْلَةُ بنتُ حَكِيم» زوجة «عثمان بن مظعون» إلى رسول الله ﷺ، رقيقةً حانيةً، فقالت: يا رسول الله ألا تزوّج؟ قال: «مَنْ؟» قالت: «إن شئتُ بكراً وإن شئتُ ثيباً، فقال: «مَنْ البكر؟» قالت: أَحَبُّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْكَ «عائشة بنت أبي بكر»؛ قال: «وَمَنْ الثَّيْبُ؟» قالت: «سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ»، وقد آمَنت بك وأَتَبَعْتُكَ؛ قال: «اذْهَبِي فَأَذْكُرِيهِمَا عَلَيَّ». ومن ثَمَّ تزوّج «زَمْعَةَ»، الأرملة المهاجرة؛ وَخَطَبَ «عائشة»^(١) - رضي الله عنهما -.

(١) اختلطت الروايات التي تحدّثت عن سنِّ «عائشة» آنذاك، وقد تأثّر بها المؤرّخون، فغالوا في صغر سنّها. والحقيقة التاريخية أنّ سنَّ «عائشة» - رضي الله عنها - كانت أكبر مما ذهب إليه الرواة والمؤرّخون، وتبعناهم في ذلك دون تمحيص؛ إذ كانت «أسماء» ذات النطاقين - تكبر «عائشة» بعشر سنوات، وكانت وفاة «أسماء» سنة (٧٣هـ) وقد بلغت مائة سنة، بحسب الأرقام، تكون «عائشة» يوم خطبتها لا تقِلُّ عن سبعة عشر عاماً - والله أعلم -.

١٨٣ - السؤال: كيف خطب رسول الله ﷺ «عائشة» - رضي الله عنها -؟

الجواب: قال لها ﷺ: . . . يَوْمَ بَنَى بِهَا فِي «الْمَدِينَةِ» فِي رَوَايَةٍ عَنْهَا: «أُرِيْتُكَ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ، أَرَى أَنَّكَ فِي سُرْقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، وَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ؛ فَأُكْشِفُ عَنْهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَأَقُولُ: إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضْهِ» .

١٨٤ - السؤال: كيف كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه ودَعْوَتَهُ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ فِي الْمَوَاسِمِ؟

الجواب: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْتَنِمُ أَيَّامَ الْمَوَاسِمِ فَيَأْتِي قِبَائِلَ الْعَرَبِ فِي مَنَازِلِهِمْ وَمُضَارِبِهِمْ فِي «مَنْى» يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى الْإِسْلَامِ، وَتَرَكَ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَالْأَنْصَابِ، فَيَقُولُ: «يَا «بَنِي فَلَانِ» إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، أَمُرُّكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَخْلَعُوا مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَنْدَادِ، وَأَنْ تُؤْمِنُوا بِي وَتُصَدِّقُوا بِي وَتَمْنَعُونِي حَتَّى أَبَيِّنَ عَنِ اللَّهِ مَا بَعَثَنِي بِهِ» .

١٨٥ - السؤال: مَنْ الَّذِي كَانَ يَتَّبِعُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَيَكْذِبُهُ؟

الجواب: كَانَ عَمُّهُ «أَبُو لَهَبٍ» هُوَ الَّذِي يَتَّبِعُهُ فَيَقُولُ لِلْقَوْمِ: إِنْ هَذَا إِنَّمَا يَدْعُوكُمْ إِلَى أَنْ تَسْلَخُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، وَحُلَفَاءُكُمْ مِنَ الْجَنِّ مِنْ «بَنِي مَالِكِ بْنِ أَقِيْشٍ» إِلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْبِدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ، فَلَا تَطِيعُوهُ وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُ . . . !

١٨٦ - السؤال: مَنْ هُم أَوَّلُ الْأَنْصَارِ إِسْلَامًا وَإِيمَانًا؟

الجواب: هُم: «أَبُو أُمَامَةَ - أَسْعَدُ بْنُ زَرَارَةَ» و«عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ» وَأَخُوهُ «مَعَاذُ» و«رَافِعُ بْنُ مَالِكٍ» و«ذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ» و«عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ» و«أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ - يَزِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ» و«الْعَبَّاسُ بْنُ عِبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ» و«عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ» و«قُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ» و«عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ» و«أَبُو الْهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ التَّيْهَانِ» .

١٨٧ - السؤال: أَيْنَ كَانَ لِقَاؤُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

الجواب: كَانَ لِقَاؤُهُمْ بِهِ عِنْدَ «الْعَقْبَةِ» بِـ«مَنْى» .

١٨٨ - السؤال: عَلَى مَاذَا بَايَعُوهُ؟

الجواب: بَايَعُوهُ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا يَقْتُلُوا أَوْلَادَهُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ، وَلَا يَأْتُوا بِبُهْتَانٍ يَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ، وَلَا يَعْصُوهُ فِي مَعْرُوفٍ، وَلَا يَسْرِقُوا وَلَا يَزْنُوا .

١٨٩ - السؤال: لماذا سُميت تلك البيعة بـ «بَيْعَةِ النِّسَاءِ»؟

الجواب: لأنها وَقَعَتْ قَبْلَ الأَمْرِ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ، ولأنَّهَا وافَقَتْ بَيْعَتَهُ ﷺ للنِّسَاءِ يَوْمَ «الحُدَيْبِيَّةِ».

١٩٠ - السؤال: كَمْ عَدَدُ أركانها وموجباتها؟

الجواب: عَدَدُ أركانها سِتَّةٌ ^(١).

١٩١ - السؤال: ماذا اشترط عليهم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟

الجواب: قال ﷺ: «فَإِنْ وَفِيتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةُ، وَإِنْ عَشَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ».

١٩٢ - السؤال: هَلْ مِنْ سَبَبٍ يُذَكِّرُ عَنْ مِبَادَرَةِ [الأوس والخزرج] إِلَى الإسلام ومبايعة الرسول ﷺ؟

الجواب: كان «الأوس» و«الخزرج» محاصرين بنفوذ «اليهود في المدينة»، وكان اليهود يتوعدونهم بظهور نبيٍّ يُقاتِلُونَهُمْ بِهِ، فيقتلونهم قَتْلَ «عَادٍ» و«إِرَمٍ»...
لذا قالوا: لا يسبقُونَا إِلَيْهِ، ونبادرهم.

١٩٣ - السؤال: ماذا طَلَبَ هَؤُلَاءِ [الأنصار] مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

الجواب: طلبوا إِلَيْهِ ﷺ أَنْ يُرْسَلَ مَعَهُمْ مِنْ يُعَلِّمُهُمُ الْإِسْلَامَ وَيُقرِّئُهُمُ الْقُرْآنَ، وَيُنصَحَ لَهُمْ.

١٩٤ - السؤال: مِنْ اخْتَارَ مِنْ أَصْحَابِهِ دَاعِيَةً لَهُمْ؟

الجواب: اختار ﷺ لَهُمْ «مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ» - رضي الله عنه -!

١٩٥ - السؤال: ما الميزات التي كان يتمتع بها «مُضْعَبُ»؟

الجواب: كان شاباً قد نبذ الغنى والرِّفاهية وآثَرَ حُبَّ اللَّهِ ورسوله، وكان فطناً ذكياً، متوقِّدَ الإيمان، واعيةً حافظاً لِلْعَهْدِ.

١٩٦ - السؤال: كَمْ أَمْضَى «مُضْعَبُ» - رضي الله عنه - في «المدينة» [يثرِب]؟

الجواب: أَمْضَى سَنَةً بأكملها، مِنْ المَوْسَمِ إِلَى المَوْسَمِ؟

(١) يراجع في ذلك كتابنا: (بيعة النساء) نشر (مكتبة القرآن - القاهرة).

١٩٧ - السؤال: مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ؟ وكيف كان إسلام «سعد بن معاذ» - رضي الله عنه -؟

الجواب: في ذات يوم خرج «أسعد بن زرارة» بـ«مُضْعَب بن عُمَيْر» يريد به دار «بني عبد الأشهل» ودار «بني ظُفَر»... ، وكان «سعد بن معاذ» ابن خالة «أسعد بن زرارة».

فَدَخَلَ به حائطاً [بستاناً] من حوائط «بني ظُفَر» على بئر يُقال لها: «بئر مَرَق»، فجلسا واجتمعا إليهما رجال مِمَّنْ أَسْلَمَ.

وكان «سعد بن معاذ» و«أُسَيْد بن حُضَيْر» يومئذٍ سيدي قومهما من «بني عبد الأشهل» وكلاهما مشرك على دين قومه، فلمَّا سمعا به، قال «سعد» لـ«أُسَيْد»: لا أبا لك... انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا لِيُسَفِّها ضعفاءنا، فآزجرهما وأنهما أن يأتيا دارينا، فإنه لولا أن «أسعد» ابن زرارة مِتِّي حيث قد عَلِمْتَ كفيتك ذلك... هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً.

فأخذ «أُسَيْد بن حُضَيْر» حَرْبَتَهُ ثم أَقْبَلَ إليهما، فلما رآه «أسعد بن زُرارة» قال لـ«مُضْعَب»: هذا سيّد قومه وقد جاءك فاصدّق الله فيه... فقال «مُضْعَب»: إن يَجْلِسَ أَكَلَّمَهُ.

فوقف «أُسَيْد» عليهما مُتَشَتِّماً وقال: ما جَاءَ بكما إلينا تُسَفِّهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة...!

فقال له «مُضْعَب»: أَوْ تَجْلِسَ فَتَسْمَعْ... فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كُفَّ عَنْكَ ما تكره...؟ قال: أَنْصَفْتَ... ثم رَكَزَ حربته وجلس إليهما، فكلَّمَهُ «مُضْعَب» بالإسلام، وقرأ عليه القرآن...!

فقال «أُسَيْد»: ما أحسن هذا وأجمله...، كَيْفَ تَصْنَعُونَ إذا أَرَدْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا في هذا الدين؟ قالوا له: تَغْتَسِلُ وَتَطْهَرُ وَتَطْهَرُ ثَوْبِيكَ، وتشهد شهادة الحق ثم تُصَلِّي...!

فقام واغتسل وطَهَرَ ثَوْبِيَهُ وتشهّد شهادة الحق، ثم قام فَرَكَعَ ركعتين...، ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتَّبَعَكُمَا لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأُرْسِلُهُ إِلَيْكُمَا... إنه: «سعد بن معاذ».

ثم أخذ حَرْبَتَهُ وانصرف إلى «سعد» وقومه... وهم جلوس في ناديبهم، فلما

نظر إليه «سعد» مُقبلاً قال: أَحْلِفَ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ «أُسَيْدٌ» بغير الوجه الذي ذهب به من عندهم...!

فلما وقف على النادي قال له «سعد»: ما فعلت؟ قال: كَلَمْتُ الرجلين، فوالله ما رأيتُ بهما بأساً، وقد نهيتُهما، فقالا: نَفْعَلْ ما أَحْبَبْتَ، وقد حَدَّثْتُ أَنْ «بني حارثة» خرجوا إلى «أسعد بن زرارة» لِيَقْتُلُوهُ، وذلك أنهم عرفوا أَنَّهُ ابن خالتك... لِيَحْقِرُوكَ...!

فقام «سعد» مغضباً مبادراً تَخَوُّفاً للذي ذكره له من «بني حارثة»، وأخذ الحربة في يده، ثم قال: واللَّهِ ما أراك أَغْنَيْتَ شَيْئاً...!

ثم خَرَجَ إليهما «سعد»، فلما رآهما مُطمئنين، عَرَفَ أَنْ «أُسَيْدًا» إنما أراد أَنْ يَسْمَعَ منهما...، فوقف عليهما متشتماً، ثم قال لـ«أسعد بن زرارة»: واللَّهِ يا «أبا أمانة» لَوْلا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمْتُ هذا مِنِّي... أَتَغْشَانَا مِنْ دَارِنَا بما نَكْرَهُ؟

فقال له «مُضْعَبٌ»: أَوْ تَقْعُدْ لِتَسْمَعَ، فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا رَغِبْتَ فِيهِ قَبْلَتَهُ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ عَزَلْنَا عَنْكَ ما تَكْرَهُ...! قال «سعد»: أَنْصَفْتُ...، ثم رَكَزَ الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن^(١)...!

قال «أُسْعَدُ»: فَعَرَفْنَا واللَّهِ فِي وَجْهِهِ الإسلامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، فِي إِشْرَافِهِ وَتَسْهُلِهِ؛ ثم قال لهما: كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ وَدَخَلْتُمْ فِي هَذَا الدِّينِ؟ قالوا: تَغْتَسِلُ فَتَتَطَهَّرُ، وَتَطَهَّرُ ثَوْبِيكَ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ تَصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ...، فقام فَفَعَلَ...، ثُمَّ أَخَذَ حَرْبَتَهُ وَانصَرَفَ عَنْهُمَا.

فلما رآه قومه مُقبلاً قالوا: نَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَجَعَ إِلَيْكُمْ «سعد» بغير الوجه الذي ذهب به من عندهم، فلما وقف عليهم قال: يا «بني عبد الأشهل» كَيْفَ تَعْلَمُونَ أَمْرِي فِيكُمْ؟ قالوا: سَيِّدَنَا، وَأَوْصَلَنَا، وَأَفْضَلَنَا رَأْيًا، وَأَيَمَّنَّا نَقِيَّةً...، فقال: فَإِنْ كَلَامَ رِجَالِكُمْ وَنَسَائِكُمْ عَلَيَّ حَرَامٌ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...!

فَقِيلَ: فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى فِي دَارِ «بني عبد الأشهل» رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا أَوْ مُسْلِمَةً^(٢).

(١) قيل: إنه قرأ عليه أول (الزُّخْرَفِ).

(٢) لقد توسَّعْنَا فِي هَذَا الشَّانِ وَالْحَادِثِ لِأَنَّ إِسْلَامَ الْأَنْصَارِ كَانَ إِيْذَانًا بِالْهَجْرَةِ، وَتَحَوُّلاً أُسَاسِيًّا فِي مَسِيرَةِ الدَّعْوَةِ.

١٩٨ - السؤال: كم أمضى «مُضْعَبٌ» - رضي الله عنه - من الزمن في «يثرب» [المدينة]؟

الجواب: أمضى سنَّةً بكاملها، من الموسم إلى الموسم .

١٩٩ - السؤال: بمن بدأ عندما عادَ إلى «مكة»؟ وبماذا أخبرَ رسول الله ﷺ؟

الجواب: بدأ بلقاء رسول الله ﷺ، وأخبرَه أنَّه ما من بيتٍ في «يثرب» إلا وفيه ذِكر اسم «محمد» ﷺ؛ وأن الإسلام قد فشا وانتشر فيها .

٢٠٠ - السؤال: هل عاتبته أمه؟ وبماذا ردَّ عليها؟

الجواب: عاتبته عتاباً مرّاً شديداً، إذ قالت له: يا عاق أتبدأ بغيري وقد طال غيابك عني؟ فقال لها: ما كنتُ لأبدأ بأحدٍ قبل رسول الله ﷺ .

٢٠١ - السؤال: كم كان عدد الذين حضروا معه مسلمين مبايعين؟ وعلى ماذا بايعُوا؟ وبم سُميت تلك البيعة؟

الجواب: كان عددهم يزيد على السبعين، وفيهم امرأتان هما: «نسبية بنت كعب المازنية» - أم عماره - رضي الله عنها - و«أسماء بنت عمرو بن عدي» - إحدى نساء «بني سلمة» وتُعرف بكنية «أم منيع» .

قالوا: يا رسول الله علامَ نبأيعك؟

قال: «تبايعوني على السَّمع والطاعة في النشاط والكسل، والنَّفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله؛ لا تخافوا لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمتُ عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة» .

وعُرفت هذه البيعة بـ«بيعة العقبة الثانية» .

وقد شهدها عليهم عمه «العباس بن عبد المطلب» إذ أراد أن يستوثق لابن أخيه؛ وهو لا يزال على دين قومه من «قريش» .

وكانت في غاية السرية، وتحت جنح الظلام .

٢٠٢ - السؤال: ماذا طلب إليهم رسول الله ﷺ؟

الجواب: طلب إليهم أن يختاروا من بينهم اثني عشر نقيباً وكلاء عليهم، مثل الحواريين عند «عيسى» - عليه السلام -، ويكون ﷺ وكيلاً ونقيباً عما معه من أصحابه في مكة .

وكان النقباء تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس: «أسعد بن زرارة» و«سعد بن الربيع» و«عبد الله بن رواحة» و«رافع بن مالك بن العجلان» و«البراء بن معرور» و«عبد الله بن عمرو بن حرام» و«عبادة بن الصامت» و«أسعد بن عبادة» و«المنذر بن عمرو» [وهؤلاء من الخزرج]؛ و«أسيد بن حضير» و«سعد بن خيثمة» و«رفاعة بن عبد المنذر» [وهؤلاء من الأوس].

٢٠٣ - السؤال: كيف بدأت الهجرة من «مكة» إلى «يثرب» [المدينة]؟

الجواب: بدأت في السنة الثالثة عشرة من البعثة النبوية الشريفة، وقد تمت البيعة على النضرة...، وشجع على ذلك رسول الله ﷺ...
فقد روي عنه ﷺ قوله: «قد أريت دار هجرتكم، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين» وكانت «يثرب» مهاجرة من هاجر من المسلمين؛ وقد أمر أصحابه بالهجرة إليها؛ فكانوا يتعاقبون أفراداً وأرسالاً [جماعات].

٢٠٤ - السؤال: كيف كانت هجرة «أبي سلمة»؟

الجواب: تحدثنا عن ذلك «أُم سلمة» - رضي الله عنها - فتقول:
(لما أجمع «أبو سلمة» الخروج إلى «المدينة» - رحل لي بغيره ثم حملني عليه، وجعل معي ابني «سلمة بن أبي سلمة» في حجرى، ثم خرج يقود بي بغيره، فلما رآته رجال «بنو المغيرة» قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرايت صاحبنا هذه؟ علام نترك تسير بها في البلاد؟
فنزعوا خطام البعير من يده وأخذوني منه، وغضب عند ذلك «بنو عبد الأسد» - رهط «أبي سلمة» - وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا...، فتجاذبوا ابني «سلمة» حتى خلعوا يده، وانطلق به «بنو عبد الأسد»، وحبسني «بنو المغيرة» عندهم، وانطلق زوجي «أبو سلمة» إلى «المدينة»...، ففرق بيني وبين ابني وبين زوجي.

فكنت أخرج كل غداة فأجلس في «الأبطح»^(١) فما أزال أبكي حتى أمسي، حتى مر بي رجل من بني عمي - أحد «بنو المغيرة» - فرأى ما بي فرحمني، فقال لـ «بنو المغيرة»: ألا تخرجون هذه المسكينة؟ فرقم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟ فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت، فرد «بنو عبد الأسد» إلي عند ذلك ابني، فارتحلت بغيري، ثم أخذت ابني فوضعتُه في حجرى، ثم

(١) الأبطح: سيل واسع فيه دقاق الحصى - في ضاحية «مكة».

خرجتُ أريد زوجي بالمدينة، وما معي أحد من خلق الله، حتى إذا كنتُ بـ«التَّعْنِيم»^(١) لقيتُ «عثمان بن طلحة بن أبي طلحة» - أخا «بني عبد الدار» فقال: إلى أين يا ابنة «أبي أمية»؟ قلتُ: أريد زوجي بالمدينة، قال: وما معك أحد؟ قلتُ: ما معي أحد إلا الله وابني هذا...، فقال: والله ما لك من مترك، فأخذ بخطام البعير، فانطلق معي يهوي بي، فوالله ما صحبتُ رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه...، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحطَّ عنه ثم قيَّده في الشجرة، ثم تنحَّى عني إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه ورحله ثم استأخر عني وقال: اركبي، فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه، فقادني حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية «بني عمرو بن عوف» بـ«قُباء» قال: زوجك في هذه القرية - وكان «أبو سلمة» نازلاً بها - فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعاً إلى «مكة»...، فما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيتُ صاحباً قط كان أكرم من «عثمان بن طلحة».

٢٠٥ - السؤال: كيف كانت هجرة «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه -؟

الجواب: خَرَجَ متوشِّحاً سَيْفُهُ، ثم أتى «الكعبة» - وقریش في نواديهم - فطاف سَبْعاً، ثم قال: من أراد أن يثكل زوجه أو يوتّم ولده، فليحقني إلى بطن هذا الجبل...!! فلم يتحرّك أحدٌ من الناس.

٢٠٦ - السؤال: كيف تتابع المهاجرون؟

الجواب: يقول «البراء بن معرور» - رضي الله عنه -؛ أوّل من قدِمَ عَلَيْنَا «مُضْعَبُ بن عَمِير» و«ابن أم مكتوم»، وكانا يُقرئانِ الناسَ، ثم قدِمَ «بلال» و«سعد بن أبي وقاص» و«عمار بن ياسر»...، ثم «عمر بن الخطاب» في عشرين نفر من أصحاب النبي ﷺ؛ منهم «أبو عبيدة بن الجراح» و«سالم مؤلى أبي حذيفة».

٢٠٧ - السؤال: لماذا تأخّرت هجرة النبي ﷺ عن أصحابه؟

الجواب: ذلك فعل القائد الأمين، يُؤمّنُ جُنْدَهُ، ثم يتبعهم...، أضف إلى

(١) التَّعْنِيم: موضع بين «مكة» و«سرف» على فرسخين من مكة.

ذلك تأمينَ الودائع التي كانت للناس عنده ﷺ . . . ، وأيضاً بانتظار الإذن من الله تعالى . . . !

٢٠٨ - السؤال: كيف كانت هجرته ﷺ؟

الجواب: تُعتبر الهجرة أكبر نُقطة تحوّل في مسيرة الدعوة . . . !
بقي رسول الله ﷺ في «مكة» ومعه «أبو بكر الصديق»، و«علي بن أبي طالب» - رضي الله عنهما -، وكان «أبو بكر» يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فيقول له: «لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً» فيطمع «أبو بكر» أن يكونه.
وأما «علي» فقد كان ملازماً لبَيْتِ الثُّبَّة، ومسؤولاً عن إعادة الأمانات إلى أهلها.
وهناك بضعة نَفَرٍ مُنِعُوا وَحُسِبُوا، أو فُتِنُوا فَأُفْتِنُوا . . . !

٢٠٩ - السؤال: ماذا فعلت «قريش»؟

الجواب: أدركت قريش أن رسول الله ﷺ قد صارت له في «المدينة» عزوة ومنعة . . . ، وأن الخطر يتهددها؛ فأجتمع رؤساؤها في دار الندوة يتشاورون ماذا يفعلون.

٢١٠ - السؤال: من الذي دخل عليهم في صورة شيخ من «نجد»؟

الجواب: دخل عليهم «إبليس» - لعنه الله - في صورة شيخ من «نجد» يُشاركهم الرأي والمشورة!

٢١١ - السؤال: كيف ذهبت بهم الآراء؟

الجواب: قال بعضهم: نحبسُه - أي رسول الله ﷺ - حتى يموت، وقال آخرون: ننفيه من «مكة» . . . ، فقال لهم الشيخ النجدي [إبليس]: ما هذه بالصواب . . . ، فقد يُخرجُه من محبسه أصحابُه ويتكاثرون عليكم، ولئن نفيتُموه ليأتينكم بما لا قبلَ لكم به . . . ، فَرُوا رأياً غير هذا . . . !

٢١٢ - السؤال: ماذا قال «أبو جهل»؟

الجواب: أرى أن نأخذَ من كل قبيلة فتى جلدًا يضربونه ضربة رجل واحد، ويتفرق دمه في القبائل فلا يقدر «بنو عبد مناف» على الثأر له.

٢١٣ - السؤال: هل اتفقوا على ذلك؟

الجواب: عندها قال الشيخ النجدي [إبليس]: هذا هو الرأي الصواب؛ فأجمعُوا أمرهم عليه.

٢١٤ - السؤال: ماذا اشترى «أبو بكر» له ولرسول الله ﷺ؟

الجواب: اشترى ناقتين، جعلهما خلف داره، يغلفهما، ويعدّهما لليوم الموعود.

٢١٥ - السؤال: في أي يوم وليلة بدأت هجرته ﷺ؟

الجواب: كان ذلك يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول - يوم مولده ﷺ، وكان قد أمضى في «مكة» ثلاث عشرة سنة.

٢١٦ - السؤال: كيف كان خروجه من داره ﷺ؟

الجواب: أمر «عليًا» - كرم الله وجهه - أن يتسجى في فراشه، ويتغطى ببرده الحضرمي...، ليؤهم فتیان «قريش» الذين أحاطوا بالدار أنه ﷺ ما يزال راقداً في فراشه...!

ثم خرج رسول الله ﷺ وهو يقرأ قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩].

فباتوا خشباً لا يشعرون...، ومن ثم جعل على رأس كل منهم حفنة من ثراب...!

وفر من بينهم - صلوات الله وسلامه عليه - كالتيف.

٢١٧ - السؤال: هل في القرآن الكريم آية تشير إلى ذلك المعنى؟

الجواب: قوله تعالى في سورة (الإسراء): ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥].

٢١٨ - السؤال: إلى أين قصد ﷺ، بعد ذلك؟

الجواب: قصد إلى بيت «أبي بكر» - رضي الله عنه -.

٢١٩ - السؤال: كيف استقبل ﷺ؟

الجواب: قالت أم المؤمنين «عائشة» - رضي الله عنها -: (كان لا يخطيء رسول الله ﷺ، أن يأتي بيت «أبي بكر» أحد طرفي النهار، إما بكرة وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله ﷺ، في الهجرة والخروج من «مكة» من بين ظهري قومه، أتانا رسول الله ﷺ، بالهاجرة، في ساعة كان لا يأتي فيها، فلما رآه «أبو بكر» قال: ما جاء رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلا لأمر حدث!!، فلما دخل تأخر له «أبو بكر» عن سريرته، فجلس

رسول الله ﷺ وليس عند «أبي بكر» أحد إلا أنا وأختي «أسماء بنت أبي بكر»، فقال رسول الله ﷺ: «أخرج عني من عندك» قال: يا رسول الله إنما هما ابنتاي...، وما ذاك؟ فذاك أبي وأمي؟ قال: «إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة»، فقال «أبو بكر»: الصُّحبة يا رسول الله، قال: «الصُّحبة»...، فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيتُ «أبا بكر» يومئذٍ يبكي...!

ثم قال: يا رسول الله إن هاتين الراحلتين كنتُ أعددتُهما لهذا...! واستأجرا «عبد الله بن أريقط» - من «بنِي الدُّثُل» - كان مشركاً - ليدُلَّهما على الطريق ودفعاً إليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما.

٢٢٠ - السؤال: كيف خرجا من دار «أبي بكر»؟

الجواب: خرجا من ظُهر البيت، مِنْ حَوْخَةٍ^(١).

٢٢١ - السؤال: ما اسمُ الغار الذي لجأ إليه؟

الجواب: اسمُهُ غَارُ «ثَوْر».

٢٢٢ - السؤال: لماذا اتجها جنوباً ولم يتجها شمالاً في الطريق إلى المدينة؟

الجواب: كان القصد التَّمويه على قُرَيْشٍ وأدْلَائِهَا.

٢٢٣ - السؤال: هل أُرْصِدَت قريش جائزة لمن يأتي بهما؟

الجواب: اكتشف الجاهليون خروج رسول الله ﷺ من بيته، وقد لحا «أبو جهل» أولئك الفتيّة الذين كانوا يحيطون بدار رسول الله ﷺ ووبّخهم وعَنَقَهُمْ...

وقصد إلى دار «أبي بكر»، فاستقبلته «أسماء» - رضي الله عنها -، فسألها...، فَأَنْكَرَتْ معرفتها، فضربها على وجهها، فَسَقَطَ قَرَطُهَا مِنْ أُذُنِهَا. ثُمَّ وَلَّى...، واجتمع إلى أَعْوَانِهِ، فَأَرْصَدُوا مَائَتِي نَاقَةٍ لِمَنْ يَأْتِي برسول الله ﷺ، و«أبي بكر» حَيَّيْنِ أَوْ مَيَّيْنِ.

٢٢٤ - السؤال: من كان يأتيهما في الغار؟

الجواب: كان يأتيهما «عامر بن فهيرة» مَوْلَى لـ «أبي بكر»، وراعياً لماشيتِهِ، فيقدّم لهما اللَّبَنَ.

(١) الخَوْخَةُ: كُوَّةٌ فِي الْجِدَارِ (باب صغير في باب كبير).

٢٢٥ - السؤال: ماذا كان يفعل عبد الله بن أبي بكر؟

الجواب: كانت له مِهْمَتَان، الأولى أن يُعْفِيَ على الأثر الذي تتركه الماشية...، والثانية أن يَسْتَمِعَ إلى ما تَقُولُهُ «قريش» وماذا تَتَوِي فِعْلُهُ...، ثُمَّ يُبَلِّغُ ذلك لرسول الله ﷺ ولأبيه مساءً.

٢٢٦ - السؤال: هل تَتَّبِعُ القرشيون [الأدلاء] آثارهما؟

الجواب: ما تَرَكُوا ناحيةً إلا اتَّجَهُوا إليها...، ثم تَتَّبِعُوا الآثار...!

٢٢٧ - السؤال: ماذا قالوا عندما بَلَّغُوا الغار؟ ولماذا؟

الجواب: لقد وَجَدُوا على بابِهِ نَسْجَ عنكبوت^(١)...، وَشُجَيْرَةً فيها وَكُرَّ يَمَامَتَانِ بَرِّيَتَانِ...، فقالوا بعضهم لبعض: إن هذا أَقْدَمُ من ميلاد «محمد»...!

٢٢٨ - السؤال: ماذا قال «أبو بكر» لرسول الله ﷺ عندما سَمِعَ وقع حوافر الخيل فوق الغار؟

الجواب: قال: يا رسول الله لو رفع أَحَدُهُم قَدَمَهُ لَرَأَانَا!!

٢٢٩ - السؤال: بماذا أَجَابَهُ ﷺ؟

الجواب: قال ﷺ: «ما ظَنُّكَ يا «أبا بكر» باثنين الله ثالثهما»؟!

٢٣٠ - السؤال: هل جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم؟

الجواب: قال تعالى: ﴿إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدُوهُ بِجُوْدٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

٢٣١ - السؤال: كم يوماً وليلة قضيا في الغار؟

الجواب: قضيا ثلاثة أيام بلياليها.

٢٣٢ - السؤال: لماذا سُمِّيَتْ «أسماء بنت أبي بكر» - رضي الله عنها - بـ«ذات

النطاقين»؟ ومن سَمَّاهَا بذلك؟

الجواب: سَمَّاهَا بذلك رسولُ الله ﷺ، تقول «عائشة» أم المؤمنين - رضي الله عنها -:

(١) في ذلك يقول الشاعر:

نَسْجُ داود ما حمى صاحب الغار ر و كان الفخار للعنكبوت

جَهَّزْنَاهُمَا أَحْتَّ الْجِهَازَ، فَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَّعْتُ «أَسْمَاءُ» قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا^(١)، فَرَبَطْتُ بِهِ عَلَى فَمِ الْجِرَابِ.

لِذَا قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتِ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ»؛ وَبِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ اشْتَهَرَتْ.

٢٣٣ - السؤال: هل كانا وَحْدَهُمَا بِصُحْبَةِ الدَّلِيلِ؟

الجواب: لقد صَحَّبَهُمَا «عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ» ثَالِثًا.

٢٣٤ - السؤال: مَنْ الَّذِي تَبِعَهُمْ فَأَدْرَكَهُمْ فِي الطَّرِيقِ؟

الجواب: كَانَ «سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ» أَحَدَ صِعَالِيكَ قَرِيشٍ وَفَتَّاكُهَا، فَلَمَّا سَمِعَ بِجَائِزَتِهِ مِنْ يَقْبُضَ عَلَيْهِمَا، أَثَّرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ، ثُمَّ قَصَدَهُمَا فَأَدْرَكَهُمَا فِي الطَّرِيقِ.

٢٣٥ - السؤال: مَا الَّذِي حَدَّثَ لِفَرَسِهِ؟ وَكَمْ مَرَّةً؟

الجواب: يَقُولُ «سُرَاقَةُ»: لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُمْ عَشْرَتِ بِي فَرَسِي، فَخَرَزْتُ عَنْهَا، فَقُمْتُ وَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي^(٢) فَاسْتَخَرَجْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا: أَضْرَهُمْ أَمْ لَا؟ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ، فَجَعَلَ فَرَسِي يَقْرُبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ، وَ«أَبُو بَكْرٍ» يُكْثِرُ الِاتِّفَاتِ، سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغَتَا الرِّكْبَتَيْنِ، فَخَرَزْتُ عَنْهَا فَأَهْوَيْتُ، ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ، فَلَمْ تَكُدْ تُخْرِجُ يَدَيْهَا...، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا غِبَارٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمْتُ الْأَزْلَامَ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ...!

فَنَادَيْتُهُمُ الْأَمَانَ، فَوَقَفُوا، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ.

٢٣٦ - السؤال: مَاذَا قَالَ فِي نَفْسِهِ؟ وَهَلْ طَلَبَ الْأَمَانَ؟ وَمَاذَا قَالَ لَهُ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟

الجواب: وَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ:

إِنْ قَوْمُكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَّةَ...!

(١) النِّطَاقُ: مَا يُشَدُّ بِهِ وَسْطُ الثَّوْبِ (الْحِزَامِ).

(٢) الْكِنَانَةُ: جُعْبَةُ السَّهَامِ.

وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع، فلم يرزاني ولم يسألاني إلا أن قالا: أخف عنا. فسألتُهُ أن يكتب لي كتاب آمن، فأمر «عامر بن فهيرة»، فكتب لي في رُقعة من أدَم ثم مضى رسول الله ﷺ.

٢٣٧ - السؤال: ماذا تقول: «أبو جهل» و«سراقه»؟

الجواب: كان سراقه «مُقَدِّماً في «بني مُدَلِّج» قومه، فكتب إليهم «أبو جهل» يحذّرهم أتباعه والسماع له:

«بني مُدَلِّج» إني أخاف سفيحكم «سراقه» مستَغْوٍ لِنَصْر محمد عليكم به ألا يُفَرِّق جمعكم فنصبح شتّى بعد عزّ وسؤدد فأجابه «سراقه»:

«أبا حَكَم» واللّه لو كُنْتُ شاهداً عَجِبْتُ ولم تَشْكُكْ بأن محمداً عليك فكُفَّ القوم عنه فإنني بأمرٍ تودُّ النَّصْر فيه فإنهم لأمرٍ جوادي إذ تُسُوخُ قوائمه رسولٌ وبرهانٌ فمن ذا يُقاومه أخالٌ لنا يوماً سَتَبْدُو معالجُه وإن جميع الناس طُرّاً مُسَالِمُه

٢٣٨ - السؤال: كم يوماً استمرت رحلتها من مكة إلى المدينة؟

الجواب: استمرت خمسة عشر يوماً.

٢٣٩ - السؤال: أين نزل في الطريق للراحة؟

الجواب: نزل في خيمتي «أمّ معبد» - الخزاعية - واسمها: «عاتكة بنتُ خَلَف ابن معبد».

٢٤٠ - السؤال: ما قصّة ذلك؟

الجواب: كانت «أمّ معبد» امرأةً بَرْزَةً^(١) جلدةً تحتيبي وتجلس بفناء الخيمة فتطعم وتسقي^(٢)، فسألوها: هل عندها من لحم أو لبن يشترونه منها؟ فلم يجدوا عندها شيئاً من ذلك، وقالت: لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى. فنظر رسول الله ﷺ فإذا شاة في كسر الخيمة فقال: «ما هذه الشاة يا أمّ معبد؟» فقالت: شاة خَلَفها الجهدُ عن الغنم؛ فقال: «هل بها من لبن؟» قالت:

(١) بَرْزَة: تَبَرُّزُ للناس لتقدّمها في السنّ.

(٢) كأنها الاستراحة بالمفهوم المعاصر.

هي أَجْهَدُ من ذلك . . . ، قال : « أَتَأْذِنِينَ لِي أَنْ أَحْلِبَهَا؟ » قالت : إن كان بها حَلَبٌ فَأَحْلِبْهَا . !

فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فَمَسَحَ صَرْعَهَا وذكر اسم الله، ودعا بإناءٍ لها يُرْبِضُ الرَّهْطُ، فتفاجئت واجترث فحلب منها ثَجًّا حتى ملأه فسقاها وسقى أصحابه فشربوا عِللاً بعد نَهْلٍ^(١)، ثم شرب ﷺ آخرهم وقال : « سَاقِي الْقَوْمِ آخِرَهُمْ » . . . ، ثم حلب فيه ثانياً، عَوْدًا على بَدْءٍ، فغادره عندها، ثم ارتحلوا .

٢٤١ - السؤال : ماذا دار من حوارٍ بينها وبينَ زَوْجِها؟

الجواب : فما لبث أن جاء زَوْجُها يَسُوقُ أَعْزْرًا عَجَافًا يَتَسَاوَكُنَ^(٢) هَزْلَى، لا نقي بهنٍّ . . . ، فلما رأى اللَّبَنَ عَجِبَ وقال : من أين هذا اللَّبَنُ « يا أُمَّ مَعْبَدٍ » ولا حَلُوبَةٌ في البيتِ والشاءُ عازبٌ^(٣)؟ فقالت : لا والله . . . إِنَّهُ مَرٌّ بِنَا رَجُلٌ مُبَارَكٌ كان من حديثه كَيْتٌ وكَيْتٌ .

٢٤٢ - السؤال : ماذا طلب منها؟ وكيف وَصَفَتْ رسول الله ﷺ؟

الجواب : قال « أبو معبد » : صَفِيهِ لِي، فوالله إني لأراه صاحب قريش الذي تَطْلُبُ . . . ! فقالت : (رأيتُ رجلاً ظاهر الوضأة، حَسَنَ الْخُلُقِ، مليح الوجه، لم تُعْبَهُ ثَجْلَةٌ^(٤)، ولم تُزِرْ به صُعْلَةٌ، قسيم وسيم، في عينيه دَعَجٌ^(٥)، وفي أشْفَارِهِ وطف^(٦)، وفي صَوْتِهِ صَحْلٌ^(٧)، . . . أكحل . . . ، أَزْجُ . . . أَقْرَن . . . ، في عُنْقِهِ سَطَعَ وفي لِحْيَتِهِ كَثَاثَةٌ، إذا صَمِتَ فعليه الوقار، وإذا تَكَلَّمَ سما وعلاه البهاء، حُلُو المنطق، قوله فَضْلٌ لا نَزْرٌ ولا هَذْرٌ، كأن منطقَه خرزات نَظْمٍ يَنْحَدِرْنَ، أبهى الناس وأَجْمَلُهُ من بعيد، وأحسنه من قريب، ربعة لا تَشْنُوهُ عَيْنٌ من طول ولا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ، فهو أَنْصَرُ الثَلَاثَةِ مَنْظَرًا، وأحسنهم قَدًّا، له رفقاء يحفُّون به، إن قال استمعوا

(١) يعني: أُرْتَوُوا .

(٢) يتساوكن: يسرن سيرا ضعيفا .

(٣) عازب: بعيدة عن المرعى .

(٤) التجلة: ضخامة البطن .

(٥) الدعج: شدة سواد العين مع سعتها .

(٦) الوطف: طول الأشفار (الرؤوس) .

(٧) الصحل: البهجة .

لِقَوْلِهِ، وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا الْأُمَرَ، مُحْفُودٌ^(١) مُحْشُودٌ، لَا عَابِسَ وَلَا مُقْنَدٌ...).

٢٤٣ - السؤال: ماذا نرى في وصف «أُمِّ مَعْبِدٍ» لرسول الله ﷺ؟

الجواب: لقد وصف بعض الصحابة رسول الله ﷺ بقريب من هذا الوصف، ولكن «أُمِّ مَعْبِدٍ» أَجَادَتْ وَأَحْسَنْتْ وَأَفَادَتْ وَاسْتَكْمَلَتْ...!

٢٤٤ - السؤال: ماذا قال زَوْجُهَا بعد سماع ذلك؟

الجواب: قال: هذا والله صاحبُ قُرَيْشٍ الذي تَطْلُبُ، ولو صادفْتُهُ لالتمست أن أضحبه، ولأجهدنَّ إن وَجَدْتُ إلى ذلك سبيلاً.

٢٤٥ - السؤال: ماذا سَمِعَ أَهْلُ «مَكَّةَ» وَهُمْ لَا يَرَوْنَ القائل؟

الجواب: قال الراوي: وَأَصْبَحَ أَهْلُ «مَكَّةَ» يَسْمَعُونَ صَوْتًا عَالِيًا، بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ، وَهُمْ لَا يَرَوْنَهُ، يقول:

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ
هُمَا نَزَلَا بِالْبَرِّ وَازْتَحَلَا بِهِ
فِيَا لِقُصَيٍّ مَا زَوَى اللَّهَ عَنْكُمْ
سَلُّوا أَخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا
دَعَاها بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّيْتُ
فَغَادَرَهُ رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالِ

رَفِيقَيْنِ حَلًّا خِيَمَتِي «أُمِّ مَعْبِدٍ»
فَأَفْلَحَ مِنْ أَمْسَى رَفِيقُ مُحَمَّدٍ
بِهِ مِنْ فَعَالٍ لَا تَجَارِي وَسُودِدَ
فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسَأَلُوا الشَاةَ تَشْهَدُ
لَهُ بِصَرِيحِ ضَرَّةِ الشَاةِ مَزْبِدٍ
يَدِرُّ لَهَا فِي مَصْدَرٍ ثُمَّ مُورِدٍ

٢٤٦ - السؤال: كيف كان أهل المدينة ينتظرون قدوم رسول الله ﷺ؟

الجواب: كانوا - كما رُوي - يتوقعون قدومه - وصوله حين علموا بخروجه من «مكة» فكانوا يخرجون إلى ظاهر الحرة بعد أن يُصَلُّوا الصُّبْحَ وينتظرون، ولا يَبْرَحُونَ حتى تغلبهم الشمس على الظلال، فإذا لم يجدوا ظِلًّا دَخَلُوا...، وكان ذلك في أيامِ حَارَّةٍ، شديدة الحرارة.

٢٤٧ - السؤال: من الذي أَنبَأَهُمْ بِوُصُولِهِ ﷺ؟

الجواب: يقول الراوي: حتى إذا كان اليوم الذي قَدِمَ فيه رسول الله ﷺ، جَلَسْنَا كَمَا كُنَّا نَجْلِسُ، حتى إذا لم يَبْقَ ظِلٌّ دَخَلْنَا بِيوتَنَا، فَقَدِمَ رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت، فكان أول مَنْ رَأَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَقَدْ رَأَى مَا نَصْنَعُ وَأَنَا نَنْتَظِرُ قَدُومَ رسول الله ﷺ عَلَيْنَا، فَصَرَخَ

(١) محفود: مخدوم.

بأعلى صَوْتِهِ: يا بَنِي قَيْلَةٍ^(١) هذا جَدُّكُمْ^(٢) قد جاء .

٢٤٨ - السؤال: كيف كان الاستقبال؟

الجواب: خرجت المدينة برجالها ونسائها وغلماؤها، بشيبتها وشبانها...، يهتفون: الله أكبر جاء رسول الله... الله أكبر جاء محمد...، ويكررون ذلك...!

خَرَجُوا وَهُمْ يَحْمِلُونَ سَعَفَ النَّخْلِ وَيَهْزِجُونَ، وَيُشْدُونَ:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا	مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوُدَاعِ
وَجِبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا	مَادَعَا لِّلَّهِ دَاعِ
أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ فِينَا	جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمَطْعِ
جِئْتَ شَرَّفْتَ الْمَدِينَةَ	مَرْحَبًا يَا خَيْرَ دَاعِ

٢٤٩ - السؤال: أين كان نزوله ﷺ؟

الجواب: كان نزوله بِـ«قُبَاء» على «بني عمرو بن عَوْف»؛ «أما أبو بكر» - رضي الله عنه - فقد نزل على «بني الحارث» بِـ«السَّنْح».

٢٥٠ - السؤال: كم أقام هناك؟ وماذا أسَّس؟

الجواب: أقام يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس^(٣)، وأسَّس مَسْجِدَهُ [مَسْجِدَ قُبَاء]، أول مَسْجِدٍ أُسِّسَ في الإسلام، وقد عَرَّفَهُ اللهُ تعالى في القرآن الكريم بِـ«مَسْجِدِ التَّقْوَى» ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ [التَّوْبَةُ: ١٠٨].

٢٥١ - السؤال: في أي يوم غادر «قُبَاء» إلى «المدينة»؟

الجواب: كان ذلك يَوْمَ «جُمُعَةٍ». يقول «ابن إسحاق»: (فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة في «بني سالم بن عَوْف» فصَلَّاهَا - [بأصحابه ومن معه وكانوا قرابة مائة] في المَسْجِدِ الَّذِي فِي بَطْنِ الْوَادِي [وَادِي «راتوناء»] فكانت أول جمعة صَلَّاهَا بالمدينة)^(٤).

(١) بنو قَيْلَةٍ: الأوس والخزرج.

(٢) جَدُّكُمْ: طلبُكُمْ، حظُّكُمْ.

(٣) وقيل أكثر من ذلك.

(٤) يعرف المسجد اليوم بِـ«مَسْجِدِ الجمعة» في الطريق بَيْنَ «قُبَاء» و«المدينة».

٢٥٢ - السؤال: ماذا كان يقول للناس الذين يريدون الإمساك بناقتِهِ ﷺ ونزولَهُ عندهم؟

الجواب: تَجَمَّع [الأنصار] حَوْلَ ناقتِهِ ﷺ ومشوا معه...، فكانوا يتنازعون الإمساك بزمَامِها، حبًّا وكرامةً له ﷺ وتعظيمًا له، وكلما مرَّ بدار قوم من دُورِهِم دَعَوْهُ إلى التَّزَوُّلِ عندهم، فيقول لهم: [دَعُوهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ فَإِنَّمَا أَنزَلَ حَيْثُ أَنزَلَنِي اللَّهُ].

٢٥٣ - السؤال: أين بركت ناقتُهُ ﷺ؟

الجواب: بَرَكَتْ عند دار «أبي أيوب الأنصاري» - «خالد بن زيد» - رضي الله عنه -، فلم يَنْزَلْ عنها حتى وَثَبَتْ فسارت غير بعيدٍ ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يُثْنِيها به، ثم التفتت إلى خَلْفِها فرجعت إلى مبركها أوَّلَ مرَّةٍ، ثم تَحَلَّحَتْ^(١) ورزمت^(٢)، ووضعت جرانها^(٣)؛ عندئذٍ نزل عنها رسول الله ﷺ، فأحتمل «أبو أيوب» الرَّحْلَ فوضعه في بيْتِهِ، ونزل عليه رسول الله ﷺ.

٢٥٤ - السؤال: ما أوَّلَ عَمَلٍ بدأ به رسول الله ﷺ؟

الجواب: سأل رسول الله ﷺ عن صاحبِ المُرَبْدِ^(٤) الذي بركت فيه الناقة؟ فأجيب هو لـ «سهل» و«سهيل» «ابنَي عمرو» وهما يتيمان، فقال ﷺ: «سأرضيهما مِنْهُ فَأَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا»؛ ومن ثمَّ كان البدءُ ببناء المسجد الشريف.

٢٥٥ - السؤال: ماذا بنى حوله؟

الجواب: بنى حُجَرَاتٍ أَهْلِهِ ومساكنهم.

٢٥٦ - السؤال: ماذا يحدثنا «أبو أيوب» عن ضيافته لرسول الله ﷺ؟

الجواب: قال - رضي الله عنه - : لَمَّا نَزَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي نَزَلَ فِي السُّفْلِ، وأنا و«أم أيوب» في العُلُوِّ، فَقُلْتُ له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي، فأظهر أنت وكُنْ في العُلُوِّ وَنَنْزِلُ نَحْنُ فنكون في السُّفْلِ، فقال: [يا أبا أيوب] إن أَرَفَقَ بنا وبِمَنْ

(١) تحلحلت: لزمت مكانها.

(٢) رزمت: تجمعت.

(٣) وضعت جرانها: أرخت عنقها.

(٤) المُرَبْد: المكان الذي يُجَفَّفُ فيه التَّمْر.

يغشانا أن أكون في سُفْلِ البَيْتِ]؛ فكان رسول الله ﷺ من سُفْلِهِ وَكُنَّا فَوْقَهُ فِي الْمَسْكَنِ .

ولقد انكسر حُبٌّ^(١) لنا فيه ماء، فَقُمْتُ أنا و«أم أيوب» بقطيفة لنا، ما لنا لحافٌ غيرها نُشَفُّ بها الماء تخوفاً أن يقطر على رسول الله ﷺ منه شيء فيؤذيه .

وَكُنَّا نَصْنَعُ لَهُ الْعِشَاءَ ثُمَّ نَبْعَثُ إِلَيْهِ، فَإِذَا رُدَّ عَلَيْنَا فَضْلة تيممتُ أنا و«أم أيوب» موضع يده فأكلنا منه نَبْتَعِي بِذَلِكَ الْبَرَكَةِ . . . ، حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا فيه بصلاً - أو ثوماً -، فردَّه رسول الله ﷺ ولم أرَ ليده فيه أثراً، فجنَّته فزعاً فَقُلْتُ: يا رسول الله بأبي أنت وأُمِّي رَدَدْتَ عِشَاءَكَ وَلَمْ أَرِ فِيهِ مَوْضِعَ يَدِكَ؟ فقال: [إني وَجَدْتُ فِيهِ رِيحَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، وَأَنَا رَجُلٌ أُنَاجِي^(٢)]، فأما أنتم فكلُّوه]؛ فأكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد .

٢٥٧ - السؤال: ماذا يقول الله تعالى في الأنصار؟

الجواب: يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُودْرِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩] .

٢٥٨ - السؤال: وماذا يقول رسول الله ﷺ؟

الجواب: يقول رسول الله ﷺ: «الأنصار لا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهَ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ» . ويقول ﷺ: «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ» . والأحاديث في فضائل الأنصار كثيرة جداً .

٢٥٩ - السؤال: لماذا كان ذلك كله؟

الجواب: لأنَّهم - رضي الله عنهم - قد أُنْزِلُوا إِخْوَانَهُمُ الْمُهَاجِرِينَ مَنَازِلَهُمْ، وَاسْتِضَافَهُمْ، وَأَحْبَبُوهُمْ، وَبَذَلُوا الْغَالِي وَالنَّفِيسَ مِنْ أَجْلِهِمْ . . . ، فما من دارٍ من دور الأنصار إلا وفيها مُهَاجِرِي؛ حتى مضى على ذلك وقتٌ واستقرَّت أحوال المهاجرين في المدينة، وَأَسْتَقْلُوا بِحَيَاتِهِمْ .

(١) الحُبُّ: الجرة الضخمة [الخابية] .

(٢) أُنَاجِي: أَكَلَمَ الْمَلِكُ «جَبْرِيلَ» وَيَكَلِّمُنِي .

٢٦٠ - السؤال: ماذا قال رسول الله ﷺ وهو يُغادرُ «مكة»؟

الجواب: عندما وقف رسول الله ﷺ على «الحزورة»^(١) ونظر إلى «مكة» قال: «عِلِمْتُ أَنَّكَ خَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنْ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا خَرَجْتُ».

٢٦١ - السؤال: وماذا قال في «المدينة»؟

قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَخْرِجْنِي مِنْ أَحَبِّ الْبِلَادِ إِلَيَّ فَأُسْكِنِي أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيْكَ». فأُسْكِنَهُ اللَّهُ الْمَدِينَةَ.

٢٦٢ - السؤال: هل شارك النبي ﷺ في بناء مسجدِهِ الشريف؟

الجواب: لقد عَمِلَ النَّبِيُّ ﷺ بيده الشريفة في بناء المسجد النبوي ليرغب المسلمين في العمل فيه، ولقد قال قائل منهم: لئن قَعَدْنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ لَظَلَّ مَنَّا الْعَمَلُ الْمُضَلَّلُ ثُمَّ كَانُوا يَرْتَجِزُونَ وَهُمْ يَبْنُونَ: لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشَ الْآخِرَةِ اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ كَانَ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ التُّرَابَ، وَالْأَحْجَارَ... ويقول: هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالَ خَيْبَرِ هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ

٢٦٣ - السؤال: كيف كان البناء؟

الجواب: كان مَبْنِيًّا بِاللَّبَنِ، وَسَقْفُهُ الْجَرِيدُ، وَعُمُدُهُ خَشَبُ النَّخْلِ؛ وَلَمْ يَكُنْ بِهِ مِئْبَرٌ - أَوَّلُ مَا بُنِيَ - فَكَانَ ﷺ يَخْطُبُ الْمُسْلِمِينَ مُسْتَنِدًّا إِلَى جَذْعٍ عِنْدَ مَصَلَاهُ قِبَلِي الْحَائِطِ.

٢٦٤ - السؤال: كيف جاء بأهله ﷺ من «مكة» إلى المدينة؟

الجواب: عندما رجع الدليل «عبد الله بن أريقط» إلى «مكة» بعث معه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ و«أبو بكر»: «زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ» و«أَبَا رَافِعٍ» - مَوْلِيَّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِيَأْتِيَا بِأَهْلِيهِمْ مِنْ «مَكَّةَ»، وَبَعَثَا مَعَهُمَا بِحَمَلَيْنِ وَخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ لِيَشْتَرُوا بِهَا إِبْلًا مِنْ «قَدِيدٍ»، فَذَهَبَا... فَجَاءَا بِبَنَتَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

(١) الحزورة: سوق في «مكة».

«فاطمة» و«أم كلثوم» وزوجته سَوْدَة بنت «زُمعة»، و«عائشة» وأُمُّهَا «أم رومان» ويصحبهم: «عبد الله بن أبي بكر» . . . !

٢٦٥ - السؤال: ماذا حَدَّثَ لـ «عائشة» - رضي الله عنها - في الطريق؟

الجواب: شَرَدَ الجمل بـ «عائشة» وأُمُّهَا . . . ، فجعلت «أم رومان» تَقُولُ: وا عروساه!! وا ابنتاه!! تقول «عائشة» - رضي الله عنها - سمعتُ هاتِفًا - أو قائلاً - يقول: أَرْسَلِي خِطَامَهُ . . . ، فَأَرْسَلْتُ خِطَامَهُ، فوقف بإذن الله، وسَلَّمْنَا الله عَزَّ وَجَلَّ . . . !

ثُمَّ بَلَغُوا المدينة ونزلوا بـ «السَّح» حَيْثُ كان ينزل «أبو بكر» - رضي الله عنه -، أما «سَوْدَة» و«أم كلثوم» و«فاطمة» فقد نزلنَ حَيْثُ أُعِدَّتْ لَهُنَّ حُجْرَاتُهُنَّ قِبَلِيَّ المسجد.

٢٦٦ - السؤال: ماذا أَصَابَ بعض المهاجرين من حُمَى المدينة؟

الجواب: تقول «عائشة» - رضي الله عنها -: وَعَكَ «أبو بكر» و«بلال»، فَدَخَلْتُ عليهما فَقُلْتُ: يَا أَبَهْ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ ويا «بلال» كَيْفَ تَجِدُكَ . . . ، فكان «أبو بكر» يقول وقد أَخَذَتْهُ الحُمَى:

كُلُّ امْرِئٍ مَصْبُوحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَذْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

أما «بلال» فكان إذا أَقْلَعَتْ عَنْهُ الحُمَى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ^(١) ويقول:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بَوَادٍ وَحَوْلِي إِذْ خَرَّ^(٢) وَجَلِيلٌ
وَهَلْ أَرَدَنَ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ^(٣) وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلٌ^(٤)

وتقول «عائشة» - رضي الله عنها -:

فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَدَعَا وَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحَبِّنَا مَكَّةَ»، أَوْ أَشَدَّ، وَصَحَّحَهَا، وَبَارَكَ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدَّهَا، وَانْقُلْ حُمَاهَا فَأَجْعَلْهَا فِي «الْجُحْفَةِ»^(٥).

(١) يرفع عقيرته: يرفع صوته بكاءً أو غناءً.

(٢) إذخر: تَبَّتْ ضَعِيفٌ تُحْشَى بِهِ خِصَاصُ الْبُيُوتِ.

(٣) مكان على بُعْدٍ قَرِيبٍ مِنْ «مَكَّةَ».

(٤) شامة وطفيل: جبالان بِقُرْبِ «مَكَّةَ».

(٥) الجحفة: مِيقَاتُ أَهْلِ مِصْرَ وَالشَّامِ وَالْمَغْرِبِ.

٢٦٧ - السؤال: كيف تَمَّتِ المؤاخاةُ بين المهاجرين والأنصار؟

الجواب: زيادةً في توثيق العلاقة بين المهاجرين والأنصار آخى رسول الله ﷺ بينهم، فكان لكل مهاجريٍّ أخٌ من الأنصار؛ مؤاخاةً في الله عزَّ وجل، حتى إن الأنصار قاسموا بعض إخوانهم أموالهم...! وزُرُّوعهم...! وحتى إن بعضهم عرض على أخيه المهاجري أن يتنازل له عن إحدى زوجاته إن أحبَّ. ويقول «أنس بن مالك» - رضي الله عنه -: (حالف رسول الله ﷺ بين «قريش» و«الأنصار» في داري).

وفي روايةٍ عن «عمرو بن شعيب» عن جده: (أن النبي ﷺ كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار أن يعقلوا معاقلهم، وأن يقدوا عانيهم بالمعروف والإصلاح بين المسلمين).

٢٦٨ - السؤال: مَنْ هي قبائل اليهود الذين كانوا يسكنون المدينة؟

الجواب: كان بالمدينة من قبائل وأحياء اليهود -: «بنو قينقاع» و«بنو النضير» و«بنو قريظة»...

٢٦٩ - السؤال: كيف كان تواجدهم بالمدينة؛ والحجاز؟

الجواب: كان نزولهم بـ«الحجاز» قبل الأنصار [الأوس والخزرج] أيام «بُخْتَنَصْر» - الفارسي - حين دَوَّخ بلاد بَيْت المقدس...، وأجلاهم عنه، ثم لما كان «سَيْلُ الْعَرَمِ» وتَفَرَّقَ عَرَبُ «اليمن» في البلاد، نزل «الأوس» و«الخزرج» المدينة، عند اليهود، وحالفوهم، وصاروا يتشبهون بهم لما يروْن لهم من فَضْل في العِلْمِ المأثور عن الأنبياء...!

٢٧٠ - السؤال: ماذا عقد معهم رسول الله ﷺ؟ وبماذا سُمِّي ذلك العقد؟

الجواب: كتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادَّع فيه اليهود وعاهدهم وأقرَّهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم، واشترط لهم. وسُمِّي ذلك الكتاب بـ«دُسْتُور المدينة»؛ وكانت بنود ذلك العقد سبعة وأربعين بَدْءاً. ويُعْتَبَر ذلك العقد [أو الدستور] أول وثيقة «سياسية» في تاريخ الدَّعوة.

٢٧١ - السؤال: ما أشهر أَسْمَاءِ الإخوة المهاجرين والأنصار؟

الجواب: كان «أبو بكر» و«خارجة بن زيد» أخوين، و«عمر بن الخطاب» و«عُتْبَان بن مالك» أخوين و«أبو عُبَيْدة بن الجراح» و«سعد بن معاذ» أخوين،

و«عبد الرحمن بن عوف» و«سعد بن الربيع» أخوين، و«الزُبَيْر بن العَوَّام» و«سلمة بن سلام بن وقش» أخوين، و«عثمان بن عفَّان» و«أوس بن ثابت» أخوين، و«طلحة بن عبِيدُ اللَّهِ» و«كعب بن مالك» أخوين، و«سعيد بن زيد» و«أُبَيُّ بن كعب» أخوين، و«مُضْعَب بن عُمَيْر» و«أبو أيوب الأنصاري» أخوين. [رضي الله عنهم أجمعين].

٢٧٢ - السؤال: من الذي كان يَبْعَثُ بجفنة طعام إلى رسول الله ﷺ؟

الجواب: هو «سعد بن عبادة» - رضي الله عنه -، وقد اشتهر ذلك.

٢٧٣ - السؤال: كيف بدأ رسول الله ﷺ الدَّعوة إلى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار؟

الجواب: قال رسول الله ﷺ لـ«الأنصار»: «إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم»؛ فقالوا: أموالنا بيننا قطائع...، فقال رسول الله ﷺ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟» قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «هُم قَوْمٌ لَا يَعْرِفُونَ الْعَمَلَ، فَتَكْفُونَهُمْ وَتَقَاسِمُونَهُم الثَّمَر» قالوا: نعم. وهذه - ولا شك - صورة من صُورِ التَّعَامُلِ المَادِيِّ لَا يَكُونُ فِيهَا الْفَضْلُ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَرْتَفِعُ قَوْمٌ عَلَى قَوْمٍ، وَالْأَجْرُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ؛ وَتِلْكَ مِيزَةُ الْإِسْلَامِ الْحَنِيفِ.

٢٧٤ - السؤال: من الذي أَسْلَمَ من يهود المدينة؟

الجواب: أَشْهَرُهُمْ عَلَى الْإِطْلَاقِ «عَبْدُ اللَّهِ بن سلام» - رضي الله عنه - وقد أَسْلَمَ مُبَكَّرًا؛ وَيُحَدِّثُنَا بِذَلِكَ فيقول: (لما قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة انْجَفَلَ النَّاسُ، فَكُنْتُ فِي مَنْ انْجَفَلَ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ ﷺ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتَهُ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ... أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسَ نِيَامَ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ».

فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ، وَقَدْ عَلِمْتَ يَهُودَ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ وَسَلِّمْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّنِي أَسْلَمْتُ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا مَا لَيْسَ فِيَّ.

فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْيَهُودِ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ وَيَلُكُمُ... اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا،

وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، فَاسْلُمُوا» قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ...، قَالَ ﷺ ذَلِكَ ثَلَاثًا، وَقَالُوهَا ثَلَاثًا.

ثُمَّ سَأَلَهُمْ: «فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ «عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ»؟» قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمْنَا وَابْنُ أَعْلَمْنَا...، قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟» قَالُوا: حَاشَ لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ...، قَالَ ﷺ: «يَا ابْنَ سَلَامٍ اخْرُجْ عَلَيْهِمْ» فَخَرَجَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ... فَقَالُوا: كَذَبْتَ...، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ.

٢٧٥ - السؤال: من هُوَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ وَلِدَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْمَدِينَةِ؟

الجواب: هو «عبد الله بن الزبير» - رضي الله عنه -؛ وكانت أمه «أسماء بنت أبي بكر» ذات النطاقين - حاملاً به عند هجرته.

٢٧٦ - السؤال: كيف استُقبلَ ذلك؟

الجواب: فرحوا بمولده فرحاً عظيماً، وكانت خالته «عائشة» - أم المؤمنين - رضي الله عنها - أكثر الناس ابتهاجاً، ورُوي أنه أتى به إلى رسول الله ﷺ، فأخذ ثمرةً فلاكها ثم أدخلها في فيه؛ فأول ما دخل بطنه ريق النبي ﷺ. ولقد كبر المسلمون يومئذ تكبيرةً عظيمةً لأنه كان قد بلغهم عن اليهود أنهم سحروهم حتى لا يولد لهم بعد هجرتهم ولد، فأكذب الله اليهود فيما زعموا.

٢٧٧ - السؤال: متى بنى رسول الله ﷺ بـ: «عائشة» - رضي الله عنها -؟

الجواب: بنى بها في شهر شوال من تلك السنة - السنة الهجرية الأولى -.

٢٧٨ - السؤال: كيف شُرعَ الأذان للصلاة؟

الجواب: كان الناس إنما يجتمعون للصلاة في وقتها، بغير دعوةٍ، فهم رسول الله ﷺ أن يجعل بوقاً^(١) كبوق اليهود، ثم كرهه^(٢)؛ ثُمَّ أَمَرَ بِالنَّاقُوسِ، فَنَحَتْ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلْمُسْلِمِينَ لِلصَّلَاةِ^(٣)...!

فَبَيْنَمَا الصَّحَابَةُ فِي تَرَدُّدِهِمْ، رَأَى «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ» - الْأَنْصَارِيُّ - الْخَزْرَجِيُّ - رُؤْيَا، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ طَافَ بِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ

(١) البوق: الْقَرْنُ يُنْفَخُ فِيهِ.

(٢) فِي رِوَايَةٍ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ اقْتَرَحَ ذَلِكَ.

(٣) وَأَيْضاً كَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ.

طائف: مَرَّ بي رجلٌ عليه ثوبان أخضران يَحْمِلُ ناقوساً في يده، فقلتُ: يا عَبْدَ اللَّهِ أَتَبِيعُ هذا الناقوس؟ فقال: وما تصنع به؟ قلتُ: نَدْعُو به إلى الصلاة، قال: ألا أدلك على خَيْرٍ من ذلك؟ قلتُ: وما هو؟ قال: تقول: «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ»، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله، حَيَّ على الصلاة حَيَّ على الصلاة، حَيَّ على الفلاح حَيَّ على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله».

فقال ﷺ: «إنها لرؤيا حقٌّ إن شاء الله، فقم مع «بلال» فألقها عليه فليؤذن بها فإنه أُنْدى^(١) منك صوتاً».

ويُروى أنه لما أذن بها «بلال» - رضي الله عنه - سَمِعَهُ «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه - وهو في بيته، خَرَجَ إلى رسول الله ﷺ وهو يجُرُّ رداءه، وهو يقول: يا نبيَّ الله - والذي بعثك بالحق - لقد رأيتُ مثل الذي رأى.

ويُروى - أيضاً - أن «عبد الله بن زيد» - رضي الله عنه - قال في ذلك شِعْراً، قال:

الحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَذِي الْإِكْرَامِ حَمْدًا عَلَى الْأَذَانِ كَبِيرَا
إِذْ أَتَانِي بِهِ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ - فَأَكْرِمَ بِهِ لَدَيَّ بِشِيرَا
فِي لَيْالٍ وَالِيْ بَهْنِ ثَلَاثًا كَلَّمَا جَاءَنِي زَادَنِي تَوْقِيرَا

٢٧٩ - السؤال: متى بدأت المناوشات بين المسلمين ومشركي قريش؟ ولماذا؟

الجواب: كان من الحقِّ الطَّبِيعِيِّ لِلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ أَنْ يُبَادِرُوا إِلَى اسْتِزْدَادِ بَعْضِ الْحُقُوقِ، وَأَنْ يُضَيِّقُوا عَلَى «قريش» طُرُقَ تِجَارَتِهَا.

فَلَقَدْ عَقَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوَاءً أَبْيَضَ لِعَمِّهِ «حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ» فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَطْ، لِيَعْتَزُّ لَعِيرَانِ «قريش»...! فالتقى «حمزة» ومن مَعَهُ «أَبَا جَهْلٍ» فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ مِنْ «قريش»...، فَأَعْتَزَّضُوهُمْ...، وَتَحَفَّزُوا لِلْقِتَالِ، لَكِنْ «مَجْدِيَّ بْنَ عَمْرٍو - الْجَهَنِيَّ» حَجَزَ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ، فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ.

وكانت هذه السَّريَّةُ أُولَى السَّرَايَا، وَالْإِيذَانِ بِدْءُ الصَّرَاعِ.

(١) أُنْدى: أَفْوَى وَأَبْعَدُ.

٢٨٠ - السؤال: كيف تتابعت السرايا؟

الجواب: في شهر «ذي القعدة» من السنة الأولى بعث رسول الله ﷺ سرية الثانية؛ إذ عقد لواء أبيض - أيضاً - لـ «سعد بن أبي وقاص» - رضي الله عنه -، حملة «المقداد بن عمرو» - مع عشرين رجلاً، على أقدامهم راجلين، ووجههم إلى «الخرار»^(١).

يقول «سعد» - رضي الله عنه -: فكنّا نكمن النهار ونسير الليل...، وقد عهد إلينا رسول الله ﷺ، ألا نتجاوز «الخرار»؛ لكن العير التي قصدنا كانت قد سبقتنا بيوم.

٢٨١ - السؤال: هل أسلم من أحبار اليهود غير «عبد الله بن سلام»؟

الجواب: أسلم الكثيرون، وصدقوا في إسلامهم، وبعضهم نافق منهم: «ابن صلوياء» و«مخيريق» وقد أسلما يوم «أحد»؛ و«زيد بن اللصيت» و«سعد بن حنيف» و«محمود بن شيخان» و«عزير بن أبي عزير» و«عبد الله بن صيف» و«سويد بن الحارث» و«رفاعة بن قيس» و«بحري بن عمرو» و«شاس بن عدي» و«شاس بن قيس» و«زيد بن الحارث» و«نعمان بن عمير» و«عدي بن زيد» و«نعمان بن أبي أوفى» و«محمود بن دحية» و«مالك بن صيف» و«كعب بن راشد» و«رافع بن حارثة» و«رافع بن حريملة» و«رافع بن خارجة» و«مالك بن عوف» و«رفاعة بن زيد بن التابوت» وغيرهم.

٢٨٢ - السؤال: هل هناك يهود أسلموا نفاقاً؟

الجواب: على رأسهم «عبد الله بن أبي بن سلول» و«سعد بن حنيف» و«زيد ابن اللصيت» و«نعمان بن أوفى» و«رافع بن حريملة» و«رفاعة بن زيد بن التابوت»...!

كانوا يحضرون المسجد ويسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون ويستهزئون بدينهم...! وقد اشتهروا وعُرفوا، فكانوا موضع عداوة المسلمين، واثقاء من شرورهم.

٢٨٣ - السؤال: متى كانت أولى المغازي وما اسمها؟

الجواب: مع بداية العام الثاني من الهجرة، في شهر «صفر»؛ فقد خرج

(١) وفي رواية: إلى «الأبواء» - على مقربة من المدينة؛ في الطريق إلى «مكة».

رسول الله ﷺ غازياً، واستعمل على «المدينة» سعد بن عباد» - رضي الله عنه -، إلى أن بلغ «ودان»، وهي قرية جامعة من أمهات القرى، يريد «قريشاً» و«بني ضمرة»، فوادعه «بنو ضمرة»، ولم يلق ﷺ كيذاً، فرجع إلى «المدينة»، وهذه الغزوة تسمى أيضاً: «الأبواء»؛ وهي أول غزواته بنفسه الشريفة ﷺ.

٢٨٤ - السؤال: متى رُمي أول سهم في الإسلام؟ ومن كان صاحبه؟

الجواب: بعث رسول الله ﷺ ابن عمه «عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب» على رأس ثمانين من المسلمين، كلهم مهاجرون، فبلغوا «ثنية المرأة» - وهي ماء بـ«الحجاز»، فالتقوا هناك جمعاً كثيراً من «قريش»، ولم يكن بين الطرفين قتال، سوى أن «سعد بن أبي وقاص» رمى يومئذ بسهم، فكان أول سهم رمي في الإسلام.

ولكن كسباً وربحاً حظي به المسلمون، إذ فرّ إليهم من صفوف المشركين: «المقداد بن عمرو» و«عتبة بن غزوان»، وكانا مسلمين، خرجا مع «قريش» مراعاةً، فلما سنحت لهم الفرصة انضمّا إلى المسلمين.

٢٨٥ - السؤال: ما اسم غزوته الثانية؟ ومتى كانت؟

الجواب: هي غزوة «بواط»^(١)، إذ خرج ﷺ في شهر ربيع الأول من السنة الثانية من الهجرة يريد غيراً لـ«قريش»، واستعمل على المدينة «السائب بن عثمان بن مظعون» - وفي رواية: «سعد بن معاذ»؛ وكان رسول الله ﷺ في مائتي راكب، وكان حامل لوائه «سعد بن أبي وقاص»...!

أما غير «قريش» المحملة بالبضائع وأنواع التجارة، فكانت بقيادة «أمية بن خلف»، وعدد غيرها ألفان وخمسمائة بغير، يحرسها مائة من القرشيين...

ولكن القافلة أفلتت ونجّت...، ولم يلق رسول الله ﷺ كيذاً، فرجع إلى «المدينة»، بعد انقضاء شهر ربيع الأول.

٢٨٦ - السؤال: ما اسم غزوته الثالثة؟ وما سببها؟

الجواب: كان لرسول الله ﷺ عيونٌ يرصدون تحركات «قريش» ثم يُبلغونه بها، ولقد جاءه أن قریشاً قد جهّزت قافلةً إلى الشام، فخرج في طلبها،

(١) بطواط: جبل من جبال «جهينة» قرب «ينبع».

واستعمل على المدينة «أبا سلمة بن عبد الأسد»، وجعل لواءه إلى عمه «حَمْزَةَ» - رضي الله عنه - .

ولقد عَرَجَ ﷺ في طريقه على مَغَاوِرَ وَوِذْيَانٍ وَجِبَالٍ، حتى بلغ «العشيرة»، وقد فَاتَتْهُ قافلة «قريش»، ولكنه ﷺ عقد حِلْفاً مع بني «مُذَلَج» و«بني ضَمْرَةَ»، وكان ذلك الحِلْفُ والعقد مِنْ ضَرُورَاتِ بَسْطِ التُّفُوزِ واتِّسَاعِ رُقْعَةِ السُّلْطَةِ .

ثم عاد إلى المدينة، ولم يلق كَيْدًا؛ وتُسمى هذه الغزوة باسم المكان الذي نزل فيه رسول الله ﷺ: غزوة «العشيرة» .

٢٨٧ - السؤال: هل كان قبل «بَدْرِ الْكُبْرَى» بَدْرٌ أُخْرَى؟ وما سَبَبُهَا؟

الجواب: هي «بَدْرُ الْأُولَى» أو «بَدْرُ الصُّغْرَى»، وسَبَبُهَا أن «كَرْزَ بْنَ جَابِرِ الْفِهْرِيِّ» أغار على سَرْحٍ ^(١) «المدينة»، فخرج رسول الله ﷺ في طَلَبِهِ حتى بلغ وادياً يُقال له: «سَفْوَان» - من ناحية بَدْرٍ؛ لكنه ﷺ لم يُدْرِك «كَرْزاً»؛ فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى «المدينة»؛ وكان حامل اللواء يومئذٍ «علي بن أبي طالب» - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - ورضي الله عنه - .

٢٨٨ - السؤال: هل سَبَقَ غزوة «بَدْرِ الْكُبْرَى» سَرِيَّةٌ اسْتِطْلَاعٌ؟

الجواب: بعث رسول الله ﷺ «عبد الله بن جَحْشٍ» - رضي الله عنه - في ثمانية من الصحابة المهاجرين، هم: «أبو حُدَيْفَةَ بن عُتْبَةَ» و«عكاشة بن مُخَصَّن» و«عُتْبَةَ بن غزوان» و«سعد بن أبي وقَّاص» و«عامر بن ربيعة» و«واقد ابن عبد الله التميمي» و«خالد بن البُكَيْر» و«سهل بن بيضاء» .

وحَمَلَهُ كِتَاباً وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَنْظُرَ فِيهِ حَتَّى يَسِيرَ يَوْمَيْنِ، فيمضي لما أَمَرَهُ فيه، ولا يَسْتَكْرِهَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ .

وكان في الكتاب: امض حتى تَنْزِلَ «نَحْلَةَ» - بين «مَكَّةَ» و«الطائف» -، تترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم .

فلما نظر «عبد الله» في الكتاب قال: سَمِعْتُ وَطَاعَةً، وأخبر أصحابه، فما تَخَلَّفَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ومضوا حتى نَزَلُوا «نَحْلَةَ»، فمَرَّتْ عِيرُ لِقْرِيشٍ فيها «عمرو بن الحضرمي»، فلما رَأَاهُم الْقَوْمُ هَابُوهُمْ وقد نَزَلُوا قَرِيباً مِنْهُمْ، فاستشرف لهم «عكاشة بن محصن» وقد حَلَقَ رَأْسَهُ . . . ، فلما رَأَوْهُ أَمْنُوا وقالوا: لا بأس علينا منهم، فهم عُمَارٌ . . . !

(١) سَرْحُ الْمَدِينَةِ: مَرَعَى مَاشِيَتِهَا وَإِبِلِهَا .

وكان ذلك في آخر يوم من شهر «رَجَب»، وهو شهر حرام . فقال الصحابة بعضهم لبعض : والله لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلنَّ الحرم فليمنعنَّ به منكم ، ولئن قتلتموهم لتقتلنَّهم في الشهر الحرام . . . ، فترددوا . . . ، ثم تشجعوا وأجمعوا على القتال ، وأخذ ما معهم ، فرمى «واقد بن عبد الله» «عمرو بن الحضرمي» بسهم فقتله . . . ، واستؤسر اثنان هما : «عثمان بن عبد الله» و«الحكم بن كيسان» . . . وأفلت الباقيون . . . ، ورجع الغزاة إلى المدينة . . . ، إلى رسول الله ﷺ ، فقال لهم : «ما أمركم بقتال في الشهر الحرام» . . . ، فأسقط في أيديهم ، وظنوا أنهم هلكوا ، وعنفهم إخوانهم من المسلمين . . . ، فلما أكثر الناس في اللوم والتفريع أنزل الله تعالى قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

عندها فرج الله عن المسلمين ما هم فيه من قلق وهم ، وقيل رسول الله ﷺ العير والأسيرين .

٢٨٩ - السؤال : هل عابت قریش على المسلمين القتال في الشهر الحرام؟

الجواب : تحدت بذلك منهم القاصي والداني ، وأشاعوا الأمر في البلاد ، يعيبون على المسلمين فعلتهم .

٢٩٠ - السؤال : هل ردَّ عليهم؟

الجواب : قيل في ذلك :

تعدون قتلاً في الحرام عظيمة	وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول «محمد»	وكُفْر به والله راء وشاهد
وإخراجكم من مسجد الله أهله	لئلا يرى لله في البيت ساجد
فإننا وإن عيّرتمونا بقتله	وأرجف بالإسلام باغ وحاسد
سقيناً «ابن الحضرمي» رماحنا	بـ«نخلة» لما أوقد الحرب «واقد»
دماً «وابن عبد الله عثمان» بيننا	ينازعه غل من القييد عاند

وينسب هذا الشعر لـ«أبي بكر» - رضي الله عنه - ، وقيل : هو لـ«عبد الله بن جحش» - رضي الله عنه - .

٢٩١ - السؤال: هل تحولت القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة (بيت الله الحرام) في هذا الشهر من السنة الثانية؟

الجواب: كان اليهود يعيبون على المسلمين اتخاذهم المسجد الأقصى قبلة لهم... وهم أهل البيت الحرام في مكة... وكان رسول الله ﷺ يضيق صدره الشريف بما يقولون ويكذبون ويفترون... ويتطلع ﷺ إلى السماء... إلى الوحي... يزيح عنه ما به من هم. فأنزل الله تعالى قوله: ﴿قَدْ زَرَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَوْلَيْتَكَ قِبَلَةً تَرْضَاهَا فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤]. وكان ذلك عصر يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر شعبان.

٢٩٢ - السؤال: هل توقّف اليهود عن افتراءهم وحقدهم؟

الجواب: لم يتوقفوا... بل قالوا كما جاء في القرآن الكريم: ﴿مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِبَلِهِمْ آلِي كَاؤًا عَلَيْهَا﴾؟ فجاءهم الردّ المفجّم ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢]. ولقد سمّاهم القرآن الكريم بـ«السّفهاء»...!

٢٩٣ - السؤال: متى فرض الصّوم؟

الجواب: فرض الصّوم في رمضان من العام الثاني من الهجرة النبوية الشريفة؛ قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

٢٩٤ - السؤال: هل فرضت زكاة الفطر في نفس السنة أيضاً؟

الجواب: وفي هذه السنة أمر رسول الله ﷺ الناس بزكاة الفطر، وكان ذلك قبل العيد بيومين، وصلى بالناس صلاة العيد وقد خرج بهم للصلاة في المصلى، وخرج الناس معه وهم يحملون الحربة بين يديه، فكانت لـ«الزبير ابن العوام» أهداها له «النجاشي» - ملك الحبشة -.

٢٩٥ - السؤال: ما أسباب غزوة «بدر الكبرى»؟ وهل جاء ذكرها في القرآن الكريم؟

الجواب: كانت غير لـ«قريش» - ألف بعير - آية من الشام، يقودها «أبو سفيان

ابن حَرْبٍ» وقد عَلِمَ رسول الله ﷺ بذلك، فَنَدَبَ المسلمين لها وقال: «هذه غير لـ «قريش» فيها أموالهم، فأخرجوا إليها لَعَلَّ الله يُنْفِلَكُمُوهَا». فَاُتَدَبَ الناس، وتَخَفَّفَ بَعْضُهُمْ وثقل آخرون لأنهم ظَنُّوا أن رسول الله ﷺ لن يَلْقَى حَرْباً أَوْ قِتالاً.

فَخَرَجَ معه ﷺ ثلاثمائة وبضعة عَشَرَ من أَصْحَابِهِ، ليس معهم إلا فرسان، إحداهما لـ «المقداد بن عمرو» والأخرى لـ «الزُبَيْر بن العَوَّام» وسَبْعُونَ بَعِيرًا، فكانوا يتناوبون الرُّكُوبَ عليها.

وكان «أبو سفيان» يتَحَسَّسُ الأخبارَ في مَنْ لقي من الرُّكبانِ خوفًا على أموال الناس، فأَبْلَغَهُ أَحَدُهُمْ بأنَّ «محمدًا» قد استنفر أصحابه لَكَ وَلِعِيرِكَ!...

عندئذٍ غَيَّرَ سَبِيلَهُ وأرسل إلى «قُريش» من «مكة» - «صُمَّصَم بن عمرو الغفاري» - يحذِّرهم ويُنذِرهم؛ فأخذتهم الحمية لذلك، وخرجوا من «مكة» على استعدادٍ كامل للحرب والقتال، مزوَّدين بالسَّلاح والعتاد والأموالِ والمأكَل والمشرب؛ كَان معهم ستون فرسًا، وستمائة دارع!...

حَفَزَهُم إلى ذلك كبيرُهُم «أبو جَهْل» - عمرو بن هشام - وغيره من الرُّؤوس كـ «أُمَيَّة بن خَلَف» و«عُتْبَة» و«شَيْبَة» - ابني ربيعة - و«سهيل بن عمرو» و«أبي البخترى بن هشام»...

٢٩٦ - السؤال: لماذا نزل رَسُولُ الله ﷺ والمسلمون عند «بَدْر»؟

الجواب: أتي رَسُولُ الله ﷺ بخبر أن قريشاً قد خرجت بحِذِّها وحديدِها تُريدُ منْعَ قافلِتها وتجارِتها... وكان ﷺ قد فاتتَه القافلة... وأصْبَحَ عند «بَدْر»، فنزل هُناكَ بِمَنْ مَعَهُ.

٢٩٧ - السؤال: لماذا أَصَرَ القُرَشِيُّونَ على متابعة المسير وقد جاءهم الخبرُ بنجاة قافلِتهم؟

الجواب: حين عَلِمَ القُرَشِيُّونَ بنجاة قافلِتهم تردَّدَ بَعْضُهُمْ في متابعة السَّيرِ إلى قتال المسلمين، فرجع إلى «مكة» القليل منهم، وبقي أَكْثَرُهُم، إذ قام فيهم «أبو جَهْل» خطيباً فقال: لا بُدَّ أن نَرِدَّ «بَدْرًا» فنقيم عندها ثلاثاً، نُنَحِرُ الجُزُرَ ونسْقِي الخُمُرَ، وتُعْزِفُ علينا القيان^(١)، وتسمع العرب بخروجنا هذا فما يزالون يهابوننا... فأذَعُوا له.

(١) القيان: المغنيات.

٢٩٨ - السؤال: أين نزل المسلمون؟

الجواب: نزلوا في مكانٍ لا يصلح للقتال والمواجهة.

٢٩٩ - السؤال: هل غيّر رسول الله ﷺ والمسلمون موقعهم؟ ومن الذي أشار بذلك؟

الجواب: جاءه «الحُبَابُ بن المنذر» فقال: يا رسول الله أرايت هذا المنزل أَمَنْزِلًا أنزلَكَه الله ليس لنا أن نتقدّمه ولا نتأخّر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال ﷺ: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة». قال «الحُبَابُ»: يا رسول الله إن هذا ليس بمنزل، فأمض بالناس حتى تأتي أدنى ماءٍ من القوم، فتنزله، ثم تُعَوِّر ما وراءه من القلب، ثم تبني عليه حَوْضًا فنملؤه ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون... فقال رسول الله ﷺ: «لقد أشرتُ بالرأي». ومن ثم نزلوا بالعدوة الدنيا - القرية - وفعلوا ما أشار به «الحُبَابُ».

٣٠٠ - السؤال: هل استشار النبي ﷺ أصحابه؟ ولماذا؟

الجواب: استشار النبي ﷺ أصحابه في أمر القتال، لأنه لم يكن قد خرج له، ولأن أكثرهم من «الأنصار» الذين بايعوه على الدفاع عنه وحمايته في «المدينة»، وليس الخروج إلى قتالٍ خارجها...!

٣٠١ - السؤال: كيف كانت إجاباتهم؟

الجواب: أوّل من تكلم المهاجرون، إذ قال «المقداد بن عمرو»: لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لـ«موسى»: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكننا نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون...! ثم تكلم «أبو بكر» فأحسن...، وتكلم «عمر» فأحسن أيضاً...! لكن رسول الله ﷺ لم يكتف بما سمع من المهاجرين من أصحابه، بل أراد الأنصار، فكرّر قوله ﷺ: «أشيروا عليّ»....

فقام «سعد بن معاذ» فقال: يا رسول الله إيانا تريد؟ فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب لو سرت بنا إلى «برك الغماد» من «ذي يَمَن» لسرنا معك ما تخلف منا أحد، وإنا لَصَبْرٌ في الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك...!

٣٠٢ - السؤال: لماذا بنوا لرسول الله ﷺ عريشاً؟ ومن كان معه فيه؟

الجواب: الذي أشار بذلك هو «سعد بن معاذ» أيضاً، إذ قال: نبني لك يا رسول الله عريشاً^(١) تكون فيه، فإن كان النَّصْرُ فهو الذي نريد، وإن كان غير ذلك...، لَحِجْتُ بـ«المدينة» فإن فيها مَنْ لَمْ يَخْرُجْ...، وأولئك على صِدْقٍ في إسلامهم وإيمانهم، وَلَوْ عَلِمُوا قتالاً لخرجوا معنا؛ وبُني العريش. فأقام فيه رسول الله ﷺ ومعه «الصديق» - رضي الله عنه -؛ وبالباب رجال من الأنصار على رأسهم «سعد بن معاذ».

٣٠٣ - السؤال: بماذا دعا رسول الله ﷺ رَبَّهُ يَوْمَئِذٍ؟

الجواب: دعا فقال: «اللَّهُمَّ هذه قُرَيْشٌ قد أَتَتْ بخيلها وخيلاتها تُريدُ أن تكذبَ رسولك، اللَّهُمَّ فَنَصْرُكَ الذي وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إن تهلك هذه العصابة لا تُعْبِدُ بَعْدَ اليوم...». واستمرَّ ﷺ في الدعاء؛ حتى إنَّ بُرْدَهُ قد زال عن كَتِفَيْهِ ﷺ...، فكان «أبو بكر» - رضي الله عنه - يردُّه ويقول: يا رسول الله إن الله تعالى مُنْجِزُك ما وَعَدَكَ.

٣٠٤ - السؤال: كيف بدأ القتال يومئذٍ؟

الجواب: بدأ بخروج «الأسود بن عبد الأسد» من صفوف المشركين، وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق، قائلاً: أعاهد الله لأشربنَّ من حَوْضِهِمْ أو لأهدمَنَّهُ، أو لأموتنَّ دونه...، فخرج إليه «حمزة بن عبد المطلب» - رضي الله عنه -، فلما أَلْتَقِيَا ضربه «حمزة» فَأَطَنَّ^(٢) قَدَمَهُ بنصف ساقه وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخُّبُ رجله دماً، ثم اقتحم إلى الحوض زاحفاً...، فأتبعه «حمزة» فضربه حتى قَتَلَهُ.

٣٠٥ - السؤال: من الذي خَرَجَ من صفوف المشركين إلى المبارزة؟

الجواب: كانت عادةُ العرب في القتال أن يبدأوا بالمبارزة أولاً...، فلما رأى «عُتْبَةُ بن ربيعة» ما حَلَّ بـ«الأسود» بَرَزَ بين أخيه «شَيْبَةَ» وابنه «الوليد» داعياً إلى المبارزة...، فخرج إليه من صفوف المسلمين ثلاثة من الأنصار هم: «عَوْفٌ» و«مُعَاذٌ» ابنا «الحارث» و«عبد الله بن رواحة»، فسألوهم: من أنتم؟ فقالوا...

(١) العريش: خيمة من خشبٍ أو سَعَفٍ.

(٢) أَطَنَّ: أَطَارَ.

وتَسَمَّوْا... ، فقال لهم «عُتْبَةُ»: ما لنا بكم من حاجة... ثم نادى: يا «محمد» أخرج لنا أكفأنا من قومنا...!

فقال النبي ﷺ: «قُمْ يا «عُبَيْدَةُ بن الحارث»^(١) وقُمْ يا «حَمْزَةُ» وقُمْ يا «علي»». فبارز «عُبَيْدَةُ» - وكان أَسَنَ الثلاثة - «عُتْبَةُ» وبارز «حَمْزَةُ» «شَيْبَةُ» وبارز عليّ «الوليد»، وأُصِيبَ «عُبَيْدَةُ» بجرح، كما أُصِيبَ «عُتْبَةُ» بمثلها... لكن «حَمْزَةُ» و«علي» قضيا على «شَيْبَةُ» و«الوليد»، ثم دَفَعَا على «عُتْبَةُ» وأعادا صاحبهما «عُبَيْدَةُ» إلى صفوف المسلمين...! ولم يَلْبَثَ «عُبَيْدَةُ» أن تُوفِّيَ وخذُ رسولُ الله ﷺ يحتضن ساقه! فكان «عُبَيْدَةُ» - رضي الله عنه - أول شهداء المسلمين يوم «بَدْرٍ»، وقال فيه رسول الله ﷺ: «أشهدُ أنك شهيد».

٣٠٦ - السؤال: كيف بدأ الالتحام؟

الجواب: ثم تَرَاخَفَ الناس ودنا بعضهم من بعض... ، وكان رسول الله ﷺ قد أَمَرَ أصحابه أن لا يَحْمِلُوا حتى يأْمُرَهُم، وقال لهم: «إن اُكْتَنَفَكُم القوم فانضحوهم عنكم بالنَّبْلِ».

٣٠٧ - السؤال: هل أَمَدَّ الله تعالى المسلمين بالملائكة يُقَاتِلُونَ معهم؟

الجواب: أَمَدَّ الله تعالى المسلمين بألف من الملائكة... ، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾^(٢)... ﴿[الأنفال: ٩]».

٣٠٨ - السؤال: كيف كان ذلك؟

الجواب: في صحيح «مسلم» عن «ابن عَبَّاس» - رضي الله عنهما - قال: (بينما رجلٌ من المسلمين يَشْتَدُّ في أثر رجلٍ من المشركين أمامه إذ سَمِعَ ضَرْبَةً بالسَّوْطِ فَوَقَّه، وصَوَّتَ الفارس يقول: أقدم حَيْزُوم... ، إذ نظر إلى المشرك أمامه خَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فنظر إليه، فإذا هو حَطَمَ أنْفَهُ وشق وجهه كضربة السَّوْطِ... ، واخْضَرَ ذلك أجمع.

فجاء ذلك الأنصاريُّ فحدَّث بذاك رسولُ الله ﷺ فقال: «صَدَقْتَ ذلك مَدْدُ السَّمَاءِ الثالثة»).

وقال «حَسَّان بن ثابت» - رضي الله عنه -:

(١) «ابن عبد المطلب» ابن عمِّ لرسول الله ﷺ.

(٢) مُرْدِفِينَ: قيل: وراء كل مَلَكٍ مَلَكٌ.

وَبِئْسَ «بَدْر» إِذْ يَكْفَ مَطِيئُهُمْ «جبريل» تَحْتَ لَوَائِنَا و«محمد»

٣٠٩ - السؤال: كم كان عدد قتلى المشركين يومئذٍ؟ وكم أسير منهم؟

الجواب: بلغ عدد قتلى المشركين سبعمائة وأسير منهم سبعون.

٣١٠ - السؤال: من أشهر من قتل من المشركين؟

الجواب: «أبو جهل» و«أمية بن خلف» و«أبو البختری بن هشام».

٣١١ - السؤال: من الذي قتل «أبا جهل»؟

الجواب: أول من ضربته «معاذ بن عمرو بن الجموح» ففقط رجله، فسقط أرضاً، ثم أثبتته «معوذ بن عفراء»، وتَمَّم عليه «عبد الله بن مسعود»، حتى لفظ أنفاسه.

٣١٢ - السؤال: من الذي قتل «أمية بن خلف»؟

الجواب: «بلال بن رباح» - رضي الله عنه -، فقد كان يَبْحَثُ عنه ويقول: «أمية بن خلف» لا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا...! يُريد - رضي الله عنه - أن يثأر لنفسه منه لقاء ما كان يُعَذِّبُهُ فِي اللَّهِ، وَيَكْرَهُهُ عَلَى الْكُفْرِ...
لَقِيَهُ يَجِرُّهُ «عبد الرحمن بن عوف»، فلم يُمَهِّلْهُ «بلال» رغم توسلات «عبد الرحمن»...، فلما أَفْلَتَ لحقه «بلال» وانقضَّ عليه وقتله.

٣١٣ - السؤال: ماذا فعل بقتلى المشركين؟

الجواب: حُفِرَ لَهُمْ قَلِيبٌ فَطَرَحُوا فِيهِ... أَكْدَاساً... جَثّاً وَجِيفاً بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ.

٣١٤ - السؤال: بماذا خاطبهم رسول الله ﷺ؟

قال ﷺ: «يا أهل القليب - (وسماهم بأسمائهم) - هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً، فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً».

فقال المسلمون الذين سمعوه: يا رسول الله أتنادي قوماً قد جُيِّفُوا؟ فقال ﷺ: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني».

٣١٥ - السؤال: كيف كان التعامل مع الأسرى؟

الجواب: تعامل معهم رسول الله ﷺ بِالْفِدَاءِ؛ بِدَفْعِ فِدْيَةٍ مِنَ الْمَالِ؛ وَمَنْ عَلَى آخِرِينَ.

٣١٦ - السؤال: هل اختلف الصحابة في ذلك؟

الجواب: رأى بعض الصحابة قتلهم... ورأى آخرون ما ارتآه رسول الله ﷺ؛ وإلى رأيه ﷺ انتهى الحكم.

٣١٧ - السؤال: ماذا خلف المشركون وراءهم؟

الجواب: خلفوا كثيراً من المغنم... من خيل وإبل وسلاح وأموال...، وتوقف المسلمون في قسمتها، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَقْضُوا لِلَّهِ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

ومن ثم كان الخمس لله والرسول والباقي يُوزع على المجاهدين الصابرين على سواء [أي: بالتساوي]؛ وذلك تصديقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١].

٣١٨ - السؤال: كم كان عدد شهداء المسلمين يوم «بدر»؟ وما أسماؤهم؟

الجواب: كانوا أربعة عشر رجلاً، من المهاجرين ستة، وهم: «عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب» و«عمير بن أبي وقاص» و«ذو الشمالين بن عبد عمرو الخزازي» و«صفوان بن بيضاء» و«عاقل بن البكير» و«مهجع - مؤلى عمر بن الخطاب». ومن الأنصار ثمانية، وهم: «حارثة بن سراقة» و«معوذ» و«عوف» - ابنا عفراء - و«يزيد بن الحارث» و«عمير بن الحمام» و«رافع بن المعلى» و«سعد بن خيثمة» و«مبشر بن عبد المنذر» - رضي الله عنهم -.

٣١٩ - السؤال: لماذا لم يحضر «عثمان بن عفان» - رضي الله عنه - يوم «بدر»؟

الجواب: أقام في المدينة إلى جانب زوجته «رُقِيَّة» بنت رسول الله ﷺ يُمرّضها ويرعاه؛ وكانت على شفا حُفْرة من الموت، ولذا ضرب له رسول الله ﷺ بسهم من الغنيمة.

٣٢٠ - السؤال: من الذي حمل خبر النَّصْر بـ«بدر» إلى «المدينة»؟

الجواب: حمّله «عبد الله بن رواحة» - رضي الله عنه -.

٣٢١ - السؤال: ماذا صادف وصول رسول الله ﷺ إلى المدينة؟

الجواب: صادفهُ وقد نَفَضَ «عثمان» ومن معه أيديهم من تراب قبر «رُقِيَّة» - رضي الله عنها -.

٣٢٢ - السؤال: كيف كان عزاء رسول الله ﷺ لـ «عثمان»؟

الجواب: كان عزاءه ﷺ بأن زوجه من أختها «أم كلثوم». ولذا عُرف «عثمان» - رضي الله عنه - بـ «ذي النورين».

٣٢٣ - السؤال: هل تابعت الغزوات والسرايا بعد ذلك؟

الجواب: ما كاد ﷺ يفرغ من غزوة «بدر»، وبعد سبع ليالٍ من مقامه بـ «المدينة» خرج بنفسه يريد «بني سليم»، واستعمل على «المدينة»: «سباع بن عرفة»...، فبلغ ﷺ ماء لـ «بني سليم» يُقال له «الكدر»، فأقام عليه ثلاثاً، ولم يلتق كيداً...، ثم رجع إلى «المدينة».

٣٢٤ - السؤال: ماذا كان بعد غزوة «بني سليم»؟

الجواب: كانت غزوة «السويق» وسببها أن «أبا سفيان» أقسم بعد هزيمة «بدر» أن لا يمس رأسه الماء من جنابة^(١) حتى يغزو «محمداً ﷺ»...، فخرج في مائتي راكب من «قريش» حتى اقترب من «المدينة»، ثم إنه انفرد عمن معه ليلاً فأتى حي «بني النضير» - «اليهود»، فضرب الباب على «حُيَّ بن أخطب»، فلم يفتح له، فأنصرف عنه إلى «سلام بن مشكم»، وكان سيد «بني النضير» وصاحب كنزهم فاستقبله وقراه، وأعلمه بخبر المدينة والمسلمين...! فانصرف «أبو سفيان» إلى أصحابه، فبعث رجالاً منهم إلى ناحية تُسمى «العريض»، فحرقوا بها نخلاً، والتقوا هناك برجلٍ من الأنصار اسمه «معبد بن عمرو» ومعه صاحب له، فقتلوهما، ثم انصرفوا...!

ونذر بهم الناس، فخرج رسول الله ﷺ في طلبهم، واستعمل على «المدينة» «بشير بن عبد المنذر» - أبا لبابة...، حتى بلغ «قرقرة الكدر»، ولم يدرك «أبا سفيان» ومن معه، فانصرف راجعاً إلى المدينة...، ولقد وجد المسلمون أزواداً كثيرة قد ألقاها المشركون يتخفون منها، وعامتها من السويق^(٢). ولذا عرفت هذه الغزوة بـ «غزوة السويق».

(١) كان الغسل من الجنابة معمولاً به في الجاهلية، بقية من دين «إبراهيم» - عليه السلام -، كما بقي الحج أيضاً.

(٢) السويق: قمح أو شعير يُغلى ثم يطحن، ثم يُلْت بماء أو سمن أو عسل.

٣٢٥ - السؤال: متى تم زواج «علي» كرم الله وجهه - بـ «فاطمة الزهراء» - رضي الله عنها -؟

الجواب: بعد غزوة «بدر»، وفي مطلع السنة الثالثة من الهجرة؛ ويحدثنا «علي» - رضي الله عنه - عن ذلك فيقول: أردت أن أخطب إلى رسول الله ﷺ ابنته [فاطمة] فقلت: ما لي من شيء!!، ثم ذكرت عائدته وصَلَّته، فخطبتها إليه؛ فقال: «هل لك من شيء؟» قلت: لا، قال: «فأين درعك الخطمية التي أعطيتك» قلت: هي عندي، فقال: «فأعطنيها»، فأعطيتها إياها.

وكان «أبو بكر» و«عمر» - رضي الله عنهما - قد مالت نفسيهما إلى «فاطمة» فكان رسول الله ﷺ يردُّهما بلطف ويقول: «انتظر فيها قضاء الله تعالى». وكان قضاء الله تعالى أن يُزوج رسول الله ﷺ «فاطمة» إلى «علي» - كرم الله وجهه - (١).

٣٢٦ - السؤال: لماذا كان قتال «يهود بني قينقاع»؟

الجواب: جمعهم رسول الله ﷺ في سوقهم ثم قال لهم: «يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بـ «قريش» من النعمة، يعني ﷺ: «يَوْمَ بَدْرٍ» وأسلموا فإنكم قد عرفتم أنني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم...». فقالوا: يا «محمد» إنك ترى أننا قومك...، لا يعزُّئك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فُرصةً، أما والله لئن حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس...!

ومضى على ذلك أيام...، وكان الأمر بالحجاب نزل، وصادف أن امرأة من العرب - من المسلمين - قدمت (المدينة) بجلب فباعته بسوق «بني قينقاع»، وقصدت إلى صائغ هناك منهم؛ وكانوا يعملون بالصياغة، فجعلوا يراودونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ - في غفلة منها - إلى طرف ثوبها فعهده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سواتها...، فضحكوا منها...، فصاحت...، فوثب رجل من المسلمين (٢) على الصائغ فقتله...، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود...،

(١) يرجى مراجعة كتابنا (فاطمة الزهراء) نشر دار مؤسسة (المختار).

(٢) لم تذكر كتب السيرة والتاريخ اسمه فبقي جُندباً مجهولاً.

وبلغ الخبر رسول الله ﷺ، فأتاهم ومعه أصحابه، فحاصرهم وشدد عليهم...، وجبنوا عن المواجهة...، حتى نزلوا على حكمه ﷺ فيهم. فأتاه رأس المنافقين «عبد الله بن أبي بن سلول» فقال: يا «محمد» أحسن في موالي...؛ وكرر ذلك...، ورسول الله ﷺ يُعرض عنه، ثم إنه أدخل يده في جيب ذراع^(١) رسول الله ﷺ...، فغضب رسول الله ﷺ وقال: «ويحك أرسلني...» فقال «ابن أبي»: لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي: أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع، قد منّوني من الأحمر والأسود تحصدّهم في غداة واحدة!!!، إني والله امرؤ أخشى الدوائر...، فقال له رسول الله ﷺ: «هم لك...».

٣٢٧ - السؤال: ما قصّة «غورث بن الحارث» - أو «دعثور» - الغطفاني؟

الجواب: لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة «السويق» أقام بـ«المدينة» بقية «ذي الحجة»، ثم غزا «نجداً» يريد «غطفان» إذ بلغه ﷺ، أن جمعا من «غطفان» من «بني ثعلبة بن محارب» تجمّعوا بـ«ذي أمر» يريدون حربته، فخرج إليهم من المدينة يوم الخميس لثنتي عشرة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث، واستعمل على «المدينة» «عثمان بن عفان» - رضي الله عنه - وكان معه أربعمائة وخمسون رجلاً؛ فهربت منه الأعراب في رؤوس الجبال، حتى بلغ ماء يقال له: «ذو أمر» فعسكر به، وأصابهم مطر كثير، فأبتلت ثياب رسول الله ﷺ، فنزل تحت شجرة هناك ونشر ثيابه لتجف؛ وذلك بمراي من المشركين، فبعثوا رجلاً شجاعاً منهم يُقال له: «غورث بن الحارث» - أو «دعثور بن الحارث» وقالوا له: قد أمكنك الله من قتل «محمد».

فذهب ذلك الرجل ومعه سيف صقيل، حتى قام على رسول الله ﷺ، بالسيف مشهوراً، وقال: يا «محمد» من يمنحك مني اليوم؟ قال: «الله...»؛ ودفع «جبريل» - عليه السلام - في صدره فوقع السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ فقال: «من يمنحك مني؟» قال: لا أحد، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله...، والله لا أكثّر عليك جمعا أبداً. فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه.

فلما رجع إلى أصحابه قالوا: ويحك... ما لك؟ فقال: نظرت إلى رجلٍ

(١) تُسمّى: ذات الفضل.

طويل... فدفع في صدري، فوقعت لظهري، فعرفت أنه ملك، وشهدت أن محمداً رسول الله، والله لا أكثر عليه جمعاً...؛ ونزل قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ [المائدة: ١١].

ثم رجع رسول الله ﷺ وأصحابه إلى «المدينة» ولم يلتق كيداً.

٣٢٨ - السؤال: هل تبع هذه الغزوة غزوة أخرى؟

الجواب: تبع ذلك غزوة «الفرع» وهي قرية قريبة من المدينة يُريد «قريشاً»، واستعمل على «المدينة»، «عبد الله ابن أم مكتوم»، مضى ﷺ، في طريقه حتى بلغ «بُحُران»، يُريد من خلال تلك الحركة إشعار «قريش» بامتداد النفوذ، والسُلطان؛ ولم يخرجوا من «مكة» للمواجهة، وقد غاب عن «المدينة» عشرة أيام فقط.

٣٢٩ - السؤال: من هو «كعب بن الأشرف»؟ ولماذا أهدر رسول الله ﷺ دمه؟ ومن الذي قام بقتله؟

الجواب: كان «كعب بن الأشرف» من «بنِي نَبْهَان» وأمه يهودية من «بنِي النضير»؛ وكان شاعراً بذيء اللسان، شديد العداوة لله ورسوله، قد شَبَّ (١) بنساء المسلمين، وكان يقيم في حِصْنٍ له. فقال رسول الله ﷺ في جمع من الصحابة: «مَنْ لِي بِ«كعب بن الأشرف» فإنه قد آذى الله ورسوله؟» فقام «محمد بن مسلمة»، - رضي الله عنه - فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال: «نعم». قال: فأذن لي أن أقول شيئاً! قال: «قُلْ».

فأتاه «محمد بن مسلمة» فقال: إن هذا الرجل (يعني رسول الله ﷺ)، قد سألنا صدقةً، وإنه قد عَنَّا... وإني قد أتيتك أستسلفك...، قال: وأيضاً - والله - لتجلته...، قال: إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه، وقد أردنا أن تسلفنا...!

قال: نعم. أرهنوني...، قال «محمد»: أي شيء تريد؟ قال: أرهنوني نساءكم.

(١) التَّشْيِيب: الغزل الفاضح الفاحش.

فقالوا («محمد بن مسلمة» ومن مَعَهُ): كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال: فأرهنوني أبناءكم، فقالوا: كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال: رهن بوسق أو وسقين، هذا عارٌ علينا، ولكن نرهنك اللأمة^(١)... فرضي.

فواعده أن يأتيه ليلاً، فجاءه ومعه «أبو نائلة»^(٢)، وهو أخو «كعب» من الرضاعة، فدعاهم إلى الحصن، ثم نزل إليهم، فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ قال: إنما هو أخي «محمد بن مسلمة» ورضيعي «أبو نائلة» إن الكريم إذا دُعي إلى طعنة بليل لأجاب...!

ثم أتاهم، وكان «محمد بن مسلمة» قد اتفق مع «أبي نائلة» قائلاً: إذا رأيتموني ماسكاً بشعره فأشّمه واستمكثت من رأسه فدونكم فأضربوه...!

فلما تمشوا قال له «ابن مسلمة»: ما رأيك كالיום ريحاً أطيب... أتأذن لي أن أشمّ رأسك؟ قال: نعم، فشّمه ثم أشمّ أصحابه، ثم قال: أتأذن لي؟ قال: نعم، فلما استمكن منه قال: دونكم...، فقتلوه...، ثم أتوا النبي ﷺ فأخبروه، فقال لهم: «لقد أفلحت الوجوه». فقالوا: بل أفلح وجهك أنت يا رسول الله.

٣٣٠ - السؤال: بماذا سمى الله تعالى يوم «بدر»؟

الجواب: سماها الله تعالى بيوم الفرقان لأنها فرقت بين الحق والباطل، بين الإيمان والشرك؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَفَىٰ الْأَجْمَعُونَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١].

٣٣١ - السؤال: لماذا كانت غزوة «أحد»؟ ولم سميت بذلك؟

الجواب: لما أصيب يوم «بدر» من كفار «قريش» - أصحاب القليب - ورجع فلهم إلى «مكة»، ورجع «أبو سفيان» بغيره، مشى «عبد الله بن أبي ربيعة» و«عكرمة بن أبي جهل» و«صفوان بن أمية»، في رجال من قريش ممن أصيب أبائهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم «بدر»، فكلّموا «أبا سفيان»، ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر «قريش»، إن «محمداً» قد وترككم،

(١) اللأمة: السلاح.

(٢) اسمُه: «سلطان بن سلامة بن وقش».

وَقَتْلَ خِيَارِكُمْ، فَأَعِينُونَا بِهَذَا الْمَالِ عَلَى حَرْبِهِ لَعَلَّنَا نُدْرِكُ مِنْهُ ثَأْرًا، ففعلوا.

٣٣٢ - السؤال: هل خرجت قريش وحدها؟

الجواب: خرجت بأحابيشها^(١)، ومن أطاعها من قبائل «كنانة» وأهل «تهامة».

٣٣٣ - السؤال: كم بلغ عددهم؟

الجواب: بلغ عددهم ثلاثة آلاف مقاتل.

٣٣٤ - السؤال: كيف خرج «وحشي بن حرب» قاتل «حمزة» - رضي الله عنه -؟ ولماذا؟

الجواب: كان «وحشي» غلاماً حبشياً يقذف بحربة له قذف الحبشة، قلماً يخطئ بها، فقال له سيده «جُبَيْر بن مطعم»: اخرج مع الناس، فإن أنت قتلت «حمزة» عم «محمد» بعمي «طعيمة بن عدي» فأنت عتيق.

٣٣٥ - السؤال: كيف كان خروج قريش؟

الجواب: خرجت قريش بحدّها وحديدّها وجدّها وأحابيشها...، وخرجوا معهم بالطّغُن - (زوّجاتهم في الهودج)، التماس الحفيظة، وأن لا يفرّوا؛ وكان «أبو سفيان» - «صخر بن حرب بن أمية» هو قائد الناس جميعاً.

٣٣٦ - السؤال: متى كان خروجهم؟

الجواب: كان خروجهم في شهر شوال سنة ثلاث من الهجرة.

٣٣٧ - السؤال: أين نزلوا عندما بلغوا المدينة؟

الجواب: نزلوا عند جبل «أُحُد» في أرض سبخة^(٢) لا تصلح للقتال.

٣٣٨ - السؤال: ما الرؤيا التي رآها رسول الله ﷺ عندما بلغه خبر نزول «قريش» ومن معها؟ وبماذا أولها؟

الجواب: قال ﷺ: «قد رأيت - والله خيراً - رأيت بقرأ تُدبج، ورأيت في دُباب^(٣) سيفي ثلماً، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة».

(١) الأحابيش: ليسوا من الحبشة، ولكنهم أعراب من مختلف القبائل ارتكبوا في قومهم فلجأوا إلى جبل بـ«مكة» وتخبّشوا به.

(٢) أرض سبخة: ذات ملح ونزّ.

(٣) ذباب السيف: طرفه الأعلى.

٣٣٩ - السؤال: ماذا كان من رأيه ﷺ؟

الجواب: كان من رأيه ﷺ التحصن داخل «المدينة» دون الخروج منها للمواجهة.

٣٤٠ - السؤال: لماذا اضطر إلى الخروج ﷺ؟

الجواب: بعض الشباب من الصحابة، أو ممن لم يحضروا «بدرًا» قالوا: نخرج يا رسول الله إليهم ونقاتلهم بـ«أحد»؛ وما زالوا به، حتى دخل داره وليس لأُمَّته للحرب.

٣٤١ - السؤال: هل تراجع بعضهم عما قال؟ وبماذا أجابهم رسول الله ﷺ؟

الجواب: شعر بعضهم بأنهم قد أغضبوا رسول الله ﷺ بمخالفتهم رأيه، ولامهم في ذلك بعض كبار الصحابة، فلما خرج إليهم ﷺ أبدوا أسفهم، فقال ﷺ: «ما ينبغي لنبي أن يضع أدواته بعدما لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه».

٣٤٢ - السؤال: كم كان عدد المسلمين الذين خرجوا للقاء عدوهم؟

الجواب: كان عددهم ألف مقاتل، مشاة لا رُكباناً، ولم يكن معهم فرس واحد؛ وقد استعمل على المدينة «عبد الله ابن أم مكتوم».

٣٤٣ - السؤال: كيف أخذ طريقه ﷺ إلى جموع المشركين ليُباغتهم؟

الجواب: التفت عليهم من خلفهم، حتى نزل الشعب من «أحد» في عدوة الوادي وجعل ظهر عسكره إلى جبل «أحد».

٣٤٤ - السؤال: هل تخلى «عبد الله بن أبي بن سلول» - رأس المنافقين - عن

الحشد مع رسول الله ﷺ؟

الجواب: لما خرج رسول الله ﷺ من «المدينة» باتجاه «أحد»، وقارب الوصول إليه، انزل عنه «ابن أبي» بمائتين من قومه، وقال: أطاعهم وعصاني (أي أطاع أصحابه وعصاني في الخروج من المدينة) ما ندري علام تقتل أنفسنا ههنا أيها الناس، ونكص على عقبيه.

٣٤٥ - السؤال: هل أنزل الله تعالى في ذلك قرآناً؟

الجواب: قال تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنِّتْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

٣٤٦ - السؤال: كيف رتب رسول الله ﷺ أصحابه؟

الجواب: جعل على جبل قريب (تل مرتفع) أربعين من الرماة (وقيل: خمسين) وأمر عليهم «عبد الله بن جبير»، وقال له: «انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتوننا من خلفنا، إن كانت لنا أو علينا، فأثبت مكانك لا تؤتين من قبلك».

٣٤٧ - السؤال: كم كانت خيل المشركين يومئذ؟

الجواب: كانت مائتي فرس، على الميمنة «خالد بن الوليد» وعلى الميسرة «عكرمة بن أبي جهل».

٣٤٨ - السؤال: من أول من قاتل من المسلمين؟ وكيف؟

الجواب: كان «أبو دجانة» - «سماك بن خرشة»...، إذ قال رسول الله ﷺ - وكان ذلك قبل الالتحام -: «من يأخذ هذا السيف بحقه»...، وتطلع بعض الصحابة إلى ذلك، ولكن دون أن يسألوا: وما حقه؟ عندئذ تقدم أبو دجانة وقال: وما حقه يا رسول الله؟ قال ﷺ: «أن تضرب به في العدو حتى ينحني» فقال: أنا آخذه يا رسول الله.

٣٤٩ - السؤال: بماذا وُصف «أبو دجانة»؟

الجواب: قالوا: كان رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، وكان له عصابة حمراء يعلم بها عند الحرب يعتصب بها، فيعلم أنه سيقاتل.

٣٥٠ - السؤال: ماذا قال رسول الله ﷺ، عن مشية «أبي دجانة»؟

الجواب: لما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ، أخرج عصابته تلك فأعتصب بها ثم جعل يتبختر بين الصفتين، عندئذ قال رسول الله ﷺ: «إنها لمشية يئغضها الله إلا في مثل هذا المؤمن».

٣٥١ - السؤال: ماذا أنشد «أبو دجانة»؟

الجواب:

أنا الذي عاهدني خليلي
أن لا أقوم الدهر في الكيول^(١)
ونحن بالسفح لدى النخيل
أضرب بسيف الله والرسول

(١) الكيول: آخر الصفوف في الحرب.

٣٥٢ - السؤال: هل التَّحَمَّتِ الصُّفُوفُ؟ وماذا فَعَلَ «أبو دُجَانَةَ»؟

الجواب: كان لا يُلْقَى أحداً من المشركين إلَّا قَتَلَهُ؛ حتى زادوا على العشرة؛ ومن ثَمَّ كان الالتحام.

٣٥٣ - السؤال: كيف كان استشهاده «حَمَزَةَ» - رضي الله عنه -؟

الجواب: خاض الصُّفُوفُ، فقتل «أَرْطَاةَ بنَ عَبْدِ شَرْحَبِيلٍ» حامل لواء المشركين، ثم «سباع بن عبد العزى»...، وكان كالجمل الأورق ما يليق شيئاً يَمُرُّ بِهِ...! وكان «وَحْشِيُّ بنَ حَرْبٍ» يترقَّبُ فُرْصَةً «لِحَمَزَةَ»... يتصيدهُ بها...

يقول «وَحْشِي»: هَزَزْتُ حربتي حتى إذا رضيت منها دفعْتُها عليه فوقعت في ثَنَّتِهِ حتى خرجت من بين رجلَيْهِ، فأقْبَلَ نحوي، فغَلِبَ فوقَ، وأمهلته حتى إذا مات جئتُ فأخذتُ حربتي ثم تَنَحَّيْتُ إلى العسكر ولم يكن لي بشيء حاجة غيره.

٣٥٤ - السؤال: لمن كانت الغلبةُ أوَّلَ المعركة؟

الجواب: كانت الغلبةُ لِلْمُسْلِمِينَ، إذ وَقَعَ العددُ العديد من المشركين قَتْلَى، كما استشهد من المسلمين بعضهم، منهم: «مُصْعَبُ بنَ عُمَيْرٍ» - رضي الله عنه -، وكان يَحْمِلُ اللِّوَاءَ، فدفعه رسول الله ﷺ إلى «علي» - كَرَّمَ الله وجهه -، و«حنظلة الغسيل»^(١) واسمُه «حنظلة بن أبي عامر»، قتله «شَدَّادُ بن الأوس». روى «الزُّبَيْرُ» - رضي الله عنه - فقال عن هزيمة المشركين وفرارهم: (والله لقد رأيتني أنظر إلى خدام (خُلُخَال) «هِنْدُ بنت عتبة» وصواحبها مُشْمِرَاتٍ هاربات، ما دون أخذهنَّ قليل ولا كثير...).

٣٥٥ - السؤال: ماذا فَعَلَ الرُّمَاءُ؟ وكيف مال ميزان المعركة لصالح المشركين؟

الجواب: لما رأى الرُّمَاءُ ما حَلَّ بالمشركين، وما تركوا وراءهم، أغراهم ذلك، فأنحدروا عن الجبل، وخالفوا أمر رسول الله ﷺ، رَغِمَ ثبات بعضهم، وعلى رَأْسِهِم أميرهم «عبد الله بن جُبَيْرٍ». فأنقض «خالد بن الوليد» بِفِرْسَانِهِ على ظهور المسلمين، فكانت البلبلةُ

(١) حنظلة الغسيل: خرج من بيته جُنْباً لما سَمِعَ الهَيْعَةَ، فقال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم لتغسله الملائكة الآن فاسألوا أهله ما شأنه» فسألوا زوجته فأخبرتهم، وصدقت.

والأرتباك... ، ووقع العدد الكبير من المسلمين قُتلى... ، وفَرَّ الكثيرون من الميدان... ، وانقلب النَّصْر إلى هزيمة... !

٣٥٦ - السؤال: ماذا فعل رسول الله ﷺ؟

الجواب: خَلَصَ إليه بعض المشركين، فذبَّوه بالحجارة، حتى وقع لشِقِّه، فأصيبت رُبَاعِيَّتُهُ، وشُجَّ وجهه الشريف وكَلِمَتُ شَفَتِهِ... !

٣٥٧ - السؤال: ماذا كان يقول؟ وإلى أين لجأ؟ ومن كان معه إلى جانبه؟

الجواب: جعل يَمْسَحُ الدم ويقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الله»، ثم لجأ إلى أُحُدٍ، يعتليه ومعه وحوله بضعة نَفَرٍ من أصحابه يُعِدُّون على أصابع اليدين... !

٣٥٨ - السؤال: هل أشيع في الناس مقتل رسول الله ﷺ؟

الجواب: وأشيع في الناس مقتل رسول الله ﷺ... ، فدَبَّ الذُّعْرُ في قلوب الناس.

٣٥٩ - السؤال: ماذا فعل «أنس بن النَّضْر»؟

الجواب: قال للفارسين من المسلمين: يا قوم إن كان «محمد» قد قُتِلَ فإن رَبَّ محمد لم يُقْتَلْ، فقاتلوا على ما قاتل عليه «محمد ﷺ» - اللهم إني أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا يَقُول هَؤُلَاءِ^(١)... وأبرأ إِلَيْكَ مما جاء به هَؤُلَاءِ^(٢)، ثم شَدَّ بِسَيْفِهِ، فقاتل حتى قُتِلَ. - رحمه الله ورضي عنه..

٣٦٠ - السؤال: ماذا فعل «أبو سُفْيَان»؟

الجواب: جَعَلَ يصيح من أسفل الجبل: «أَعْلُ هُبَل»^(٣)... «أَعْلُ هُبَل»... ، أين ابن أبي كبْشَة؟ [يعني رسول الله ﷺ] - أين ابن «أبي فُحافة»؟ أين «ابن الخطاب»؟]

٣٦١ - السؤال: هل أجابه «عمر»؟

الجواب: استأذَنَ عمر رسول الله ﷺ في إجابته، فوافقه، فلمَّا قال «أبو سُفْيَان»: «أَعْلُ هُبَل» قال «عمر»: الله أَعْلَى وَأَجَلُّ... ، فقال «أبو سُفْيَان»:

(١) يعني المرجفين بموت رسول الله ﷺ.

(٢) يعني المشركين.

(٣) «هُبَل»: صنمهم الأكبر.

أَيْنَ «ابن أبي كَبْشَةَ» أَيْنَ «ابن أبي فُحَافَةَ» أَيْنَ «ابن الخُطَّابِ»؟ فقال «عمر»: هذا رَسُولُ اللَّهِ... وهذا «أبو بكر» وها أنا ذا «عُمَرُ»، فقال «أبو سفيان»: يومَ بيومٍ «بَدْرٍ»، الأيامُ دُولٌ وإن الحربَ سجال... فأجابه «عمر»: لا سواء... قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَاكُمْ فِي النَّارِ...! قال «أبو سفيان»: إنكم لتزعمون ذلك... لقد خَبْنَا إِذَا وَخَسِرْنَا.

٣٦٢ - السؤال: من هي الصحابيَّة التي دافَعَتْ عن رسول الله ﷺ؟ وهل أُصِيبَتْ؟
الجواب: هي «أم عُمارة». [نُسِبَتْ بِنْتُ كَعْبِ المَازِنِيَّةِ] - رضي الله عنها - وقد ضَرَبَهَا «ابن قَمَّة» المَشْرِكُ بِسَيْفِهِ عَلَى عَاتِقِهَا، فَأَصَابَهَا بِجُرْحٍ بَلِيغٍ.

٣٦٣ - السؤال: من الصَّحَابِيُّ الذي رَفَعَ رسول الله ﷺ من الحُفْرَةِ التي وَقَعَ بها؟
الجواب: هو «طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ» - رضي الله عنه -؛ رَفَعَهُ عَلَى كَتِفَيْهِ؛ وَقَاتَلَ دُونَهُ.

٣٦٤ - السؤال: من الذي كَانَ يَرْمِي بِالسَّهَامِ دُونَ رسول الله ﷺ؟
الجواب: هُوَ «سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ» - رضي الله عنه - فيقول له رسول الله ﷺ: «أَرِمَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»؛ وَكَذَلِكَ «أَبُو طَلْحَةَ» - [زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ] - رضي الله عنه - وقد تَتَرَّسَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْفَعُ رَأْسَهُ الشَّرِيفَ لِيَرَى أَيْنَ مَوْقِعَ سَهَامِ «أَبِي طَلْحَةَ»، فيقول له «أَبُو طَلْحَةَ»: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تُشْرَفْ يَصْبُكُ سَهْمٌ مِنْ سَهَامِ الْقَوْمِ، نَخْرِي دُونَ نَخْرِكَ.

٣٦٥ - السؤال: من الذي أُسْعِفَ جِرَاحَ رسول الله ﷺ؟
الجواب: «عَلِيٌّ»^(١) - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - و«فَاطِمَةُ» - رضي الله عنها - و«عَائِشَةُ» و«أُمُّ سُلَيْمٍ» - رضي الله عنهما - كانوا جَمِيعاً يَنْقُلُونَ الْمَاءَ يَغْسِلُونَ بِهِ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٣٦٦ - السؤال: من الذي انْتَزَعَ حَلَقَتَيِ الْمِغْفَرِ مِنْ شَفَتَيِ رسول الله ﷺ؟ وماذا أَصَابَهُ؟ وَبِمَ تَسْمَى بَعْدَ ذَلِكَ؟
الجواب: هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ - «عَامِرُ بْنُ الْجِرَاحِ» - رضي الله عنه - فَقَدْ نَزَعَ

(١) كَانَ يَنْقُلُ الْمَاءَ بِدِرْقَتِهِ.

الحلقتين بأسنانه، ف وقعت إحدى ثِيَّتَيْهِ ثم الأخرى فأضحى أَهْتَم^(١). فكان يُعْرِفُ من بُعد بـ«الأهْتَم».

٣٦٧ - السؤال: ماذا كان دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ «أُحُدٍ»؟

الجواب: لَمَّا كَانَ يَوْمَ «أُحُدٍ» وانكفأ المشركون، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَوْا حَتَّى أَتْنِي عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ» فصاروا خَلْفَهُ صَفَوْافاً فقال: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مَعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَْتَ، وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبْعَدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النِّعِمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النِّعِمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ وَالْأَمْنِ يَوْمَ الْخَوْفِ. اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُعْطِيتُنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتُنَا. اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكْرِهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ.

اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ. اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ رَسُولَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ خَزِيكًا وَعَذَابًا. اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَهُ الْحَقِّ».

٣٦٨ - السؤال: كَيْفَ كَانَ حُزْنُهُ ﷺ عَلَى عَمِّهِ «حَمْزَةَ» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -؟

الجواب: كَانَ «حَمْزَةَ» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَدْ مُثِّلَ بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، بُقِرَتْ بَطْنُهُ وَجُدِعَ أَنْفُهُ وَأُذُنَاهُ...؛ وَجَاءَتْ «هَنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ» فَاسْتَخْرَجَتْ كَبِدَهُ تَرِيداً أَنْ تَلُوكَهَا...، فَلَمْ تَسْتَغْفِهَا، فَلَفَظَتْهَا.

فلما وقف عليه رسول الله ﷺ؛ قال: «لَوْلَا أَنْ تَحَزَنَ «صَفِيَّةٌ» وَتَكُونَ سُنَّةً مِنْ بَعْدِي لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يَكُونَ فِي بَطْنِ السَّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطَّيْرِ، وَلَنْ أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَى قُرَيْشٍ فِي مَوْطِنٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ لِأُمُتَلَنَ بِثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ»... وقال ﷺ: «مَا وَقَفْتُ مَوْقِفًا أَغِيظُ لِي مِنْ هَذَا قَطُّ».

٣٦٩ - السؤال: لِمَاذَا لَمْ يُنْفَذْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا الثَّأْرُ؟

الجواب: ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ قَوْلَهُ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦].

(١) الأهْتَم: كالألْغ.

٣٧٠ - السؤال: هل صَلَّى رسول الله ﷺ على قَتْلَى أُحُدٍ؟ وكيف تَمَّ دَفْنُهُم؟

الجواب: روى «جابر بن عبد الله» - رضي الله عنه - قال: (كان رسول الله ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجْلَيْنِ مَنْ قَتَلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمْ [كَانَ] أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟» فَإِذَا أَشِيرَ إِلَيْهِ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: «أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ بِدِمَائِهِمْ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُغَسِّلُوا^(١)).

٣٧١ - السؤال: كم بلغ عَدَدُ شَهِدَاءِ أُحُدٍ؟

الجواب: بلغ عَدَدُهُمْ [٧٠] شَهِيداً، جُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ.

٣٧٢ - السؤال: هل تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَشْرِكِينَ يَنْتَشُونَ بِلَذَّةِ النَّصْرِ؟

الجواب: أُرْسِلَ فِي إِثْرِهِمْ «عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»، وَقَالَ لَهُ: إِنْ هُمْ رَكَبُوا الْخَيْلَ فَأَنَّهُمْ يَرِيدُونَ الْمَدِينَةَ، وَإِنْ امْتَطَوْا الْجَمَالَ فَهُمْ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى «مَكَّةَ»... .
وَكَانَ ذَلِكَ حِرْصاً مِنْهُ ﷺ عَلَى الْمَدِينَةِ وَمَنْ بَقِيَ فِيهَا.

فَلَمَّا بَلَغُوا مَكَاناً يُدْعَى «حَمْرَاءُ الْأَسَدِ» وَهُمْ يَنْوُونَ الْإِغَارَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ... .
لَكِنَّهُمْ بَلَغَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَغِمَ مَا فِي الْمُسْلِمِينَ مِنْ جِرَاحٍ وَقَرْحٍ قَدْ أَزْمَعُوا لِلْحَاقِّ بِهِمْ... . ارْتَحَلُوا مُسْرِعِينَ إِلَى «مَكَّةَ»... .

وَأَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعْسَكَرَهُمُ الْخَالِي... . وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ سِوَى «أَبِي عَزَّةَ الشَّاعِرِ»، وَقَدْ فَاتَهُ الْقَوْمُ... . وَاسْتَعْرِفَهُ النَّوْمُ.
فَأَمْسَكُوا بِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْلَنِي... !

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَنَّ عَلَيْهِ يَوْمَ «بَدْرٍ» فَأَطْلَقَهُ مِنَ الْأَسْرِ دُونَ فِدَاءٍ... !
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا وَاللَّهِ لَا تَمْسَحُ عَارِضِيكَ بِ«مَكَّةَ» وَتَقُولُ: خَدَعْتُ «مُحَمَّدًا» مَرَّتَيْنِ... . وَالْمُؤْمِنُ لَا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ، اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا «زُبَيْرُ»
فَضْرَبَ عُنُقَهُ.

٣٧٣ - السؤال: هل انتوى «أَبُو سُفْيَانٍ» عَلَى اغْتِيَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

الجواب: بَعْدَ «أُحُدٍ» وَقَدْ غَاظَ «أَبُو سُفْيَانٍ» لِعَدَمِ النَّيْلِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛
قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَجْلِسِهِ مَعَ نَفَرٍ مِنْ «قُرَيْشٍ»:
أَمَّا أَحَدٌ يَغْتَالُ «مُحَمَّدًا» فَإِنَّهُ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ فَتُدْرِكُ ثَأْرَنَا.

(١) تَفَرَّدَ بِهِ «الْبَخَارِيُّ».

فأتاه رَجُلٌ من الأعراب فَدَخَلَ عليه مَنَزَله وقال له: إنَّ أَنتَ وفِيتَني خَرَجْتُ إليه حتى أَغْتالَه، فإني هادٍ بالطريق خَرِيتُ^(١)، معي خِنْجَرٌ مثل خافية النِّسْرِ...، فقال له أبو سُفْيَان: أَنتَ صَاحِبُنَا، وأعطاه بغيراً ونفقة وقال: اطوِ أَمْرَكَ فَإِنِّي لَا آمَنُ أن يسمع هذا أَحَدٌ فَيُنْمِيه إلى «محمد»...، فقال صاحبه: لَا يَعْلَمُه أَحَدٌ...!

٣٧٤ - السؤال: هل بلغ «المدينة»؟

الجواب: بَعْدَ خمسة أيام من مسيره بلغ «المدينة» ثم راح يَسْأَلُ عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حتى أَتَى المَصْلَى.

٣٧٥ - السؤال: ماذا قيل له؟

الجواب: قيل له: لقد تَوَجَّهَ ﷺ إلى حيِّ «بني عبد الأشهل».

٣٧٦ - السؤال: ماذا قال رسول الله ﷺ لأصحابه حين رآه؟

الجواب: تَوَجَّهَ الأعرابي إلى حيِّ رسول الله ﷺ فعقل راحلته، ثُمَّ دَخَلَ على رسول الله ﷺ وهو يحدث أصحابه؛ فلما رآه قال: «إن هذا الرجل يُريدُ غَدْرًا واللَّه حائل بينه وبين ما يريد».

٣٧٧ - السؤال: ماذا سأل الأعرابي؟

الجواب: سَأَلَ: «أَيُّكُمْ ابنُ عبدِ المطلب؟» وكان لَا يَعْرِفُهُ...!

٣٧٨ - السؤال: بماذا أجابه ﷺ؟

الجواب: قال ﷺ: «أنا ابنُ عبدِ المطلب». فذهب ينحني على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كأنه يُسَارُه...!

٣٧٩ - السؤال: كيف انكشف أمره؟

الجواب: عند أنحنائه جَبَذَهُ «أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ» وقال له: تَنَحَّ عن رسول الله ﷺ...، وكانت الجبذة الفاضحة، إذ تَبَيَّنَ خِنْجَرُهُ الذي يَحْمِلُ...، فقال «أُسَيْدُ» - رضي الله عنه -: يا رَسُولَ اللَّهِ هذا غادر...! فأسقط في يد الأعرابي وقال: دمي... دمي...! ولَبَّيْهِ^(٢) «أُسَيْدُ» بثوبه...!

(١) الخَرِيتَ: الدليل الحاذق الذي يعرف المسالك والدروب.

(٢) لَبَّيْهُ: لَفَّه حَوْلَ عُنُقِهِ كأنه يَحْنُقُهُ.

٣٨٠ - السؤال: كيف كشف سرّه وغدره؟

الجواب: قال له رسول الله ﷺ: «أصدقني: من أنت؟ وما أقدمك؟ فإن صدقتني نفعك الصدق، وإن كذبتني فقد اطلعت على ما هممت به»؛ فقال الأعرابي: فأنا آمن؟ قال ﷺ: «وأنت آمن...» فأخبره ما كان بينه وبين «أبي سفيان».

٣٨١ - السؤال: ماذا فعل الأعرابي وقد انكشف سرّه، وقد آمنه رسول الله ﷺ؟

الجواب: قال الأعرابي: أشهد أنك رسول الله...، ثم أسلم وحسن إسلامه؛ وخرج من عند رسول الله ﷺ، ولم يسمع له بذكر.

٣٨٢ - السؤال: ماذا فعل رسول الله ﷺ ردًا على غدره «أبي سفيان»؟

الجواب: قال رسول الله ﷺ لـ «عمرو بن أمية الضمري» و«سلمة بن أسلم بن حريس»: «اخرجوا حتى تأتيا «أبا سفيان بن حرب»، فإن أصبتما فيه غرة فاقنّاه».

٣٨٣ - السؤال: ماذا فعل «عمرو» و«سلمة»؟

الجواب: يُحدّثنا «عمرو» عن سريته تلك فيقول: (فخرجت أنا وصاحبي حتى أتينا بطن يأجج، فقيدنا بغيرنا، وقال لي صاحبي: يا «عمرو» هو لك في أن تأتي «مكة» فنطوف بالبيت سبعا، ونصلي ركعتين؟ فقلت: أنا أعلم بأهل «مكة» منك إنهم إذا أظلموا رشوا أفنيته ثم جلسوا بها، وإنني أعرف بـ«مكة» من «الفرس الأبلق» فأبى علي...، فانطلقنا فاتينا «مكة» فطفنا أسبوعاً (سبعا) وصلينا ركعتين).

٣٨٤ - السؤال: من الذي عرفهما؟

الجواب: (فلما خرجت لقيني «معاوية بن أبي سفيان» فعرفني وقال: «عمرو ابن أمية» واخزنه...! فنذر بنا أهل «مكة»، فقالوا: ما جاء «عمرو» في خير...، فحشد أهل «مكة» وتجمعوا) عندئذ هرب «عمرو» و«سلمة»، وخرجوا في طلبهما واشتدوا في الجبل.

قال «عمرو»: (فدخلت في غار، فتغيبت عنهم حتى أصبحت، وباتوا يطلبوننا في الجبل، وعمى الله عليهم طريق «المدينة» أن يهتدوا له...، فلما كان ضحوة الغد، أقبل «عثمان بن مالك بن عبيد الله التميمي» يختلي لفرسه حشيشاً، فقلت لـ«سلمة بن أسلم»: إذا أبصرنا أشعر بنا أهل «مكة»، وقد انفصوا عنا...!

فلم يزل يدنو من باب الغار حتى أشرف علينا، فخرجت إليه فطعنته طعنة

تَحَتِ الثَّدْيِ بِخَنْجَرِي، فَسَقَطَ وَصَاح...، فَاجْتَمَعَ أَهْلُ «مَكَّة»، فَأَقْبَلُوا بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ؛ وَرَجَعْتُ إِلَى مَكَانِي فَدَخَلْتُ فِيهِ، وَقُلْتُ لَصَاحِبِي: لَا تَتَحَرَّكَ...، فَأَقْبَلُوا حَتَّى أَتَوْهُ وَقَالُوا: مَنْ قَتَلَكَ؟ قَالَ: «عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةِ الضَّمْرِيِّ»...، فَقَالَ «أَبُو سَفْيَانَ»: قَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِخَيْرٍ.

وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْمَغْدُورُ أَنْ يَخْبِرَهُمْ بِمَكَانِنَا لِأَنَّهُ كَانَ بِآخِرِ رَمَقٍ... فَمَاتَ. وَشَغِلُوا عَنَّا بِصَاحِبِهِمْ فَحَمَلُوهُ؛ فَمَكَّنَا لَيْلَتَيْنِ فِي مَكَانِنَا حَتَّى سَكَنَ عَنَّا الطَّلَبُ؛ ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى «التَّنْعِيمِ»، فَقَالَ صَاحِبِي: يَا «عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ» هَلْ لَكَ فِي «حُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ» نَزْلُهُ؟ فَقُلْتُ: أَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: هُوَ ذَاكَ مَصْلُوبٌ حَوْلَهُ الْحَرَسُ، فَقُلْتُ: أَمْهَلْنِي وَتَنَحَّ عَنِّي، فَإِنْ خَشِيتَ شَيْئاً فَأَنْجِ إِلَى بَعِيرِكَ فَأَقْعُدْ عَلَيْهِ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ... وَدَعْنِي فَإِنِّي عَالِمٌ بِالْمَدِينَةِ. ثُمَّ اسْتَدْرْتُ عَلَيْهِ [على «حُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ»...] حَتَّى وَجَدْتُهُ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى ظَهْرِي، فَمَا مَشِيتُ بِهِ إِلَّا عَشْرِينَ ذِرَاعاً حَتَّى اسْتَيْقَظُوا فَخَرَجُوا فِي إِثْرِي، فَطَرَحْتُ الْخَشَبَةَ، فَمَا أَقْسَى وَجِيبِهَا (صَوْتَهَا) ثُمَّ أَهَلْتُ عَلَيْهِ التُّرَابَ بِرِجْلِي، وَأَخَذْتُ طَرِيقَ «الصَّفْرَاءِ»، فَأَعْيُوا وَرَجَعُوا... وَكُنْتُ لَا أَذْرِي مَعَ بَقَاءِ نَفْسِي، وَانْطَلَقَ صَاحِبِي إِلَى الْبَعِيرِ وَرَكِبَهُ وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ.

٣٨٥ - السؤال: ما المغامرة التي قام بها «عمر» مُتَفَرِّداً عَنْ صَاحِبِهِ؟

يَقُولُ «عَمْرُو»: (وَأَقْبَلْتُ حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى الْغَلِيلِ^(١))، «غَلِيلُ ضَجْنَانَ»، فَدَخَلْتُ فِي غَارٍ مَعِيَ قَوْسِي وَأَسْهُمِي وَخَنْجَرِي، فَبَيْنَمَا أَنَا فِيهِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ «بَنِي الدَّيْلِ»^(٢) «بَنِي بَكْرٍ»، أَعُورٌ... طَوِيلٌ... يَسُوقُ غَنَمًا وَمَعْزَى، فَدَخَلَ الْغَارَ وَقَالَ: مَنْ الرَّجُلُ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ «بَنِي بَكْرٍ»، فَقَالَ: وَأَنَا مِنْ «بَنِي بَكْرٍ»، ثُمَّ اتَّكَأَ وَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ يَتَعَنَّى وَيَقُولُ:

فَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا وَلَسْتُ أَدِينُ دِينَ الْمُسْلِمِينَ
فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَقْتُلَكَ...، فَلَمَّا نَامَ قُمْتُ إِلَيْهِ فَقَتَلْتُهُ شَرًّا قَتْلَةً قَتَلَهَا أَحَدٌ قَط...!

ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى هَبَطْتُ، فَلَمَّا أَسْهَلْتُ فِي الطَّرِيقِ إِذَا رَجُلَانِ بَعَثْتُهُمَا قَرِيشَ يَتَجَسَّسَانِ الْأَخْبَارَ، فَقُلْتُ: اسْتَأْسِرَا...، فَأَبَى أَحَدُهُمَا فَرِمِيَّتُهُ فَقَتَلْتُهُ، فَلَمَّا

(١) الغليل: منابث الطلح. والطلح: شجر عظام من شجر العِضَاهِ.

(٢) ويقال: «الدَّيْلُ» أَيْضاً.

رأى ذلك الآخر استأسَرَ... ، فشدَّته وثاقاً ثم أُقْبِلْتُ به إلى النبي ﷺ ، فلما قَدِمْتُ المدينة أتى صَبِيَّانُ الأنصار وهم يلعبون ، وسمعا أشياخهم يقولون : هذا «عمرو»... ، فَأَشْتَدَّ الصَّبِيَّانِ إلى النبي ﷺ فأخبروه... ، وأَتَيْتُهُ بِالرَّجُلِ قَدْ رَبَطَتْ إِبْهَامُهُ بِوَتَرِ قَوْسٍ ، فلقد رأيت النبي ﷺ وهو يضحك ، ثم دعا لي بخير).

٣٨٦ - السؤال : من هُوَ «خُبَيْب» الذي جاء ذكره في رواية «عمرو»؟ وما قصَّةُ صَليِّه؟

الجواب : هُوَ أَحَدُ شَهِدَاءِ «سَرِيَّةِ الرَّجِيعِ»؟

٣٨٧ - السؤال : من هُم أصحاب هذه السَريَّة؟ وكم كان عَدَدُهُم؟

الجواب : كانوا ستَّةً ، وهم : «عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح» أميراً لهم و«خُبَيْب بن عدي» و«زيد بن الدُّثَنَّة» و«مرثد بن أبي مرثد الغنوي» و«عبد الله ابن طارق» و«خالد بن البكير» .

٣٨٨ - السؤال : إلى أين بعثهم رسول الله ﷺ :

الجواب : بَعْدَ «أُحُدٍ» قَدِمَ على رسول الله ﷺ رَهْطٌ من قبيلتي «عَضَل» و«القارة» فقالوا : يا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فِينَا إِسْلَاماً فَأُبْعَثْ مَعَنَا نَقْرَأَ مِنْ أَصْحَابِكَ يُفَقِّهُونَا فِي الدِّينِ وَيُقَرِّئُونَا الْقُرْآنَ ، وَيَعْلَمُونَا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ . فاختار رسول الله ﷺ هؤلاء الستَّة من أصحابه .

٣٨٩ - السؤال : كيف غَدِرَ بهم؟

الجواب : فخرجوا مع وَفْدٍ «عَضَل» و«القارة» حتى إذا كانوا على «الرجيع» - وهو ماءٌ لقبيلة «هُذَيْل» غَدَرُوا بِهِمْ... ، وَاسْتَصْرَخُوا عَلَيْهِمْ «هُذَيْلًا» ، فلم يرغ أصحاب رسول الله ﷺ إِلَّا وَقَدْ أَحِيطَ بِهِمْ وَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ، وَرَجَالَ «هُذَيْل» بِأَيْدِيهِمُ السِّيفَ مَشْرَعَةً وَحَاوِلَ الصَّحَابَةُ الْمَقَاوِمَةَ ، فَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّا وَاللَّهِ مَا نَرِيدُ قَتْلَكُمْ ، وَلَكِنْ نَرِيدُ أَنْ نَضِيبَ بِكُمْ شَيْئاً مِنْ أَهْلِ «مَكَّة»... وَلَكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَلَّا نَقْتُلَكُمْ... !

٣٩٠ - السؤال : ماذا فَعَلَ الصحابة؟

الجواب : فأما «عاصم بن ثابت» و«خالد بن البكير» و«مرثد بن أبي مرثد» فقالوا : وَاللَّهِ لَا نَقْبِلُ مِنْ مُشْرِكٍ عَهْداً وَلَا عَقْداً أَبَداً... !

وأنشد «عاصم» :

ما علّتي وأنا جلد نابلٍ والقوسُ فيها وترٌ عنابلُ
تزل عن صفحتها المعابلُ الموتُ حقٌ والحياة باطلُ
وكل ما حمّ الإله نازلُ بالمرء والمرء إليه آيلُ
إن لم أقاتلكم فأمي هابل

ثم قاتل حتى قُتل هو وصاحبه، «خالد» و«مرثد» ،

٣٩١ - السؤال : هل قُطعت رأسه؟ ولماذا؟

الجواب : أرادوا قطع رأسه ليبيعوها لـ «سلامة بن سعد» ، لأن «عاصمًا» قتل ولديها يوم «بدر» . فنذرت أن تشرب الخمر في قحف رأسه إن أمكنها الله منه .

٣٩٢ - السؤال : ما الذي حدث فمنعهم من قطع الرأس؟

الجواب : حالت الدُّبر بينهم وبين الرأس ، فقالوا : اتركوه حتى يحلّ الظلام . . . ، فتنفض الدُّبر عنه .
فلما جنّ الليل . . . ، أمطرت السماء مطراً غزيراً . . . ، وسالت الأودية ، فاحتمل السيل جثّة «عاصم» وغيبها في باطن الأرض .

٣٩٣ - السؤال : ماذا قال سيدنا «عمر بن الخطاب» في هذا الصّدّد؟

الجواب : كان يقول - رضي الله عنه - : (يحفظ الله العبد المؤمن . . .) إذ كان «عاصم» - رضي الله عنه - نذراً أن لا يمسه مُشرك ولا يمسه مُشركاً أبداً في حياته ، فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته .

٣٩٤ - السؤال : ماذا فعل «عبد الله بن طارق»؟

الجواب : لما كانوا بـ «الظهران» - وادٍ قرب «مكة» - في طريقهم إليها ، انتزع «عبد الله» يده من القرآن ، ثم أخذ سيفه ، واستأخر عن القوم ، فرموه بالحجارة حتى قتلوه .

٣٩٥ - السؤال : ماذا فعلوا بـ «خبیب بن عدي» و«زید بن الدثنة»؟

الجواب : قدموا بهما إلى «مكة» فباعوهما لـ «قريش» مقابل أسيرين لـ «هُذَيل» كانا عندهم .

٣٩٦ - السؤال: من الذي اشترى «خُبَيْباً»؟

الجواب: اشتراه «حَجَّير بن أبي إهاب» ليقْتُلَهُ بأبيه.

٣٩٧ - السؤال: ومن الذي اشترى «زيد بن الدثنة»؟

الجواب: اشتراه «صَفْوَان بن أُمَيَّة» - أيضاً - ليقْتُلَهُ بأبيه «أُمَيَّة بن خَلَف»؛ ثم بَعَثَهُ مع مَوْلَى له اسْمُهُ «نِسْطَاس» إلى «التَّنْعِيم»، وأَخْرَجَهُ من الحرم ليقْتُلَهُ، واجتمع رهط من «قريش» فيهم «أبو سفيان».

٣٩٨ - السؤال: ماذا قال له «أبو سفيان» حين قَدِمَ لِلْقَتْلِ؟ وبماذا أجابه «زيد»؟

الجواب: قال له «أبو سفيان»: أنشدك الله يا «زيد» أتُحِبُّ أن محمداً الآن عندنا مكانك تُضْرَبُ عُنُقُهُ، وأنك في أَهْلِكَ...! فأجابه «زيد»: والله ما أُحِبُّ أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبُهُ شوكة تُؤْذِيهِ وإني جالس في أَهْلِي.

٣٩٩ - السؤال: ماذا قال «أبو سفيان»؟

الجواب: قال: ما رأيتُ من الناس أحداً يُحِبُّ أحداً كَحُبِّ أصحاب «محمد» محمداً...! ثم قَتَلَهُ «نِسْطَاس».

٤٠٠ - السؤال: إلى أين أخذ «خُبَيْب بن عدي»؟

الجواب: جعلوه في مَحْبَسٍ عند مَوْلَاةٍ لهم اسمها «ماوية». وتحدثنا «ماوية» عن أيامه عندها فتقول:

(كان عندي «خُبَيْب»، حُبَسَ في بَيْتِي، فلقد اطلعتُ عليه يوماً وأن في يده قُطْفاً من عِنَبٍ، مثل رأس الرُّجُلِ يأكل منه، وما أعلم في أرض الله عنباً يُؤْكَلُ...! وقال لي حين حَضَرَهُ القَتْلُ: ابعثي إليَّ بحديدة [موسى] أَتَطْهَرُ^(١) بها لِلْقَتْلِ، فأعطيت غلاماً من الحي الموسى وقلْتُ له: أدخل بها على هذا الرجل البيت...، فوالله إن هو إلا أن وَلَّى الغلام بها إليه. قلْتُ: ماذا صَنَعْتَ...! أصاب والله الرُّجُلُ ثَأْرَهُ يَقْتُلُ هذا الغلام، فيكون رجلاً برُّجُلٍ...! فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال: لعمرك ما خافت أُمُّكَ غَدْرِي حين بعثتُك بهذه الحديدة إليّ...، ثم خَلَّى سبيله).

(١) يريد - رضي الله عنه - أن يحلق عانته؛ الشَّعْر فوق الذَّكَر.

٤٠١ - السؤال: إلى أين خرجوا به ليقتلوه؟

الجواب: خرجوا به إلى التنعيم - مقتل «زَيْد»... ، وقد أرادوا صَلْبَهُ!

٤٠٢ - السؤال: ماذا قال لهم؟ وبماذا ردُّوا؟

الجواب: إن رأيْتُمْ أن تدعوني حتى أركع ركعتين، فافْعَلُوا؟ قالوا: دُونَكَ فَأَرْكَعْ، فَرَكَعَ ركعتين أتمَّهُما وأحسَنَّهُما، ثم التفت إليهم وقال: أما واللَّهِ لولا أن تَظُنُّوا أنني إنَّما طَوَّلْتُ جَزَعاً من القُتْلِ لاستَكثرْتُ من الصلاة.

٤٠٣ - السؤال: ماذا قال حين رُفِعَ على الخشبة؟

الجواب: اللَّهُمَّ إِنَّا قد بَلَّغْنَا رسالة رسولك، فبَلِّغْهُ الغداة ما يُصْنَعُ بنا... اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَأَقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا، ثم قَتَلُوهُ.

٤٠٤ - السؤال: هل أَنشَدَ «خُبَيْبٌ» شِعْراً؟

الجواب: أَنشد فقال:

لقد جَمَعَ الأحزاب حَوْلِي وألْبوا وكلُّهم مُبْدي العداوة جَاهِدُ وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم إلى الله أشكو غُرْبتي ثم كُرْبتي فذا العرشِ صَبْرُني على ما يُرادُ بي وذلك في ذات الإله وإن يَشَأْ وقد خَيَّرُونِي الكفر والموت دونه وما بي حذار الموتِ إني لميِّتُ فوالله ما أرجو إذا متُ مسلماً فَلَسْتُ بِمُبْدٍ للعدوِّ تخشعاً	قبائلهم واستجمعوا كُلَّ مَجْمَعٍ عليَّ لأنني في وثاقٍ ومَبْضَعٍ وَقُرْبْتُ من جذعٍ طويلٍ مُمَنِّعٍ وما أُرْصدُ الأعداء لي عِنْدَ مَضْرَعي فقد بَضَعُوا لحمي وقد يأس مطمعي يُبارك على أوصال شِلْوِ مُمَزَّعٍ وقد هملت عَيْناي من غير مُجْزَعٍ ولكن حذاري جَحْمِ نارٍ مُلْفَعٍ على أي جَنْبٍ كان في الله مَضْجَعي ولا جَزَعاً إني إلى الله مرجعي ^(١)
---	--

٤٠٥ - السؤال: هل رَدَّ رسولُ الله ﷺ السَّلامَ على «خُبَيْبٍ»؟

الجواب: قال ﷺ في مَجْلِسِهِ مع بعض الصَّحابة: «وعليك السلام يا «خُبَيْبٌ»...»، لقد قَتَلْتُهُ «قريش»؛ إذ حَمَلَتِ الملائكة [جبريل - عليه السلام -] هذا النَّبأَ إلى رسول الله ﷺ.

(١) وقد أنكر هذا الشَّعر لـ «خُبَيْبٍ»... «ابن هشام».

٤٠٦ - السؤال: متى وُلِدَ «الحسن بن علي» - رضي الله عنهما -؟

الجواب: وُلِدَ - رضي الله عنه - في أواخر السنة الثالثة من الهجرة.

٤٠٧ - السؤال: كيف استقبل رسول الله ﷺ أول أحفاده؟ وماذا سمّاه؟

الجواب: قال «علي» - كَرَّمَ الله وَجْهَهُ -: لما وُلِدَ «الحسن» سَمَّيْتُهُ «حَرْباً»، فجاء النبي ﷺ، فقال: «أروني ابني... ماذا سَمَّيْتُمُوهُ؟»، قُلْنَا: حَرْباً فقال ﷺ: «لا... بل هُوَ حَسَن».

٤٠٨ - السؤال: ماذا قال ﷺ عن «الحسن» - رضي الله عنه -؟

الجواب: أوَّل شيء فعله ﷺ أَذَّنَ في أذنه...، ثُمَّ مَضَعَ تَمْرَةً وَدَلَكَ بِهَا لُثَّةَ «الحسن»، وَحَلَقَ شَعْرَهُ وَتَصَدَّقَ عَنْهُ بِوزْنِهِ فِضَّةً...، وَعَقَّ عَنْهُ، ثُمَّ خَتَنَهُ...!

وقال عنه: «إِن ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

٤٠٩ - السؤال: ومتى وُلِدَ «الحسين» - رضي الله عنه -؟

الجواب: بعد مضي عام على ولادة «الحسن» وضعت «فاطمة» - رضي الله عنها - ولدها الثاني «الحسين»...! وقد حَدَّثَ لَهُ مِنْ جَدِّهِ الْمُصْطَفَى ﷺ مَا فَعَلَ بِأَخِيهِ مِنْ قَبْلِ، وَهُوَ الَّذِي سَمَّاهُ «حُسَيْنًا».

٤١٠ - السؤال: كيف كانت مَحَبَّتُهُ ﷺ لحفيديه وَسِبْطِيهِ: [الحسن] و[الحسين]؟

- رضي الله عنهما -؟

الجواب: قال ﷺ: «[الحسن] و[الحسين] سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

وقال ﷺ: «هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا».

وكان يرقيهما فيقول: «أَعِيزْكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ».

وكثيراً ما كان يُدَاعِبُهُمَا، وَيَحْمِلُهُمَا عَلَى ظَهْرِهِ الشَّرِيفِ.

٤١١ - السؤال: ماذا عن «سُرِّيَّةِ بَثْرَ مَعُونَةَ»؟

الجواب: كانت في شهر صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ؛ إِذْ بَعَثَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ يُسَمِّوْنَ (الْقُرَّاءَ) إِلَى حَيِّينَ مِنْ «بَنِي سُلَيْمٍ»

هُمَا: «رَعْلٌ» وَ«ذُكْوَانٌ» يَمُدُّهُمُ بِالصَّحَابَةِ عَلَى عَدُوِّهِمْ وَيَقْرَأُونَ عَلَى أَهْلِ

«نَجْدٍ» الْقُرْآنَ، فَلَمَّا كَانُوا عِنْدَ «بَثْرَ مَعُونَةَ» غَدِرَ بِهِمْ، وَقُتِلُوا جَمِيعاً!

٤١٢ - السؤال: ماذا قال «عامر بن فهيرة» عندما طُعِنَ؟

الجواب: قال: فُزْتُ وَرَبُّ الكَعْبَةِ، (أي: بالجنة)؛ وقد صَحَّ ذلك عنه من عِدَّةِ مصادر.

٤١٣ - السؤال: من الذي نجا يومئذٍ؟ ولماذا؟

الجواب: «عمرو بن أميَّة الضمري» إذ كان حارساً على السَّرح...، فلما قُتِلَ أصحابُه ارتمى بين القتلى كأنه واحد منهم...، فلما اطمأنَّ، ولَّى وجهه شطر المدينة.

٤١٤ - السؤال: ماذا لقي في طريقه؟

الجواب: صادف رجلين من «بني عامر» كان معهما عَهْد من رسول الله ﷺ وأَمَان...، ونزلا قريباً من «عمرو» فسألهما: من أنتم؟ قالوا: من «بني عامر»، ولم يُخبراه بعهد رسول الله ﷺ لهما...، فأمهلهما حتى ناما ثم انقضَّ عليهما فقتلتهما...، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثأراً لأصحابه الذين غدر بهم.

٤١٥ - السؤال: هل كانت هذه الواقعة سبباً في غزوة «بني النضير»؟

الجواب: قال رسول الله ﷺ لـ «عمرو بن أميَّة الضمري»: «لقد قُتِلَت رجلين لأدينتهما»، وذلك بسبب العهد الذي كان معهما؛ فخرج رسول الله ﷺ، مع بعض أصحابه إلى حيِّ «بني النضير» يستعين بهم على دية القتيلين، إذ كان بين «بني عامر» وبين «بني النضير» حلف. فلما أتاهم ﷺ؛ قالوا: نَعَمْ يا «أبا القاسم» نعينك على ما أحببت.

٤١٦ - السؤال: هل صدَّقوا؟ وماذا قال بعضهم لبعض؟

الجواب: خلا بعضهم إلى بعض فقالوا: إنكم لم تجدوا الرجل على مثل حاله هذه - ورسول الله ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد - فَمَن رجل منكم يعلو هذا البيت فيُلقي عليه صخرةً ويريحنا منه؟ فانتدب لذلك «عمرو بن جحاش» فقال: أنا لذلك...، ثم اعتلى السطح ليلقي عليه الصخرة.

٤١٧ - السؤال: كيف قام رسول الله ﷺ من مجلسه؟

الجواب: أتاه الخبرُ من السماء...، فقام من مكانه...، ولم يُشعر أحداً من

أصحابه القلائل بشيء... ، وفيهم: «أبو بكر» و«عمر» و«علي» - رضي الله عنهم - ، وأتجه إلى «المدينة»...

٤١٨ - السؤال: لماذا لحق به أصحابه؟

الجواب: كانوا قد ظنوا أنه قام لقضاء حاجة فلما أُسْتُلبَتْ... ، قاموا من ورائه ، والتقوا برجلٍ من المسلمين ، فسألوه عن رسول الله ﷺ فأخبرهم أنه رآه يدخل المدينة؛ فتبعوه إليها؛ فأخبرهم الخبر بما كان يهود «بني النضير» يهْمُونَ به من العَدْرِ.

٤١٩ - السؤال: مَنْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ يَأْمُرُهُمَ بالخروج من المدينة، ولا يُجاورونه فيها ﷺ؟

الجواب: بعث إليهم «محمد بن مسلمة» - رضي الله عنه - يأمرهم بالخروج من بلده ومن جواره. لكن «عبد الله بن أبي بن سلول» رأس النفاق، جاء إلى «بني النضير» يحرضهم على البقاء، ويَعِدُّهم بالتصُر والتأييد، وكذلك فعل «حبيُّ بن أخطب»...

لذا أبوا الانصياع لأمر رسول الله ﷺ... ، عندئذ جاءهم بجُندٍ لهم لِحَرْبِهِمْ وقسروهم على الخروج من المدينة. فتحصَّنوا داخل حُصُونِهِمْ وأَسْوَارِهِمْ وامتنعوا بها...! فحاصَرَهُم رسول الله ﷺ وجبنوا عن المواجهة والقتال.

٤٢٠ - السؤال: كم دامت مُدَّةُ الحصار؟ وماذا فعل رسول الله ﷺ ليجبرهم على الخروج والجلأ؟

الجواب: دامت مُدَّةُ الحصار خمس عشرة ليلة - ، ثم أَمَرَ النبي ﷺ بقطع نخيلهم وحرقها... ، فزادهم ذلك رُعباً وأسى ، ولم يَبْدُ لَهُمْ مَمَّنْ شَجَعَهُمْ على الصُّمود أو في إشارة أو عَمَلٍ يُوَيِّدُ ما أَدْعَوْا...!

٤٢١ - السؤال: هل قَبِلُوا بعدما امتنعوا؟

الجواب: أُرْسِلُوا إلى رسول الله ﷺ بالموافقة على الجلاء واشترطوا أن تُتْرَكَ لَهُمْ أَمْوَالُهُمْ وما حَمَلَتِ الإبل... ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ... ، فكانوا يخرجون كل

ثلاثة على بعير... ، وقد خَلَعُوا أبواب بيوتهم ونوافذها، وحملوها معهم، وكان ﷺ قد أعطاهم مهلة ثلاثة أيام... ، ثُمَّ خَرَجُوا غير مأسوف عَلَيْهِمْ وفيهم نزلت سُورَةُ (الحشر)^(١).

٤٢٢ - السؤال: هل تزوج رسول الله ﷺ بعد «عائشة» - رضي الله عنها -؟ وبِمَنْ؟ وكيف كان ذلك؟

الجواب: تزوج ﷺ من «حفصة بنت عمر» - رضي الله عنها - إذ تَأَيَّمَتْ بوفاة زوجها، فَعَرَضَ «عمر» زواجها على «أبي بكر»، فَأَعْتَذَرَ، ثم عرض ذلك على «عثمان» فَأَعْتَذَرَ أيضاً...

فأتى رسول الله ﷺ شاكياً، وفي عينيه الدُّمُوع... ، فوفاه رسول الله ﷺ، ثم خطبها إلى نفسه... ، وَتَمَّ الزَّوْاجُ، وكانت فرحة «عمر» لا تُوصَف، إذ صَاهَرَهُ رسول الله ﷺ.

فكانت «حفصة» - رضي الله عنها - رابع نسائه ﷺ؟ بعد «خديجة» و«سودة» و«عائشة». وكانت «حفصة» - رضي الله عنها - قارئة كاتبة، حافظة للقرآن الكريم.

ولم تَعْرِ منها «عائشة» بل كانتا أختين حميمتين.

٤٢٣ - السؤال: كيف تزوج من «زينب بنت خزيمة»؟ وبماذا كانت تكنى؟ وكم بقيت عنده ﷺ؟

الجواب: طَلَّقَهَا زوجها «الطُّفَيْلُ بْنُ الْحَارِثِ» - وقيل: كانت زوجة لـ«عبد الله بن جحش» واستشهد يوم أُحُدٍ -، فخطبها رسول الله ﷺ إلى نفسه، وتزوجها، وأصدقها، وكانت تكنى بأُمِّ الْمَسَاكِينِ لكثرة صدقاتها عليهم وبرّها بهم وإحسانها إليهم.

ولم تَطُلْ إقامتها في بيت النبوة، فقد وافاها الأجل بعد شهرين من زواجها - رضي الله عنها -، في ثاني أزواجه ﷺ وفاءً في حياته، بعد «خديجة» - رضي الله عنها -.

٤٢٤ - السؤال: ولماذا تزوج ﷺ من «أُمِّ سَلَمَةَ» - رضي الله عنها -؟
الجواب: لقد جُرِحَ «أبو سلمة» - رضي الله عنه - يوم «أُحُدٍ» جرحاً بليغاً، ثم

(١) اقرأ سورة «الحشر» من الآية [١٦ إلى ١٧].

بَرئ مِنْهُ، فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، فَغَنِمَ مِنْهَا...، لَكِنْ جُرْحُهُ انْتَقَضَ عَلَيْهِ... وَاشْتَدَّ الْأَلَمُ، ثُمَّ قَضَى بَعْدَ سَبْعَةِ عَشَرَ يَوْمًا، وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ جَمَادَى الْأُولَى سَنَةِ أَرْبَعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ.

فَلَمَّا حَلَّتْ خُطْبُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ...، فَتَمَنَعْتُ مِرَارًا مُدَّعِيَةً أَنَّهَا امْرَأَةٌ غَيْرِي، شَدِيدَةُ الْغِيْرَةِ، وَأَنَّهَا مُصْبِيَّةٌ - أَيُّ لَهَا صَبِيَّانِ يَشْغَلُونَهَا عَنْهُ؛ وَيَحْتَاجُونَ إِلَى مَوْثِقَةٍ...!

فَكَانَ جَوَابُهُ ﷺ: «أَمَّا الصَّبِيَّةُ فَاِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ - أَيُّ حَفَظَهُمْ لَيْسَ إِلَيْكَ، وَأَمَّا الْغِيْرَةُ فَادْعُوا اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَهَا عَنْكَ...!».

وَتَمَّ الزَّوْجُ...، فَكَانَتْ «أُمُ سَلَمَةَ» خَامِسُ أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ -.

٤٢٥ - السُّؤَالُ: هَلْ كَانَ زَوَاجُهُ ﷺ رَغْبَةً فِي النِّسَاءِ؟

الجواب: لَمْ يَكُنْ زَوَاجُهُ ﷺ مِنَ النِّسَاءِ رَغْبَةً فِيهِنَّ بَلْ مَوَاسَاةً وَرَافَةً وَرَحْمَةً؛ وَالْمَتَّبِعُ لِكُلِّ حَالَةٍ يُدْرِكُ ذَلِكَ وَيَعْرِفُهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ.

٤٢٦ - السُّؤَالُ: لَمْ سُمِّيَتْ غَزْوَةُ «نَجْدٍ» لـ «بَنِي مُحَارِبٍ» وَ«بَنِي ثَعْلَبَةٍ» بـ «ذَاتِ الرَّقَاعِ»؟

الجواب: فِي رَوَايَةٍ لـ «أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ» - عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ فِيهَا: «إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لَمَّا كَانُوا يَرْبُطُونَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ مِنَ الْخِرْقِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ».

٤٢٧ - السُّؤَالُ: هَلْ كَانَتْ هُنَاكَ غَزْوَةُ «بَدْرٍ» غَيْرَ «بَدْرِ الْكُبْرَى»؟

الجواب: هِيَ «بَدْرُ الْمَوْعِدِ» الَّتِي تَوَاعَدُوا إِلَيْهَا مِنْ «أُحُدٍ»؛ فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى «الْمَدِينَةِ» مِنْ غَزْوَةِ «ذَاتِ الرَّقَاعِ» أَقَامَ بـ «الْمَدِينَةِ» بَقِيَّةَ جَمَادَى الْأُولَى وَجُمَادَى الْآخِرَةِ وَرَجَبَ، ثُمَّ خَرَجَ فِي شُعْبَانَ إِلَى «بَدْرِ» لِمِيعَادِ «أَبِي سَفْيَانَ» وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ «عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سُلُوفٍ». فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «بَدْرًا» وَأَقَامَ بِهَا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ يَتَنَظَّرُ «أَبَا سَفْيَانَ»؛ وَخَرَجَ «أَبُو سَفْيَانَ» فِي أَهْلِ «مَكَّةَ» حَتَّى نَزَلَ «مَجِئَةً» مِنْ نَاحِيَةِ «الظَّهْرَانِ»^(١)، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ الرُّجُوعُ فَقَالَ لِلنَّاسِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّهُ لَا يُصْلِحُكُمْ إِلَّا عَامُ خَصِيبٍ تَرَعُونَ

(١) يعني: «مَرَّ الظَّهْرَانِ» فِي الطَّرِيقِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

فيه الشجر، وتشربون فيه اللبن، فإن عامكم هذا عام جذب، وإنني راجع فأرجعوا، فرجع الناس، فسمّاهم أهل «مكة»: «جيش السويق»، يقولون: إنما خرجتم لتشربوا السويق.
ثم رجع رسول الله ﷺ ولم يلق كيّداً.
وفي ذلك يقول «كعب بن مالك» - رضي الله عنه -:

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ لِمِيعَادِهِ صِدْقًا وَمَا كَانَ وَافِيَا
فَأَقْسَمَ لَوْ وَافَيْتَنَا فَلَقِيتَنَا لَأُبْتَ ذَمِيمًا وَافْتَقَدْتَ الْمَوَالِيَا
تَرْكُنَا بِهِ أَوْصَالَ «عُثْبَةَ» وَابْنَهُ وَعَمْرًا - أَبَا جَهْلٍ - تَرْكُنَاهُ ثَاوِيَا
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفْ لِدِينِكُمْ وَأَمْرُكُمْ السَّيِّئُ الَّذِي كَانَ غَادِيَا
فَإِنِّي وَإِنْ عَنَّفْتُمُونِي لِقَائِلُ فِدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِيَا
أَطْعَنَاهُ لَمْ نَعْدِلْهُ فِينَا بَغِيرِهِ شَهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا

٤٢٨ - السؤال: لماذا خرج رسول الله ﷺ إلى «دومة الجندل» - على حدود الشام -؟
وفي أي شهر من سنة خمس؟

الجواب: خرج ﷺ في ألف من الصحابة في شهر ربيع الأول سنة خمس إلى «دومة الجندل»؛ إذ أراد أن يدنو أكثر فأكثر من الأرض العربية التي يُسيطر عليها الروم، ليؤذّنهم ويؤزّعهم.
وكان معه دليل من «بنّي عذرة» اسمه «مذكور»، وهو هادٍ خريّت - كما وُصف -؛ فكان ﷺ يسير الليل ويكمن النهار، حتى أتى «دومة الجندل»؛ فهرب أكثر أهلها، ثم هجم على ماشيتهم ومسرحهم وورعاتهم، فاستاقها...؛ ورجع ﷺ إلى «المدينة».

٤٢٩ - السؤال: لماذا سُميت غزوة «الأحزاب»^(١) بهذا الاسم؟ وهل لها اسم آخر؟
الجواب: ذلك أن نفراً من اليهود، منهم: «سلام بن أبي الحقيق» و«حِيّ بن أخطب» و«كنانة بن الربيع» و«هوذّة بن قيس» و«أبو عمار» - الراهب -، هم الذين حزّبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ، إذ خرجوا حتى قدموا على «قريش» في «مكة» ودعّوهم إلى حزب رسول الله ﷺ وقالوا لهم: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله.

(١) تراجع سورة «الأحزاب» من الآية [٩] إلى الآية [٢٧].

قالت لهم «قريش»: يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأوّل والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن و«محمد» أفدينا خير أم دينه؟ فقالوا لهم: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه. فنشط القرشيون لما سمعوا، فأجتمعوا... واتعدوا. ثم جاء هؤلاء النفر من اليهود إلى «غطفان»، فأخبروهم خبر «قريش»، فسمعوا لهم، ووافقوهم. ثم خرج الجميع باتجاه «المدينة»، وكان عديدهم يزيد على العشرة آلاف مقاتل. وكان قائد «قريش» «أبو سفيان بن حرب»، وقائد «غطفان» «عُيَيْنَةُ بن حِصْن»، وقائد «بنو مُرَّة» «الحارث بن عوف»، وقائد «أشجع» «مسعر بن رَحِيلَة». ومن هنا عرفوا بـ«الأحزاب».

٤٣٠ - السؤال: من صاحب فكرة حفر الخندق؟

الجواب: ولهذه الغزوة اسم آخر هو: «الخندق». أما لماذا سُمّيَتْ به...، فإنّه قد جاء الخبر إلى رسول الله ﷺ بتحزّبهم وتواطئهم، استشار أصحابه، وكان مما قاله «سلمان الفارسي» - رضي الله عنه - إنهم في «فارس» كانوا إذا هوجموا من قبل عدو لهم خندقوا حولهم، وحالوا بذلك بينهم وبين عدوهم؛ فاستحسن رسول الله ﷺ هذا الرأي، ونشط هو وأصحابه في حفر خندق حول «المدينة» يمتد من «أحد» إلى «سَلْع».

٤٣١ - السؤال: ما قصّة الصخرة التي اعترضتهم وهم يحفرون الخندق؟

الجواب: اجتهد الصحابةُ اجتهداً كبيراً في حفر «الخندق»، وفي غداة باردة، وقد تعبوا فلما رأى رسول الله ﷺ ما بهم؛ قال: اللَّهُمَّ إن العيش عَيْش الآخرة فأرحم الأنصار والمهاجرة فأجابوه وبصوت واحد، وعزيمة لا تكِل: نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً وأثناء الحفر، وقد كان رسول الله ﷺ يعمل معهم، كواحد منهم حتى اغبرّ بطئه اعترضتهم صخرة...، لم يستطيعوا تفتيتها، والنبى ﷺ يردّد: والله لولا الله ما أهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فَأَنْزَلْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
 إِنْ الْأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا
 وَرَفَعَ ﷺ بِهَا صَوْتَهُ: أَبَيْنَا... أَبَيْنَا...
 وَقِيلَ عَنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ: كُذِّبَتْ...!

فَجَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَكَّوْهُا -، فدعا ﷺ بإناءٍ من ماء، فَتَقَلَّ فِيهِ، ثُمَّ
 دَعَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو بِهِ، ثُمَّ نَضَحَ الْمَاءَ عَلَى تِلْكَ «الْكُذِّبَةِ»...!
 ثُمَّ إِنَّهُ ﷺ قَالَ: «أَنَا نَازِلٌ...» ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، لَشِدَّةِ مَا عَانُوهُ
 مِنْ جُوعٍ وَقِلَّةِ زَادٍ وَطَعَامٍ...، وَأَخَذَ مَعُولاً فَضَرَبَ بِهِ هَذِهِ «الْكُذِّبَةَ» فَعَادَتْ
 كَثِيباً أَهْيَلٌ... وَكَبَّرَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَيُرْوَى أَنَّهُ ضَرَبَهَا ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ فَالْتَمَعَتْ...، وَأُثْرِقَتْ.

يَقُولُ «سَلْمَانٌ»: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتَ لَمَعَ تَحْتَ
 الْمَعُولِ وَأَنْتَ تَضْرِبُ؟ قَالَ: «أَوْقَدْ رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا «سَلْمَانٌ»؟ قُلْتُ: نَعَمْ،
 فَقَالَ ﷺ: «أَمَّا الْأُولَى فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بَابَ «الْيَمَنِ»، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ
 بَابَ الشَّامِ وَالْمَغْرِبِ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الْمَشْرِقَ».

٤٣٢ - السُّؤال: هل فوجيء الأحزاب بالخندق؟

الجواب: لم تكن العرب تعرف هذا الأسلوب في الحرب، فلما بلغوا
 «المدينة» رأوا أنفسهم وراء حاجزٍ من الصَّعْبِ والاستحالة اختراقه.
 ثم كان نزول الأحزاب بمعسكرهم بمكانٍ يُعرف بـ«مُجْتَمَعَ الْأَسْيَالِ» مِنْ
 «رومة» بَيْنَ «الْجُرْفِ»^(١) و«زغابة» - وكلها كانت في ضواحي المدينة.

٤٣٣ - السُّؤال: هل نقض «بنو قريظة» عهدهم مع رسول الله ﷺ؟

الجواب: لم يَسْعَ أَحَدٌ مِنْ «بنو قريظة» مع اليهود الذين أتوا «قريشاً»
 وَحَرَّضُوها عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ...، فلما جاء «الأحزاب» وَنَزَلُوا فِي
 الضَّوَاحي استعداداً للحرب، أَغْلَقَ «بنو قريظة» حصونهم على أنفسهم، ولم
 يتحالفوا مع «الأحزاب» وامتنعوا عن القتال، وَنَقَضَ الْعَهْدَ...!
 لَكِنَّ «حُيَّيَّ بْنَ أَخْطَبَ» سَعَى إِلَيْهِمْ... إِلَى زَعِيمِهِمْ «كُعْبُ بْنُ أَسَدٍ» وَمَا زَالَ
 بِهِ... يُحَرِّضُهُ وَيُدَاهِنُهُ... وَيَقْنَعُهُ... وَيَمْنِيهِ...، حَتَّى اسْتَجَابَ لَهُ...!

(١) الْجُرْفُ الْآنَ مَكَانُهُ (مطبعة المصحف الشريف).

وَأَصْبَحَ موقف المسلمين في غايَةِ الْحَرَجِ، فالعدُوُّ من أمامهم وراء الخندق، ومن ورائهم في تحالف «بني قريظة» مع الأحزاب...!

٤٣٤ - السؤال: كيف وَصَفَ القرآن الكريم ذلك الْحَرَجَ؟

الجواب: يقول الله تعالى في سورة «الأحزاب»: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١٠، ١١].

٤٣٥ - السؤال: هل كان هناك قتال بَيْنَ الأحزاب والمسلمين؟

الجواب: لم يكن قتال أو التحام بل تراشق بالسَّهام والنِّبال، إذ كان «الخندق» حاجزاً منيعاً.

ولقد حاول بعض الأحزاب، رجالٌ منهم أن يخترق الخندق «ويقفز بفرسه من فوقه»، ويطلب المبارزة؛ وأشهرهم «عمرو بن وُدّ العامري»... الذي برَّرَ وطلب المبارزة، فبرز له «علي» - كَرَّمَ الله وجهه - بعد أن أذن له رسول الله ﷺ.

وقال «علي» مُرْتَجِزاً:

لَا تَعْجَلْنَ فَقَدْ أَتَاكَ	مُجِيبَ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزٍ
فِي ثِقَةٍ وَبَصِيرَةٍ	وَالصُّدُقَ مَنجَى كُلِّ فَائِزٍ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَقِيمَ	عَلَيْكَ نَائِحَةَ الْجَنَائِزِ
مِنْ ضَرْبَةٍ نَجْلاء	يَبْقَى ذَكَرُهَا عِنْدَ الْهَزَاهِزِ

فقال له «عمرو»: من أنت؟ قال: أنا «علي»، قال: «ابن عبد مناف»؟ قال: أنا «علي بن أبي طالب» قال: يا ابن أخي فوالله ما أُحِبُّ أن أقتلك...! فأجابه «علي» - كَرَّمَ الله وجهه - : لكني أُحِبُّ أن أقتلك... فَحَمِيَ عند ذلك «عمرو» فَأَقْتَحَمَ عن فرسه... فعقره... وَضَرَبَ وجهه، ثم أقبل على «علي» فتنازلا وتجاولا...، فقتله «علي» - رضي الله عنه - وأسقط في يَدِ الآخرين الذين حاولوا من بعد «عمرو» اقتحام الخندق...، وتراجعوا هاربين.

ويُقال إنَّه - أي «عمرو» - سقط في الخندق ميتاً...، وبعث المشركون إلى رسول الله ﷺ يشترُون جيفة «عمرو» بعشرة آلاف [درهم]، فقال لهم رسول الله ﷺ: «هُوَ لَكُمْ... لَا نَأْكُلُ ثَمَنَ الْمَوْتَى».

٤٣٦ - السؤال: مَنْ هُوَ الصحابي الذي أُصيب بِسَهْمٍ يومئذٍ؟

الجواب: هو «سعد بن مُعَاذٍ» - رضي الله عنه - كان بديناً وقد قَصُرَتْ دِرْعُهُ عن أَكْحَلِهِ^(١)، فأصيب إصابةً بالغة.

٤٣٧ - السؤال: مَنْ هُوَ الصحابي الذي سعى إلى فكِّ التحالف بين «بنِي قُرَيْظَةَ» و«الأحزاب»؟ وماذا فَعَلَ؟

الجواب: هُوَ «نَعِيم بن مسعود الغطفاني» - رضي الله عنه - كان قد حَضَرَ مع قومه «بنِي غطفان»...، وفي لَيْلَةٍ من ليالي الحصار أَلْقَى الله تعالى في قَلْبِهِ الإيمان، فسعى مُتَخَفِياً إلى رسول الله ﷺ، وأَعْلَنَ إِسْلَامَهُ، وطلب من رسول الله ﷺ أن يَأْذَنَ له في السَّعْيِ لإفساد التحالف بين «بنِي قُرَيْظَةَ» و«الأحزاب»...، فقال له رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا أَنْتَ فَذٌّ... فخذل عَنَّا ما استطعت... إن الحرب خُذعة».

ودعاها «نَعِيم»...، فقصد إلى «كعب بن أسد» سَيِّد بنِي قُرَيْظَةَ، وكانت له معه صداقة وطيدة...، فقال له: قد عرفتُم - يا «بنِي قُرَيْظَةَ» وُدِّي إِيَّاكُمْ، وخاصة ما بَيْنِي وبينكم، فقال له «كعب»: صَدَقْتَ لست عندنا بِمُتَّهِم...، فقال «نَعِيم»: إن «قريشاً» و«غطفان» ليسوا كما أنتم، البلد بلدكم، فيه أموالكم وأبنائكم ونسائكم، لا تقدرُون على أن تتحولُوا منه إلى غيره، وإن «قريشاً» و«غطفان» قد جاءُوا لحرب «محمد» وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عَلَيْهِ، وبلدهم ونسائهم وأموالهم بغيره، فليُسُوا كما أنتم، فإن رأوا نَهْزَةً أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخَلُّوا بَيْنَكُمْ وبَيْن الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم بِهِ إن خلا بِكُمْ، فلا تُقاتلُوا مع القوم حتى تأخذُوا منهم رَهْناً من أشرافهم، يكونون بأيديكم ثقة لهم على أن تقاتلُوا معهم محمداً حتى تُناجزوه...!

فقالُوا: لقد أَشْرَتْ بالرَّأْيِ.

٤٣٨ - السؤال: إلى أين أتى بعد ذلك؟

الجواب: ثم انفتل «نَعِيم» إلى «قريش» فَاجتمع إلى «أبي سفيان» ومن معه من رجالات «قريش» فقال لهم: قد عرفتُم وُدِّي لكم وفراقي «محمداً»، وقد بلغني أمرٌ قد رَأَيْتُ عليَّ حقاً أن أُبلغكموه نُصْحاً لكم فاكتمُوا عَنِّي...، إنكم

(١) الأَكْحَل: عرق في اليد يُفَصِّد.

تعلمون أن معشر يهود قد ندموا على ما صَنَعُوا فيما بينهم وبين «محمد» وقد أرسلوا إليه: إِنَّا قد نَدِمْنَا على ما فَعَلْنَا فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من [قريش و غطفان] رجالاً من أشrafهم فنُعْطِيكَهم فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقي منهم حتى تستأصلهم؟ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِم أَن: [نعم]؛ فَإِن بعثني إليكم يهود يلتمسون منكم رَهْناً من رجالكم فلا تَدْفَعُوا إِلَيْهِم منكم رجلاً واحداً...!

وقال لقبيلته «غطفان» ما قاله لـ «أبي سُفْيَان». ثم أرسل «أبو سُفْيَان» ورؤوس «غطفان» إلى «بنو قُرَيْظَةَ» يقول لهم: إِنَّا لَسْنَا بدار مقام لقد هلك الخُفُّ والحافر فأَعِدُّوا لِلْقِتَالِ حتى نناجز «محمداً» ونُفْرَغَ مِمَّا بَيْنَا وَبَيْنَهُ...؛ فَأَجَاب «بنو قُرَيْظَةَ»: إِن اليوم يَوْمُ السَّبْتِ وهو يوم لا نَعْمَلُ فيه شيئاً، وقد كان أَحَدُثَ فيه بعضنا حدثاً فأصابهم ما لم يخف عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تُعْطُونَا رَهْناً من رجالكم، يكونون بأيدينا ثَقَّةً لنا حتى نناجز محمداً، فَإِنَا نخشى إِن ضَرَسَتْكُمْ الحرب واشتدَّ عليكم القتال أن تَشْمُرُوا إلى بلادكم وتتركونا، والرَّجُلُ في بلادنا، ولا طاقة لنا بذلك منه.

٤٣٩ - السؤال: ماذا فعل القرشيون وبنو غطفان؟

الجواب: لما رجعت إليهم الرُّسُل بما قالت «بنو قُرَيْظَةَ»، قالوا: واللَّهِ إِن الذي حَدَّثَنَا به «نعيم بن مسعود» لَحَقَّ...! وامتنعوا عن إرسال الرُّهْن...، وطلبوا إلى «بنو قُرَيْظَةَ» أن يخرجوا من حُصُونِهِم وَيَبْدَأُوا الْقِتَالَ، فلم يَفْعَلُوا.

٤٤٠ - السؤال: مَنْ أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى مُعَسْكَرِ الْأَحْزَابِ لِيَسْتَظْلِعَ له المَوْقِفُ وَيَأْتِيَهُ بِالنَّبَأِ اليَقِينِ؟

الجواب: أرسل - عليه الصلاة والسلام - كاتم سِرِّه «حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ» - رضي الله عنه - وأوصاهُ أَلَّا يُحَدِّثَ كَيْ لَا يَنْكَشِفَ...! فذهب «حُذَيْفَةُ» ودَخَلَ فِيهِمْ، وجلس معهم...، وكان الليل شديد الظُّلْمَةِ...، لا يعرف الواحد صاحِبَهُ الذي يجلس بجانبه...، واستمع إليهم، ويقول «حُذَيْفَةُ» - رضي الله عنه - أنه كان بمقدوره أن ينال من «أبي سُفْيَان» ولكنه تذكر وصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٤٤١ - السؤال: ما الذي حَدَّثَ بعد ذلك؟

الجواب: كانت اللَّيْلَةُ شديدة البرْد، وهَبَّتْ رِيحٌ صَرَصَرٌ عاتية...، اقتلعت

الخيام من أوتادها، وانكفأت القدور... ودَبَّ الذُّعْرُ في النفوس...! وسَمِعَ «حذيفة» «أبا سفيان» يقول: يا مَعْشَرَ قُرَيْشِ إنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا أَصْبَحْتُمْ بدار مقام، لقد هلك الخفُّ والحافر، وأخْلَفْتَنَا «بنو قريظة»، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من شِدَّةِ الريح ما تَرَوْنَ، ما تَطْمِئِنُّ لَنَا قِدْرٌ، ولا تقوم لنا نار، ولا يَسْتَمْسِكُ لَنَا بِنَاءٌ، فَأَرْتَحِلُوا فَإِنِّي مُرْتَحِلٌ...، ثم قام إلى جَمَلِهِ وهو معقول، فجلس عليه، ثم ضربه فوثب به على ثلاث أَرْجُلٍ، فما أطلق عقاله إلا وهو قائم...! وبدأ الانقشاع...! والرحيل...!

٤٤٢ - السؤال: هل جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم؟

الجواب: جاء ذكر ذلك في سورة (الأحزاب)، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩].
﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: ٢٥].

٤٤٣ - السؤال: لماذا غزا رسول الله ﷺ «بنو قريظة»؟

الجواب: لما أَصْبَحَ رسول الله ﷺ من تلك اللَّيْلَةِ القاسية الشديدة... عاد إلى «المدينة» والمسلمون...، ووضعوا سلاحهم، فلمَّا كان وقت الظهيرة أتى «جبريل» - عليه السلام -^(١) إلى رسول الله ﷺ مُعْتَجِرًا بعمامةٍ من إستبرق على بغلة عليها رحاله وعليه قطيفة من ديباج فقال: أَوْضَعْتَ السِّلَاحَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «نعم»، فقال «جبريل»: ما وضعت الملائكة السلاح بعد، وما رَجَعْتُ الْآنَ إِلَّا مِنْ طَلَبِ الْقَوْمِ، إِنْ اللَّهُ - تعالى - يَأْمُرُكَ يَا «محمد» بالمسير إلى «بنو قريظة»، فَإِنِّي عَامِدٌ إِلَيْهِمْ فَمَزَلْزَلْ بِهِمْ. عندئذٍ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُؤَذِّنًا أَنْ يُؤَذِّنَ بِالنَّاسِ: «مَنْ كَانَ سَامِعًا مَطِيعًا فَلَا يُصَلِّينَ الْعَصْرَ إِلَّا فِي «بنو قريظة»».

ومن ثَمَّ قَدَّمَ رسول الله ﷺ «علي بن أبي طالب» - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - ومعه رايته... فلما رأى «علي» رسول الله ﷺ مُقْبِلًا تَلَقَّاهُ وقال: ارجع يا رسول الله فإن الله كافيك اليهود، وكان «علي» - رضي الله عنه - قد سَمِعَ مِنَ الْيَهُودِ قَوْلًا سَيِّئًا لرسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «لِمَ تَأْمُرُنِي بِالرَّجُوعِ؟ أَظُنُّكَ

(١) في رواية لـ«عائشة» - رضي الله عنها - أن «جبريل» - عليه السلام - جاء إلى رسول الله ﷺ على صورة «دحية بن خليفة» - رضي الله عنه -.

سَمِعْتُ فِيْ مِنْهُمْ أَدَى، فَأَمَضَ فَإِنْ أَعْدَاءَ اللَّهِ لَوْ رَأَوْنِي لَمْ يَقُولُوا شَيْئاً مِّمَّا سَمِعْتُ». ثُمَّ تَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُسْلِمِينَ حَتَّى أَحَاطَ بِحَصُونِهِمْ...، ثُمَّ نَادَى رُؤُوسَهُمْ بِأَعْلَى صَوْتِهِ ﷺ قَائِلاً: «أَجِيبُوا يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ...، يَا إِخْوَةَ الْقِرْدَةِ، قَدْ نَزَلَ بِكُمْ خِزْيُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»؛ وَاسْتَمَرَّ الْحَصَارُ بَضْعَ عَشْرَةِ لَيَالٍ، وَالْيَهُودُ مِنْ «بَنِي قُرَيْظَةَ» مُخْتَلِفُونَ...، بَيْنَ مُحَرَّضٍ عَلَى الْقِتَالِ وَبَيْنَ دَاعٍ إِلَى الْإِسْتِسْلَامِ.

٤٤٤ - السُّؤَالُ: مَاذَا طَلَبَ «بَنُو قُرَيْظَةَ» مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

الجواب: طَلَبُوا أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ بـ «أَبِي لُبَابَةَ» - «بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ الْمَنْدَرِ». الَّذِي كَانَ حَلِيفاً لَهُمْ مِنْ قَبْلُ... كَيْ يَسْتَوْضِحُوهُ وَيَسْتَنْصَحُوهُ.

٤٤٥ - السُّؤَالُ: مَاذَا قَالَ «أَبُو لُبَابَةَ»؟

الجواب: قَالَ: لَا آتِيَهُمْ حَتَّى يَأْذَنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ...! فَأْذَنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

٤٤٦ - السُّؤَالُ: مَاذَا قَالَ لَهُمْ «أَبُو لُبَابَةَ»؟

الجواب: لَمَّا أَتَاهُمْ بِكُوا وَقَالُوا: يَا «أَبَا لُبَابَةَ» مَاذَا تَرَى؟ وَبِمَاذَا تَأْمُرُنَا فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَنَا بِالْقِتَالِ، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً إِلَّا أَمَّا بِإِذْنِهِ إِلَى حَلْقِهِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِ أَصَابِعَهُ، يَرِيهِمْ إِلَّا مَا يُرَادُّ بِهِمُ الْقَتْلُ...، ثُمَّ غَادَرَهُمْ.

٤٤٧ - السُّؤَالُ: بِمَاذَا شَعَرَ «أَبُو لُبَابَةَ»؟

الجواب: شَعَرَ أَنَّهُ قَدْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ...؛ وَلَمْ يُعْرِجْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَلْ قَصَدَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرَبَطَ نَفْسَهُ إِلَى أَسْطُوَانَةٍ فِيهِ، وَأَنَّهُ لَا يَنْفَكُ حَتَّى يُحْدِثَ تَوْبَةً مِّمَّا صَنَعَ.

٤٤٨ - السُّؤَالُ: مَاذَا قَالَ لَهُمْ رَئِيسُهُمْ «كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ»؟

الجواب: قَالَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْأَمْرِ مَا تَرَوْنَ، وَإِنِّي عَارِضٌ عَلَيْكُمْ خِلافاً ثَلَاثاً فَخُذُوا مَا شِئْتُمْ مِنْهَا: إِمَّا أَنْ نَتَابِعَ هَذَا الرَّجُلَ وَنَصَدِّقَهُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ أَنَّهُ لَنَبِيٍّ «مُرْسَلٍ»، وَإِنَّهُ الَّذِي تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ فَتَأْمَنُونَ بِهِ عَلَى دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ وَنِسَائِكُمْ...! فَقَالُوا: لَا نَفَارِقُ حُكْمَ التَّوْرَةِ أَبَداً وَلَا نَسْتَبْدِلُ بِهِ غَيْرَهُ...! فَقَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ عَلَيَّ هَذِهِ فَهَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا ثُمَّ نَخْرُجْ إِلَى «مُحَمَّدٍ» وَأَصْحَابِهِ رِجَالاً مُصْلَتِينَ بِالسَّيُوفِ، لَمْ نَتْرَكْ وَرَاءَنَا ثِقْلاً حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ «مُحَمَّدٍ»، فَإِنْ نَهَلْكَ... نَهَلْكَ وَلَمْ نَتْرَكْ

وراءنا نَسَلًا نَخْشَى عليه، وإنْ ظهر فَلَعَمْرِي لنَجِدَنَّ النساء والأبناء... ، فقالوا: أُنْقَتِلْ هؤلاء المساكين؟ فما خَيْرُ العِيشِ بعدهم؟ قال: فَإِنْ أُبَيِّتُمْ عليَّ هذه فالليلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنونا فيها. فانزِلُوا لعلنا نُصِيبَ من «محمد» وأصحابه غِرَّةً... ، فقالوا: أُنْفُسِدُ سَبْتَنَا ونُحْدِثُ فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قَدْ عَلِمْتَ^(١)... ، وأنهى «كعب بن أسد» كلامه بقوله لهم: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمُّه ليلةً من الدهر حازماً.

٤٤٩ - السؤال: كم استمرَّ الحصار؟ وهل نزلوا أخيراً على حُكْمِ رسول الله ﷺ بالاستسلام؟

الجواب: في قول: إن الحصار استمرَّ خَمْسًا وعشرين ليلة... ، ثم نزلوا على حُكْمِ رسول الله ﷺ ورضخوا له.

٤٥٠ - السؤال: ماذا قال «الأوس» لرسول الله ﷺ؟

الجواب: طلبوا من رسول الله ﷺ أَنْ يَغْفُوَ عَنْهُمْ، كما فعل مع «بنِي قَيْنُقَاع» حُلفاء «الخزرج».

٤٥١ - السؤال: بماذا أجابهم رسول الله ﷺ؟

الجواب: قال لهم: «يا مَعْشَرَ «الأوس» أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْكُمْ؟» قالوا: بلى... ، فقال ﷺ: «فذلك إلى «سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ»...» وكان «سَعْد» - رضي الله عنه - سيِّد «الأوس»، فرضوا بذلك.

٤٥٢ - السؤال: أين كان «سَعْد»؟ وكيف جيء به؟

الجواب: كان «سَعْد» - رضي الله عنه - يُدَاوِي من جراحِهِ في خيمة «زُبَيْدَةَ الأَسْلَمِيَّة»... ، فَحُمِلَ على دَابَّةٍ وَجِيءَ بِهِ إلى رسول الله ﷺ؛ فلما وَصَلَ قال رسول الله ﷺ لـ«الأوس»: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ» فقاموا إليه معظمين وقالوا: يا «أبا عمرو» إن رسول الله ﷺ قَدْ وَلَّاكَ الحُكْمَ في «بنِي قَرْيِظَةَ»...!

٤٥٣ - السؤال: بماذا حكم «سَعْد»؟ وماذا قال رسول الله ﷺ له؟

الجواب: قال «سَعْد» - رضي الله عنه -: إني أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ يُقْتَلَ الرِّجَالُ، وَتُقَسَّمُ الأَمْوَالُ وَتُسَبَّى الذَّرَارِي والنِّسَاءُ...!

(١) يشيرون إلى يهود «أيلة» التي كانت حاضرة البَحْر، الذين أفسدوا سَبْتَهُمْ باصطياد الحيتان، فمسخهم الله تعالى قردة وخنازير.

فقال له رسول الله ﷺ: «لقد حَكَمْتَ فيهم بحُكمِ الله من فوق سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ». فَضْرِبْتُ أعناق الرِّجَالِ، وكانوا أربعمائة . . .

٤٥٤ - السؤال: ماذا قال «حُبَيْبُ بن أَخْطَب» عندما قُدِّمَ لِضَرْبِ عُنُقِهِ . . . ؟

الجواب: قال: «إنَّها ملحمةٌ كَتَبْتُ على «بني إسرائيل» .

٤٥٥ - السؤال: ماذا حَدَّثَ لـ «سَعْدٍ» بعد ذلك بَأَيَّامٍ؟ وماذا قال رسول الله ﷺ عند وفاة «سعد»؟

الجواب: حَدَّثَ أن تَضَاعَفَ عليه الجَرْحُ . . . وتفاعَلَ . . . ، ثم تَوَقَّاهُ اللهُ تعالى شهيداً، وقال رسول الله ﷺ في حقِّه: «لقد فُتِحَتْ لـ «سعدٍ» أبوابُ السَّمَاءِ واهْتَرَزَ له عَرْشُ الرحمن» .

٤٥٦ - السؤال: أين كانت بُؤْرَةٌ تَجْمَعُ اليهود بعد جلائهم عن المدينة المنورة، ونهاية نفوذهم بها؟

الجواب: كانت «خَيْبَرَ» ملاذهم، وتواجدهم، وهي بحدِّ ذاتها قُوَّةٌ نافذةٌ لِنِهَاها، وتعدَّدِ حُصُونُها، وخصوبة أراضيها؛ ومن ثَمَّ منطلقاً جديداً لتَأْمِرِهِم .

٤٥٧ - السؤال: لماذا تزَوَّجَ رسول الله ﷺ من «أُمِّ حَبِيبَةَ» - رَمْلَةٌ بنتِ أَبِي سُفْيَانَ - ؟

الجواب: كانت مهاجرةً إلى الحبشة مع زوجها «عُبَيْدُ الله بن جحش»، لكنَّ «عُبَيْدُ الله» تَنَصَّرَ هناك وأَقْبَلَ على الخمر يشربها حتى مات هُنَاكَ - بِأَرْضِ الحبشة - .

فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلى ملك الحبشة «النَجَاشِي» رسُولاً هو «عَمْرُو بن أُمَيَّةَ الضَمَرِيُّ»، يَطْلُبُ إليه أن يتولَّى زواجهُ من «أُمِّ حَبِيبَةَ» - الأرملة - رِفْقاً بها وحنواً عليها ورأفةً بما آلت إليه حالها وهي في ديار الغربة والهجرة .

٤٥٨ - السؤال: كيف تَمَّ ذلك؟

الجواب: تقول: «أُمِّ حَبِيبَةَ» - رضي الله عنها - : (ما شَعَرْتُ وأنا بِأَرْضِ الحبشة إلا برسول «النَجَاشِي»، جارية يُقال لها «أَبْرَهَةَ»، كانت تقوم على ثيابه ودهنه، فأستأذنت عليَّ فأذنت لها، فقالت: إن الملك يقول لك: إن رسول الله ﷺ كتب إليَّ أن أزوجه . . . ، فقلتُ: بِشَرِّكَ اللهُ بالخير، وقالت: يقول الملك: وكلِّي من يزوجه . . . ، فأرسلتُ إلى «خالد بن سعيد

ابن العاص « فوَكَّلْتُهُ، وأَعْطَيْتُ «أبرهة» سوارَيْنِ من فِضَّةٍ وخدمَتَيْنِ من فضة [خُلُخَالَيْنِ] كَانَتَا عَلَيَّ وخَوَاتِيمِ من فِضَّةٍ في كُلِّ أَصَابِعِ رِجْلَيَّ. سروراً بما بَشَّرْتَنِي بِهِ).

وتم العقد في حَفْلٍ أَقامه «النجاشي»، وهو الذي دَفَعَ صداقها عن رسول الله ﷺ، وقيل فيه: أربعة آلاف دِرْهم - والله أعلم -.

٤٥٩ - السؤال: هل في القرآن الكريم ما يُشير إلى ذلك؟

الجواب: أكثر المفسرين^(١) - رحمهم الله تعالى - يذهبون إلى أن قول الله تعالى في سورة (المتحنة): ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً﴾ [المتحنة: ٧].

وبهذا الزواج صارت - رضي الله عنها - أم المؤمنين و«معاوية» خال المؤمنين.

٤٦٠ - السؤال: لماذا أذن رسول الله ﷺ في قتل «سَلَامَ بن أَبِي الحَقِيق» رأس الخيبرين؟

الجواب: كان «سَلَامَ بن أَبِي الحَقِيق» - أبو رافع - مِمَّنْ سعى مع «بنِي قُرَيْظَةَ» في تَأْلِيْبِ الأحزاب على المسلمين؛ وكان التَّصَاوُلُ في خِدْمَةِ الإسلام على أَشَدِّ بَيْنٍ «الأوس» و«الخزرج»، فلما أَصَابَتْ «الأوس» - كُعب بن الأشرف - قال «الخزرجيون»: والله لا يذهبونَ بها فَضْلاً عَلَيْنَا أبداً...، ثم تشاورُوا فيمن هو في العداوة لرسول الله ﷺ، مثل ابن الأشرف، فذكروا «سَلَامَ بن أَبِي الحَقِيق»، فاستأذِنوا رسول الله ﷺ، في قَتْلِهِ. وهو في «خير» فأذن لهم.

٤٦١ - السؤال: من الذي خَرَجَ فيهم إلى «خير» لقتل «ابن الحَقِيق»؟

الجواب: خرج منهم خمسة نفر هم: «عبد الله بن عتيك» و«مسعود بن سنان» و«عبد الله بن أنيس» و«أبو قتادة - الحارث بن رُبَيع» - و«خزاعي بن أسود»، وكان «عبد الله بن عتيك» أميرهم.

فلما جاءوا «خير» دَخَلُوا خِلْسَةً دار «ابن الحَقِيق»، وكلما دَخَلُوا غُرْفَةً أَغْلَقُوا بابها وراءهم، أما هو فكان في عليّة له، أعلى مكانٍ في الدار، يُصْعَدُ إليها على جِدْعٍ نَخْلَةٍ مَقْفُورٍ كَدَرَجَاتِ السُّلَمِ.

فلما كانوا عِنْدَ الباب استأذِنوا فخرجت إليهم زَوْجَتُهُ وسأَلَتْهُمْ: من أنتم؟

(١) دلائل النبوة لـ «البيهقي» والجامع لأحكام القرآن لـ «القرطبي».

فقالوا: أناسٌ من العرب نلتمس الميرة... فقالت: ذاكم صاحبكم فأدخلوا عليه.

يقول أميرهم «عبد الله بن عتيك»: فلما دَخَلْنَا عليه أَعْلَقْنَا علينا وعليه باب الحجرة تخوفاً أن يكون بيننا وبينه مجاورة تحول بيننا وبينه...! فصاحت امرأته فَتَوَهَّتْ بنا، فابتدرناه وهو على فراشه بأسيفنا، فوالله ما يدُلُّنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قَبْطِيَّةٌ^(١) مُلْقَاة...!

فلما صاحت بنا امرأته جَعَلَ الرَّجُلُ منا يرفع عليها سيفه ثم يذكرُ نَهْيَ رسول الله ﷺ فيكف يده، ولولا ذلك لَفَرَّغْنَا منها بليل.

فلما ضربناه بأسيفنا تحامل عليه «عبد الله بن أنيس» بسيفه في بطنه حتى أنفذه، وهو يقول: قطني قطني - أي: حسبي حسبي -؛ فخرَجْنَا.

٤٦٢ - السؤال: من الذي وَقَعَ منهم عن الدَّرَج؟

الجواب: كان «عبد الله بن عتيك» ضعيف البصر، فَوَقَعَ عن الدَّرَج، فأصيب في يده...، فَحَمَلُوهُ وأَبْتَعَدُوا به عن المكان.

٤٦٣ - السؤال: ماذا فعل اليهود؟

الجواب: أوقدوا النَّارَ هنا وهناك، وأخذوا في البَحْثِ... لَعَلَّهُمْ يُدْرِكُونَ غريمهم.

٤٦٤ - السؤال: ماذا قال الفدائيون بعضهم لبعض؟

الجواب: كيف لنا أن نَعْلَمَ بأنه قُتِلَ وانتهى؟ فتطَوَّعَ أَحَدُهُمْ ودَخَلَ في الناس كأنه واحدٌ مِنْهُمْ حتى تيقَّن...، ورجع إلى أصحابه، ثم إنهم احتملوا صاحبهم الجريح «عبد الله بن عتيك» وجاءوا المدينة ودخلوا على رسول الله ﷺ.

٤٦٥ - السؤال: هل اختلفوا في مَنْ قتله؟

الجواب: ادَّعى كلُّ منهم أنه القاتل.

٤٦٦ - السؤال: ماذا فعل رسول الله ﷺ ليحسم الأمر؟

الجواب: قال: «هاتوا أسيافكم...». فنظر إليها ثم قال لسيف «عبد الله بن أنيس»: «هذا قتله أَرَى فيه أثر الطعام».

(١) القباطي: ثياب بيض كانت تُصَنَعُ في مصر.

٤٦٧ - السؤال: ماذا أنشد «حسان بن ثابت» في ذلك؟

الجواب: قال:

لَلَّهِ دَرُّ عَصَابَةٍ لَا قِيَتَهُم
يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخَفَافِ^(١) إِلَيْكُمْ
حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلِّ بِلَادِكُمْ
مُسْتَبْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ
يَا «ابن الحقيق» وَأَنْتَ يَا «ابن الأشرف»
مَرَحاً كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مَغْرَفِ^(٢)
فَسَقَوْكُمْ حَتْفاً بَبِيضٍ دُفِّفَ
مُسْتَضْغَرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْجَفٍ

٤٦٨ - السؤال: هل كان لـ «عبد الله بن أنيس» - الصحابي الفدائي - مهمة أخرى غير مقتل «أبي رافع اليهودي»؟

الجواب: كان لرسول الله ﷺ عيونٌ ترصدُ تحركات المُشركين، أعداء الله ورسوله.

ويحدثنا «عبد الله بن أنيس» - رضي الله عنه - بنفسه عن تلك المهمة فيقول:
(دعاني رسول الله ﷺ فقال: «إنه قد بلغني أن - «خالد بن سفيان بن ثبيح الهذلي» يجمع لي الناس ليغزوني وهو بـ «عُرْنة»^(٣) فَأْتِهِ فَأَقْتُلْهُ». قُلْتُ: يا رسول الله انْعَثْ لي حتى أعرفه؛ قال: «إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَ لَهُ قَشْعِيرَةً».

فخرجت متوشحاً سيفي، حتى وَقَعْتُ عليه وهو بـ «عُرْنة» مع طُغْنٍ يرتادُ لها منزلاً، وحين كان وَفْتُ العصر، فلما رَأَيْتُهُ وَجَدْتُ ما وصف لي رسول الله ﷺ من القشعيرة، فَأَقْبَلْتُ نحوه، وخشيتُ أن يكون بيني وبينه مجاورة تشغلني عن الصلاة، فَصَلَّيْتُ وأنا أمشي نحوه أومئاً برأسي للركوع والسجود، فلما انتهيتُ إليه قال: مَنْ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ سَمِعَ بِكَ وَبِجَمْعِكَ لِهَذَا الرَّحْلِ، فجاء لذلك. قال: أجل... أنا في ذلك...، فمشيتُ معه شيئاً حتى إذا أمكنني، حملتُ عليه السَّيْفَ حتى قتلته...، ثُمَّ خَرَجْتُ وتركت طعائنه مُكَبَّاتٍ عليه، فلما قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ، فرآني قال: «أَفْلَحَ الْوَجْه» قُلْتُ: قتلته يا رسول الله...! قال: «صَدَقْتَ»؛ ثم قام معي رسول الله ﷺ، فَدَخَلَ فِي بَيْتِهِ فَأَعْطَانِي عَصاً فقال: «أَمْسِكْ هَذِهِ عِنْدَكَ يَا «عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ»، فخرجتُ بها على الناس فقالوا: ما هذه العصا؟ قُلْتُ:

(١) البيض الخفاف: السيوف.

(٢) مغرف: مُلْتَفَّ الأغصان.

(٣) عُرْنة: موضع قريب من «عرفة».

أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرني أن أمسكها.. قالوا: أولاً ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله عن ذلك؟ فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فقلتُ: يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: «آية بيني وبينك يوم القيامة، إن أقل الناس المتخضرون^(١) يومئذٍ». قيل: فقرنها «عبد الله» بسيفه فلم تزل عنده حتى إذا مات أمر بها فُضِّمَتْ في كفيه فدُفِنَا جميعاً.

٤٦٩ - السؤال: متى كان نزول الأمر بالحجاب؟

الجواب: كان حين زواجه بـ: «زينب بنت جحش» - رضي الله عنها -.

٤٧٠ - السؤال: كيف تم هذا الزواج؟ ولماذا؟

الجواب: كانت - رضي الله عنها - قد تزوجت من «زيد بن حارثة» مؤلى رسول الله ﷺ وكانت هي وأخوها «عبد الله» كارهين لذلك؛ إذ كيف تتزوج شريفة من مؤلى؟.. ولكنه الأمر من رسول الله ﷺ كي تنعدم الفوارق الجاهليّة.

وكانت - رضي الله عنها - تتعالى على «زيد»... فكان - رضي الله عنه - يأتي رسول الله ﷺ شاكياً باكياً... فيقول له رسول الله ﷺ: «أمسك عليك زوجك».

٤٧١ - السؤال: لماذا تزوجها رسول الله ﷺ بعد فراقها من «زيد»؟

الجواب: تزوجها بأمر من السماء، وأيضاً لإبطال عُرف جاهلي، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لَكَ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا * مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا *﴾ [الأحزاب: ٣٧، ٣٨].

٤٧٢ - السؤال: كيف كان اعتزازها بنفسها وصورة زواجها من رسول الله ﷺ؟

الجواب: كانت - رضي الله عنها - شديدة الاعتزاز بنفسها، ثم بزواجها من رسول الله ﷺ، فتقول لأخواتها أمّهات المؤمنين: (زَوَّجَكُنْ أَهْلِيكُنْ وَزَوَّجَنِي الله من فوق سبع سماوات).

(١) المتخضرون: المتكثرون على المخاصر (العصي).

٤٧٣ - السؤال: لماذا الحجاب؟ وكيف تناسب مع زواج رسول الله ﷺ من «زينب»؟

الجواب: لما تزوج رسول الله ﷺ زينب دعا القوم فطعموا وجلسوا يتحدثون، فإذا هو ﷺ، يتهياً للقيام، فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام...، فلما قام، قام من قام وقعد ثلاثة نفر، وجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فأنطلقوا...!

يقول أنس بن مالك - رضي الله عنه - خادم رسول الله ﷺ، وهو راوي الحديث: فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدْ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ، فَأَلْقَى الْحِجَابَ ^(١) بَيْنِي وَبَيْنَهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَّخِذُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَبْظَيْنِ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَنْسِبِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَعِجْ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجْ مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣].

٤٧٤ - السؤال: ماذا أشيع عن «عائشة» - رضي الله عنها - بعد غزوة «بني المصطلق»؟

الجواب: وتسمى هذه الغزوة بـ«غزوة المُريسيع»، وكانت في سنة ست من الهجرة؛ فقد جاءه ﷺ أنَّ «بني المصطلق» يجمعون له، وقائدهم يومئذٍ «الحارث بن أبي ضرار»، فلما سمع بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم، يُقال له «المُريسيع»، وكان عدد المسلمين يومئذٍ سبعمائة، وحمل «أبو بكر» - رضي الله عنه - راية المهاجرين، و«سعد بن عباد» راية الأنصار. وأمر «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه - قبل أن يبدأ القتال أن ينادي فيهم: أَنْ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَمْنَعُوا بِهَا أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ فَأَبَوْا، وَمَنْ ثُمَّ تَرَامُوا بِالثَّبَلِ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ فَحَمَلُوا حِمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَانْهَزُوا، وَقَتَلَ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ وَاسْتَسْلَمَ الْبَاقُونَ.

وأصاب رسول الله ﷺ يومئذٍ «جويرية بنت الحارث» التي أُصْبِحَتْ مِنْ بَعْدِ أُمَّا لِلْمُؤْمِنِينَ، حِينَ بَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

(١) يعني: الستارة.

٤٧٥ - السؤال: ما الذي حَدَثَ عند الماء؟

الجواب: تنافس عنده «جَهْجَاه» مؤلى «عمر بن الخطاب» و«سنان بن وَبَر الجهنني»، وازدحما، فنَادَى جهجاه: يا معشر المهاجرين! ونَادَى «سنان»: يا معشر الأنصار...!

فتنَطَّع لها «عبد الله بن أَبِي بن سَلُول» رأس المنافقين وقال: أَوْقَدَ فعلوها؟ [يعني المهاجرين] قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعدنا وجلايب «قريش» هذه إلا كما قال الأذل: سَمْنُ كَلْبِكَ يَأْكُلُكَ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الأعزَّ منها الأذل.

سَمِعَ هذه المقولة «زيد بن أَرْقَم»، وكان غلاماً حذقاً، فنقلها إلى رسول الله ﷺ وعنده «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه - فقال: يا رسول الله مُرْ «عَبَادَ بن بشر» فليقتلُهُ...، فقال ﷺ: «فكيف يا «عمر» إذا تحدَّثَ الناس أن «محمداً» يقتل أصحابه؟! لا ولكن أذن بالرحيل».

ولم يكن رسول الله ﷺ يأمر أصحابه بالرحيل في مثل تلك الساعة... ولكنه ﷺ أراد إشغال الناس عن فتنة «ابن أبي».

وكانت «عائشة» - رضي الله عنها - هي الزَّوْجَةُ المرافقة لرسول الله ﷺ في تلك الغزوة...!

في تلك الساعة كانت «عائشة» - رضي الله عنها - قد مضت لقضاء حاجتها...، فحملوا هودجها على بعيرها وهم يظنون أنها به...!

وفي أثناء قضاء حاجتها سقط عقدها من جيدها، ثم انشغلت بالتقاط حَبَاتِهِ...، فلما فرغت رجعت إلى المعسكر فإذا بالجيش قد ترك المكان، وليس هناك من داع ولا مجيب...، فأضطجعت وكلها أمل أن القوم إذا افتقدوها من هودجها رجعوا في طلبها...!

وكان أَحَدُ الصَّحَابَةِ واسمُهُ «صَفْوَان بن المعطل» مولجاً بتتبُّع مُؤَخَّرَةِ الجيش دائماً؛ فمرَّ بها فاسترجع وقال: طعينة رسول الله ﷺ إنا لله وإنا إليه راجعون... وسألها عن تأخرها عن الجيش...، فلم تُجِبْ...، ثم أوطأ لها بعيره، حتى ركبت، واستأخر عنها...، وأسرع باللاحاق بالجيش فلم يُدركهم...!

ثُمَّ دَخَلَ «المدينة»...، فلما رآها «رأس النفاق» - ابن سلول -؟ أطلق مقولة

الفتنة والإفك فقال: ما سَلِمَتْ منه ولا سَلِمَ منها...!
وشاعت هذه الفتنة بين الناس وعلى الألسنة يتناقلونها، وكانوا كُثْرًا، ولقد سَمَّاهم الله تعالى في القرآن بـ«العصبة»^(١).

٤٧٦ - السؤال: لماذا انتقلت «عائشة» - رضي الله عنها - إلى بيت أبيها؟
الجواب: أَحَسَّتْ بِشَكْوَى من مرضٍ فَاسْتَأْذَنْتْ رسول الله ﷺ أَنْ تَمْرُضَهَا أُمُّهَا «أم رومان»، فَأَذِنَ لها...، وَيُرَوَّى أَنَّهَا تَعَجَّبَتْ من سُرْعَةِ استجابته ﷺ.

٤٧٧ - السؤال: كيف كان موقف بعض الصحابة من ذلك؟
الجواب: نالها بَعْضُهُمْ... وَصَدَّقُوا الفِرْيَةَ...، وَأَنْكَرَهَا آخَرُونَ...، فَتَضَارَبَتِ الْأَقْوَالُ.

٤٧٨ - السؤال: هل علمت - رضي الله عنها - بما تُرمى به؟
الجواب: كانت في نجوةٍ عن كُلِّ ما يُشَاعُ وَيُفْتَرَى.

٤٧٩ - السؤال: كيف علمت بذلك؟
الجواب: خرجت ليلةً لقضاء حاجةٍ، ومعها أُمُّ «مِسْطَحِ بْنِ أَنَاثَةَ» أحد الذين رَوَّجُوا للشائعة... فعثرت «أُم مِسْطَحٍ» بِمِرْطُهَا^(٢) فقالت: تعس «مِسْطَحٍ»^(٣)، فقالت لها «عائشة» - رضي الله عنها -: بئس ما قُلْتَ، لعمر الله ما قُلْتَ لرجلٍ من المهاجرين وقد شهد «بِدْرًا»...!
عندئذٍ أخبرتها «أُم مِسْطَحٍ» بالذي يتحدَّث به الناس...، فَأَبَتْ «عائشة» باكيةً إلى الدَّارِ، وما قضت حاجتها، وتحدَّثت إلى أُمِّهَا «أم رومان» ولامتها لإخفائها حقيقة ما تردد...، وأخذت في البكاء الشديد حتى جَفَّتْ مَآقِيهَا.

٤٨٠ - السؤال: ماذا قالت لها أُمُّهَا لتخفَّف عنها؟
الجواب: قالت: أَي بَنِيَّةٍ خَفَّفِي عَلَيْكَ الشَّأْنَ، فوالله لقلَّ ما كانت امرأة حسناء عند رجلٍ يُحِبُّهَا لها ضرائر إلا أَكْثَرُنَ... وكَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهَا.

٤٨١ - السؤال: كيف كان رسول الله ﷺ يزورها؟
الجواب: كان قلبُهُ ﷺ قد امتلأ أَسَى وَحُزْنًا...، لما يُقال، ولما يَسْمَع...،

(١) العصبة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ...﴾ [النور: ١١]

(٢) مرطها: ملأها.

(٣) مسطح: لقبه، واسمُهُ، «عَوْف».

فإذا ما زارها لم يُولَّ وجهه الشريف إليها... ، وإذا سأل قال: «كيف تيكم؟» ولا يذكر اسمها... ، فيزداد بكاءها وألمها لهذه الجفوة.

٤٨٢ - السؤال: مَنْ مِنْ نَسَائِهِ شَهِدْنَ لَهَا؟ وَمَنْ مِنَ النِّسَاءِ نَلِنَ مِنْهَا؟

الجواب: فقط «زينب بنت جحش» - رضي الله عنها - إذ عَصَمَهَا اللَّهُ تعالى، فلم تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا...! بذلك شهدت لـ «عائشة»، أما «حمنة بنت جحش» فقد رَوَّجَتْ للإشاعة.

٤٨٣ - السؤال: وَمِنْ الرِّجَالِ الْمُقَرَّبِينَ حَرَّضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا؟

الجواب: كان «علي» - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - أكثر الرِّجَالِ غيرةً على رسول الله ﷺ، وكان مما قاله له: يا رَسُولَ اللَّهِ النَّسَاءُ غَيْرُهَا كَثِيرَاتٌ، وَإِنَّكَ لِقَادِرٌ عَلَى أَنْ تَسْتَخْلِفَ...، وَسَلِ الْجَارِيَةَ «بريرة» فَإِنَّهَا سَتَصْدُقُكَ... فدعا رسول الله ﷺ الجارية «بريرة» - جارية «عائشة» يسألها...، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا «علي» فَضَرَبَهَا ضَرْبًا شَدِيدًا وَهُوَ يَقُولُ لَهَا: أَصْدَقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ...، فَقَالَتْ «بريرة»: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كُنْتُ أَعِيبُ عَلَى «عائشة» شَيْئًا إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَعْجَنُ عَجِينِي فَأَمْرَهَا أَنْ تَحْفَظَهُ، فَتَنَامَ عَنْهُ، فَتَأْتِي الشَّاةُ فَتَأْكُلُهُ.

٤٨٤ - السؤال: كَيْفَ بَرَّأَ اللَّهُ تَعَالَى «عائشة» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مِمَّا قُذِفَتْ بِهِ؟

الجواب: تقول - رضي الله عنها -: ثم دخل علي رسول الله ﷺ وعندي أبوي، وعندي امرأة من الأنصار...، وأنا أبكي وهي تبكي...! فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا «عائشة» إنه قد كان ما بلغك من قول الناس فَأَتَقِي اللَّهَ، وَإِنْ كُنْتَ قَدْ قَارَفْتَ سُوءًا مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ فَتُوبِي إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ».

فوالله إن هو إلا ما قال لي ذلك فقلص دَمْعِي حَتَّى مَا أَحَسَّ مِنْهُ شَيْئًا، وَانْتَظَرْتُ أَبَوَيَّ أَنْ يَجِيئَا عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَتَكَلَّمَا...!

ثم أَرَدَفْتُ تَحَدَّثُ فَتَقُولُ: وَأَيْمَ اللَّهِ لَأَنَا كُنْتُ أَحْقَرُ فِي نَفْسِي وَأَصْغَرُ شَأْنًا مِنْ أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ فِيَّ قِرْآنًا يُقْرَأُ بِهِ وَيُصَلَّى بِهِ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى النَّبِيُّ ﷺ فِي نَوْمِهِ شَيْئًا يَكْذِبُ اللَّهُ بِهِ عَنِّي لِمَا يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَتِي وَيُخْبِرُ خَبْرًا، وَأَنْ قِرْآنًا يَنْزِلُ فِيَّ...! فوالله لَنَفْسِي كَانَتْ أَحْقَرُ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ.

فلما لم أَرِ أَبَوَيَّ يَتَكَلَّمَانِ قُلْتُ لَهُمَا: أَلَا تَجِيبَانِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَا: وَاللَّهِ مَا نَذَرِي بِمَا نَجِيئُهُ...!

فلما استعجما عليّ استعبرتُ فبكيت، ثم قلتُ: واللّٰه لا أتوبُ إلى اللّٰه مما ذكّرتُ أبداً، واللّٰه إني لأعلم لئن أفرزتُ بما يقول الناس، واللّٰه يعلم أني منه بريئة لأقولنَّ ما لم يكن، ولئن أنكرتُ ما يقولون لا تصدّقوني؛ ثم التمسْتُ اسم «يعقوب» - عليه السلام - فما أذكرُهُ، فقلْتُ: ولكن سأقول كما قال «أبو يوسف» ﴿فَصَبَّرْ جَمِيلٌ وَاللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] . . . !

فما برح رسول اللّٰه ﷺ مجلسه حتى تغشاه من اللّٰه ما كان يتغشاه، فسجّي في ثوبه، ووُضعت له وسادة من آدم تحت رأسه . . . فأما أنا حين رأيتُ من ذلك ما رأيتُ، فواللّٰه ما فرّعت وما باليتُ، قد عرفتُ أني بريئة، وإن اللّٰه غير ظالمي، وأما أبوي - فوالذي نفس «عائشة» بيده، ما سُري عن رسول اللّٰه ﷺ حتى ظننتُ لتخرجنَّ أنفسهما فرقاً من أن يأتي من اللّٰه تحقيق ما قال الناس . . . !

ثم سُري عن رسول اللّٰه ﷺ فجلس، وإنه ليتحدّر من وجهه مثل الجمان في يوم شاتٍ، فجعل يمسح العرق عن وجهه ويقول: «أبشري يا «عائشة» قد أنزل اللّٰه عز وجل براءتك . . .» (١).
فقلْتُ: الحمد لله . . . !

ثم خرّج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل اللّٰه عزَّ وجلَّ من القرآن في ذلك .

٤٨٥ - السؤال: هل حدّ أحدٌ من الناس لافترائهم وقذفهم؟

الجواب: ثم إنه ﷺ أمر بـ «مسطح بن أثانة» و«حسان بن ثابت» و«حمنة بنت جحش»، وكانوا ممّن أفصح بالفاحشة، فضربوا حدّهم .

٤٨٦ - السؤال: هل اعتذر «حسان» - رضي اللّٰه عنه - عما أُرْجَفَ به؟ وماذا قال؟

الجواب: اعتذّر فقال في «عائشة» - رضي اللّٰه عنها -:
حصانُ رزانٍ ما تُزَنُّ بريبةٍ وتُصبِحُ غرثي من لحوم الغوافل (٢)
عقيلة حي من لؤي بن غالب كرام المساعي مجدهم غير زائل
وإن الذي قد قيل ليس بلاطئ بك الدّهر بل قيل امرئ بي ما حلّ
فإن كُنْتُ قد قلْتُ الذي قد زعمتم فلا رفعت سوطي إليّ أنا ملي

(١) سورة (التور).

(٢) الحصان: العفيفة. ما تزن: ما تُتهم. غرثي: جائعة.

فكيف وودّي ما حييتُ ونُصرتي لآل رسول الله زين المحافل
وإن لهم عزّاً ترى الناس دونه قصاراً وطال العزُّ كُلَّ التطاولِ

٤٨٧ - السؤال: متى وكيف تمّ صلح الحديبية؟

الجواب: خرج رسول الله ﷺ ومعه أصحابه من المهاجرين والأنصار - وبعض الأعراب - معتمرين، قاصدين زيارة بيت الله الحرام، وقدم الهدي سبعة بَدَنَة؛ وكان ذلك من شهر «ذي القعدة» سنة ست من الهجرة؛ وكان ﷺ لا يريد قتالاً.

فالتقاء في الطريق «بشر بن سُفيان الكعبي»، فقال: يا رسول الله هذه «قريش» قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل^(١)، قد لبسوا جلود الثُمر، وقد نزلوا بـ«ذي طوى»، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً... وهذا «خالد بن الوليد» في خيلهم قد قدموا إلى «كراع الغميم»^(٢)!...

فقال رسول الله ﷺ: «يا ويح «قريش» قد أكلتهم الحزب، ماذا عليهم لو خلّوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظنّ «قريش»؟؟ فوالله لا أزال أجاهد على هذا الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة».

٤٨٨ - السؤال: هل غير رسول الله ﷺ طريقه؟

الجواب: قال ﷺ: «من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟»، فقال له رجلٌ من «أسلم»: أنا يا رسول الله!... ثم سلك بهم طريقاً وُغراً أجرد بين شعاب...، وقد شقَّ ذلك على المسلمين.

٤٨٩ - السؤال: إلى أين انتهوا؟

الجواب: أفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي، فقال ﷺ للناس: «قولوا نستغفر الله ونتوب إليه». فقالوا ذلك، فقال عليه الصلاة والسلام: «والله إنها

(١) العوذ: جمع عائد وهي الإبل الحديثة التّاج. والمطافيل: التي معها أولادها (يريد النساء ومعهن أولادهن).

(٢) كراع الغميم: وادٍ في مكة والمدينة عند «عسفان».

للحِطَّة التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها». ثُمَّ أمرهم ﷺ أَنْ يَسْلُكُوا الطريق التي تُوَدِّي بهم إلى مهبط «الحديبية»...!

٤٩٠ - السؤال: ماذا فعل «خالد بن الوليد»؟

الجواب: حين رأى قَتْرَةَ الجيش آتِيَةً إلى «مَكَّة» أَخْبَرَ قُرَيْشًا.

٤٩١ - السؤال: هل خَلَّاتٌ^(١) ناقة رسول الله ﷺ؟ وماذا قال ﷺ؟

الجواب: عند «ثنية المزار» - من «الحديبية» - بركت ناقة رسول الله ﷺ فقال الناس: خَلَّاتُ القُصُوءِ فقال ﷺ: «ما خَلَّاتُ القُصُوءِ وما هو لها بِخُلُقٍ، ولكن حبسها حابسُ الفيل عن «مكة»... لا تدعوني «قريش» إلى خُطَّةٍ يَسْأَلُونِي فيها صَلَةَ الرَّحِمِ إِلَّا أُعْطِيتُهُمْ إِيَّاهَا».

٤٩٢ - السؤال: كم كان عددُ الصحابة المعتمرين يومئذٍ؟

الجواب: قيل: كان عددهم سبعمائة، وفي روايةٍ عن «جابر بن عبد الله» - رضي الله عنه -: كانوا أربع عشرة مائة.

٤٩٣ - السؤال: ممَّ اشتكوا عند نزولهم في «الحديبية»؟ وماذا فعل رسول الله ﷺ؟

الجواب: اشتكوا من عدم وجود الماء، فأخرج رسول الله ﷺ سَهْمًا من كنانته وأعطاه رجلاً من أصحابه فنزل به في قليبٍ فغرزه في جَوْفِهِ، فجاش بالرواء، حتى ضرب عنه الناس بَعَطَنٍ^(٢).

٤٩٤ - السؤال: من أوَّل من جاءه ﷺ، يستفسره عن مجيئه؟

الجواب: كان أوَّل من جاءه «بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي» في رجال من «خزاعة»، فقال لهم ﷺ: «أنه إنما جاء معتمراً، زائراً للبيتِ الحرام».

٤٩٥ - السؤال: كيف رَدَّ القرشيُّونَ على «بُدَيْل»؟

الجواب: قالوا: إن جاء لا يريد قتالاً فوالله لا يدخلها علينا عنوةً، ولا تحدث بذلك عنا العرب.

٤٩٦ - السؤال: من جاءه بعد ذلك ﷺ؟ وماذا فعل؟

الجواب: جاءه سيّد الأحابيش «الحليس بن علقمة»... فلما رأى رسول الله ﷺ قال: «إن هذا من قوم يتألّهون فأبعثوا الهدى في وجهه حتى

(١) خلَّات: حَرَنْتُ وارتدت عن المسير.

(٢) المعاطن: مضارب الإبل عند الماء.

يراه... ، فلما رأى «الحليس» الهدى وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محلّه... ، لم يكمل طريقه إلى رسول الله ﷺ ، بل ارتدّ إلى «قريش» وأخبرهم بما رأى ، فقالوا له : إجلس إنما أنت أعرابي لا علم لك .

٤٩٧ - السؤال : بماذا ردّ عليهم «الحليس» ؟

الجواب : غضب وقال : يا معشر قريش والله ما على هذا حالناكم ولا على هذا عاهدناكم... أَيْصَدُّ عن بيت الله من جاء معظماً له؟ والذي نفس «الحليس» بيده لتُخلَّن بين «محمد» وبين ما جاء له ، أو لأنفُرَنَّ بالأحابيش نفرة رجل واحد... ، فقالوا : مه... كُفَّ عَنَّا نأخذ لأنفسنا ما نرضى به .

٤٩٨ - السؤال : من بعثوا بعد ذلك ؟

الجواب : بعثوا «عروة بن مسعود الثقفي» فجاء إلى رسول الله ﷺ وجلس بين يديه وقال : يا «محمد» أجمعت أوشاب الناس ، ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضّها بهم... إنها «قريش» قد خرجت معها العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود الثمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً ، وأيم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً... !

وكان «أبو بكر» - رضي الله عنه - يقف خلف رسول الله ﷺ فردّ على «عروة» ردّاً قبيحاً... أفحمه .

٤٩٩ - السؤال : كيف تلطف «عروة» إلى رسول الله ﷺ ؟

الجواب : حاول أن يمسّ لحية رسول الله ﷺ تلطفاً... ، لكن «المغيرة بن شعبة» قرع يد «عروة» وقال له : اكف يدك عن لحية رسول الله ﷺ قبل أن لا تصل إليك... !

٥٠٠ - السؤال : ماذا قال «عروة» عند ذلك ؟

الجواب : قال : ما أفظك وأغلظك!! من هذا يا «محمد»؟ فقال ﷺ : «هذا ابن أخيك «المغيرة بن شعبة» ، وإنما جهله لأن «المغيرة» كان غاطساً في الحديد : الدرع والمغفر... !!»

٥٠١ - السؤال : كيف عاد «عروة» إلى «قريش» ؟

الجواب : عاد إليهم ناقلاً لهم ما رآه من تعظيم الصحابة لرسول الله ﷺ

وافتدائهم له، وطواعيتهم، ومحبتهم...، ونصحهم أن يخلوا بين رسول الله ﷺ وبين ما جاء من أجله.

٥٠٢ - السؤال: من بعث رسول الله ﷺ إلى «قريش» ليفاوضهم ويقتنعهم؟

الجواب: اختار أولاً «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه - فأعْتَدَ لِمَا بَيْنَهُ وبينهم من عداوة وبغضاء، ثم أشار عليه بـ: «عثمان بن عفان» - رضي الله عنه -؛ فَبِعَثَهُ.

٥٠٣ - السؤال: كيف استقبل «عثمان» - رضي الله عنه -؟

الجواب: رَحَّبُوا بِهِ وأكرموا وفادته وأشاروا عليه أن يطوف بالبيت إن شاء، فأبى وقال: ما كُنْتُ لأفْعَلَ حتى يطوف به رسول الله ﷺ.

٥٠٤ - السؤال: هل احتبسته «قريش» عندها؟ وماذا فعل رسول الله ﷺ؟

الجواب: احتبسته «قريش» عندها أياماً، لا تسمح له بمغادرة «مكة»...، فأشيع في الناس أن قريشاً قتلته... عندئذ بايع رسول الله ﷺ أصحابه على الثَّأْرِ لـ «عثمان»... وكان ﷺ جالساً في ظِلِّ شجرةٍ والصحابه يَمْرُونَ عليه ويُبَايعُونَهُ على الموت...؛ حتى إذا انتهوا جميعاً ضرب ﷺ يَمَنَاهُ بِيُسْرَاهُ وقال: «هذه عن «عثمان»».

٥٠٥ - السؤال: هل جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم؟

الجواب: قال تعالى في سورة (الفتح): ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

٥٠٦ - السؤال: بِمَ سُمِّيَتْ هذه البيعة؟

الجواب: سُمِّيَتْ بـ«بيعة الرضوان».

٥٠٧ - السؤال: هل طالت غيبة «عثمان» بعد ذلك؟

الجواب: لم تطل وعاد سالماً غانماً وقصَّ على رسول الله ﷺ كُلَّ ما جرى معه.

٥٠٨ - السؤال: من بعث قريش أخيراً؟ وماذا قال رسول الله ﷺ في ذلك؟

الجواب: بعثت «قريش» «سُهَيْل بن عمرو»، وقالوا له: آتِ مُحَمَّدًا وَصَالِحَهُ ولا يكن في صلحِهِ إِلَّا أن يَرْجِعَ عِنَّا عَامَهُ هَذَا، فوالله لا تتحدث العرب أَنَّهُ دخلها عُتُوٌّ أَبَدًا.

وحين رآه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا قَالَ: «قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ».

٥٠٩ - السؤال: ماذا فعل «سُهَيْل»؟

الجواب: لما انتهى إلى رسول الله ﷺ تَكَلَّمَ فَأَطَالَ الْكَلَامَ، وَتَرَجَعَا، ثُمَّ جَرَى بَيْنَهُمَا الصُّلْحُ.

٥١٠ - السؤال: ماذا فَعَلَ «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه -؟

الجواب: لما التأم الأمر ولم يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُكْتَبَ فِي كِتَابِ وَثْبٍ «عمر» إِلَى «أبي بكر» وَقَالَ: يَا «أبا بكر» أَلَيْسَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَوْلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَوْلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدِّيْنَةَ فِي دِينِنَا؟ فَقَالَ «أبو بكر»: يَا «عمر» الزم غِرْزَهُ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ «عمر»: وَأَنَا أَشْهَدُ بِذَلِكَ...!

٥١١ - السؤال: هل قال ما قال لرسول الله ﷺ؟ وماذا كان جوابه ﷺ؟

الجواب: ثم أتى «عمر» إلى رسول الله ﷺ وَقَالَ لَهُ مَا قَالَهُ لِـ«أبي بكر»، فَقَالَ لَهُ ﷺ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ لَنْ أَخَالَفَ أَمْرَهُ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي».

٥١٢ - السؤال: على ماذا اعترض «عمر» - أيضاً -؟!

الجواب: كان رسول الله ﷺ قد رأى رؤيا - ورؤيا الأنبياء حق - بأنه سَوْفَ يَعْتَمِرُ، لَذَا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى «مكة» مَعْتَمِرًا يَسُوقُ الْهَدْيَ...، فَلَمَّا كَانَ الصُّلْحُ سَأَلَ «عمر» رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: وَهَلْ قُلْتُ لَكُمْ عَامَكُمْ هَذَا؟

٥١٣ - السؤال: من الذي كتب كتاب الصُّلْح؟ وما هي «بنوده»؟

الجواب: دعا رسول الله ﷺ «علي بن أبي طالب» لِيَكْتُبَ كِتَابَ الصُّلْحِ، وَقَالَ لَهُ: «اكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَاعْتَرَضَ «سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو» وَقَالَ: لَا أَعْرِفُ هَذَا وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِـ«علي»: «اكتب بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ».

ثم قال ﷺ: «اكتب هذا ما صالح عليه «محمد» رسول الله ﷺ «سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو»...» فَقَالَ «سُهَيْلُ»: لَوْ شَهِدْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَقَاتِلْكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ...! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِـ«علي»: «اكتب هذا ما صالح عليه

«محمد بن عبد الله» «سهيل بن عمرو»، اصطلحا على: وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيهنّ الناس، ويكف بعضهم عن بعض، وعلى أنه من أتى محمداً من «قريش» بغير إذن وليه ردّه عليهم، وأنه من جاء قريشاً ممن مع «محمد» لم يردّوه عليه، وأن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلal، وأنه من أحب أن يدخل في عقد «محمد» وعهده دَخَلَ فيه، وأنه من أحب أن يدخل في عقد «قريش» وعهدهم دخل فيه، وأنك ترجع عامك هذا فلا تدخل علينا «مكة» وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك، فأقمت بها ثلاثاً معك سلاح الراكب: السُيوف في القرب لا تدخلها بغيرها».

٥١٤ - السؤال: من دَخَلَ في حلف رسول الله ﷺ؟ ومن دخل في حلف قريش؟
الجواب: دخلت «بنو خزاعة» في حلف رسول الله ﷺ، ودخلت «بنو بكر» في حلف قريش.

٥١٥ - السؤال: ما قصّة «أبي جندل»؟ ومن هو؟
الجواب: «أبو جندل» هو: «عبد الله بن سهيل بن عمرو»، كان قد أسلم من قبل، فحبسه أبوه وقيّده... ولكنه أفلت من قيوده وأتى إلى رسول الله ﷺ والمسلمين بطلب اللجوء؛ وكان الصلح قد تمّ وكُتب... فلما رآه أبوه قام إليه وضربه في وجهه، وأخذ يجرّه وقال: يا محمد «لقد تمت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا... فأخذ «أبو جندل» وهو يصرخ ويقول: يا معشر المسلمين أردّ إلى المشركين يفتنونني في ديني... فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا جندل» اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولِمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنّنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطينا عهد الله وإنّا لا نغدرُ بهم»...!

٥١٦ - السؤال: هل طالّت مدّة حبسه ثانية؟
الجواب: لم تطل... فقد انفلتت ثانية والتحق بـ«أبي بصير» - «عتبة بن أسيد ابن جارية» وكونوا مجموعةً أفضت مضجع «قريش»، وهددت قوافلها التجاريّة.

٥١٧ - السؤال: كيف تحلّل رسول الله ﷺ من إحرامه؟
الجواب: أراد رسول الله ﷺ؛ أن يتحلّل من إحرامه وينحر هديّه، لكنّ مجموع الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا في حالة من اليأس

والأسى...، ولم يُقَسِّرْهم على التَّحُلُّل...؛ وكانت مَعَهُ من أزواجه ﷺ يومئذٍ «أُم سَلَمَةَ» - رضي الله عنها - فلما دخل عَلَيْهَا خِيَمَتَهُ هَوَّتْ عليه وواستته، وقالت: يا رسول الله فُئْم فَأَنْحَرُ هَذِيكَ وَأَذْعُ حَلَّاقَكَ فَلْيَحْلُقْ لك...، وإذا فَعَلْتَ ذلك تَبْعُوكَ.

فَفَعَلَ ما أشارت به «أُم سلمة»...، عندئذٍ تَوَاتَبَ الصَّحَابَةُ إلى هَدْيِهِمْ وحلَّاقِهِمْ حتى كاد يدهس بَعْضُهُمْ بَعْضًا، من شِدَّةِ الزَّحَامِ.

٥١٨ - السؤال: هل كان صلح «الحديبية» إيداناً بفتح «مكة»؟

الجواب: قال تعالى في سورة الفتح: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَعَجَلْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧].

٥١٩ - السؤال: هل كان هناك من سرايا بعث بها رسول الله ﷺ في تلك المدة - بعد «صلح الحديبية»؟

الجواب: كان هناك عِدَّةُ سرايا، أولها في شهر ربيع من سنة سِتٍّ، وكانت بقيادة «عكاشة بن محصن» في أربعين رجلاً إلى «الغمر»^(١)...، فَهَرَبَ مِنْهُ أهل تلك الناحية...، فَاسْتَأَقَ مِنْ إِبْلِهِمْ مَائَتِي بَعِيرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وثانية السرايا: سَرِيَّةُ «أبي عبيدة» - «عامر بن الجراح» بأربعين رجلاً أيضاً - إلى «ذي القصة»، وكانوا مُشَاةً، وأتوها في عَمَايَةِ الصُّبْحِ...، فَهَرَبَ أَهْلُهَا مِنْهَا إِلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ...، وَأَسَرَ مِنْهُمْ رَجُلًا جَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وثالثة السرايا: سَرِيَّةُ «زيد بن حارثة» إلى «بني سليم» بـ«الجموم»، فأصاب امرأةً من «مُزَيْنَةَ» اسمها «حليمة» فدلَّتْهُمْ عَلَى مَحَلَّةٍ مِنْ مَحَالِ «بني سليم»، فَأَتَوْهَا فَأَصَابُوا مِنْهَا نِعْمًا وَشَاءً، وَأَسَرُوا جَمَاعَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ بَيْنَهُمْ زَوْجٌ «حليمة» هذه فَوَهَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَزَوْجَتِهِ، وَأَطْلَقَ سَرَاحَهُمَا.

ورابعة السرايا: بَعَثَ «زيد بن حارثة» إلى «بني ثعلبة» في خمسة عشر رجلاً، فَهَرَبَتْ مِنْهُ الْأَعْرَابُ، فَأَصَابَ مِنْ نَعِيمِهِمْ عَشْرِينَ بَعِيرًا...، ثُمَّ رَجَعَ...، وَكَانَتْ مُدَّةُ غِيَابِهِ أَرْبَعَ لَيَالٍ.

(١) الغمر: ماء لـ«بني أسد».

٥٢٠ - السؤال: ما قصة إسلام «أبي العاص بن الربيع» زوج «زينب» بنت رسول الله ﷺ؟

الجواب: كان في طريق عودته من الشام إلى «مكة»... ، فأغير عليه، وسلب ما كان معه من مالٍ وتجارة... ، ونجا هو بنفسه، فلجأ إلى المدينة متخفياً... ، فأتى «زينب» واستجار بها، فأجارته، فلما كانت صلاة الصبح... ، رفعت صوتها في المسجد، وأعلنت عما فعلت... ، فأجارها رسول الله ﷺ «والمسلمون»... ، وردوا إلى «أبي العاص»، ما كان قد سلب منه... ، فأتى «مكة» ورد إلى كل ذي حق حقه... ، ثم أعلن إسلامه... ، وكرّ راجعاً إلى «المدينة»... ، ورد رسول الله ﷺ عليه زوجته بالنكاح الأول.

وفيها أيضاً - أي السنة السادسة من الهجرة - خرج «علي بن أبي طالب» - رضي الله عنه - في مائة رجل إلى أن نزل إلى حيٍّ من «بني أسد»، وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن لهم جمعاً يريدون أن يمدوا يهود «خير»، فسار إليهم «علي» لئلاً وكمناً بالنهار، وأصاب عيناً لهم [جاسوساً] فأقر له أنه بعث إلى «خير» يعرض عليهم على أن يجعلوا لهم ثمر «خير».

وفيها أيضاً كانت سرية «عبد الرحمن بن عوف» - رضي الله عنه - إلى «دومة الجندل»، وقال له رسول الله ﷺ: «إن هم أطاعوا فتزوج بنت ملكهم» فأسلم القوم، وتزوج «عبد الرحمن» بنت ملكهم «تماضر بنت الأصبع» - وقيل: الأصبع - وهي أم «أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف».

وفيها - أيضاً - كانت سرية «كرز بن جابر الفهري» إلى «العُرنين» الذين قتلوا راعي رسول الله ﷺ واستأفوا النعم... ! وكان مع «كرز» عشرون فارساً، فردوهم.

٥٢١ - السؤال: ماذا كان أيضاً في هذه السنة - سنة ست؟

الجواب: فيها كان فرض الحج في قوله تعالى: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]؛ ولكن على التراخي لا على الفور. وفيها حُرمت المسلمات على المشركين.

وفيها كانت «غزوة المريسيع» - التي كانت فيها قصة «الإفك».

وفيها - أيضاً - كانت رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والرؤساء والحكام يدعُوهم فيها إلى الإسلام، وكانت ست رسائل ورُسِلَ: «حاطب بن أبي بلتعة» إلى «المقوقس» عظيم القبط في مِصر. و«شجاع بن وهب الأسدي» إلى «الحارث ابن أبي شمر الغساني»؛ و«دحية بن خليفة الكلبي» إلى «قيصر» وهو «هَرَقْل» ملك الروم؛ و«عبد الله بن حذافة السهمي» إلى «كِسرى» ملك الفُرس؛ و«سليط بن عمرو» إلى «هُوْذَة بن عليّ الحنفي»، و«عمرو بن أميَّة الضمري» إلى «النجاشي»، ملك الحبشة.

٥٢٢ - السؤال: لماذا غزا رسول الله ﷺ «خير»؟

الجواب: كانت «خير» موثلاً للفارَّين من يهود المدينة بعد إجلالهم؛ ووكراً للمؤامرات على المسلمين...، فقصدتها رسول الله ﷺ في المحرم من سنة سَبْع - أي في أولها -.

٥٢٣ - السؤال: كم كان عدَد المسلمين يومئذٍ؟

الجواب: كانوا ثلاثة آلاف من المهاجرين والأنصار.

٥٢٤ - السؤال: أين نزل رسول الله ﷺ بالناس؟ ولماذا؟

الجواب: نزل رسول الله ﷺ بالعسكر في «وادي الرَجيع» بين «خَيْبر» و«غطفان»، كي لا تَمُدَّ «غطفان» أهل «خير».

٥٢٥ - السؤال: هل خرجت «غطفان» لإمداد يهود «خير»؟

الجواب: خرجوا في جموعهم وعُدَّتْهم، ولكنهم سَمِعُوا حسّاً خَلْفَهم - أَوْ خُبْلَ إليهم - فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قد هوجموا من الخلف، فعادوا مُسرَّعين إلى ديارهم، ودَخَلُوا بين رسول الله ﷺ وبين أهل «خير».

٥٢٦ - السؤال: من الحادي الذي مات شهيداً يوم «خير»؟

الجواب: هو: «عامرُ بن الأكوع» - رضي الله عنه - أخو «سلمة بن الأكوع»...! وقال له رجلٌ من المسلمين: يا «عامر» ألا تُسَمِّعُنَا مِنْ هَنَاتِكَ...؟ فنزل يحدو بالناس ويقول:

لَا هُمْ^(١) لَوْلَا أَنْتَ مَا أَهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَاغْفِرْ فِدَاءَ لَكَ مَا أَبْقَيْنَا وَأَلْقَيْنَ سَكِينَةَ عَلَيْنَا

(١) لاهم: اللهم.

وَتَبَّتْ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا إِنْ أَدَا صِيحَ بِنَا أَبِينَا
وبالصَّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

فلما سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ هذا الحداء قال: «من هذا السائق؟» ف قيل: «عامرُ بن الأَكْوَع» فقال ﷺ: «يرحمه الله» فقال «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه -: وَجَبَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْلَا أَمْتَعْتَنَا بِهِ!! «أي الشهادة والجنة» .
فكان «عامر» - رضي الله عنه - من الشهداء يومئذٍ .

٥٢٧ - السؤال: ماذا دعا رسول الله ﷺ حين أشرف على «خير»؟

الجواب: لما أشرف على «خير» - ﷺ - قال لأصحابه: «قِفُوا» ثم دعا فقال: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا أَدْرَيْنَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا. . . أَقْدِمُوا بِاسْمِ اللَّهِ» .

٥٢٨ - السؤال: هل أغار رسول الله ﷺ على «خير» فور وصوله؟

الجواب: رُوِيَ عَنْ «أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ» - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَوْمًا لَمْ يُغَرْ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ، وَإِذَا لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ، فَنَزَلْنَا «خَيْبَرَ» لَيْلًا، فَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا، فَرَكِبَ وَرَكَبْنَا مَعَهُ، وَرَكِبْتُ خَلْفَ «أَبِي طَلْحَةَ»، وَإِنْ قَدِمِي لَتَمْسُقُ قَدَمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَقْبَلْنَا عُمَّالَ «خَيْبَرَ» غَادِينَ، قَدْ خَرَجُوا بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْجَيْشَ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ^(١) مَعَهُ، فَأَدْبَرُوا هَرَابًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبْتُ «خَيْبَرَ» . . . ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فِسَاءَ صَبَاحِ الْمُنْذَرِينَ» .

فَأَصْبْنَا مِنْ لَحُومِ الْحُمْرِ، فَنَادَى مَنَاذِي النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانَكُمْ عَنْ لَحُومِ الْحُمْرِ فَإِنَّهَا رِجْسٌ» .

٥٢٩ - السؤال: مَنْ أعطى الراية أولاً؟

الجواب: أعطاهما لـ «أبي بكر» - رضي الله عنه -؛ ولكنه لم يَفْتَحِ اللَّهُ عَلَيْهِ؛ وقد بدأ الهجوم على حُصُونِ «خَيْبَرَ» .

(١) الخميس: الجيش .

٥٣٠ - السؤال: ومن أعطاها ثانية؟

الجواب: أعطاها لـ «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه -، وأيضاً لم يفتح الله عليه.

٥٣١ - السؤال: ماذا قال رسول الله ﷺ؟

الجواب: قال ﷺ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَايَةَ غَدًا رَجُلًا يَحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِفَزَارٍ» ودعا «عليًا» - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ -؛ وكان رمداً، فَمَسَحَ عَلَى عَيْنَيْهِ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ فَبَرَأَ، وقال له: «خُذِ الرَايَةَ وَأْمُضْ بِهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ».

٥٣٢ - السؤال: من أول شهيد من المسلمين يومئذ؟

الجواب: هو «محمود بن مسلمة» - رضي الله عنه - أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ صَخْرَةٌ مِنْ فَوْقِ سُورِ الْحِصْنِ، فَأُزْدَتْهُ قَتِيلًا.

٥٣٣ - السؤال: ما اسم أول حصن من حصون «خير» هاجمه المسلمون؟

الجواب: كانت «خير» ذات حُصُونٍ مُتَعَدِّدَةٍ؛ وكان أول حصن هاجمه المسلمون هُوَ حِصْنُ «ناعم» وعنده استشهد «محمود بن مسلمة».

٥٣٤ - السؤال: من الذي خرج إلى «علي» من حصن «ناعم»؟

الجواب: هو فارس اليهود «مَرْحَب» - وكان صاحب الحِصْنِ.

٥٣٥ - السؤال: بماذا أرتجز «مَرْحَب»؟ وبماذا ردَّ عليه «علي»؟

الجواب: ارتجز فقال:

قد عَلِمْتُ «خير» أَنِّي مَرْحَبٌ شاكٍ سَلاحِي بطلٍ مَجْرَبٌ
إِذَا اللَّيْثُوثُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ وَأَحْجَمْتُ عَنْ صَوْلَةِ الْمَغْلَبِ

فَرَدَّ عَلَيْهِ «علي» - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ -:

أنا الذي سَمَّنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ كَلَيْثٌ غَابَاتٍ شَدِيدِ الْقَسُورِهِ
أَكِيلُكُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلِ السَّنْدَرِهِ...!

٥٣٦ - السؤال: هل طال البراز بينهما؟

الجواب: اختلفا ضَرْبَتَيْنِ...، فبدره «علي» بضربةٍ على رأسه فَقَدَّتِ الْمَغْفِرَ والرَّأْسَ ووقعت في الأضراس.

٥٣٧ - السؤال: هل تَمَّ فَتْحُ حِصْنٍ «ناعم»؟

الجواب: على أثر مقتل «مَرْحَب» انهزَمَ يهود حِصْنٍ «ناعم»، فَأُفْتُتِحَتْ المسلمون.

٥٣٨ - السؤال: هل افتتح المسلمون حِصْنًا آخر من حصون «خَيْر»؟

الجواب: افتتحوا حِصْنَ «القموص»، وهو حِصْنُ «كِنانة بن أبي الحَقِيق».

٥٣٩ - السؤال: ماذا أصابوا هناك؟

الجواب: أصابوا مغانم كثيرة، - سبايا -، مِنْهُنَّ «صفية بنت حُيَيٍّ»؛ وكانت زوجة لـ «ابن أبي الحَقِيق». وكان معها ابنتا عم لها.

٥٤٠ - السؤال: هل طَمِعَ أحد المسلمين بـ «صفية»؟ وماذا فعل رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟

الجواب: طَمِعَ بها «دُحْيَةُ بن خليفة الكَلْبِي» وآخرون؛ وَحَسَمًا لِلْخِلافِ اصطفاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ.

٥٤١ - السؤال: ما آخر حُصُونِ يهود «خير» افتتاحتها؟

الجواب: حَلَّتْ الهزيمة النكراء بيهود «خير» وعجزوا عن متابعة القتال... ، فَأُفْتُتِحَ المسلمون آخر حصونهم «الوطيخ» و«السَّالِم»؛ بعد بضع عشرة ليلة؛ ومن ثَمَّ «النطاة».

٥٤٢ - السؤال: من الذي دَلَّهم على مَدْخُلِهِمَا الخفي؟

الجواب: دَلَّهم عليه أَحَدُ الْيَهُودِ^(١) الذين وَقَعُوا فِي الْأَسْرِ، وقد طلب الأمان فأَمَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

٥٤٣ - السؤال: ما الذي وَجَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِ «صفية»؟

الجواب: رَأَى أَثَرَ خُضْرَةٍ فِي عَيْنِهَا وَوَجْهَهَا، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: رَأَيْتُ كَأَنَّ قَمْرًا سَقَطَ فِي حِجْرِي، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لـ «كِنانة» فَلَطَمَنِي وَقَالَ: أَتَتَمَتِّينَ مَلِكًا «يُثْرَب» أَنْ يَصِيرَ بَعْلًا لَكَ؟؟

٥٤٤ - السؤال: ماذا كان مَهْرُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

الجواب: كان مَهْرُهَا عَتَقُهَا... ، فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ومن ثَمَّ كانت أُمًّا لِلْمُؤْمِنِينَ - رضي الله عنها -.

(١) كان اسمُه «غرسال».

٥٤٥ - السؤال: أين كانت أموال يهود «خير» وكنوزهم؟

الجواب: كانت في حصن «التُّطاة» وكانت أموالاً كثيرةً وكنوزاً عظيمةً؛ وسلاحاً وفيراً.

٥٤٦ - السؤال: هل صالح النبي ﷺ يهود «خير» الذين استسلموا؟

الجواب: طلبوا إلى رسول الله ﷺ أن يُقرَّهم على التَّصْفِ مما خرج من «خير»، فعملوا بها، فقال ﷺ: «أُفْرُكُم فيها على ذلك ما شئنا».

٥٤٧ - السؤال: كيف قَدِمَ مهاجرو «الحبشة»؟

الجواب: قَدِمُوا «المدينة» أولاً، ثم تَابَعُوا سَيْرَهُمْ إلى «خير» حيثُ رسول الله ﷺ والمسلمون قد أَتَمُّوا فَتْحَهَا؛ وكانوا اثنين وخمسين رجلاً.

٥٤٨ - السؤال: ماذا قال رسول الله ﷺ لدى وصولهم، وعلى رأسهم «جعفر بن أبي طالب»؟

الجواب: قال ﷺ: «والله ما أدري بأيِّهما أفرح، بِفَتْحِ «خير» أم بِقُدُومِ «جَعْفَرٍ»؛ وكان حينَ تَلَقَّاهُ ﷺ، قد قَبَّلَ جَبْهَتَهُ... بَيْنَ عَيْنَيْهِ؛ فَأَبْتَهَجَ لَذَلِكَ «جَعْفَرُ» وَحَجَلَ^(١)!...

٥٤٩ - السؤال: ما قِصَّةُ الشاةِ الْمَسْمُومَةِ؟

الجواب: كان من بَيْنِ سبايا اليهود يوم «خير»، «زينب بنت الحارث» زوجة «سَلَامِ بْنِ مَشْكَمٍ»؛ وكانت كزُوجِها شديدة العداوة والكراهية للإسلام ولسُلولِهِ ﷺ.

ثم إِنَّهَا أَهْدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شاةً مَصْلِيَّةً^(٢) وأكثرت فيها من السُّمِّ، وكانت قد سَأَلَتْ: أَيُّ الْأَجْزَاءِ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقِيلَ لَهَا: الْكَتْفُ...، فَزَادَتْ فِيهِ.

فلما وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ، تَنَاوَلَ الذَّرَاعَ فَلَاكَ مِنْهَا مَضْغَةً فَلَمْ يَسْغُهَا [فَلَفْظُهَا]؛ وَكَانَ مَعَهُ فِي مَجْلِسِهِ الصَّحَابِيُّ «بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ» فَأَخَذَ مِنْهَا كَمَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَأَسَاغَهَا...

وقال ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْعِظَمَ يُخْبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ».

(١) حَجَلَ: ركض فرحاً على رجلٍ واحدة.

(٢) مَصْلِيَّةٌ: مشوية.

ثم دعا بصاحبة الشاة فقال: «مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟» فقالت مُعْتَرِفَةً: بَلَغَتْ مِنْ قَوْمِي مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ كَاذِبًا اسْتَرَحْتُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَيُخْبِر...!

أما «بِشْر» - رضي الله عنه - فقد ماتَ بالسُّمِّ...!
ومال أكثر الرواة إلى أن رسول الله ﷺ عفا عنها، وقال بَعْضُهُمْ إلى أنه ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِهَا لَمَّا مَاتَ صَاحِبُهُ.

٥٥٠ - السؤال: متى وأين دَخَلَ رسول الله ﷺ بـ«صفية» - رضي الله عنها -:

الجواب: لَمَّا حَلَّتْ مِنْ أَسْتَبْرَائِهَا دَخَلَ بِهَا رسول الله ﷺ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ: «سَدُّ الصَّهْبَاءِ» فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَوَّلَمَ عَلَيْهَا، وَأَقَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَبْنِي عَلَيْهَا...، وَأَسْلَمْتُ «صفية» فَأَعْتَقَهَا - مِنَ السَّبْيِ - وَجَعَلَ عَتَاقَهَا صَدَاقَهَا.

وكان في طريقه إلى المدينة يُرَدِّفُهَا وَرَاءَهُ وَقَدْ أَرَخَى عَلَيْهَا الْحِجَابَ.

٥٥١ - السؤال: من كان يحرس خيمة رسول الله ﷺ ليلة دُخُولِهِ بـ: «صفية»؟

الجواب: بات رسول الله ﷺ فِي قُبَّةٍ لَهُ، وَبَاتَ «أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ» مَتَوَشِّحًا سَيْفَهُ يَحْرُسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيَطِيفُ بِالْقُبَّةِ، حَتَّى أَصْبَحَ... وَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَالِهِ تَلِكَ فَسَأَلَهُ «مَا لَكَ يَا «أَبَا أَيُّوبَ»؟» قَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: خِفْتُ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ... كُنْتُ قَدْ قَتَلْتُ أَبَاهَا وَزَوْجَهَا وَقَوْمَهَا؛ وَهِيَ حَدِيثَةٌ عَهْدٌ بِكُفْرِ فَخَفَّتْهَا عَلَيْكَ...! فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ احْفَظْ «أَبَا أَيُّوبَ» كَمَا بَاتَ يَحْفَظُنِي».

٥٥٢ - السؤال: من استشهد من الصحابة - رضوان الله عليهم - يوم فتح «خيبر»؟

الجواب: استشهد منهم واحدٌ وعِشْرُونَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَهُمْ: مِنَ الْمُهَاجِرِينَ: «رَبِيعَةُ بْنُ أَكْثَمَ» وَ«ثَقِيفُ بْنُ عَمْرٍو» وَ«رِفَاعَةُ بْنُ مَسْرُوحٍ» وَ«عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْهَبِيبِ».

وَمِنَ الْأَنْصَارِ: «بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ» وَ«فُضَيْلُ بْنُ النُّعْمَانِ» وَ«مَسْعُودُ بْنُ سَعْدٍ» - الزَّرْقِيُّ - وَ«مَحْمُودُ بْنُ مُسْلِمَةَ» وَ«حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ» وَ«الْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ» وَ«عُرْوَةُ بْنُ مَرْثَةَ» وَ«أَوْسُ بْنُ الْفَائِدِ» وَ«أُنَيْفُ بْنُ حَبِيبٍ» وَ«ثَابِتُ بْنُ أَثْلَةَ» وَ«طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى» وَ«عِمَارَةُ بْنُ عَقْبَةَ» وَ«عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ» وَ«سَلْمَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْأَكْوَعِ» وَ«الْأَسُودُ الرَّاعِي».

ومن «بنِي زهرة»: «مسعود بن ربيعة» و«أوس بن قتادة» - رضي الله عنهم أجمعين - .

٥٥٣ - السؤال: ماذا نُقِلَ إلى «قريش» في شأن «خير»؟

الجواب: يُخْبِرُنَا بذلك «الحجَّاج بن علاط السلمي» - رضي الله عنه - لما انتهى فَتَحَ «خَيْبَرَ» جاء «الحجَّاج» إلى رسول الله ﷺ مستأذناً في القدوم إلى «مكة» ليجمَعَ أموالاً كانت له فيها، فأذِنَ له رسول الله ﷺ، كما طلب «الحجَّاج» من رسول الله ﷺ أَنْ يقول غير الواقع، ليخدع الناس... ، فأذِنَ له أيضاً... !

فأتى «مكة» وكانت قريش تتسقط الأخبار... ، فلما لقيهم قال: هُزِمَ - أي رسول الله ﷺ - هزيمة منكرة لم تسمعوا بمثلها قط... ، وقُتِلَ أصحابه... وأسِرَ هو... ، أما أهل «خَيْبَرَ» فإنهم يريدون أن يبعثوا به إليكم لتنتقموا منه... .

واستعجل «الحجَّاج» في جَمْع ماله الذي بـ«مكة»... بحجة أنه «يريد» العودة إلى «خَيْبَرَ» ليصيب من فُرص البيع.

ثم إنَّه لقي «العباس بن عبد المطلب» وأخبره بالحقيقة، وأن رسول الله ﷺ عروس بـ«صفية بنت حُيَيٍّ»، ولكنه استكتمه الخبر إلى أن يُغادر «مكة»... وحدد له مدة ثلاثة أيام.

٥٥٤ - السؤال: ماذا فعل «العباس بن عبد المطلب» - رضي الله عنه -؟

الجواب: بعد الأيام الثلاثة لبس «العباس» حُلَّةً له وتخلَّق، وأخذ عصاه ثم خَرَجَ حتى أتى الكعبة، فطاف بها، فلما رآه القرشيون على تلك الحال قالوا: هكذا يكون التجلُّد لحرِّ المصيبة يا «أبا الفضل»... .

فردَّ عليهم هازئاً: كلا والله الذي حلقتُم به... ، لقد افتتح «محمد» «خَيْبَرَ» ونزل عروساً على بنت ملكهم وأخزى أموالهم وما فيها، وأصبحت له ولأصحابه... !

فدُهِشُوا وقالوا: من أخبرك بهذا؟ قال: الذي جاءكم به، ولقد دخل عليكم مسلماً وأخذ أمواله، وانطلق ليلحق بـ«محمد» وأصحابه فيكون معهم... !

٥٥٥ - السؤال: هل تابعت سرايا رسول الله ﷺ بعد فتح «خير»؟

الجواب: أرسل رسول الله ﷺ «أبا بكر الصديق» - رضي الله عنه - في سرية إلى «بني فزارة»، فلما دنا من ديارهم عرس، فلما صلى الصبح شن الغارة عليهم، وقد أسر منهم امرأة جعلها رسول الله ﷺ «فداء» لبعض أسرى المسلمين في «قريش».

كما أرسل رسول الله ﷺ «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه - في ثلاثين راكباً إلى عجز «هوازن» بتربة، ومعه دليل من «بني هلال»...، فلما وصلوا إليهم فروا...، ثم رجع «عمر» - رضي الله عنه - ولم يلق كيداً.

وبلغ رسول الله ﷺ أن «يسير بن رزام اليهودي» - في «خير» يجمع من «بني غطفان» جمعاً يريد أن يغزو بهم رسول الله ﷺ...، فأرسل ﷺ «عبد الله بن رواحة» - رضي الله عنه - في ثلاثين من الصحابة - رضوان الله عليهم - فأتوه وقالوا له: بعثنا إليك رسول الله ﷺ، يريد أن يستعملك على «خير»...، وما زالوا به حتى أقنعوه...، وخرج معهم في ثلاثين - أيضاً - من رجاله، فلما كانوا في بعض الطريق أدرك «يسير» أنه قد ورط نفسه، فأراد أن يستل سيفه، فأهوى عليه «عبد الله بن رواحة» فقطع رجله...، وضرب «يسير» وجه «عبد الله» بشوخط فخدش وجهه...، وانقض كل رجل من المسلمين على رجل من اليهود فقتله...، ولم ينج منهم سوى واحد... أعجزهم هرباً...!

ومسح رسول الله ﷺ وجه «عبد الله بن رواحة» فبرئ.

٥٥٦ - السؤال: كيف قضى رسول الله ﷺ عمرته التي منع عنها يوم «الحديبية»؟

الجواب: يقول الله تعالى في سورة «الفتح»: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَبَجَلْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧].

ففي شهر «ذي القعدة» من العام السابع من الهجرة خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى «مكة» معتمراً، حسب ما جرى الاتفاق عليه في صلح «الحديبية»، وخرج معه من أصحابه أولئك الذين كانوا معه يوم «الحديبية» فقط.

٥٥٧ - السؤال: ماذا فعلت «قريش» يومئذ؟

الجواب: صفوا له ﷺ عند دار «التدوة» لينظروا إليه وإلى أصحابه،

وكانوا يتحدثون فيما بينهم أن «محمداً ﷺ» في عسرة وجهد وشدة .

٥٥٨ - السؤال: ماذا طلب رسول الله ﷺ من أصحابه؟

الجواب: اضْطَبَعَ^(١) رسول الله ﷺ بردائه وأخرج عضدَهُ الْيُمْنَى، وقال لأصحابِهِ: «رَحِمَ اللَّهُ امراً أَرَاهُمْ الْيَوْمَ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةٌ»؛ وطاف بالبيتِ سَبْعاً يَرْمِلُ^(٢) في الأشواط الثلاثة الأولى؛ واستلم الرُّكنَ اليماني والحجر الأسود.

٥٥٩ - السؤال: ماذا أنشد «عبد الله بن رواحة» بين يدي رسول الله ﷺ؟

الجواب: كان «عبد الله بن رواحة» - رضي الله عنه - آخذاً بخطام ناقة رسول الله ﷺ؛ وقد أنشد:

خَلُّوا فِكُلَّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ	خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ
أَعْرِفْ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ	يَا رَبُّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ
كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ	نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ	ضَرْباً يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ

٥٦٠ - السؤال: لماذا تغيب كبار المشركين عن «مكة»؟

الجواب: أولاً: لأنهم تعهدوا أن يخلوا «مكة» له ﷺ، وثانياً: لأنهم في غيظٍ وحَقٍّ، ونفاسةٍ وحَقْدٍ...، وقد خرجوا إلى «الخدمة».

٥٦١ - السؤال: كم أقام رسول الله ﷺ بـ«مكة»؟ وهل حاول أن يمكث أكثر من ذلك؟

الجواب: أقام ثلاثة أيام، وكان ﷺ قد بعثَ «جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ» إلى «مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ» يَخْطُبُهَا، وكانت قد أسلمت، فجعلت أمرها إلى «العباس بن عبد المطلب» زوج أختها «أم الفضل»، فزوجه «العباس» من رسول الله ﷺ.

وفي صباح اليوم الرابع جاءه «سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو» و«حُوَيْطُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى» قائلين: «نناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا... فقد مضت الثلاثة...».

فردَّ عليهما «سعد بن عباد» - رضي الله عنه - وكان في مجلس

(١) اضْطَبَعَ: التفأ.

(٢) يَرْمِلُ: يَهْرُولُ.

رسول الله ﷺ قائلاً: كذبتما - لا أم لكما - ليست بأرضكما ولا أرض آبائكما... والله لا يخرج.

٥٦٢ - السؤال: ماذا قال لهما رسول الله ﷺ؟

الجواب: إن كان قد نكصت فيكم امرأة... لا يضركم أن أمكث حتى أدخل بها، فنصنع الطعام [وليمة العرس] فنأكل وتأكلون معنا...! فأبوا ذلك وقالوا: نناشدك الله والعقد ألا خرجت عنا.

٥٦٣ - السؤال: ماذا فعل رسول الله ﷺ؟

الجواب: أمر رسول الله ﷺ «أبا رافع» مؤلاه أن يؤذن بالرحيل، ثم ارتحل عن «مكة» حتى إذا كان بـ«سرف»^(١) ينتظر مجيء «ميمونة»؛ وقد لقيت - رضي الله عنها - أذى من سفهاء مكة وصبيانها؛ وهناك بنى بها رسول الله ﷺ؛ وقد خرج من الحرم.

٥٦٤ - السؤال: ماذا كان من الأحداث المهمة بعد عمرة القضاء؟

الجواب: كان إسلام «عمرو بن العاص» و«خالد بن الوليد» و«عثمان بن طلحة».

٥٦٥ - السؤال: كيف تم ذلك؟

الجواب: قصّة إسلام «عمرو بن العاص» جديرة بأن نتركه يحدثنا بنفسه عن ذلك...! يقول «عمرو»: كُنْتُ للإسلام مجانباً معانداً، حضرتُ بذكراً مع المشركين فنجوت، ثم حضرتُ أحداً فنجوت، ثم حضرتُ الخندق فنجوت... قُلْتُ في نفسي: كم أوضع؟ والله ليظهرن «محمد» على قريش، فلحقْتُ بمالي في الرهط وأقللتُ من الناس.

فلما حضر «الحديبية» وانصرف رسول الله ﷺ في الصلح، ورجعت قريش إلى «مكة» جعلتُ أقول: يدخل «محمد» قابلاً «مكة» بأصحابه...، فما «مكة» بمنزل ولا «الطائف»، ولا شيء خَيْرٍ من الخروج، وأنا بعدُ ناءٍ عن الإسلام، وأرى لو أسلمتُ قريش كلها لم أسلم.

فقدمتُ «مكة» وجمعتُ رجالاً من قومي، وكانوا يرون رأيي، ويسمعون مِنِّي،

(١) سرف: مكان قريب من «مكة».

ويقدّمونني فيما نابَهُم، فقلتُ لهم: كيف أنا فيكم؟ قالوا: ذو رأينا ومدرهنا^(١)، في يَمُنْ نفس وبركة أمر...، قلتُ: تعلمون أني والله لأرى أمر «محمد» أمراً يعلو الأمور علواً مُنْكَراً، وإني قد رأيتُ رأياً...، قالوا: وما هو؟ قلتُ: نلحق بـ«النجاشي» فنكون معه، فإن يظهر «محمد» كُنّا عند النجاشي، نكون تحت يد النجاشي أحب إلينا من أن نكون تحت يد «محمد»، وإن تظهر «قريش» فنحن من قد عرفوا...، قالوا: هذا الرأي...، فقلتُ: فاجمعوا ما نهديه له - وكان أحب ما يهدي إليه من أرضنا الأدم - فحملنا أدماً كثيراً حتى قدمنا على «النجاشي» فوالله إنّا لعنده إذ جاء «عمرو بن أمية الضمري»، وكان رسول الله ﷺ قد بعثه بكتاب كتبه يزوجه «أم حبيبة» بنت «أبي سفيان»، فدخل عليه ثم خرج من عنده، فقلتُ لأصحابي: هذا «عمرو ابن أمية» ولو قد دخلتُ على النجاشي فسألته إياه فأعطانيه فضربتُ عنقه، فإذا فعلتُ ذلك سرّرتُ قريش، وكنتُ قد أجزأتُ عنها حتى قتلتُ رسول «محمد»...!

فدخلتُ على النجاشي فسجدتُ له كما كنتُ أصنع، فقال: مرحباً بصديقي...! أهديتُ لي من بلادك شيئاً؟ قلتُ: نعم أيها الملك، أهديتُ لك أدماً كثيراً...، ثم قدّمته، فأعجبه وفرّق منه شيئاً على بطارقته، وأمر بسائره فأدخل في موضعه، وأمر أن يكتب ويحتفظ به، فلما رأيتُ طيب نفسه قلتُ: أيها الملك إني رأيتُ رجلاً خرج من عندك، وهو رسولٌ عدوٌّ لنا، قد وترنا وقتل أشرافنا وخيارنا فأعطنيه فأقتله... .

فغضب من ذلك... ورفع يده فضرب بها أنفي ضربةً ظننتُ أنه كسره، فابتدر منخراي...، فجعلتُ ألقى الدّم بثيابي، فأصابني من الدّلّ ما لو انشقتُ بي الأرض دخلتُ فيها فرقاً منه، ثم قلتُ: أيها الملك لو ظننتُ أنك تكره ما قلتُ ما سألتُك...!

فاستخيا وقال: يا «عمرو» تسألني أن أعطيك رسولَ رسولِ الله ﷺ من يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي «موسى»، والذي كان يأتي «عيسى» ليقُتلَه؟... . فغيّر الله قلبي عما كنتُ عليه وقلتُ في نفسي: عرف هذا الحق العرب والعجم وتخالفتُ أنت؟ ثم قلتُ: أتشهد أيها الملك بهذا؟ قال: نعم... . أشهد

(١) مدرهنا: سيدنا وشريفنا.

به عند الله يا «عمرو»، فأطعني وأتبعه، فوالله إنه لعلی الحق، وليظهرنَّ علی من يخالفه كما ظهر «موسى» علی «فرعون» وجنوده...!

قُلْتُ: أتبايعني له علی الإسلام؟ قال: نعم...، فبسط يده فبايعني علی الإسلام، ثم دعا بِطَسْتٍ فغسل عَنِّي الدَّم وكساني ثياباً، وكانت ثيابي قد امتلأت بالدَّم...، فألقيتها.

ثم خرجت علی أصحابي، فلما رأوا كسوة «النجاشي» سُرُّوا بذلك وقالوا: هل أدركت من صاحبك ما أردت؟ فقلتُ لهم: كرهتُ أن أكلمه في أول مرّةٍ وقلتُ أعودُ إليه، فقالوا: الرأي ما رأيته!!

ففارقتُهم، وكأني أعمد إلى حاجةٍ، فعمدْتُ إلى مَوْضِعِ السُّفْن، فأجد سفينةً قد شحنت تدفع، فركبتُ معهم ودفعوها حتى انتهوا إلى «الشَّعْبَةِ»^(١)، وخرجت من السفينة ومعني نفقة، فابتنعتُ بغيراً وخرجتُ أريد «المدينة» حتى مررتُ علی «مَرِّ الظَّهْرَانِ». ثم مضيتُ حتى إذا كُنْتُ بـ«الهدّة»، فإذا رجلان قد سبقاني بغير كثير، يريدان منزلاً، وأحدهما داخل في الخيمة، والآخر يُمسك الراحلتين، فنظرت فإذا «خالد بن الوليد»...، قُلْتُ: أين تُريد؟ قال: «محمداً»، دخل الناس في الإسلام فلم يبق أحد به طمع، والله لو أقمْتُ لأخذ برقابنا كما يؤخذ بركبة الضُّبُع في مغارتها...، قُلْتُ: وأنا والله قد أردتُ «محمداً» وأردتُ الإسلام...، فخرج «عثمان بن طلحة»، فرحب بي فنزلنا جميعاً في المنزل، ثم ترافقنا حتى أتينا المدينة.

٥٦٦ - السؤال: ماذا قال رسول الله ﷺ حين رآهم يدخلون عليه؟

الجواب: أبشروا لقد أَلَقْتُ إليكم قریش بأفلاذ كبدها.

٥٦٧ - السؤال: من كان أول المبايعين؟

الجواب: كان «خالد بن الوليد»، ثم «عثمان بن طلحة».

٥٦٨ - السؤال: ما الذي حرَّك «خالداً» إلى الإسلام؟

الجواب: حرَّكه أمران: الأول: رسائل أخيه «الوليد بن الوليد»، وكان قد سبقه إلى الإسلام، وكان ذلك بإيعازٍ من رسول الله ﷺ.

(١) هي «الشَّعْبَةُ».

والثاني: ما رآه «خالد» يوم «الحديبية» وهو على خَيْلٍ قريش، حين صلى رسول الله ﷺ بأصحابه صلاة الخوف، فوقع ذلك من نفس «خالد» موقعاً عظيماً، وعَرَفَ أن رسول الله ﷺ مَمْنُوعٌ من ربِّه - سبحانه وتعالى - .

٥٦٩ - السؤال: ماذا فعل «عمرو بن العاص» عندما مدَّ رسول الله ﷺ يده لِيُبايعَهُ؟
الجواب: لم يَمُدَّ «عمرو» يده وقال: لقد كُنْتُ شديد العداوة لَكَ يا رَسولَ الله فَهَلْ يَغْفِرُ الله تعالى لي ذلك؟ وقبل أن أبايع؟

٥٧٠ - السؤال: بماذا أجابه ﷺ؟ وماذا قال؟
الجواب: قال ﷺ: «إن الإسلام يَجِبُ ما قَبْلَهُ... يا «عمرو»...» ثم قال ﷺ: «لقد أسَلَمَ الناسُ وآمَنَ «عمرو»» .

٥٧١ - السؤال: ما أوَّلُ موقعةٍ شهدَهَا «خالد بن الوليد»؟ وبماذا سَمَّاهُ رَسولُ الله ﷺ؟

الجواب: أوَّلُ موقعةٍ شهدَهَا «خالد بن الوليد» - رضي الله عنه - «غزوةُ مُؤتة»؛ ولقد سَمَّاهُ رسول الله ﷺ بأنه «سَيْفٌ من سِوْفِ الله» .

٥٧٢ - السؤال: لماذا كانت «غزوةُ مُؤتة»؟
الجواب: بعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى الشام قوامه ثلاثة آلافٍ من جُنْدِ الله، في حركةٍ استطلاعيةٍ قُبالةِ الروم الذين كانوا يحكمون الشام.

٥٧٣ - السؤال: مَنْ أَمَرَ عَلَيْهِمُ؟
الجواب: أَمَرَ عَلَيْهِمُ ثلاثةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ هم: «زَيْدُ بن حارثَةَ» و«جَعْفَرُ بن أَبِي طالبٍ» و«عبد الله بن رواحة» وقال - عليه الصلاة والسلام - : «إِنْ أَصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بن أَبِي طالبٍ» على الناس، فَإِنْ أَصِيبَ «جَعْفَرُ» فَ«عبد الله بن رواحة» على الناس» .

٥٧٤ - السؤال: ماذا يعني ذلك؟
الجواب: لأوَّلَ مَرَّةٍ في تاريخ السَّرايا يُعَدِّدُ رسول الله ﷺ الأَمراء... وَلَعَلَّ ذلك كان إلهاماً من الله تعالى بأن هؤلاء الأَمراء الثلاثة سوف يستشهدون واحداً تلو الآخر - والله أعلم - .

٥٧٥ - السؤال: كيف كان خروجهم من «المدينة»؟ وإلى أين وَصَلُوا أولاً؟
الجواب: كان «الجُرْفُ»^(١) مَحَلَّ تَعَبُّة جِيوشِهِ ﷺ... ومن هناك كان

(١) الجُرْفُ: ضاحية شمالية شرقية من «المدينة»، هي الآن «مطبعة المصحف الشريف» .

الانطلاق، وقد تأخر «ابن رواحة» عن إخوانه، وكان اليوم يوم الجمعة؛ إذ أراد أن يصلي الجمعة مع رسول الله ﷺ؛ فلما صلى رسول الله ﷺ الجمعة رآه فقال: «ما منعك أن تغدو مع أصحابك؟» فقال: أردت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحقهم...، فقال له رسول الله ﷺ: «لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما أدركت غدوتهم».

٥٧٦ - السؤال: ماذا قال «ابن رواحة» حين ودّع رسول الله ﷺ ولحق بإخوانه؟

الجواب: قال:

يثبت الله ما آتاك من حسن
إني تفرست فيك الخير نافله
أنت الرسول فمن يحرم نوافله
وقال أيضاً:

تثبت «موسى» ونصراً كالذي نصروا
الله يعلم أنني ثابت البصر^(١)
والوجه منه فقد أرى به القدر

٥٧٧ - السؤال: هل بكى «عبد الله بن رواحة» وهو يودّع أصحابه؟ ولماذا؟ وماذا قال؟

الجواب: بكى...، فسئل عن ذلك؟ فقال: أما والله ما بي حُب الدنيا ولا صباة بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها الثار: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً﴾ [مريم: ٧١] فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود؟ فقالوا: صحبكم الله ودفع عنكم وردكم إلينا... فقال:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة
أو طعنة بيدي حران مجهزة
حتى يقال إذا مروا على جدثي
يا أرشد الله من غازٍ وقد رشدا

وضربة ذات فرغ تذف الزبدا
بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

٥٧٨ - السؤال: إلى أين وصل الجيش وماذا لقوا هناك؟

الجواب: وصلوا إلى «معان» من أرض الشام^(٢)، ثم بلغهم أن «هرقل» قد نزل «مؤاب» من أرض البلقاء [الأردن] في مائة ألف من الروم، ومائة ألف من

(١) في البيت إقواء وهو تغيير حركة الروي.

(٢) معان: أول المدن الأردنية اليوم من ناحية عمان.

«لَحْم» و«جذام» و«القَيْن» و«بَهْرَاء» و«بلي» - وهم عَرَبُ نصارى الشام - .

٥٧٩ - السؤال: ماذا فعل جيش المسلمين؟

الجواب: أقاموا في «معان» ليلتين يتدارسون الأمر وينظرون في أمرهم، وقال بعضهم: نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد العدو، فإما أن يمددنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمرٍ فنمضي له.

٥٨٠ - السؤال: ماذا قال «عبد الله بن رواحة»؟

الجواب: قال: يا قوم... والله إن التي تكرهون لَلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ الشهادة، فإنما هي إحدى الحُسَيْنَيْنِ! إما ظهور وإما شهادة... فقال الناس: قد صدق والله «ابن رواحة».

٥٨١ - السؤال: هل أنشد شعراً في ذلك؟

الجواب: قال:

تَغِرُّ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ	جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَا ^(١) وَفَرَعَ
أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ	حَذَوْنَاهَا مِنَ الصُّوَانِ سَبْتًا ^(٢)
فَأَعْقَبَ بَعْدَ فُتْرَتِهَا جُمُومُ ^(٣)	أَقَامَتِ لَيْلَتَيْنِ عَلَى «مَعَانٍ»
تَنْفَسُ مِنْ مَنَاخِرِهَا سُومُوم	فَرُخْنَا وَالْجِيَادَ مُسُومَاتٍ
وإن كانت بها عَرَبٌ وَرُومُ	فَلَا وَأَبِي «مُؤَابٍ» لِنَاتِيْنَهَا
عَوَابِسُ وَالْغُبَارُ لَهَا بَرِيمُ ^(٤)	فَعَبَّأْنَا أَعْنَتَهَا فَجَاءَتْ
إِذَا بَرَزَتْ قَوَائِمُهَا النُّجُومُ	بِذِي لَجَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ
أَسْنَتُنَا فَتَنُكْحَ أَوْ تَنِيمُ	فِرَاضِيَةِ الْمَعِيشَةِ طَلَّقَتْهَا

٥٨٢ - السؤال: ماذا يروي لنا «زيد بن أرقم» من شعر «عبد الله بن رواحة» يوم «مُوتة» أيضاً؟

الجواب: يروي «زيد بن أرقم» فيقول: كُنْتُ يَتِيمًا لـ«عبد الله بن رواحة» في حِجْرِهِ، فَخَرَجَ بِي فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ مُرَدِّفِي عَلَى حَقِيْبَةِ رَحْلِهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَسِيرُ لَيْلَتَيْنِ فَمَسْمَعْتُهُ وَهُوَ يُنْشِدُ أَبْيَاتَهُ هَذِهِ:

(١) أَجَا: أحد «جَبَلِي» طيء...

(٢) سَبْتًا: التَّعَالَ تَصْنَعُ مِنَ الْجُلُودِ الْمَذْبُوغَةَ.

(٣) الْفُتْرَةُ: الضَّعْفُ، وَالْجُمُومُ: اجْتِمَاعُ الْقُوَّةِ وَالنَّشَاطِ.

(٤) بَرِيم: لُونَانٌ مَخْتَلِطَانٌ.

إذا أدنيتني وحمّلت رجلي
فشأنك أنعم وخلاك ذم
وجاء المسلمون وغادروني
وردك كل ذي نسب قريب
هنالك لا أبالي طلع بغل
ولا نخل أسافلها رواء
مسيرة أربع بعد الحساء
ولا أرجع إلى أهلي ورائي
بأرض الشام مُشتهي الثواء
إلى «الرحمن» منقطع الإخاء
يقول «زيد»: فلمّا سمعتُ منه بكيتُ، فحفقني بالدرة وقال: ما عليك يا لكع
أن يرزقني الله الشهادة وترجع بين شُعْبَتَي الرَّحْلِ...؟
وخاطبني فقال:

يا «زيد» زيد اليعملات^(١) الذبل^(٢) تطاول الليل هُديت فأنزل

٥٨٣ - السؤال: أين كان لقاء المسلمين بالروم وبُء القتال؟

الجواب: كان اللقاء عند قرية من قرى «البلقاء» يُقال لها «شارف» وانحاز المسلمون إلى قرية «مؤتة».

٥٨٤ - السؤال: ماذا يقول، «أبو هريرة» - رضي الله عنه - وقد شهد جموع الروم؟
وبماذا أجابه «ثابت بن أرقم»؟

الجواب: يقول «أبو هريرة» - رضي الله عنه -: شهدت «مؤتة»، فلما دنا منا المشركون رأينا ما لا قبل لأحد به من العدة والسلاح والكرّاع والديباج والحرير والذهب، فبرق بصري، فقال لي «ثابت بن أرقم» - أو «أرقم»: يا «أبا هريرة» كأنك ترى جموعاً كثيرة؟ قلتُ: نعم... قال: إنك لم تشهد بَدْرًا معنا، إنا لم نُنصر بالكثرّة.

٥٨٥ - السؤال: كيف كان القتال؟ وكيف كان استشهاد «زيد بن حارثة» أوّل الأمراء - رضي الله عنه -؟

الجواب: ثم التقى الناس فاقتتلوا فقاتل «زيد بن حارثة» براية رسول الله ﷺ حتى شاط^(٣) في رماح القوم، وسقط شهيداً.

٥٨٦ - السؤال: من الذي حمل الراية من بعده؟

الجواب: حملها «جعفر بن أبي طالب» - رضي الله عنه - فقاتل...، فلما

(١) اليعملات: الثوب السريعة.

(٢) الذبل: التي أرهقها السير.

(٣) شاط: سال دمه.

أَعَاقَتْهُ فَرَسُهُ عَقَرَهَا وَقَاتَلَ رَاجِلًا... ، وَقَاتَلَ حَتَّى اسْتَشْهَدَ ، وَهُوَ يُرَدِّدُ
مَرْتَجِزًا:

يَا حَبِّدَا الْجَنَّةَ وَاقْتَرَابَهَا طَيِّبَةً وَبَارِدًا شَرَابَهَا
وَالرُّومَ رُومَ قَدْ دَنَا عَذَابَهَا كَافِرَةً بَعِيدَةَ أَنْسَابَهَا

عَلَيَّ إِنْ لَاقَيْتُهَا ضَرَابَهَا

وَيُرَوَّى: أَنَّ «جَعْفَرَ» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا قَاتَلَ قُطِعَتْ يَمِينُهُ ، فَحَمَلَ الرَايَةَ فِي
يَسَارِهِ ، فَلَمَّا قُطِعَتْ يَسَارُهُ احْتَضَنَهَا بَعْضُ دِيهِ... ؛ حَتَّى سَقَطَ وَلَفِظَ أَنْفَاسَهُ .

٥٨٧ - السُّؤَالُ: مَاذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَقِّ «جَعْفَرَ»؟

الجواب: قَالَ ﷺ: «لَقَدْ أَبْدَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِرَاعِي «جَعْفَرَ» بِجَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي
الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَ» .

وَمِنْ هُنَا عُرِفَ «جَعْفَرَ» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِ«جَعْفَرِ الطَّيَّارِ» .

٥٨٨ - السُّؤَالُ: كَيْفَ أَقْدَمَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ» عَلَى الْقِتَالِ؟

الجواب: اسْتَلَمَ الرَايَةَ بَعْدَ «جَعْفَرَ» وَتَقَدَّمَ... ، وَقَدْ كَانَ فِيهِ - كَمَا يُقَالُ -
بَعْضُ التَّرَدُّدِ ، فَأَخَذَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ وَيُرَدِّدُ:

أَفْسَمْتُ يَا نَفْسَ لَتَنْزِلَنَّهُ لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرِهَنَّ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدَّوْا الرِّهَ مَا لِي أَرَاكَ تَكْرِهِينَ الْجَنَّةَ؟!
قَدْ طَالَ مَا كُنْتُ مُطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نَظْفَةٌ فِي شَنَّةٍ؟!
وَقَالَ أَيْضًا:

يَا نَفْسَ إِلَّا تُفْتَلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَيْتِ
وَمَا تَمْنَيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ إِنْ تَفْعَلِي فَعَلَهُمَا ^(١) هُدَيْتِ

ثُمَّ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ... ، فَأَتَاهُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ بِعِرْقٍ مِنْ لَحْمٍ وَقَالَ: شُدَّ بِهِذَا
صُلْبُكَ ، فَإِنَّكَ قَدْ لَقِيتَ فِي أَيَّامِكَ هَذِهِ مَا لَقِيتَ... ، فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ ،
فَأَنْتَهَسَ مِنْهُ نَهْشَةً... ، ثُمَّ سَمِعَ الْحَطْمَةَ [زَحَامِ النَّاسِ وَاشْتِدَادِ
الْقِتَالِ]... ، فَقَالَ: وَأَنْتِ فِي الدُّنْيَا؟؟!! فَأَلْقَى الْعِرْقَ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ تَقَدَّمَ
فَقَاتَلَ حَتَّى رُزِقَ الشَّهَادَةَ .

(١) يريد صاحبيه: «زيد» و«جعفر» .

٥٨٩ - السؤال: ماذا فعل الناس بعد استشهاد الأمراء الثلاثة؟

الجواب: اتَّفَقُوا على إمارة «خالد بن الوليد» - رضي الله عنه - .

٥٩٠ - السؤال: ماذا فَعَلَ «خالد»؟

الجواب: في روايةٍ عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قد كُشِفَتْ له حُجُبُ الموقعة، فقال: «أخذ الراية، «زيد بن حارثة» فقاتل بها حتى قُتِلَ شهيداً، ثم أخذها «جعفر بن أبي طالب» فقاتل بها حتى قُتِلَ شهيداً...» .

ثم صمت ﷺ حتى تَغَيَّرَتْ وجوهُ الأنصار، وظنوا أَنَّهُ قد كان في «عبد الله بن رواحة» بعض ما يكرهون... .

ثم قال: «أخذها «عبد الله بن رواحة» فقاتل بها حتى قُتِلَ شهيداً...» .

ثم قال: «لقد رُفِعُوا إِلَيَّ في الجَنَّةِ فيما يرى النائم على سُرُرٍ من ذهب، فرأيت في سرير «عبد الله بن رواحة» ازوراراً عن سريرِي صاحبيهِ، فقلتُ: لِمَ هذا؟ ف قيل لي: مضياً وتردّد «عبد الله بن رواحة» بعض التردّد ثم مضى» .

ولمّا أخذ الراية «خالد بن الوليد» قال رسول الله ﷺ:

«الآن حمي الوطيس» - يعني اشتدّت الحرب - .

بات «خالد» ليلته، فلما كان الصُّباح غيّر مواقع الرِّجال، فجعل الميمنة ميسرةً، والمقدّمة مؤخّرة... ، وتغيّرت الوجوه في مواجهة العدو... ، فظنوا أَنَّهُ قد جاءت نَجْدَةٌ إلى المسلمين ومَدَد.

وقال في ذلك رسول الله ﷺ:

«ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله - خالد بن الوليد -» .

واستطاع المسلمون، ورغم قلة عددهم وعدّتهم أن يَصْمُدُوا في وَجْهِ عدوِّهم .

٥٩١ - السؤال: ماذا قال: «خالد» عن ذلك اليوم؟

الجواب: قال: لقد تحطّمت في يدي تسعةُ أسياف ولم تثبّت في يدي إلا صحيفة يمانية .

٥٩٢ - السؤال: كم دامت المعركة بقيادة «خالد»؟ وكيف انتهت؟

الجواب: دامت المعركة ثلاثة أيام بقيادة «خالد» ثلاثة أيام سجّل خلالها بعض النَّصْر على الروم... ثم انسحب الفريقان .

٥٩٣ - السؤال: كيف استقبل جيش المسلمين العائد من «مؤتة»؟

الجواب: استقبل بكثير من الفتور لدى عامة الناس، حتى الصبيان كانوا يلاحقونهم فيقولون لهم: يا فرار... يا فرار...! لكن رسول الله ﷺ قال لهم: «بل أنتم العكارون الكرارون وأنا فتكم، وأنا فتة كل مسلم».

٥٩٤ - السؤال: ماذا قال «حسان بن ثابت» في ثنائهم؟

الجواب: قال يرثي «زيداً» و«ابن رواحة»:

عَيْنُ جُودِي بَدْمَعُكَ الْمَبْرُورِ	واذكري في الرخاء أهل القبور
واذكري «مؤتة» وما كان فيها	يوم راحوا في وقعة التغوير
حبُّ خير الأنام طراً جميعاً	سيد الناس حبه في الصدور
ذاكم أحمد الذي لا سواه	ذاك حزني له معاً وسروري
إن «زيداً» قد كان منّا بأمر	ليس أمر المكذب المغرور
ثم جودي للخزرجي ^(١) بدمع	سيّداً كان ثم غير نزور
قد أتانا من قتلهم ما كفانا	فبحزنٍ نبيت غير سرور

ومما قاله في رثاء «جعفر»:

ولقد بكيت وعزّ مهلك «جعفر»	حبّ النبي على البرية كلها
ولقد جزعتُ وقلّت حين نُعيت لي:	من للجلادِ لذي العقاب ^(٢) وظلها
بالبیض حين تُسلُّ من أغمادها	ضرباً وإنهال الرماح وعلها
بعد «ابن فاطمة» المبارك «جعفر»	خير البرية كلها وأجلها

٥٩٥ - السؤال: كما كان عدد شهداء يوم مؤتة؟

الجواب: بالإضافة إلى الأمراء الثلاثة، كان هناك ثمانية شهداء فقط من المسلمين - رضي الله عنهم -، وأسكنهم فسيح جنّاته.

٥٩٦ - السؤال: لماذا تأخّرت رسائل النبي ﷺ إلى «قيصر» - ملك «الروم»

و«النجاشي» - ملك الحبشة - و«كسرى» - ملك الفرس - و«المقوقس» - عظيم القبط في «مصر» إلى ما بعد «صلح الحديبية»؟

الجواب: كان «صلح الحديبية» اعترافاً قرشياً صريحاً بالسُلطان السياسي

(١) الخزرجي: ابن رواحة.

(٢) العقاب: راية النبي ﷺ.

لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ دُونَ الاعْتِرَافِ بِهِ كَرَسُولٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى...، وَنَبِيٍّ مُرْسَلٍ، وَنَلَاخِظُ هَذَا مِنْ اعْتِرَاضِ «سَهْلِ بْنِ عَمْرٍو» عِنْدَ كِتَابَةِ عَقْدِ الصُّلْحِ...!

لِذَا حَصَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى شَخْصِيَّةٍ كَسْبِيَّةٍ، وَهِيَ الْقِيَادَةُ السِّيَاسِيَّةُ، وَعَلَيْهِ رَاسِلُ الْمُلُوكِ وَالْحُكَّامِ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، الَّذِي لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ دُنْيَا وَدِينٍ!!!

٥٩٧ - السؤال: كيف كانت ردود أولئك الحكّام والملوك؟

الجواب: اختلفت الردود بين مقتنع وناكر...، فالنَّجَاشِي [أَصْحَمَةُ] استجاب، و«قَيْصَر» تردّد، ثم وقع تحت تأثير رجال الدين من البطارقة والأخبار، ولقد أهدى «المقوقس» إلى رسول الله ﷺ جاريَتَيْنِ هما: «مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةُ» وأختها «سِيرِينَ»؛ وَعَبْدًا اسْمُهُ «مَآبُور» وَحَمَارًا اسْمُهُ «يَعْفُور».

فقط «كسرى» - ملك الفرس فقد مزّق رسالة النبي ﷺ، وأثر عن رسول الله ﷺ قوله بأن الله تعالى سوف يُمزّق مُلكَهُ...، وقد كان.

٥٩٨ - السؤال: هل دخل رسول الله ﷺ بـ«مارية» وماذا أنجب منها؟

الجواب: وطئها رسول الله ﷺ فأنجبت له ولده «إبراهيم»؛ وقد أحبه ﷺ حبًّا عظيمًا...، ولكنه لم تطل حياته، فقد توفاه الله تعالى بعد ثمانية عشر شهراً من الولادة...! فقال ﷺ عند دفنه: «إِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْمَعُ، وَإِنَّ الْقَلْبَ لَيَحْزَنُ، وَإِنَّا لَفَرَاقُكُ يَا إِبْرَاهِيمَ لِمَحْزُونُونَ».

٥٩٩ - السؤال: من الذي تزوّج أخت «مارية» - «سيرين»؟ وهل ولدت له؟

الجواب: تزوّجها «حسان بن ثابت» - أهداها له رسول الله ﷺ فولدت له ولده «عبد الرحمن بن حسان»، وكان شاعراً مثل أبيه.

٦٠٠ - السؤال: هل تولّى «عمرو بن العاص» قيادة سرية من السرايا بعد إسلامه؟

الجواب: نعم هي سرية عُرفت بـ«غزوة ذات السلاسل»؛ إِذْ أَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى «بَلِي» عَلَى مَشَارِفِ الشَّامِ؛ وَكَانُوا أَخْوَالَ «عَمْرٍو»، فَأَمَّهُ مِنْهُمْ؛ يَسْتَمِيلُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ...، فَتَجَمَّعَ لَهُ هُنَاكَ فِئَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ نَصَارَى عَرَبِ الشَّامِ مِثْلَ «قِضَاعَةَ» وَغَيْرِهَا، فَلَمَّا رَأَى كَثْرَةَ عَدُوِّهِ أَرْسَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِدُّهُ، فَأَمَدَّهُ بِمَجْمُوعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فِيهِمْ: «أَبُو بَكْرٍ»

و«عمر» - رضي الله عنهما - وأمر عليهم «أبا عبيدة بن الجراح»، وأوصاه رسول الله ﷺ ألا يختلف مع «عمر». فلما وصلوا قال «عمر»: أنتم مدد لي وأنا الأمير، وكادوا يختلفون، فقال «أبو عبيدة» وكان رجلاً لين الشكيمة حسن الخلق: لقد عهد إلي رسول الله ﷺ ألا أختلف معك وأطيعك ولو عصيتني، وبهذا تسلم «عمر» الإمارة على الجيش - وكانوا خمسمائة -، فلما أتى «بلياً» في ديارهم هابوهُ وتفرقوا في الجبال وجبنوا عن لقاء المسلمين...، وحصل قتال قليل...، وتراموا بالرماح والنبال...، واستمر «عمر» في غزوته تلك أياماً، وسبى كثيراً، وغنم كثيراً... وعاد مظفراً.

٦٠١ - السؤال: ما قصة عُمر بن وهب - «الجُمحي»؟

الجواب: كان «عُمير» هذا صُغُلو كُفَّاراً، فجلس يوماً إلى «صفوان بن أمية بن خلف» يتذاكران قتلى «بدر»؛ ويتشاكيان، فأغراه «صفوان» إن هو أتى «محمداً» في المدينة فقتله أن يجزل له العطاء، وأن يكفل له أهله...، فتشجع لذلك «عُمير»، وخرج إلى «المدينة» يحمل خنجراً مسموماً يريد أن يغدر برسول الله ﷺ!...

فلما أتاها وأراد دخول المسجد لحظه «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه - فقال: والله ما جاء هذا الغادر إلا لأمر...، فأسرع إليه وأمسك بتلابيبه، وشده إلى حيث يجلس رسول الله ﷺ، فلما رآه ﷺ قال: «أرسله يا «عمر»... ادن يا «عُمير»... ما الذي جاء بك؟» فحاول أن يستعطف ويتباكى...، فقال له ﷺ: «كذبت يا «عُمير» بل كنت جالساً مع «صفوان بن أمية»...». ثم أخبره ﷺ بما كان بينهما من اتفاق، عندئذ... انطلق لسان «عُمير» بالصدق وقال: والله ما أحد يعلم هذا إلا أنا و«صفوان»، وأشهد أنك رسول الله...، فأسلم وحسن إسلامه؛ وعاد إلى «مكة» خالي الوفاض إلا من نعمة الإسلام التي أنعم الله تعالى بها عليه... وسقط في يد «صفوان».

٦٠٢ - السؤال: ما السبب الذي جعل رسول الله ﷺ يستعد لفتح «مكة»؟

الجواب: كانت «بنو خزاعة» - كما علمنا - يوم «صلح الحديبية»، قد دخلوا في حلف رسول الله ﷺ، وإن «بنو بكر» دخلوا في حلف «قريش»... وكانت هذنة دامت ثمانية عشر شهراً.

ثم إن «بني بكر» وثبوا على «بني خزاعة» ليلاً عند ماءٍ يُقال له: «الوتير»، قريب من «مكة»، وأعانتهم على ذلك «قريش» فأصابوا منهم.
ثم إن «عمرو بن سالم - الخزاعي» ركب إلى «المدينة» ليُعلم رسول الله ﷺ بما كان، فلما دخل عليه قال:

يَا رَبُّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا	حَلَفَ أَبِيهِ وَأَبِينَا الْأَثْلَدَا ^(١)
قَدْ كُنْتُمْ وَلَدًا وَكُنَّا وَالِدًا	نَمَّةً أَسْلَمْنَا فَلَمْ نُنْزِعْ يَدَا
فَأَنْصُرُ رَسُولَ اللَّهِ نَصْرًا أَبَدًا	وَأَذْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدًا
فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا	إِنْ سِيمَ خُسْفًا وَجْهُهُ تَرَبَّدَا
فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزْبَدَا	إِنْ قَرِيشًا أَخْلَفُواكَ الْمَوْعَدَا
وَنَقِضُوا مِيثَاقَكَ الْمَوْكَدَا	وَجَعَلُوا لِي فِي «كَدَاءٍ» رَصَدَا
وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدًا	فَهُمْ أَذَلُّ وَأَقْلُّ عَدَدَا
هُمْ بَيِّتُونَا بـ: «الوتير» هَجَدَا	وَقَتَلُونَا رُكْعًا وَسُجْدَا

فأجابه ﷺ: «نُصِرْتُ يَا «عمرو بن سالم»...» ولم يزد على ذلك.
ثم أمر الناس بالتجهُّز والاستعداد دون أن يُخبر عن مقصده.

٦٠٣ - السؤال: لماذا جاء «أبو سفيان» سفيراً إلى رسول الله ﷺ؟

أدركت «قريش» أنها قد تورَّطت في مُساعدة «بني بكر»، وأنها نقضت عهد «الحديبية» الذي كان ينص على الهدنة مدَّة عشر سنوات.
فتطوَّع «أبو سفيان» - رأس «قريش» آنذاك - أن يأتي «المدينة» ويقابل رسول الله ﷺ وينفي عن نفسه وأهله نقض العهد، بل يؤكِّده... وكان أوَّل دخوله «المدينة» على ابنته «أم حبيبة» أم المؤمنين - رضي الله عنها -، فلما أراد الجلوس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه، فقال لها: يا بُنَيَّة... ما أذري أرغبت بي عن هذا الفراش أو رغبت به عني؟ فقالت: هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ مُشرك نجس، فلم أُحِبَّ أن تجلس على فراشه...! فقال: يا بُنَيَّة والله لقد أصابك بعدي شرّ...
...

(١) الأثلدا: القديم، فقد كان هناك حلف بين «خزاعة» و«بني المطلب»؛ وأن «بني عبد مناف» أمهم «خزاعيَّة».

٦٠٤ - السؤال: إلى من قصد بعدها؟

الجواب: ذهب إلى رسول الله ﷺ فكلمه... فلم يرّد عليه؛ ثم ذهب إلى «أبي بكر» وطلب إليه أن يكلم له رسول الله ﷺ، فقال له: ما أنا بفاعل... فأتى «عمر بن الخطاب» فكلمه، فقال له «عمر»: أنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ؟؟ فوالله لو لم أجد إلا الذرّ لجاهدتكم به...

ثم أتى إلى «علي» - كرم الله وجهه - وعنده «فاطمة» - رضي الله عنها - و«الحسن» - رضي الله عنه - غلام يدبّ على الأرض، فقال: يا «علي» إنك أمسّ القوم بي رَحماً وأقربهم مني قرابة وقد جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت خائباً، فأشفع لي إلى رسول الله ﷺ...! فأجابه «علي»: ويحك يا «أبا سفيان» لقد عزم رسول الله ﷺ على أمرٍ ما نستطيع أن نكلّمه فيه...!

فالتفت «أبو سفيان» إلى «فاطمة» - رضي الله عنها - وقال: يا بنت «محمد» هو لك أن تأمري بُنيك هذا فيُجير بين الناس فيكون سيّد العرب إلى آخر الدهر؟ فقالت: والله ما بلغ بُنيّ ذلك أن يجير بين الناس وما يجير أحدٌ على النبي ﷺ...!

ثم نصّحه «علي» أن يقوم في المسجد ويُعلن ذلك على الملائكة...!، ففعل...، وكانت تلك سُخرية من «علي» - كرم الله وجهه - بـ«أبي سفيان»...!

ثم إنه ركب ناقته وعاد إلى «مكة» خالي الوفاض...، واستقبلته زوجته «هند بنت عتبة» قائلة: - فُبَحّت من سفير قوم...!

٦٠٥ - السؤال: لماذا أراد رسول الله ﷺ أن يكتُم ويسرّ غزو «قريش» في «مكة»؟

الجواب: لأنه ﷺ أراد أن لا تسيل دماء في البيت الحرام، وأن لا يكون فيه نزاعٌ ولا قتال.

٦٠٦ - السؤال: ما قصّة «حاطب بن أبي بلتعة»؟

الجواب: لما أمر رسول الله ﷺ الناس بالتجهّز والاستعداد للخروج من المدينة قاصداً «مكة» كتب حاطب بن أبي بلتعة - كتاباً إلى «قريش» يحذرها فيه ويُنَبِّهها، وأعطاه لامرأة قيل اسمها «سارة»، وضعته بين قرونها [صفائر شعرها] لتخفيه، وأعطاهها جُعلاً.

وجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ من السّماء بذلك، فبعث في إثر المرأة «علي

ابن أبي طالب» و«الزبير بن العوام»، وطلب إليهما أن يلحقاها ويستخلصا منها الكتاب، فأدركاها عند «ذي الحليفة»، فأمسكا بها، فأنكرت وفتشا رَحْلها فلم يجدا شيئاً، ثم إنهما قالا لها: نحلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبتنا ولتُخرجن هذا الكتاب أو لنكشفنك...، فلما رأت الجد في قولهما قالت لهما: أعرضاً...، فأعرضا، ثم استخرجت الكتاب من رأسها ودفعته إليهما...، وعادا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ، فأستدعى إليه «حاطباً» وسأله: «يا حاطب» ما حملك على هذا؟ فقال: (يا رسول الله أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله، ما غيرت ولا بدلت ولكنني كنتُ امرأ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولدٌ وأهل، فصانعتهم عليهم؛ فقال «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه - وكان حاضراً: يا رسول الله دغني فلاضرب عنقه فإن الرجل قد نافق!! فقال رسول الله ﷺ: «وما يذكرك يا عمر» لعل الله قد أطلع على أصحاب «بدر» يوم «بدر» فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم؟؛ وعفا عن «حاطب»؛ وقد أنزل الله تعالى فيه قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرِوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١].

٦٠٧ - السؤال: متى كان خروجه ﷺ من «المدينة»؟

الجواب: كان خروجه ﷺ من «المدينة» يوم العاشر من رمضان سنة ثمانٍ من الهجرة، وقد استعمل على المدينة «أبا رهم: كلثوم بن حصين»... وخرج ﷺ صائماً والناس معه في صيام أيضاً؛ فلما كان بـ«الكديد» بين «عُسفان» و«أمج» أفطر وأمر الناس بالفطر، ومضى حتى نزل «مر الظهران».

٦٠٨ - السؤال: كم كان عدد جيشه ﷺ يومذاك؟

الجواب: بلغ العدد عشرة آلاف من المسلمين، مهاجرين وأنصاراً ومن قبائل: «سليم» و«مُزينة» وغيرهما.

٦٠٩ - السؤال: من لقيه في الطريق، وقد جاءه مهاجراً؟ ولماذا تأخرت هجرته؟

الجواب: لقيه ﷺ عمه «العباس بن عبد المطلب» مهاجراً بأهله عند «الجحفة»، وكان قبل ذلك مقيماً بـ«مكة» على سقايته، إذ كان يتولَّى السقاية للحجيج بـ«مكة»، ورسول الله ﷺ راضٍ عنه.

٦١٠ - السؤال: ومن لقيه ﷺ أيضاً؟

الجواب: وَلَقِيَهُ أَيْضاً ﷺ ابْنُ عَمِّهِ: «أَبُو سُفْيَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ» وَابْنُ عَمَّتِهِ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ» - أَخُو «أُمِّ سَلَمَةَ» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - لَقِيَاهُ عِنْدَ «نَبِيقِ الْعُقَابِ» وَالتَّمَسَا الدَّخُولَ عَلَيْهِ، فَكَلِمَتُهُ فِيهِمَا «أُمُّ سَلَمَةَ»، قَائِلَةً: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ عَمِّكَ وَابْنُ عَمَّتِكَ وَصِهْرُكَ...! فَقَالَ ﷺ: «لَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا، أَمَّا ابْنُ عَمِّي فَهَتَّكَ عِرْضِي... وَأَمَّا ابْنُ عَمَّتِي فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِي بِـ«مَكَّةَ» مَا قَالَ»^(١).

فَلَمَّا خَرَجَ إِلَيْهِمَا الْخَبْرَ بِذَلِكَ، وَمَعَ أَبِي سُفْيَانَ بُنَيَّ لَهُ فَقَالَ: وَاللَّهِ لِيَأْذَنَنَّ لِي أَوْ لَأَخْذَنَّ بِيَدِ بُنَيَّ هَذَا ثُمَّ لَنُذْهِبَنَّ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ نَمُوتُ عَطْشَاءً وَجُوعاً...!

٦١١ - السؤال: ماذا فعل رسول الله ﷺ؟

الجواب: لَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ...، رَقَّ لَهُمَا ثُمَّ أَذِنَ لَهُمَا فَدَخَلَا عَلَيْهِ، فَأَسْلَمَا.

٦١٢ - السؤال: هل أنشد «أَبُو سُفْيَانُ» فِي ذَلِكَ شِعْراً؟

الجواب: أنشد فقال:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً	لَتَغْلِبَ خَيْلَ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ
لَكَالْمُذَلِّجِ الْحِيرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ	فَهَذَا أَوَانِي حِينَ أَهْدَى وَأَهْتَدِي
هَدَانِي هَادٍ غَيْرَ نَفْسِي وَنَالَنِي	مَعَ اللَّهِ مِنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرَّدٍ
أَصْدُ وَأُنْأَى جَاهِداً عَنْ مُحَمَّدٍ	وَأَدْعَى وَإِنْ لَمْ أَنْتَسِبْ لـ«مُحَمَّدٍ»
هُمْ مَا هُمْ مِنْ لَمْ يَقُلْ بِهِوَاهِم	وَإِنْ كَانَ ذَا رَأْيٍ يُلْمُ وَيُفْتَدِ
أُرِيدُ لِأَرْضِيهِمْ وَلَسْتُ بِلَائِطٍ	مَعَ الْقَوْمِ مَا لَمْ أَهْدِ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ
فَقُلْ لـ«ثَقِيفٍ» لَا أُرِيدُ قِتَالَهَا	وَقُلْ لـ«ثَقِيفٍ» تِلْكَ غَيْرِي وَأَرْعَدِي
فَمَا كُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِي نَالَ «عَامِرٍ»	وَمَا كَانَ عَنْ جَرِي لِسَانِي وَلَا يَدِي
قِبَائِلَ جَاءَتْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ	نَزَائِعُ جَاءَتْ مِنْ سِهَامٍ وَسُرْدُدٍ ^(٢)

٦١٣ - السؤال: أَيْنَ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعْسَكَرَهُ؟ وَهَلْ بَلَغَ قَرِيشاً نَبَأَ خُرُوجِهِ؟

الجواب: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعْسَكَرَهُ فِي «مَرِّ الظُّهْرَانِ» وَقَدْ عُمِيتِ الْأَخْبَارُ عَنْ «قَرِيشٍ» تَمَاماً.

(١) قَالَ لَهُ يَوْمَ ذَلِكَ: وَاللَّهِ لَا آمَنْتُ بِكَ حَتَّى تَتَّخِذَ سُلْماً إِلَى السَّمَاءِ فَتَعْرُجَ فِيهِ وَأَنَا أَنْظُرُ، ثُمَّ تَأْتِي بِصُكٍّ وَأَرْبَعَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْسَلَكَ.

(٢) سِهَامٌ وَسُرْدُدٌ: مَوْضِعَانِ مِنْ أَرْضِ «عُكٍّ» - فِي الْيَمَنِ -.

٦١٤ - السؤال: كيف جيء بـ «أبي سفيان بن حرب» إلى رسول الله ﷺ؟

الجواب: يقول «العباس بن عبد المطلب» - رضي الله عنه -:

حين نزل رسول الله ﷺ «مرَّ الظَّهْران» قُلْتُ: وا صباح «قريش» والله لئن دخل رسول الله ﷺ «مكة» غنوةً قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنَّه لهلاك «قريش» إلى آخر الدهر...، فجلست على بغلةٍ لرسول الله ﷺ - البيضاء - فخرجتُ عليها حتى جئتُ الأراك... لعلِّي أجِدُ بعضَ الحطَّابةِ أو صاحبَ لبنٍ أو ذا حاجةٍ، يأتي «مكة» فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ، ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخل عليهم غنوةً...، فوالله إني لأسير عليها وألتبسُ ما خرجتُ له! إذ سمعتُ كلام «أبي سفيان» و«بُدَيْل بن وَرْقَاء» وهما يتراجعان، و«أبو سفيان» يقول: ما رأيتُ كالليلة نيراناً قط ولا عسكرياً، فقال «بُدَيْل»: هذه - والله - «خزاعة» حمشتها الحرب...، فقال له «أبو سفيان»: «خزاعة» أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها!

فعرفتُ صوته، فقلتُ: يا «أبا حنظلة»؟ فعرف صوتي، فقال: «أبو الفضل»؟ قلتُ: نعم...، قال: ما لك؟ فدي لك أبي وأمي؟ قلتُ: ويحك يا «أبا سفيان» هذا رسول الله ﷺ في الناس!...

فقال: وا صباح «قريش» والله...! فما الحيلة فداك أبي وأمي؟ فقلتُ: والله لئن ظفر بك ليضربنَّ عُنُقَك، فاركب في عَجَزِ هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فاستأمنه لك، فركب خلفي ورجع صاحبا^(١).

٦١٥ - السؤال: كيف كان دخول «أبي سفيان» على رسول الله ﷺ؟ وكيف كان إسلامه؟

الجواب: يقول «العباس» - رضي الله عنه -:

ثم خرج «عمر» يشتد نحو رسول الله ﷺ، وركضت البغلة فسبقتُ كما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء، فاقتحمتُ عن البغلة فدخلتُ على رسول الله ﷺ ودخل عليه «عمر»، فقال: يا رسول الله، هذا «أبو سفيان» قد أمكن الله منه بغير عقدٍ ولا عهد، فدعني فلاضرب عُنُقَه؟ فقلتُ: يا رسول الله إني قد أجرتُه...، ثم جلستُ إلى رسول الله ﷺ فأخذتُ برأسه فقلتُ: والله لا ينجيه الليلة دوني رجل...، فلما أكثر «عمر» في شأنه قلتُ: مهلاً يا «عمر»

(١) وفي روايةٍ أنهما دخلا معه على رسول الله ﷺ وأسلما.

فوالله أن لو كان من رجال «بنِي عَدِيَّ بن كَعْب» ما قُلْتُ هذا!! ولكنك قد عرفت أنه من رجال «بنِي عبد مناف»...! فقال: مهلاً يا «عباس»، فوالله لإسلامك يوم أَسَلَمْتُ كان أَحَبَّ إِلَيَّ من إِسلام «الخطَّاب» لو أَسَلَم، وما بي إلا أني قد عَرَفْتُ أن إِسلامك كان أَحَبَّ إلى رسول الله ﷺ من إِسلام الخطَّاب...!

فقال رسول الله ﷺ: «اذهبْ به يا «عباس» إلى رَحْلِكَ، فإذا أَصْبَحْتَ فَأُتِنِي به». فذهبت به إلى رَحْلِي، فبات عندي، فلما أَصْبَحَ عَدَوْتُ به إلى رسول الله ﷺ فلما رآه قال: «وَيْحَكَ يا «أبا سفيان» أَلَمْ يَأْنْ لَكَ أنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ؟» فقال: بأبي أنت وأُمِّي... ما أَحْلَمَكَ وأَكْرَمَكَ وأَوْصَلَكَ، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أَغْنَى عَنِّي شَيْئاً بَعْدُ...!

فقال ﷺ: «وَيْحَكَ يا «أبا سفيان» أَلَمْ يَأْنْ لَكَ أنْ تَعْلَمَ أَنِّي رسول الله؟»... قال: بأبي أنت وأُمِّي ما أَحْلَمَكَ وأَكْرَمَكَ وأَوْصَلَكَ، أمَّا هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شَيْئاً...!

فقال له «العباس»: ويحك... أَسَلَمَ وأَشْهَدُ أن لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وأن محمداً رسول الله قبل أن تُضْرَبَ عُقُوقُ...! عندئذٍ شهد شهادة الحق، وأَسَلَمَ.

٦١٦ - السؤال: هل أكرمَهُ رسول الله ﷺ؟

الجواب: قال «العباس»: يا رسول الله إن «أبا سفيان» رَجُلٌ يُحِبُّ الْفَخْرَ، فَأَجْعَلْ لَهُ شَيْئاً...، فقال ﷺ: «نعم... مَنْ دَخَلَ دارَ «أبي سفيان» فهو آمِنٌ، ومن أَغْلَقَ عليه بابَهُ فهو آمِنٌ، ومن دخلَ المَسْجِدَ فهو آمِنٌ».

٦١٧ - السؤال: ماذا طلب رسول الله ﷺ من «العباس»؟

الجواب: قال ﷺ: «يا «عباس» اخْبِسْهُ بِمَضِيقِ الوادي عند خَطْمِ الجبل حتى تمرَّ جنود الله فيراها».

٦١٨ - السؤال: ماذا قال «أبو سفيان» وهو يرى جنود الله من القبائل تمرُّ أمامَهُ؟ وبماذا أجاب «العباس»؟

الجواب: قال «أبو سفيان»: ما لأَحَدٍ بهؤلاء من طاقة، والله يا «أبا الفضل» لقد أَصْبَحَ مُلْكُ ابن أخيك الغداة عَظِيماً. فأجابه «العباس»: يا «أبا سفيان» إِنَّهَا النُّبُوءَةُ...! وتلكم هي الحقيقة التي غابت دُهرًا عن العقول.

٦١٩ - السؤال: ماذا فعل «أبو سفيان» عند دخوله «مكة» مُنادياً في الناس؟

الجواب: عندما دَخَلَ «مكة» صَرَخ بأعلى صوته: يا معشر قريش... هذا «محمد» قد جاءكم فيما لا قِبَلَ لكم به، فمن دَخَلَ دار «أبي سفيان» فهو آمِنٌ...، ومن أغلق عليه بابه فهو آمِنٌ، ومن دَخَلَ المسجد فهو آمِنٌ.

٦٢٠ - السؤال: ماذا فعلت زوجته «هند بنت عتبة»؟ وبماذا ردَّ عليها؟

الجواب: قامت إليه وأمسكت بشاربه وقالت: أَقْتُلُوا الحميت^(١) الدَّسم^(٢) الأخمس... فُبِحَ من طليعة قوم...! وردَّ عليها فقال للناس: ويلكم لا تُغرِّنكم هذه من أنفسكم، فإنه قد جاءكم ما لا قِبَلَ لكم به...!

٦٢١ - السؤال: كيف كان دخول رسول الله ﷺ إلى «مكة»؟

الجواب: لما انتهى رسول الله ﷺ إلى «ذي طوى» وقف على راحلته مُعتَجِراً بشقَّةٍ بُرِدِ حبرة^(٣) حمراء، ويضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى إن عُثْنُونَهُ^(٤) ليكاد يمسُّ واسطة الرِّحْلِ؛ وكان يقرأ سورة [الفتح]، وكان دخوله من «كداء» من أعلى «مكة».

٦٢٢ - السؤال: هل ورَّع ﷺ قواته عند الدخول إلى «مكة»؟

الجواب: فرَّق ﷺ القُوات من «ذي طوى»، فأمر الزُّبَيْر بن العوام أن يدخل من «كداء»، و«سعد بن عباد» من «كدي»...!

٦٢٣ - السؤال: ماذا ردَّد، «سعد بن عباد»؟

الجواب: كان يرَّد: اليوم يوم الملحمة...، اليوم تُسبى الكعبة... اليوم يذلُّ الله قريشاً...!

٦٢٤ - السؤال: من الذي نقلها إلى رسول الله ﷺ؟ وبماذا أجاب - عليه الصلاة والسلام -؟

الجواب: نقلها إليه «أبو سفيان»...، فقال ﷺ: «بل اليوم يوم المرحمة، واليوم تُكسى الكعبة، واليوم يعزُّ الله قريشاً»، ثم نزع الراية من «سعد» وأعطاه لابنِه «قيس بن سعد بن عباد».

(١) الحميت: الشديد.

(٢) الدَّسم: الوسخ.

(٣) نوع من ثياب اليمن.

(٤) العثنون: أسفل طرف اللحية.

٦٢٥ - السؤال: هل حَدَث قتالٌ بين المسلمين والمشركين يومئذٍ؟

الجواب: حدث بعض القتال عند محلة تُعرف بـ «الخندمة» حيث تجمع هنالك بعض رجال من قريش على رأسهم «صفوان بن أمية» و«عكرمة بن أبي جهل» و«سهيل بن عمرو»، فتصدى لهم «خالد بن الوليد»... ثم أمره رسول الله ﷺ بالتوقف.

٦٢٦ - السؤال: هل أهدر رسول الله ﷺ دماء بعض الناس؟

الجواب: أهدر رسول الله ﷺ دماء: «عبد الله بن سعد بن أبي السرح» ولكنه اختفى بـ «عثمان بن عفان»...، فأمسك عنه رسول الله ﷺ. و«عبد الله بن خطل» و«الحوirth بن نقيذ» و«مقيس بن صباب» ذلك أن في رقابهم دماء من دماء المسلمين.

أهدر رسول الله ﷺ دماءهم ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة...، وقد قُتلوا جميعاً...! أما «عكرمة بن أبي جهل» فقد فر...، وحاول الهروب وركوب البحر، إلا أن زوجته «أم حكيم» أدركته واستشفعت له عند رسول الله ﷺ فعاد وأسلم بين يديه وبائع.

٦٢٧ - السؤال: هل خطب رسول الله ﷺ في الناس؟ وماذا قال؟

الجواب: وأتى رسول الله ﷺ «الكعبة» فطاف سبعا على راحلته، يستلم الركن بمحجن في يده، فلما قضى طوافه دعا «عثمان بن طلحة» فأخذ منه مفتاح الكعبة، ففتحت له فدخلها، فوجد فيها حمامة من عيدان، فكسرها بيده ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة، وقد استكف له الناس [اجتمعوا حوله] في المسجد، ثم سجد سجدتين، ثم انصرف إلى «زمزم» فأطلع فيها ودعا بماء فشرب منها وتوضأ، والناس يتدرون وضوءه، والمشركون يعجبون من ذلك ويقولون: ما رأينا ملكاً قط ولا سمعنا به مثل هذا!! ثم قام على باب «الكعبة» فقال:

«لا إله إلا الله وخده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو موضوع تحت قدمي هاتين إلا سداة البيت وسقاية الحاج، ألا وقَّيل الخطأ شبه العمد بالسَّوط والعصا، فيه الدية مغلظة، مائة من الإبل، أربعون منها في بطونها أولادها...!».

يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من

آدم وآدم من تُراب ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى...﴾ الآية .
يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟ .
قالوا: خيراً... أخ كريم وابن أخ كريم...!
قال: «اذهبوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاء...» .

٦٢٨ - السؤال: كيف أعيد مفتاح الكعبة إلى «عثمان بن طلحة»؟

الجواب: عندما انتهى رسول الله ﷺ من خطبته جلس فجاءه «علي بن أبي طالب» - كرّم له وجهه - فقال: يا رسول الله اجتمع لنا الحجابة مع السّقاية صَلَّى الله عليك .
فقال رسول الله ﷺ: «أين «عثمان بن طلحة»؟» فدُعي له، فقال: «هاك مفتاحك؛ يا «عثمان» اليوم يوم برّ ووفاء خذوها خالدةً تالدةً لا ينزعها منكم إلا ظالم» .

٦٢٩ - السؤال: ماذا فعل رسول الله ﷺ بالأصنام التي كانت حَوْل الكعبة؟

الجواب: كان ﷺ يُشير إلى كُلِّ صَنَمٍ بعضاً في يده ويثلو قول الله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] فيسقط الصنم من تلقاء نفسه على وجهه .

٦٣٠ - السؤال: هل أذن «بلال» - رضي الله عنه - من فوق الكعبة؟ وماذا قال بعض الذين هم حديثو عهدٍ بالإسلام؟

الجواب: لما حان وقتُ الصلاة أمر رسول الله ﷺ «بلالاً» - رضي الله عنه - أن يَغتلي سَطْح الكعبة فيؤذّن...، وكان «أبو سفيان» و«عتّاب بن أُسَيْد» و«الحارث بن هشام» جلوساً؛ فقال «عتّاب»: لقد أَكْرَمَ الله «أُسَيْدًا» [أباه] أن لا يكون سمع هذا، فسمع منه ما يغيظه، وقال «الحارث بن هشام»: أما والله لو أعلم أنه محقٌّ لاتبعته... فقال أبو سفيان: لا أقول شيئاً، لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصى! فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: «قد عَلِمْتُ الذي قُلْتُمْ» وذكر لهم قول كل واحدٍ منهم، فقالوا: نشهد أنك رسول الله... ما أطلع على هذا أحد كان معنا، فنقول أَخْبَرَكَ!!

٦٣١ - السؤال: ماذا قال رسول الله ﷺ عن حُرْمَةِ «مكة»؟

الجواب: قال ﷺ: «إن الله حَرَّمَ مكة يوم خَلَقَ السماوات والأرض فهي حرام

بحرام الله إلى يوم القيامة، لا تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، ولم تحل لي إلا ساعة من الدهر».

«لا يُتَفَرَّ صيدها، ولا يُغَضد شوْكها، ولا يُخْتلى خلاؤها، ولا تحل لِقْطْطها إلا لِمُنْشِدٍ».

فقال «العباس بن عبد المطلب»: إلا الإذخر^(١) يا رسول الله فإنه لا بُدَّ منه للدفن والبيوت...، فسكت ﷺ قليلاً ثم قال: «إلا الإذخر فإنه حلال».

٦٣٢ - السؤال: ماذا فعل «صفوان بن أمية»؟

الجواب: خَرَجَ «صفوان بن أمية» من «مكة» هارباً، يريد «جدة» ليركب منها إلى «اليمن»، فقال «عُمَيْرُ بن وهب الجُمَحِيُّ»: يا نبي الله إن «صفوان بن أمية» سيُدِّ قومه، وقد خَرَجَ هارباً منك ليَقْذِف نفسه في البحر، فأَمَّنه يا رسول الله - صلى الله عليك -، فقال: «هو آمن...» فقال «عمير»: يا رسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك؟ فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التي دخل فيها «مكة».

فخرج بها «عُمَيْرُ» حتى أدركه وهو يريد أن يركب في البحر فقال: «يا صفوان» فذاك أبي وأمي... الله... الله... في نفسك أن تهلكها، هذا أمان من رسول الله ﷺ وقد جئتُك به، فقال: ويلك أغرب عني فلا تُكَلِّمني!... قال: أي «صفوان» فذاك أبي وأمي أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس... ابن عمك، عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك؟ قال: إني أخافه على نفسي، قال: هو أحلم من ذلك وأكرم...!

فرجع معه حتى وقف على رسول الله ﷺ، فقال «صفوان»: إن هذا يزعم أنك قد أمتنتني؟ قال: «صدق»، قال: فأجعلني بالخيار فيه شهرين؟ قال ﷺ: «أنت بالخيار أربعة أشهر»...!

٦٣٣ - السؤال: إلى أين بعث رسول الله ﷺ «خالد بن الوليد» بعد فتح «مكة»؟

الجواب: بعثه إلى «بني جذيمة» داعياً ولم يبعثه مقاتلاً، إلا أن القوم اختلط عليهم الأمر، فقاتلوا فقتل منهم «خالد» مقتلة عظيمة، وأسر الباقين، ولقد تبرأ رسول الله ﷺ من فعل «خالد» ولكنه لم يعزله، فاستمر على إمارته.

(١) الإذخر: نبت معروف عند أهل مكة طيب الريح، متنوع الاستعمالات وخصوصاً في البيوت والمدافن.

٦٣٤ - السؤال: وإلى أين بعثه أيضاً؟

الجواب: بعثه إلى هَدم «العُزَّى» وكانت صَنَمًا بـ«نخلة» تعظمه «قريش» و«كنانة» و«مُضَر»، فهدمها وهدم بيتها، وحاز ما كان فيه من كنوز وأموال.

٦٣٥ - السؤال: كم دامت مدة إقامته ﷺ في «مكة» بعد الفتح؟

الجواب: أقام بقية شهر رمضان، مفطراً يقصر الصلاة، وبعده بقليل، ودامت إقامته هناك ثماني عشرة ليلة.

٦٣٦ - السؤال: أيُّ بيعةٍ اشتهرت آنذاك؟

الجواب: اشتهرت ببيعة ﷺ للنساء؛ بعد بيعة الرجال الذين دخلوا حديثاً في الإسلام.

٦٣٧ - السؤال: من التي كانت على رأس المبيعات؟

الجواب: كانت «هند بنت عتبة» - زوجة «أبي سفيان»، وكانت متنقبة تخفي وجهها، خوفاً من أن يؤاخذها رسول الله ﷺ لما فعلته بعمه «حمزة» - رضي الله عنه - يوم «أُحد».

٦٣٨ - السؤال: ما الحوار الذي دار بينهما وبين رسول الله ﷺ؟

الجواب: قال ﷺ لهِنَّ: «بايعنني على أن لا تُشركن بالله شيئاً» فقالت «هند»: والله إنك لتأخذ علينا ما لا تأخذه من الرجال؟ ثم قال ﷺ: «ولا تسرقن»؛ فقالت: والله إني كُنتُ أصبْتُ من مال «أبي سفيان» الهبة بعد الهبة، وما كنت أدري أكان ذلك علينا حلالاً أم لا؟ فقال «أبو سفيان» - وكان شاهداً -: أما ما أصبْتُ فيما مضى فأنْتِ منه في حِلٍّ... فقال رسول الله ﷺ لها: «إنك لـ«هند بنت عتبة»...؟» قالت: نعم... فاعفُ عمّا سلف عفا الله عنك...!

ثم قال ﷺ: «ولا يزنين» فقالت: يا رسول الله وهل تزني الحرة؟

ثم قال ﷺ: «ولا تقتلن أولادكن» فقالت - «هند» -: قد ربّيناهم صغاراً حتى قتلتهن أنت وأصحابك بـ«بَذرٍ» كباراً...! فَضَحِكَ «عمر بن الخطاب» حتى استغرق.

ثم قال ﷺ: «ولا يأتين بهتانٍ يفترينه بين أيديهن وأرجلهن»... فقالت «هند»: - والله إن إتيان البُهتان لقيح، ولبعض التجاوز أمثل.

ثم قال ﷺ: «ولا يعصيني» فقالت: في معروف...!
فقال رسول الله ﷺ لـ«عمر بن الخطاب»: «بايعهنَّ واستغفر لهنَّ الله إن الله غفور رحيم»، فبايعهنَّ «عمر»؛ ذلك أن رسول الله ﷺ لم تمس يدهُ يد امرأة قط منهنَّ - أو غيرهنَّ!!

٦٣٩ - السؤال: هل أصدر رسول الله ﷺ أحكاماً بـ«مكة»؟ وما هي؟

الجواب: عن «عائشة» - رضي الله عنها - قالت: (كان «عُتْبَةُ بن أبي وقَّاص» عهداً إلى أخيه «سعد بن أبي وقَّاص» - ابن وليدة «زُمْعَةُ» وقال «عُتْبَةُ»: إنَّه ابني! فلما قدم رسول الله ﷺ «مكة» في الفتح أخذ «سعد بن أبي وقَّاص» ابن وليدة «زُمْعَةُ» معه فأقبل به إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه «عبد بن زمعة» فقال «سعد بن أبي وقَّاص»: هذا ابن أخي عهد إليَّ أنه ابني، قال «عبد بن زمعة»: يا رسول الله هذا أخي... هذا «ابن زمعة» وُلِدَ على فراشه...!
فنظر رسول الله ﷺ إلى ابن وليدة «زُمْعَةُ» فإذا هو أشبهُ الناس بـ«عُتْبَةَ بن أبي وقَّاص» فقال ﷺ: «هُوَ لك، هو أخوك يا «عبد بن زمعة» من أجل أنه وُلِدَ على فراشه».

وقال ﷺ: «احتجبي منه يا «سودة»». لِمَا رأى من شبه «عُتْبَةَ بن أبي وقَّاص»...، وقال ﷺ: «الوَلَدُ للفراش وللعاهر الحجر».

وعن «عُرْوَةُ بن الزُّبَيْر» أن امرأة^(١) سَرَقَتْ في عهد رسول الله ﷺ - في غزوة الفتح - ففزع قومها إلى «أسامة بن زيد» يستشفعونه.

فلما كلَّمه «أسامة» فيها تلوَّن وجه رسول الله ﷺ وقال: «أتكلَّمُني في حدٍّ من حدود الله؟»، فقال «أسامة»: استغفر لي يا رسول الله...!

فلَمَّا كان العشيَّ قام رسول الله ﷺ خطيباً، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد، فإنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدَّ، والذي نفس «محمد» بيده لو أن «فاطمة بنت محمد» سَرَقَتْ لقطعْتُ يدها».

وفي «صحيح مسلم»... عن «سَلَمَةَ بن الأكوع» أنه قال: «رخص لنا رسول الله ﷺ عام «أوطاس»^(٢) في متعة النساء ثلاثاً، ثم نهانا عنها».

(١) من «بنِي مخزوم».

(٢) عام أوطاس؛ هو: عام الفتح.

٦٤٠ - السؤال: ما السَّبب في غزوة «حنين» بَعْد فَتْح «مكة»؟

الجواب: السَّبب أن قبيلة «هوازن» رأت أنها أولى بالزَّعامة والقيادة من «قُرَيْش»، وتصدَّى لذلك سيِّدها «مالك بن عوف النَّصْرِي» فاجتمع له مع قبيلته «ثَقِيف» كُلُّها، و«سَعْد بن بَكْر» وغيرهم. وحَضَر معهم من «بني جُشَم»: «دُرَيْد بن الصُّمَّة» وكان قد شاخَّ وبلغ المائة... ، فلا يُسْتَفاد مِنْهُ إِلَّا بِرَأْيِهِ. واستعدوا جميعاً لِلزَّحْفِ وقد تَعَبَّوا، وساقوا معهم النساء والذرية، والنَّعم والشاء.

٦٤١ - السؤال: لماذا اُعْتَرَض «دُرَيْد» «تَصَرَّف» «مالك بن عَوْف»؟

الجواب: لما بَلَغُوا «أوطاس» وهو وادٍ في ديار «هوازن» - سَأَلَ «دُرَيْد»: بأيِّ وادٍ أَنْتُمْ؟ قالوا: بـ: «أوطاس»، فقال: نَعَمْ... ! إِنَّه مجال الخيل، لا حزن ضرْس ولا سهل دَهْس... ثم قال: ما لي أَسْمَعُ رُغَاءَ البعير ونُهْاق الحمير وبُكاء الصغير ويعار الشاء؟ قالوا: ساق «مالك بن عوف» مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم... ، فقال: أين «مالك»... ؟

فَدُعِيَ لَهُ، فقال «دُرَيْد»: يا «مالك» إِنَّكَ قد أصبحتَ رئيس قومك وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، ما لي أَسْمَعُ رُغَاءَ البعير ونُهْاق الحمير وبُكاء الصغير ويعار الشاء؟ فقال «مالك»: سُقْتُ مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم... قال: وَلِمَ؟ قال: أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ أَهْلَهُ وَمالَهُ لِيُقَاتِلَ عَنْهُمْ... !

فقال له «دُرَيْد»: راعي ضأنٍ واللَّهِ... ، هل يردُّ المنهزمَ شيء... إنها إن كانت لَكَ لم يَنْفَعَكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ ورُمَحِهِ، وإن كانت عَلَيْكَ فُضِحَتْ في أَهْلِكَ ومَالِكَ... ! فقال «مالك»: واللَّهِ لا أَفْعَلُ إِلَّا ما رَأَيْتَ... ، إِنَّكَ قد كَبُرْتَ وكبر عقلك... !

ثم التَفَّتْ إلى قومِهِ وقال: واللَّهِ لتطِيعُنَّني يا معشر «هوازن» أو لَا تَكِيَنَّ على هذا السَّيْفِ حتى يخرج من ظهري... ، فقالوا: أَطْعَنَّاكَ.

٦٤٢ - السؤال: كيف خَرَجَ إِلَيْهِم رسول الله ﷺ؟

علم رسول الله ﷺ بجموعهم وحشودهم واستعداداتهم، فخرج إليهم في

السادس من «شهر سؤال» في اثني عشر ألف من الناس، عشرة آلاف ممن كانوا معه يوم «الفتح» وألفان من المسلمين حديثاً - من الطلقاء - . . . فلما رأى «أبو بكر» - رضي الله عنه - تلك الكثرة قال: لن نُغَلَبَ اليوم من قلة!!

٦٤٣ - السؤال: هل بعث رسول الله ﷺ أحداً يستطلع له خبر عدوه وما أزمعوا عليه؟

الجواب: بعث إليهم «عبد الله بن أبي حذرد» الأسلمي، وأمره أن يدخل فيهم فيقيم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم، فانطلق فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ، وسمع من «مالك» وأمر «هوازن» ما هم عليه، ثم أقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر.

٦٤٤ - السؤال: من ترك رسول الله ﷺ أميراً على «مكة»؟

الجواب: ترك على «مكة» أميراً: «عتاب بن أسيد بن العيص بن أمية بن عبد شمس» - الأموي -؛ وكان في قرابة العشرين سنة.

٦٤٥ - السؤال: كيف وصف «عباس بن مرداس» جيش المسلمين يومئذ؟
الجواب: قال:

أبلغ «هوازن» أعلاها وأسفلها	منّي رسالة نُصح فيه تبیان
إني أظن رسول الله صابحكم	جيشاً له في فضاء الأرض أركان
فيهم «سليم» أخوكم غير تارككم	والمسلمون عباد الله غسان
وفي عضادته اليمنى «بنو أسد»	والأجربان «بنو عباس» و«ذبيان»
تكاد ترجف منه الأرض رهبتة	وفي مقدمه «أوس» و«عثمان» ^(١)

٦٤٦ - السؤال: كيف كان اللقاء؟ ولم وقعت الواقعة؟

الجواب: خرج «مالك بن عوف» بمن معه إلى «وادي حنين» فسبق رسول الله ﷺ إليها، فأعدوا وتهيؤوا في مضائق الوادي وأحناؤه؛ وأقبل رسول الله ﷺ وأصحابه حتى انحط بهم الوادي في عماية الصبح . . . فلما انحط الناس ثارت في وجوههم الخيل، فشدت عليهم، وانكفأ الناس منهزمين، لا يقبل أحد على أحد . . . وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين

(١) أوس وعثمان: قبيلة مُزينة.

يقول: «أئن أيها الناس؟ هلمُّوا إليّ... أنا رسول الله... أنا رسول الله... أنا محمد بن عبد الله... فلا شيء، وركبت الإبل بعضها بعضاً...!». فلما رأى رسول الله ﷺ أمرَ الناس، ومعه رهط من أهل بيته: «علي بن أبي طالب» و«أبو سفيان بن الحارث» وأخوه «ربيعة بن الحارث» و«الفضل بن عباس» و«أيمن ابن أم أيمن» و«أسامة بن زيد»... ورهط من المهاجرين فيهم «أبو بكر» و«عمر»... و«العباس» أخذ بحكمة بغلة رسول الله ﷺ «البيضاء»، وهو عليها قد شجرها^(١)!...

٦٤٧ - السؤال: لماذا كان يؤثر رسول الله ﷺ رُكوب البغلة أثناء القتال؟
الجواب: البغال - عادةً - لا ترتد ولا تجفل... بل تمضي بصاحبها إلى الأمام... وهذا دليل إقدامه وشجاعته ﷺ.

٦٤٨ - السؤال: وماذا بعد؟
الجواب: روي أن رجلاً من «هوازن» كان على جمل له، ويده راية سوداء، في رأس رُمح طويل... يتقدم جموع «هوازن»، إذا أدرك أحداً طعنه برُمحه... وإذا فاته الناس رفع رُمحه لمن وراءه فاتبعوه...!

٦٤٩ - السؤال: من الذي تصدى له؟
الجواب: تصدى له «علي» - كرم الله وجهه -، ومعه رجل من الأنصار، فاتاه «علي» من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوق على عجزه، وثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربةً أطنَّ قدمه بنصف ساقه، فانجفع عن رجليه...! وأمر النبي ﷺ عمه «العباس» - وكان جهوري الصوت - أن ينادي في الناس^(٢) أن يجتمعوا ولا يتفرقوا، ففعل، وتبادر الأكثرون بعد أن فرؤا من الضربة الأولى...!
وراح ﷺ يردد:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب...
فالتفت حوله الجموع؛ وانقلبت الهزيمة إلى نصر... بفضل من الله تعالى وتأيد منه.

(١) شجرها: شدّ لجامها عند لحبيها.

(٢) الأنصار، وأصحاب بيعة الشجرة «يوم الحديبية».

يقول سبحانه وتعالى :

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُرُوتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥، ٢٦].

٦٥٠ - السؤال: كيف كانت هزيمة «هوازن» و«ثقيف» يومئذ؟

الجواب: كانت هزيمة شنعاء...، إذ وقع فيهم القتل، والأسر، وولّى بعضهم مدبرين، وخلفوا وراءهم مغنم كثيرة من الشاء والنعم والإبل والخيول والسلاح...!

وفر «مالك بن عوف»...!

وانهزمت «ثقيف» إلى «الطائف» تختمي...!

٦٥١ - السؤال: أين جمعت الغنائم؟

الجواب: أمر رسول الله ﷺ بالغنائم فجمعت، ثم أمر أن تُساق إلى «الجعرانة» فتُحبس هناك.

٦٥٢ - السؤال: إلى أين لجأ «مالك بن عوف»؟

الجواب: لجأ إلى «الطائف» مع «ثقيف»...، غير أن فرقةً من أتباعه عسكروا في مكانٍ يُدعى «أوطاس»...، وفي نيتهم القتال؛ فأرسل إليهم رسول الله ﷺ سريةً من أصحابه بقيادة «أبي عامر الأشعري»، فأتوهم وقتلوهم فغلبوهم.

٦٥٣ - السؤال: كيف قُتل «دريد بن الصمة»؟

الجواب: أدرك «ربيعه بن رُفيع بن أهبان»^(١) «دريد بن الصمة»، فأخذ بخطام جملة وهو يظن أنه امرأة، إذ كان في شجارٍ^(٢)، فإذا برجل، فأناخ به، فإذا شيخ كبير، وإذا «دريد بن الصمة» ولا يعرفه الغلام، فقال له «دريد»: ماذا تريد بي؟ قال: أقتلك! قال: ومن أنت؟ قال: أنا «ربيعه بن رُفيع السلمي»... ثم ضرب به بسيفه فلم يُغن شيئاً، قال «دريد»: بشس ما سلحتك أمك، خذ سيفي هذا

(١) يُعرف بـ: «ابن الدغنة» وهي أمه.

(٢) الشجار: مثل الهودج.

من مؤخّر رجلي...، ثم اضرب به، وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ، فإني كذلك كنت أضرب الرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت «دريد ابن الصمة» فربّ - والله - يوم منعت فيه نساءك...!

ويقول «ربيعه»: لما ضربته تكشف فإذا عجائه^(١) وبطون فخذه مثل القراطيس، من ركوب الخيل أعراء.

٦٥٤ - السؤال: هل استشهد «أبو عامر الأشعري» عندما لحق بالفارين إلى «أوطاس»؟

الجواب: قتل تسعة من الفارين...، ثم أحاط به «العلاء» و«أوفى» ابنا الحارث فقتلاه...، فارتد عليهما «أبو موسى الأشعري» فقتلتهما...!

فلما تبلى رسول الله ﷺ استشهد «أبي عامر» دعا له فقال: «اللهم اغفر لـ «عبيد أبي عامر» - اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك».

٦٥٥ - السؤال: كم عدد شهداء يوم «أوطاس»؟

الجواب: كانوا أربعة - رحمهم الله تعالى ورضي عنهم - وهم: «أيمن ابن أم أيمن» و«زمعة بن الأسود» و«سراقه بن مالك» - الأنصاري - و«أبو عامر الأشعري» - أمير السرية -.

٦٥٦ - السؤال: إلى أين قصد رسول الله ﷺ بعد «حنين»؟

الجواب: قصد إلى «الطائف» حيث لجأت «ثقيف»، وكانت ذات أسوار وحُصُون، فأغلَقُوا أبوابهم، وتحصَّنوا، واستعدُّوا للدفاع عن مدينتهم.

فلما أتاها ﷺ، نزل قريباً منها وعسكر هناك...

وبسبب اقترابه ﷺ من «الطائف» استشهد بعض أصحابه، إذ رُمُوا بالنبل والسَّهام...، فتأخَّر قليلاً، ثم حاصرهم بضعاَ وعشرين ليلة...، وبدأ الرَّمْي بين الطرفين...

٦٥٧ - السؤال: ماذا فعل رسول الله ﷺ ليُخرجهم ويُخرجهم عما هم فيه؟

الجواب: أمرَ بقطع طائفةٍ من أغنابهم ونخيلهم...

٦٥٨ - السؤال: ماذا قال الثقفون؟

الجواب: قالوا: لا تُفسدوا الأموال فإنها لنا أو لكم.

(١) عجائه: ما بين الخضية والدبر.

٦٥٩ - السؤال: هل توقف المسلمون عن ذلك؟ وبماذا نادى رسول الله ﷺ؟

الجواب: توقفوا عن القطع، وأمر ﷺ منادياً فنادى: من خرج إلينا فهو حرّ.

٦٦٠ - السؤال: من أشهر من خرج إلى المسلمين؟

الجواب: خرج بضعة أنفار من الرقيق، فأعتقهم رسول الله ﷺ، ثم دفع كل رجلٍ منهم إلى رجلٍ من المسلمين يعولُه ويحمِلُه؛ وكان من أشهرهم «أبو بكرة» وأسمُه «نُفيع» وكان عبداً لـ «الحارث بن كلدة».

٦٦١ - السؤال: لماذا عُرفَ «أبو بكرة» بهذه الكنية؟

الجواب: سمَّاهُ بها رسول الله ﷺ لأنَّه تدلَّى من فوق سور «الطائف» على بكرة...! فقال له ﷺ: «إنما أنت أبو بكرة».

٦٦٢ - السؤال: لمن أذن رسول الله ﷺ بمفاوضة «ثقيف» على الصُّلح؟

الجواب: أذن رسول الله ﷺ لـ «أبي سفيان بن حرب» و«المغيرة بن شعبة»، ولكنهما لم يُفلحا؛ وأذن أيضاً لـ «عُيَيْنَةَ بن حصن»، أما هذا الأخير فإنه لما جاءهم أمرهم بالثبات وعدم الاستسلام، فلما رجع سأله رسول الله ﷺ: «ماذا قُلْتُمْ لهم؟» فقال: دعوتهم إلى الإسلام وأنذرتهُم النار وذكرتهُم بالجنة...! فقال له ﷺ: «كذبتَ بل قُلْتُمْ لهم كذا وكذا...» فقال «عُيَيْنَةُ»: صدقت يا رسول الله أتوبُ إلى الله وإليك من ذلك...!

٦٦٣ - السؤال: من كان معه ﷺ يومئذٍ من نسائه؟

الجواب: كان معه «أم سلمة» و«زينب بنت جحش» وضرب لهما قُبَّتَيْن، فكان يُصلِّي بينهما.

٦٦٤ - السؤال: لماذا رحل ﷺ عن الطائف؟

الجواب: لما طال الحصار، وقد أصيب عدد من المسلمين بنبالِ رجال «ثقيف» وكثرت الدماء، قال ﷺ: «إنَّا قافلون غداً إن شاء الله». فقليل له: نذهب ولا نفتح...؟! فقال لهم ﷺ: «اغدوا على القتال...»، فعَدُّوا... فأصابتهم الجراح، فقال ﷺ: «إنَّا قافلون غداً إن شاء الله...»؛ فأعجبهم ذلك، وضحك النبي ﷺ.

وكان ﷺ قد استشار «نوفل بن معاوية الدَّيْلِيَّ» قائلاً: «يا نوفلُ ما ترى في المقام

عليهم؟»، فقال «نوفل»: يا رسول الله ثعلبٌ في جُحرٍ، إن أقمتَ عليه أخذته، وإن تركته لم يضرَّك...!

وقال ﷺ لـ «أبي بكر» - رضي الله عنه -: «يا «أبا بكر» إني رأيتُ أني أُهديتُ لي قُعبَةٌ مملوءةٌ زُبْداً فنَقَرها ديكٌ فهِراقٌ ما فيها»، فقال «أبو بكر»: ما أظنُّ أن تُدرِكَ منهم يومك هذا ما تريد، فقال ﷺ: «وأنا لا أرى ذلك». ثم إنَّه ﷺ طلب إلى «عمر» أن يؤذن بالرحيل...!

٦٦٥ - السؤال: كم بلغ عدد شهداء المسلمين يومئذٍ؟

الجواب: بلغ عددهم اثني عشر رجلاً، سبعة من «قريش» وأربعة من «الأنصار» ورجل من «بني ليث».

٦٦٦ - السؤال: هل طُلبَ من رسول الله ﷺ أن يدعو على «ثقيف»؟ وماذا قال؟

الجواب: من أجل طول الحصار، وكثرة الشهداء، طَلَبَ بعض المسلمين من رسول الله ﷺ أن يدعو على «ثقيف»؛ لكنَّه ﷺ قال: «اللَّهُمَّ أَهْدِ ثَقِيفاً وَأَتِ بِهِمْ».

٦٦٧ - السؤال: أين نزل رسول الله ﷺ بعد رجوعه عن «الطائف»؟

الجواب: نزل بـ «الجعرانة» حيثُ جُمع السَّبْيُ والغنائم من «هوازن»، وكانت كثيرةً جداً.

٦٦٨ - السؤال: ماذا قال له بقيَّةُ أهل «هوازن» الذين أسلَمُوا بعد الهزيمة؟

الجواب: قالوا: يا رسول الله إنا أَصلٌ وعشيرةٌ، وقد أَصابنا من البلاء ما لم يخفَ عليك، فأمننَّ علينا منَّ الله عليك...! وقال خطيبهم «زُهَيْرُ بنِ صُرْدٍ»: يا رسول الله إِنَّمَا فِي الحِظائِرِ مِنَ السَّبَايا خَالَاتِكَ وَحَوَاضَتُكَ^(١) اللَّاتِي كُنَّ يَكْفِلُنكَ...، وأنشد:

فإِنَّكَ المَرءَ نَزَجُوهُ وَنَدَّخِرُ	أَمِنُنَّ عَلَيْنَا رَسولَ اللَّهِ فِي كَرَمِ
مُمَزَّقٌ شَمَلُهَا فِي دَهْرِهَا غَيْرُ	أَمِنَ عَلَى بِيضَةٍ قَدْ عَاقَهَا قَدَرُ
عَلَى قُلُوبِهِمُ الغِمَاءُ وَالْغَمَرُ	أَبَقْتُ لَنَا الدَّهْرَ هَتَّافاً عَلَى حَزَنِ
يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْماً حِينَ يُخْتَبَرُ	إِنْ لَمْ تَدَارِكْهَا نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا
إِذْ فُوكَ مَمْلُوءٌ مِنْ مَخْضِهَا دُرُّ	أَمِنَ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا

(١) إشارة إلى «حليمة السَّعْدِيَّة» مرضعته ﷺ، إذ هي من «بني بكر بن هوازن».

امنن على نسوةٍ قد كُنْتَ ترضعها وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته واستبق منّا فإنّا معشر زهر
إنّا لنشكر آلاء وإن كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

٦٦٩ - السؤال: بماذا أجابهم رسول الله ﷺ؟

الجواب: قال لهم: «نساؤكم وأبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟» قالوا: يا رسول الله خيّرتنا بين أحسابنا وأموالنا؟ بل أبناؤنا ونساؤنا أحب إلينا...! فقال رسول الله ﷺ: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا أنا صليت بالناس فقوموا وقولوا: إنّا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ في أبنائنا ونسائنا، فإني سأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم...! وتمّ لرسول الله ﷺ ما أَرَادَهُ مِنَ الْمَنَّةِ وَالْبَذْلِ وَالسَّخَاءِ...!

٦٧٠ - السؤال: هل نَقِمَ الأنصار على كَيْفِيَةِ توزيع المغانم؟

الجواب: وكان رسول الله ﷺ قد أكثر من العطاء على الذين طمعوا في ذلك، رغبةً منه ﷺ في تأليف قلوبهم، فقالت الأنصار: أما مَنْ قاتله فيعطيه، وأما مَنْ لم يقاتله فلا يعطيه!

٦٧١ - السؤال: كيف استرضاهم رسول الله ﷺ؟

الجواب: بَلَّغَهُ ﷺ سخطهم وقولهم، فأمرَ بجمعهم في قُبْتِهِ قائلاً: «لا يدخلن عليّ إلا الأنصار» فدخلوا حتى ملأوها، فقال لهم: «يا معشر الأنصار ما قاله بلغتنني عنكم؟» ردّدها مرّتين، وهم يقولون: ما أتاك يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «ألا ترضون أن يذهب الناس بالأموال^(١) وتذهبون برسول الله حتى تدخلوه بيوتكم؟» فقالوا: رضينا يا رسول الله...، فقال ﷺ: «لو سلّك الناس وادياً وسلّك الأنصار شِعْباً لسلّكْتُ شِعْبَ الأنصار... ولولا الهجرة لكُنْتُ امرأً من الأنصار... اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار».

٦٧٢ - السؤال: هل أسلم «مالك بن عوف النَّصْرِي»؟ وكيف؟

الجواب: سأل رسول الله ﷺ وفد «هوازن» الذين أسلموا: «ماذا فعل «مالك بن عوف»؟» فقالوا: هو بـ«الطائف» مع «ثقيف» فقال ﷺ: «أخبروه أنه إن أتاني مسلماً ردّدتُ إليه أهله وماله وأعطيتُهُ مائةً من الإبل».

(١) وفي رواية: بالشَّاء والنَّعم.

فلما بَلَغَ ذلك «مالكاً» «أنسلَّ من الطائف» حتى أتى رسول الله ﷺ وهو بـ«الجعرانة» فأسلمَ وباع، وحسُنَ إسلامُهُ، فردَّ عليه رسول الله ﷺ أهله وماله وأعطاه ما وَعَدَ به من الإبل؛ ومن ثمَّ أنشد «مالك»:

ما إن رأيتُ ولا سَمِعْتُ بمثليهِ في الناس كُلِّهِم بِمِثْلِ «محمد»
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدى ومتى تشأ يُخْبِرُكَ عَمَّا في غدٍ
وإذا الكتيبة عرَدت أنيابها بالسَّمُهرِيّ وضرب كلِّ مُهَنَّدٍ
فكأنه ليث على أشبالهِ وسط الهبَاءَةِ خادرٌ^(١) في مرصد

٦٧٣ - السؤال: مَنْ «بجاء»؟ وَمَنْ «الشيما»؟

الجواب: «بجاء» من بني «سعد بن بكر» كان قد وَقَعَ في يده رجلٌ مُسْلِمٌ، فقطَّعه عضواً عضواً، ثمَّ أحرَّقه بالنار، فلما كانت هزيمة «هوازن»، أَفَلَّتْ هارباً.

قال ﷺ: «إن قَدِرْتُمْ على بجاء فلا يغلبنكم».

أما «الشيما» فقد كانت أختاً لرسول الله ﷺ من الرضاعة.

وقد وَقَعَتْ كَعِيرُها في السَّبي، وسيقت إلى رسول الله ﷺ؛ فلما كانت بين يديه ﷺ قَالَتْ: أنا أُخْتُكَ من الرضاعة...! فقال: «وما علامة ذلك؟» قالت: عَصَةٌ عضضتنيها في ظَهْري...، وكشفتُ عن ذلك، فبسط لها رسول الله ﷺ رداءه وأجلسها عليه...

وطلبتُ منه ﷺ أن يَعْفُوَ عن «بجاء» إن أتاه مسلماً... فقبل ذلك.

ثمَّ إنَّه ﷺ قال لها مُخَيِّراً لها: «إن أَحْبَبْتُ... فعندي مُحَبَّةٍ مَكْرَمَةٍ، وإن أَحْبَبْتُ أن أمتعَكَ وترجعِي إلى قومك... فَعَلْتُ» فقالت: بل تمتعني وتردني إلى قومي...! فمتعها رسول الله ﷺ وردَّها إلى قومها.

٦٧٤ - السؤال: هل اعتمر رسول الله ﷺ من «الجعرانة»؟

الجواب: بعد أن أظفره الله تعالى على «هوازن»، ثم وَرَعَ وأعطى، وقَسَمَ، وحرَّرَ، وتألَّفَ القُلُوبَ، وهُوَ في «الجعرانة»، قصد إلى «مكة» مُعْتَمِراً - وكان ذلك في شهر «ذي القعدة».

(١) الخادر: الأسدُ يدخلُ عرينه.

٦٧٥ - السؤال: كم أقام رسول الله ﷺ في «مكة» بعد عُمرته؟ ومن استخلف عليها حين غادرها إلى المدينة؟

الجواب: لم تطل إقامته ﷺ في «مكة» بعد فراغه من عُمرته، واستخلف عليها «عتاب بن أسيد» وجعل له جُعلاً درهماً واحداً في اليوم؛ كما خلف عليها «معاذ بن جبل» يُفقه الناس ويُعلمهم.

٦٧٦ - السؤال: هل قالت «الأنصار» شيئاً؟ وبماذا أجابهم رسول الله ﷺ؟

الجواب: ظنوا أنه ﷺ سيقيم في «مكة» فقالوا: لقد وجد رسول الله ﷺ أهله...! فلما بلغه ذلك قال لهم: «بل المحيا محياكم والممات مماتكم...» فارتاحت نفوسهم إلى ذلك.

٦٧٧ - السؤال: ما قصّة قصيدة «كعب بن زهير» المسمّاة بـ«البُرْدَة»؟

الجواب: كان «كعب بن زهير» على شركه، وكان ممن يهجو رسول الله ﷺ والإسلام، وقد أهدر رسول الله ﷺ دمه...، أما أخوه «بُجَيْر». فكان قد أسلم واتبع وأُتدّى، وقد أشفق على أخيه...، فكتب إليه يُحذّره ويُنذره ويدعوه إلى الله ورسوله، ثم إن رسول الله ﷺ يعفو عمّن تاب وأناب...، فهياً إلى الإسلام والإيمان...! وكتب إليه أيضاً:

من مُبلغ «كعباً» فهل لك في التي	يَلومُ عليها باطلاً وهي أحزَم
إلى الله لا «العُزَى» ولا «اللات» وحده	فَتَنجُو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمُفلتٍ	من الناس إلا طاهر القلب مسلم
فدين «زهير» وهو لا شيء دينه	ودين «أبي سلمى» عليّ محرّم

ثم إن «كعباً» ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وخاف على نفسه، وأدرك أن لا نجاة له إن هو أصرّ على شركه...، فأتى «المدينة» متخفياً، فنزل على صديق له من «جُهينة»...، فغدا به إلى رسول الله ﷺ مع صلاة الصُّبح، فلما قُضيت الصلاة أشار «الجهني» إلى «كعب» يَدُّه على رسول الله ﷺ، فأناه «كعب» وجلس بين يديه، ووضع يديه في يديه وقال: يا رسول الله إن «كعب» ابن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً... فهل أنت قابل منه إن جئتُك به؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم...» فقال: إذا أنا يا رسول الله «كعب» بن زهير...، فقام إليه رجلٌ من الأنصار وقال: يا رسول الله دعني وعدّو الله

أضرب عُتْقَهُ؟ فقال رسول الله ﷺ: «دَعُهُ عَنْكَ فَإِنَّهُ جَاءَنَا تَائِباً نَازِعاً». ومن ثَمَّ أَشَدَّ قَصِيدَتَهُ «الْبُرْدَةُ» وَمَطَّلَعُهَا:

بَانَتْ «سَعَاد» فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَثْبُولٌ مَتَيْمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفِدْ مَكْبُولُ
وتزید علی الخمسین بیتاً، وفيها يَمْدَحُ رسول الله ﷺ ويستشفعُ، فيقول:
نُبِّئْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي والعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
مهلاً هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْـ قرآن فيه مواعظ وترتيل
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أَذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ



إِنَّ الرِّسُولَ لَنُورٍ، يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهْتَدٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورُ
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قَرِيشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بَبَطْنَ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كَشْفُ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا مِيلٌ مَعَاذِلُ
شُمِّ الْعِرَانِينَ أَبْطَالَ لِبُوسَهُمْ مِنْ نُسْجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سِرَابِيلُ
لَيْسُوا مَفَارِيحَ إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيْعًا إِذَا نِيلُوا



فَلَمَّا أَتَمَّ قَصِيدَتَهُ... نَزَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُرْدَتَهُ وَأَلْبَسَهَا «كَعْبًا»، وَلِذَا عُرِفَتْ الْقَصِيدَةُ بِهَذَا الْاسْمِ.

٦٧٨ - السؤال: ما هي آخر غزوات رسول الله ﷺ؟ وفي أي سنة وشهر كانت؟
الجواب: هي «غزوة تبوك»، وكانت سنة تسع من الهجرة وفي شهر «رجب» منها.

٦٧٩ - السؤال: هل لها اسم آخر؟ ولماذا سُميت به؟
الجواب: سُميت أيضاً بـ«غزوة العُسرة» لأنها كانت في زمان عُسرةٍ من الناس، وشدةٍ من الحرِّ، وجَدْبٍ في البلاد، وحين طابت الثُّمَارُ، فالناس يحبُّون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشخوص في الحال من الزمان الذي هُم عليه.

٦٨٠ - السؤال: هل جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم؟
الجواب: قال تعالى في سورة (التوبة) مُثْنِيًّا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَ الرَّسُولِ ﷺ وَنَاعِيًّا عَلَى الْمُتَخَلِّفِينَ وَالْقَاعِدِينَ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ:

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

٦٨١ - السؤال: إلى مَنْ خَرَجَ رسول الله ﷺ؟ ولماذا؟

الجواب: خَرَجَ لِقِتَالِ الرُّومِ؛ أولئك الَّذِينَ تَصَدَّوْا لِلْمُسْلِمِينَ يَوْمَ «مُوتَةَ»، واستشهد يومئذٍ أمراء الجيش الثلاثة: «زيد بن حارثة» و«جعفر بن أبي طالب» و«عبد الله بن رواحة» - رضي الله عنهم -؛ انتقاماً من العدو وإرهاباً له.

٦٨٢ - السؤال: هل كَتَبَ رسول الله ﷺ عن مَقْصده كما هي عادته أم أَنَّهُ أَفْصَحَ؟ ولماذا؟

الجواب: لم يَكُنْ رسول الله ﷺ عن مَقْصده بل أَفْصَحَ وَبَيَّنَ للناس السبب: بُعد المشقة، وشدة الزمان، وكثرة العدو.

٦٨٣ - السؤال: كم بلغ عَدَدُ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ يومئذٍ؟
الجواب: بلغ عَدَدُ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ يومئذٍ ثلاثين ألفاً.

٦٨٤ - السؤال: هل انْضَمَّ إِلَيْهِمْ نَفَرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ؟

الجواب: انضمَّ إِلَيْهِمْ بضعة عشر رجلاً، وكان القصد اغتنام فُرْصَةٍ لاغتيال رسول الله ﷺ في غفلة.

٦٨٥ - السؤال: من هم المتخلفون عن الخروج مع رسول الله ﷺ؟

الجواب: كانوا عِدَّةٌ مِنَ الرُّجَالِ، منهم «الجد بن قيس»، ونَفَرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ ثَبَطُوا الْعِزَائِمَ، وَقَالُوا: ﴿لَا نَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ فَأَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨١، ٨٢].

ومنهم: «هلال بن أمية» و«مرارة بن الربيع» و«كعب بن مالك»؛ وكانوا نَفَرٌ صِدْقٍ غَيْرِ مُتَهِمِينَ فِي إِسْلَامِهِمْ.

أما هؤلاء فقد اعتذروا وتبَّ عَلَيْهِمْ، بعد عودة رسول الله ﷺ من تبوك...، ومقاطعة المسلمين لهم، كما أمر ﷺ؛ وقد أنزل الله فيهم قرآناً، قال تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

ونَفَرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَجِدُوا حِمْلَانًا وَلَا مَالًا وَلَا مَتَاعًا، وَلَا قُدْرَةً...، فتولَّوْا

وأعينهم تفيض من الدمع، وقد اعتذر إليهم رسول الله ﷺ وعُرفوا بـ«البكائين».

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُوثُ مَا يَنْفُثُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِجُّدُ مَا أَهْلَكُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفُثُونَ * ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٩١ - ٩٣].

ونَفَر آخر... ساءه أن يتخلف... فبادر إلى اللحاق بجيش المسلمين، منهم: «أبو خيثمة»^(١) و«أبو ذر»^(٢)...

٦٨٦ - السؤال: من كان أكثر الصحابة سخاءً وعطاءً يومئذ؟

الجواب: كان «عثمان بن عفان» ذو النورين - رضي الله عنه - أكثر الناس تبرعاً بالمال وبالغير... للركوب.

٦٨٧ - السؤال: ماذا قال رسول الله ﷺ في «عثمان»؟

الجواب: أخذ رسول الله ﷺ يُقَلِّبُ دنانير «عثمان» في حجره... ثم قال: «ما ضرَّ عثمان» ما فعل بعد ذلك».

٦٨٨ - السؤال: لماذا تخلف «علي» - كرم الله وجهه - عن تلك الغزوة؟

الجواب: أمره رسول الله ﷺ بالإقامة في «المدينة» قيماً على أهله ﷺ... ، وراعياً لشؤونهم.

٦٨٩ - السؤال: هل أرَجَف بعض الناس لهذا التخلف؟ وماذا قالوا؟

الجواب: أرَجَف به المنافقون وقالوا: ما خَلَفَهُ إلا استثقلاً له وتخفُّفاً منه. فاشتكى إلى رسول الله ﷺ؛ فقال رسول الله ﷺ: «كذبوا... ولكني خَلَفْتُكَ لما تركت ورائي، فأرجع فأخلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا «علي» أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى!! إلا أنه لا نبي من بعدي».

٦٩٠ - السؤال: ماذا قال رسول الله ﷺ عندما لاح له خيال «أبي ذر» ثم بيَّنه؟

الجواب: قال: «كُنْ «أبا ذر...» ثُمَّ لَمَّا وَصَلَ قال: «يَرْحَمُ اللَّهُ أبا ذرٍ يمشي

(١) أبو خيثمة: عبد الله بن خيثمة - الأنصاري.

(٢) أبو ذر: جُنْدُب بن جنادة - الغفاري -.

وَحَدَه، ويموتُ وَحْدَه، وَيُبْعَثُ وَحْدَه». - وَصَدَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - .

٦٩١ - السؤال: هل أدرك الناس شِدَّةَ العطش وقلَّةَ الماء؟ وماذا فعل رسول الله ﷺ؟

الجواب: يحدثنا «عمر» - رضي الله عنه - فيقول: (خرجنا إلى «تبوك» في «قَيْظٍ شديد»، فنزلنا منزلاً وأصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى إن كان أحدنا ليذهب فيلتمس الرُّحْلَ فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع، حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعتصرُ فرثه^(١) فيشربه، ثم يجعل ما بقي على كَبِدِهِ، فقال «أبو بكر الصديق»: يا رسول الله إن الله قد عودك في الدُّعاء خيراً...، فأدُعُ الله لنا، فقال ﷺ: «أَوْ تُحِبُّ ذَلِكَ؟» قال: نعم، فرفع ﷺ يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت^(٢) السماء... فأطلت ثم سَكَبَتْ، فمالأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدُها جاوزت العسْكَرَ).

٦٩٢ - السؤال: هل ضَلَّتْ ناقة رسول الله ﷺ؟

الجواب: نعم...، حَبَسَتْهَا شجرة بزمائها، فقال أحد المنافقين وهو: «زَيْدُ بْنُ اللَّصِيَّتِ»: هذا «محمد» يخبركم أَنَّهُ نَبِيٌّ ويخبركم خَبَرُ السَّمَاءِ، وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتِهِ...! فطلب رسول الله ﷺ إلى «عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ» أَنْ يَقُومَ بِمَهْمَةِ الْإِتْيَانِ بِالنَّاقَةِ وَقَالَ لَهُ: «إِنَّ رَجُلًا قَالَ: هذا «محمد» يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَيُخْبِرُكُمْ خَبَرَ السَّمَاءِ، وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتِهِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ، وَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ عَلَيْهَا، هِيَ فِي الْوَادِي قَدْ حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَائِهَا». فأنطلق «عُمَارَةُ» إِلَيْهَا وَعَادَ بِهَا...، ثُمَّ أَمْسَكَ بِـ«زَيْدِ بْنِ اللَّصِيَّتِ»^(٣) يَجَأُ عُنُقَهُ وَيَقُولُ: إِنْ فِي رَحْلِي لِدَاهِيَةٌ وَأَنَا لَا أَدْرِي...، اخْرُجْ عَنِّي يَا عَدُوَّ اللَّهِ فَلَا تَصْحَبْنِي...!

٦٩٣ - السؤال: هل مرَّ رسول الله ﷺ في طريقه إلى «تبوك» بمساكن «ثمود» و«الحجر» وماذا قال لأصحابه؟

الجواب: عند «ثيماء» وقبل «تبوك» مرَّ رسول الله ﷺ بِـ«الحجر»، وهي مساكن «ثمود» وديارهم، فَتَقَعَّعَ بردائه وقال لأصحابه:

(١) الْفَرْثُ: الْكَرْشُ.

(٢) قَالَتْ: اسْتَعَدَّتْ وَتَهَيَّأَتْ.

(٣) كَانَ فِي رَحْلِ «عُمَارَةَ».

«لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم» .

وقيل : إنه ﷺ قال للناس الذين استقوا من بئرها : «لا تشربوا من مياهها شيئاً، ولا تتوضؤوا منه للصلاة، وما كان من عجين عَجنتموه فأعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً» .

٦٩٤ - السؤال : هل خطب رسول الله ﷺ في الناس؟ وماذا قال؟

الجواب : روى «أبو سعيد الخدري»^(١) - رضي الله عنه - قال : (إن رسول الله ﷺ خطب الناس وهو مسندٌ ظهره إلى نخلة فقال : «ألا أُخبركم بخير الناس وشر الناس!! إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه، أو على ظهر بعيره، أو على قدميه حتى يأتيه الموت، وإن من أشر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله لا يرعوي إلى شيء منه» .

وروى «عقبة بن عامر الجهني» عن رسول الله ﷺ لَمَّا أَصْبَحَ بـ«تبوك» أنه قال : «أيها الناس، أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة «إبراهيم»، وخير السنن سنة «محمد»، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عوازمها»^(٢)، وشر الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير الأعمال ما نفع، وخير الهدى ما اتبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دبراً، ومن الناس من لا يذكر الله إلا جهراً، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل، وخير ما قر في القلوب الإيمان، والارتياح من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية، والغلول من حشاء جهنم، والكركي من النار، والشعر من إبليس، والخمر جماع الإثم، والنساء حبال الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المأكّل أكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقي في بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع والأمر إلى الآخرة، وملاك العمل خواتمه، وشر الرؤيا رؤيا الكذب، وكل ما هو آت قريب، وسباب المؤمن

(١) اسمه : «سعد بن مالك بن سنان» - الأنصاري - .

(٢) عوازمها : فرائضها .

فُسُوق، وقتال المؤمن كُفْر، وأكل لحمه من معصية الله، وحُرمة ماله كَحُرمة دمه، ومن يتألى على الله يكذبه، ومن يستغفره يغفر له، ومن يعْفُ يَغْفُ الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يَصْبِر على الرزية يَعُوْضُ الله...! .
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ولأُمَّتي... اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ولأُمَّتي^(١).

٦٩٥ - السؤال: هل أرسل رسول الله ﷺ من «تبوك» إلى «هَرَقْل» رسالة؟

الجواب: أرسل رسالة إلى «هَرَقْل» وكان بـ«حِمْص» مع «دِخْيَة بن خليفة الكلبي» يدعو فيها إلى الإسلام أو الجزية أو الحرب. قرأها على أصحابه وحاشيته من القسيسين، فأبوا الاستجابة.

٦٩٦ - السؤال: ماذا فَعَلَ «هَرَقْل»؟

الجواب: أرسل أعرابياً تنوخياً - نصرانياً - إلى رسول الله ﷺ ليتبَّت من نبوته من خلال علامات ثلاث، أو إشارات.
فقابل رسول الله ﷺ وتبَّت، ثم عاد، ولكن من غير طائل.

٦٩٧ - السؤال: هل واجهه رسول الله ﷺ في «تبوك»؟

الجواب: لم يخرجوا للقتال ولم يواجهوا...، بل إنَّه ﷺ استقبل صاحب «أَيْلَة»^(٢): «يُوحَنَّة بن رُؤْبَة» فصالح النبي ﷺ وأعطاه الجزية.
كما جاءه أهل «جَرْبَاء» و«أَذْرَح»^(٣) فصالحوا وأعطوا الجزية، فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم؛ هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله لـ«يُوحَنَّة بن رُؤْبَة» وأهل «أَيْلَة»؛ سفنهم وسياراتهم في البر والبحر، لهم ذِمَّة الله وذِمَّة «محمد» النبي، ومن كان معهم من أهل الشام، وأهل اليمن، وأهل البحر، فمن أخذت منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وإنه طيب لمن أخذه من الناس، وأنه لا يحل أن يمنعوا ماءً يردونه ولا طريقاً يروودونه، من برَّ أو بحر».

كتبه: «جهيم بن الصَّلْت»

و«شرحبيل بن حسنة»

(١) يقول الإمام ابن كثير: هذا حديث غريب وفيه نكارة، وفي إسناده ضعف - والله أعلم -.

(٢) أيلة: العقبة - الأردن -.

(٣) جرباء وأذرح: من البلاد الشاميَّة، يقال: إنها كانت في فلسطين.

٦٩٨ - السؤال: إلى أين بعث رسول الله ﷺ «خالد بن الوليد» في سرية؟

الجواب: بعثه في سرية إلى «أكيدر دومة» - أكيدر بن عبد الملك - من بني كنانة، وكان ملكاً عليها وهو نصراني.
وقال ﷺ لـ «خالد»:

«إنك ستجده يصيد البقر» - البقر الوحشي - .

٦٩٩ - السؤال: ما الذي حدث؟

الجواب: فخرج «خالد» بأمر رسول الله ﷺ حتى إذا كان من حصن «أكيدر» بمراى العين... ، وفي ليلة مقمرة صائفة، وهو على سطح له ومعه امرأته، وبانت البقر تحك بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله... ، قالت: فمن يترك هذا؟ قال: لا أحد، فنزل فأمر بفرسه، فأسرج له، وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له «حسن»، فركب وخرجوا معه بمطاردهم^(١)، فلما خرجوا تلتفتهم خيل النبي ﷺ فأخذته، وقتلوا أخاه... ، وكان عليه قباء من ديباج^(٢) مخوص بالذهب، فاستلبه «خالد»، فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه عليه... ، فجعل المسلمون يتلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه، فقال رسول الله ﷺ: «أتعجبون من هذا؟! فالذي نفسي بيده لمناديل «سعد بن معاذ» في الجنة أحسن من هذا».

٧٠٠ - السؤال: هل صالح رسول الله ﷺ «أكيدر دومة»؟

الجواب: لما قدم به «خالد» على رسول الله ﷺ حَقَّن له دمه، وصالحه على الجزية، ثم حُلِّي سبيله، فرجع إلى حصنه.

٧٠١ - السؤال: كم كان عدد فرسان «خالد» في تلك السرية، وهل حصل سبي ومغنم؟

الجواب: في رواية لـ «عروة بن الزبير» أَنَّ عَدَدَ فرسان سرية «خالد» كانوا أربعمئة وعشرين فارساً، وأنه - أي «خالد» - عاد بـ: ثمانمئة من السبي، وألف بعير، وأربعمئة دُرْع، وأربعمئة رُمح...! وهذا ما دفع حاكم «أيلة» «يُوْحَنَّة بن رُوْبَة» أن يأتي رسول الله ﷺ ويصالحه، وكذلك أهل «جرباء» و«أذرح» - والله أعلم - .

(١) مطاردهم: رماح قصيرة.

(٢) الديباج: الحرير الغليظ.

٧٠٢ - السؤال: كم طالت مدة إقامته ﷺ بـ: «تبوك»؟

الجواب: فقط بضع عشرة ليلة، ثم عاد إلى «المدينة».

٧٠٣ - السؤال: هل حاول بعض المنافقين اغتيال رسول الله ﷺ في طريق العودة؟

الجواب: روى «عروة بن الزبير» - رضي الله عنه - قال: (لما قفل رسول الله ﷺ من «تبوك» إلى المدينة، هم جماعة من المنافقين بالفئك به وأن يطرحوه من رأس عقبة في الطريق، فأخبر بخبرهم، فأمر الناس بالمسير من الوادي وصعد هو العقبة، وسلكها معه أولئك النفر وقد تلثموا...، وأمر رسول الله ﷺ «عمار بن ياسر» و«حذيفة بن اليمان» أن يمشيا معه، «عمار» أخذ بزمام الناقة، و«حذيفة» يسوقها، فبينما هم يسرون إذ سمعوا بالقوم قد غشوه، فغضب رسول الله ﷺ وأبصر «حذيفة»... فرجع إليهم ومعه مئجن، فاستقبل وجوه رواحلهم بمئجنه، فلما رأوا «حذيفة» ظنوا أن قد أظهر على ما أضمره من الأمر العظيم، فأسرعوا حتى خالطوا الناس...! وأقبل «حذيفة» حتى أدرك رسول الله ﷺ...، فأمرهما فأسرعا حتى قطعوا العقبة...، ووقفوا ينتظرون الناس؛ ثم قال رسول الله ﷺ لـ «حذيفة»: «هل عرفت هؤلاء القوم؟» قال: ما عرفت إلا رواحلهم في ظلمة الليل حين غشيتهم...!

ثم قال ﷺ: «علمتما ما كان من شأن هؤلاء الركب؟» قالوا: لا، فأخبرهما بما كانوا تمالأوا عليه، وسمّاهم لهما، واستكتمهما ذلك...، فقالوا: يا رسول الله أفلا تأمر بقتلهم؟ فقال: «أكره أن يتحدث الناس أن «محمداً» يقتل أصحابه».

٧٠٤ - السؤال: كم كان عددهم؟

الجواب: كانوا أربعة عشر رجلاً، وقد عرفهم «حذيفة» - رضي الله عنه -، وفي رواية: اثني عشر رجلاً، إذ قال «حذيفة» عن رسول الله ﷺ: «في أصحابي اثنا عشر منافقاً، منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط».

٧٠٥ - السؤال: ما قصة مسجد «الضرار»؟

الجواب: يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ

إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ * أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ مَكَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى شِقَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَاهَا بِيَهُ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٣ - ١١٠﴾ .

وقصة ذلك أن طائفة من المنافقين بنوا صورة مسجد، قريباً من مسجد «قُبَاء»، وأرادوا أن يصليَ لهم رسول الله ﷺ فيه حتى يروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد، فعصم الله رسوله ﷺ من الصلاة فيه، وذلك أنه كان على جناح السفر إلى «تبوك» .

وكانوا قد بنوه تفريقاً بين المؤمنين، مضاهاة لـ «مسجد التقوى - مسجد قُبَاء» ؛ ومن ثمَّ كان مؤثلاً لجمع السلاح فيه بإيعازٍ من «أبي عامر» - الفاسق - العدو اللدود للإسلام وأهله، الذي استعدى ملك الروم على المسلمين، وكان يمدُّه بالسلاح وتخزينه في أسفل هذا المسجد - مسجد الضُّرار . . .

ولقد نبَّه الله تعالى فيما ذكره من الآيات البينات على ذلك . . . فلما كان رسول الله ﷺ قد قارب الوصول إلى «المدينة» من «تبوك» أمر اثنين من أصحابه هما: «مالك بن الدخشم» و«معن بن عدي» أن يأتيا هذا المسجد الظالم أهله فيحرقاه بالنار . . . فأطاعا؛ وتفرَّق عنه الناس . . . وظهر بطلانه وفساده وسوء التدبير .

٧٠٦ - السؤال: بماذا تسمي العام التاسع من الهجرة؟

الجواب: سَمِّيَ بِـ«عام الوفود» .

٧٠٧ - السؤال: مَنْ أَوَّلُ وَفِدٍ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُعَلِّناً إِسْلَامَهُ؟

الجواب: كَانَ وَفْدٌ «ثَقِيف» ؛ وَنَحْنُ نَذْكُرُ بِأَنَّهُ طُلِبَ إِلَيْهِ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى «ثَقِيفٍ» ، فَقَالَ ﷺ : «اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا وَآتَتْ بِهَا» .

وقصة ذلك أنه ﷺ كما عفا عن «مالك بن عوف النَّصْرِي» وأعطاه، ملكه على قَوْمِهِ ، ولقد قام «مالك» - رضي الله عنه - بالضغط على «ثَقِيفٍ» حتى استسلموا له، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ مسلمين طائعين، وكان ذلك في شهر «رمضان» من العام التاسع؛ وكتب لهم كتاباً، وأمر عليهم «عثمان بن أبي العاص» - وكان أصغرهم سناً - ولكنه كان أكثرهم جرْصاً على التفقه في دين الله .

٧٠٨ - السؤال: من كان أوّل أمير للحجّ في الإسلام؟

الجواب: كان «أبو بكر الصديق» - رضي الله عنه -، وفي غيبته عن «المدينة» نزلت سورة «التوبة»، فأرسل بها «عليًا» - كرم الله وجهه - ليتلوها على الناس، وقال ﷺ: «لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي»؛ وكان من فحوى سورة (التوبة): أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحجّ بعد العام مُشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو إلى مدّته.

٧٠٩ - السؤال: ماذا سأل «أبو بكر» «عليًا» - رضي الله عنهما -؟

الجواب: سأله فقال: أمير أم مأمور؟ فقال «عليٌّ»: بل مأمور.

٧١٠ - السؤال: متى تمّ إبلاغ الناس بسورة «التوبة»؟

الجواب: تمّ ذلك يوم «البحر».

٧١١ - السؤال: كيف تابعت الوفود بعد «ثقيف»؟

كان أوّل الوافدين - بعد «ثقيف» - وفد «بني تميم»، على رأسهم: «عطار بن حاجب بن زرار»، ومعه «الأقرع بن حابس» و«الزبرقان بن بدر» وغيرهما من وجوه «بني تميم».

٧١٢ - السؤال: ماذا أنشده «الزبرقان بن بدر»؟

الجواب: قال مفتخرًا بقومه:

نحن الكرام فلا حيّ يعادلنا	منّا الملوك وفينا تُنصبُ البيع ^(١)
وكم قسرنا من الأحياء كلّهم	عند التّهاب وفضل العزّ يتّبع
ونحن نطعم عند الفحط مطعمنا	من الشّواء إذا لم يؤنس القزّع ^(٢)
بما ترى الناس تأتينا سراتهم	من كل أرض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم ^(٣) عبطاً في أرومتنا	للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فما ترانا إلى حيّ نفاخرهم	إلا استفادوا وكانوا الرأس يُفتطع
فمن يُفاخرنا في ذاك نعرّفه	فيرجع القوم والأخبار تُستمع
إنّا أبينا ولم يأب لنا أحد	إنّا كذلك عند الفخر نرتفع

(١) البيع: مواضع الصلاة.

(٢) القزّع: السحاب الرقيق.

(٣) مفردها: كومة، وهي الناقة العظيمة السنّام.

وكان شاعر الرسول ﷺ «حَسَّان بن ثابت» غائباً، فلما حضر قال له رسول الله ﷺ: «قُمْ يَا حَسَّان» فأجاب الرَّجُلَ فيما قال: «فأنشد «حَسَّان» - رضي الله عنه - على نفس الروي والقافية، فقال:

إن الدَّوَابَّ من «فِهْر» وإخوتهم قد بيَّئوا سَنَةً للنَّاسِ تُتَّبَعُ
يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الإله وكل الخير يصطنع

وهي قصيدة طويلة، أوردنا منها هذين البيتين فقط^(١).

٧١٣ - السؤال: مَنْ جاءَ بعد وفد «بني تميم»؟

الجواب: جاء وفد «نجران»، وفيهم «العاقب» و«السَّيِّد» - وكانا وقومهما على دين النَّصْرَانِيَّة؛ جاءوا لا للإسلام ولكن للمقارعة؛ فلما طلب إليهم رسول الله ﷺ المباحلة^(٢)، تمنَّعوا وأنصرفوا.

يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

٧١٤ - السؤال: كيف تابعت الوفود مُعلنةً إسلامها؟

الجواب: ثم كان قدوم «ضمَام بن ثعلبة» وافداً عن قومه «بني سَعْد بن بكر» ثم وَفَدَ «طَيْيء» مع «زَيْد الخَيْل».

٧١٥ - السؤال: ما قصة «عدي بن حاتم الطائي»؟

الجواب: هو ابن أحد أجواد العرب وأشهرهم كَرَمًا، وكان على دين النَّصْرَانِيَّة، فلما نزلت خَيْل رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في بلاد «طَيْيء»؛ هَرَبَ إلى الشام، إلى «قَيْصِر» ملك الروم؛ وكانت أَخْتُهُ قد وقعت في السَّبْيِ، فَالْتَمَسَتْ إلى رسول الله ﷺ أن يحررها، وعرف أنها ابنة «حاتم الطائي»؛ فأجازها وأطلقها وأكرمها، فلحقت بأخيها وعاتبته عتاباً شديداً، وعرف منها ما أكرمها به رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فجاءه تائباً مُسْلِماً.

٧١٦ - السؤال: وما قِصَّةُ «الطُّفَيْل بن عمرو الدَّوسِي»؟

الجواب: جاء إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُسْلِماً وحده دُونَ قَبِيلَتِهِ «دَوْس»؛ وقال: يا

(١) راجع القصيدة بكاملها في (البداية والنهاية) (ج: ٥) (ص: ٥٢).

(٢) المباحلة: الملاعة.

رسول الله إن «دوساً» قد هلكت وعَصَتْ وَأَبَتْ، فَأَدْعِ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا، وَأَتِّبْ بِهِمْ». وقد كان...، فكانت «دوس» من الوفود التي أتت رسول الله ﷺ في تلك السنة.

٧١٧ - السؤال: ماذا قال رسول الله ﷺ في «الأشعريين» من أهل «اليمن» حين قَدِمُوا عليه؟

الجواب: قال ﷺ: «أتاكم أهل «اليمن» هم أَرْقُ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ».

٧١٨ - السؤال: مَنْ قَدِمَ بعدهم على رسول الله ﷺ؟

الجواب: قَدِمَ بعدهم وَفَدُ «كِئْدَةَ» - ثمانون من كبرائهم، وكانوا ملوكاً، يتقدّمهم «الأشعث بن قيس». كما قَدِمَ «أعشى بني مازن».

و«صُرْدُ بن عبد الله الأزدي» في نَفَرٍ من قَوْمِهِ.

و«وُفُودُ أَهْلِ «جُرَشٍ»...!»

و«مُلُوكُ حِمْيَرٍ»...

و«جرير بن عبد الله البجلي»...

و«وائل بن حَجَرٍ» - الحضرمي -، أحد ملوك اليمن.

و«لقيط بن عامر» - الْمُتَنَفِّقُ - العقيلي.

و«زياد بن الحارث» الصَّدَائِقِ.

و«عبد الرحمن بن أبي عقيل» في قَوْمِهِ.

و«طارق بن عُبيد الله» وأصحابه.

و«فروة بن عمرو الجذامي» - صاحب بلاد «معان».

و«تميم الداري» - رضي الله عنه -.

ثم وفد «بني أسد»...

ووفد «بني عَبَسَ»...

ووفد «بني فزارة»...

- ووفد «بني مرّة» . . .
- ووفد «بني ثعلبة» . . .
- ووفد «بني مُحارب» . . .
- ووفد «بني رؤاس بن كلاب» . . .
- ووفد «بني عقيل بن كعب» . . .
- ووفد «بني فُشَيْر بن كعب» . . .
- ووفد «بني البكاء» . . .
- ووفد «كنانة» .
- ووفد «أشجع» . . .
- ووفد «باهلة» . . .
- ووفد «بني سُلَيْم» . . .
- ووفد «بني هلال بن عامر» . . .
- ووفد «تجيب» من اليمن، وكذلك وفد «خولان» . . .
- ووفد «كندة» . . .
- ووفد «الصّدف» . . .
- ووفد «خشّين» . . .
- ووفد «بني سعد» . . .
- ووفد «السّباع» . . .



مما تقدّم من قدوم الوفود على رسول الله ﷺ وإسلامهم يتبيّن لك - عزيزي القارئ - أنّه لم تبق بُقعة من شبه الجزيرة العربية إلا وأعلنت ولاءها وإسلامها ودخلها في دين الله.



٧١٩ - السؤال: مَنْ بَعَثَ رسول الله ﷺ إلى اليَمَن؟ ولماذا؟

الجواب: بعث رسول الله ﷺ إلى «اليمن» «أبا موسى الأشعري» و«مُعاذ بن جبل» - رضي الله عنهما - أميرين، كُلُّ على مِخْلَاف، والمِخْلَاف هُوَ: الناحية أو المَنطقة، وكانت «اليمن» مِخْلَافين.

بعثهما أميرين ومعلمين، ووصاهما أن يتفقا وأن لا يختلفا، وقال لهما: «يسرا ولا تُعسرا» و«تطاوعا ولا تختلفا».

٧٢٠ - السؤال: ماذا قال لـ «معاذ» - رضي الله عنه -؟

الجواب: قال له: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

٧٢١ - السؤال: وبماذا أوصاه أيضاً؟

الجواب: سأله ﷺ: «بماذا تحكم فيهم؟» فقال: بكتاب الله، فسأله: «فإن لم تجد في كتاب الله؟» قال: فبسنة رسوله. فقال: «فإن لم تجد في سنة رسول الله؟» قال: أجتهد رأيي...، عندئذ ضرب رسول الله ﷺ على صدر «معاذ» استحساناً وقال: «الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله».

٧٢٢ - السؤال: ماذا حدّد لهما أيضاً؟

الجواب: حدّد لهما نسبة الصدقات في أموالهم ونعيمهم.

٧٢٣ - السؤال: لماذا بعث رسول الله ﷺ «عليّاً» - كرم الله وجهه - و«خالداً» - رضي الله عنه - في إثرهما؟

الجواب: بعثهما ليجمع ما حصل «أبو موسى» و«معاذ» فيأتيان به إلى المدينة.

٧٢٤ - السؤال: لماذا سمي حجّ رسول الله ﷺ «حجة الوداع»؟ وهل لها أسماء أخرى؟

الجواب: سُميَ بذلك لأن رسول الله ﷺ ودّع الناس فيها ولم يحجّ بعدها، ومن أسمائها: «حجة الإسلام» لأنه ﷺ لم يحجّ من «المدينة» غيرها، وسُميَ أيضاً: «حجة البلاغ» لأنه ﷺ بلغ الناس شرع الله في الحجّ قولاً وفِعلاً؛ ولم يكن قد بقي شيء من دعائم الإسلام وقواعده إلا وبيّنه.

٧٢٥ - السؤال: متى تمّت؟

الجواب: تمّت في السنة العاشرة من الهجرة النبوية الشريفة.

٧٢٦ - السؤال: ما الآية الكريمة التي اعتبرت آخر ما نزل من الوحي؟
الجواب: قوله تعالى في سورة (المائدة): ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

٧٢٧ - السؤال: من أين أحرّم رسول الله ﷺ؟ ومتى كان خروجه من المدينة؟
الجواب: خرج ﷺ من المدينة لخمس ليالٍ بقين من شهر «ذي القعدة»؛ صَلَّى بأصحابه الظهر بـ«المدينة» أربعاً، فلما أتى «الحليفة» صَلَّى العصر بها قسراً... ثم بات ليلته تلك فيها، فلما كان الصبح أحرّم منها؛ واستوى على راحلته، وتخته قطيفة - بسيطة - لا تساوي أربعة دراهم؛ وقال: «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة» وقيل: إنه ﷺ بقي هناك إلى صلاة الظهر.

٧٢٨ - السؤال: هل كان حجه مفرداً أو متمتعاً أو قارناً؟
الجواب: حجّ رسول الله ﷺ قارناً: الحج بالعمرة؛ وقيل: مفرداً الحج، وقيل: متمتعاً؛ وذلك لاختلاف الروايات.

٧٢٩ - السؤال: هل تطيب رسول الله ﷺ عند إحرامه؟
الجواب: عن «عروة» - رضي الله عنه - (سمعت «عائشة» تقول: طيبّ رسول الله ﷺ لحرمه ولجله، فُلْتُ لها: بأيّ طيب؟ قالت: بأطيب الطيب). وقالت - رضي الله عنها -: (كأنني أنظر إلى ويص الطيب في مفرق النبي ﷺ بعد أيام وهو مُحْرِمٌ).

٧٣٠ - السؤال: مَنْ كان معه من أزواجه ﷺ؟
الجواب: كان معه ﷺ «سودة بنت زمعة» و«عائشة بنت أبي بكر» و«حفصة بنت عمر»، و«صفية بنت حيي» و«أم سلمة» و«زينب بنت جحش» و«جويرة بنت الحارث» - المصطلقية - و«ميمونة بنت الحارث الهلالية» و«أم حبيبة» - رضي الله عنهنَّ -.

٧٣١ - السؤال: ما كانت تلبّيته ﷺ؟
الجواب: كانت تلبّيته ﷺ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شريك لك لَبَّيْكَ، إِنْ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَةُ لَكَ وَالْمُلْكُ، لا شريك لك». لا يزيد على هذه الكلمات، مع رفع الصَّوْت؛ قال ﷺ: «أتاني «جبريل» فأمرني أن آمر أصحابي - أو من معي - أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالإلهال».

٧٣٢ - السؤال: كيف كان دخوله «مكة» - شرفها الله تعالى -؟

الجواب: دخلها نهاراً، جَهْرَةً علانيةً، من الثنية العُليا التي بالبطحاء؛ وكذلك دخلها يوم «الفتح».

٧٣٣ - السؤال: ماذا قال ﷺ «عند إشرافه على الكعبة»؟

الجواب: رَفَعَ يديه وكَبَّرَ وقال: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ، وَمَنْكَ السَّلامُ، فَحِينًا رَبَّنَا بِالسَّلامِ، اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً وَبِرًّا، وَزِدْ مَنْ حَجَّهْ أَوْ اعْتَمَرَهُ تَكْرِيمًا وَتَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَبِرًّا». وكان دخوله ﷺ المسجد من باب «بني شيبه»، وخَرَجَ من باب «بني مخزوم» إلى «الصفاء».

٧٣٤ - السؤال: كيف كان طوافه حول «الكعبة»؟

الجواب: استلم ﷺ الحجر الأسود ثم رَمَلَ ثلاثَةً، ومشى أربعة.

٧٣٥ - السؤال: ما معنى الرَّمْل والاضطباع؟

الجواب: الرَّمْل: الهرولة، وهو ما بَيْنَ الرُكُضِ والمَشْيِ؛ والاضطباع: إدخالُ الرِّدَاءِ تَحْتَ الْإِبْطِ الْأَيْمَنِ وَرَدُّ طَرَفِهِ عَلَى الْكَتِفِ الْأَيْسَرِ؛ يُبْدِي الْمُضْطَبْعُ مَنْكِبَهُ الْأَيْمَنَ وَيُعْطِي الْأَيْسَرَ.

٧٣٦ - السؤال: ماذا فعل ﷺ بعد أن انتهى من طوافه بالبيت؟

الجواب: عمد إلى مقام «إبراهيم» - عليه السلام - فصلَّى خَلْفَهُ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٥٨]؛ قَرَأَ فِيهِمَا بِالتَّوْحِيدِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ يَتَّخِذُهَا الْكَافِرُونَ﴾.

٧٣٧ - السؤال: كيف كان سعيه ﷺ «بَيْنَ الصَّفا» و«المروة»؟

الجواب: بعد فراغه ﷺ من الصلاة عند مقام «إبراهيم»، استلم الحجر الأسود، ثم أتى «الصفاء» وقَرَأَ: ﴿إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] ثم قال: «نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ بِهِ اللَّهُ» فَرَفَعَ عَلَى الصَّفا، حتى إذا نظر إلى البيت كَبَّرَ ثُمَّ قال: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَصَدَقَ وَعْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ». ثم نزل حتى إذا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي الْوَادِي^(١) رَمَلَ، حتى إذا صَعَدَ مَشَى حَتَّى

(١) ليس هناك وادٍ إنما هو مُنْخَفِضٌ، معلَّم الآن بعلامتين خضراوين.

إذا أتى «المروءة» فَرَقِيْ عَلَيْهَا، حتى إذا نظر إلى البيت قال عندها ما قال عند «الصفا» . . . !

ثم أتمَّ الشوط السابع عند «المروءة»، منتهياً بها.

٧٣٨ - السؤال: أين أقام يوم التَّروية؟ ولماذا سُمِّي بهذا الاسم؟

الجواب: هو اليوم الثامن من ذي «الحجة»، وسُمِّي بهذا الاسم لأنَّهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعد؛ ولقد أقام رسولُ الله ﷺ ذلك اليوم في «مِنى»، وصَلَّى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس . . . !

٧٣٩ - السؤال: أين ضُربت قُبته ﷺ؟ وهل أقام بها؟

الجواب: ضُربت قُبته عِنْدَ نَمِرَة، وهي ليست من «عرفة»، فأَتَاهَا رسولُ الله ﷺ فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أَمَرَ بناقته «القُصواء» فَرَحَلَتْ له، فركب حتى أتى بطن الوادي [في عرفة].

٧٤٠ - السؤال: هل خَطَبَ الناسُ هناك؟

الجواب: خَظَبَ ﷺ فقال: «إِن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كَحُرْمَةِ يومكم هذا، في شَهْرِكُمْ هذا، في بلدكم هذا، ألا كل شيءٍ من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم «ابن ربيعة بن الحارث»^(١)، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضعه من ربانا ربا «العباس بن عبد المطلب»، فإنه موضوع كُلِّه . . . ، واتَّقُوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهنَّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهنَّ ضرباً غير مبرح، ولهنَّ عليكم رزقهنَّ وكسوتهنَّ بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لم تصلُّوا من بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله.

وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» .

قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأدبت . . . !

فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «اللَّهُمَّ اشْهَد . . . اللَّهُمَّ اشْهَد . . . اللَّهُمَّ اشْهَد» ثلاثاً.

(١) الأكرهون على أن اسمه «آدم» وكان رضيعاً في «بني سعد» فقتلته «هُذَيْل» .

٧٤١ - السؤال: ماذا كان أكثر دعائه ﷺ في «الموقف» يوم «عرفة»؟

الجواب: «اللَّهُمَّ لك الحمد كالذي نقول، وخير ممّا نقول، اللَّهُمَّ لك صلاتي ونُسُكي ومَحْيَاي ومَمَاتِي، ولك ربّ يراني، أعوذُ بك من عذاب القبر ووسوسة الصّدر وشتات الأمر. اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من شرّ ما تهب به الريح. لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللَّهُمَّ اجعل في بصري نوراً، وفي سَمْعِي نوراً، وفي قلبي نوراً، اللَّهُمَّ اشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من وسواس الصّدر وشتات الأمر، وشرّ فتنة القبر، وشرّ ما يلج في الليل وشرّ ما يلج في النهار، وشرّ ما تهب به الريح وشرّ بوائق الدهر. اللَّهُمَّ إنك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سِرِّي وعِلَانِيَتِي، ولا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير، الوجَلُ المشفق المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهاج الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضّريع: مَنْ خضعت لك رقبته، وفاضت لك عِبرته، وذَلَّ لك جَسَدُه، ورَغِمَ لك أَنفُه. اللَّهُمَّ لا تجعلني بدعائك ربّ شقيّاً، وكن بي رؤوفاً رحيماً، يا خير المسؤولين، ويا خير المعطين».

٧٤٢ - السؤال: كيف أفاض من «عرفة» إلى «المزدلفة»؟ وكم أقام فيها؟

الجواب: روى «جابر بن عبد الله» - رضي الله عنه - قال: (فلم يزل واقفاً [في عرفة] حتى غربت الشمس، وذهبت الصُّفرة قليلاً، حين غاب القُرْص، فأرْدَفَ «أسامة» خَلْفَهُ، ودَفَعَ رسول الله ﷺ وقد شقّق لناقته «القُصواء» الزمام حتى إنّ رأسها ليصيب مَوْرك^(١) رِجله، ويقول بيده اليُمْنى: «أيُّها الناس... السَّكِينَةُ... السَّكِينَةُ...»؛ كُلّما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تَصْعَدَ، حتى أتى «المزدلفة»، فصلّى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين، ولم يُسَبِّح بينهما شيئاً).

٧٤٣ - السؤال: كم كان عدد الذين حجّوا مع رسول الله ﷺ؟

الجواب: قيل: إنهم كانوا مائة ألف.

٧٤٤ - السؤال: متى غادر رسول الله ﷺ «المزدلفة»؟ وإلى أين؟

الجواب: اضطجع رسول الله ﷺ بعد الصلاة، حتى طَلَعَ الفجر، فصلّى الفجر حين تبَيَّنَ له الصُّبْحُ بأذان وإقامة؛ ثم أتى «مِنى»، وكان - صلوات الله

(١) المورك: الورك: ما فوق الفخذ.

وسلامه عليه - قَدَم طائفةً من أَهْلِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ اللَّيْلِ قَبْلَ حَطَمَةِ النَّاسِ مِنَ «المزدلفة» إِلَى «مِنَى» .

٧٤٥ - السُّؤال : أَيْنَ وَقَفَ ﷺ فِي طَرِيقِهِ مِنَ «المزدلفة» إِلَى «مِنَى»؟

الجواب : أَتَى الْمُوقِفَ عِنْدَ «المَشْعَرِ الحَرَامِ» ، فَوَقَفَ عِنْدَهُ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، وَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَصْفَرَ الصُّبْحُ جَدًّا ؛ وَذَلِكَ نَزُولًا عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة : ١٩٨] .

٧٤٦ - السُّؤال : لِمَاذَا كَانَ ذَلِكَ؟

الجواب : لِأَنَّهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَقِفُونَ هَذَا الْمُوقِفَ مُتَعَاظِمِينَ بِآبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ ، وَيَتَفَاخَرُونَ ، وَيَتَنَاشَدُونَ ؛ وَيَسْلُكُونَ طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِ الْعَامَّةِ مِنَ النَّاسِ ؛ فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالنَّزْعِ عَنْ هَذَا . . . ! قَالَ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشْكَدَ ذِكْرًا ﴾ [البقرة : ١٩٩ ، ٢٠٠] .

٧٤٧ - السُّؤال : أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْحَصَى أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجَمْعِهِ لِلرَّجْمِ؟ وَهَلْ يَجُوزُ غَيْرُهُ؟

الجواب : قَالَ ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِحَصَى الْخَذْفِ» وَمَقْدَارُهُ الْأَنْمَلَةُ مِنَ الْإِصْبَعِ ، وَلَا يَجُوزُ غَيْرُهُ . وَكَانَ ﷺ يَقُولُ : «خَذُوا عَنِّي مَنَاسِكُكُمْ لَعَلِّي لَا أُرَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا» .

٧٤٨ - السُّؤال : مَتَى رُمِيَ الْجِمْرَةُ الْأُولَى [جَمْرَةُ الْعَقْبَةِ]؟ وَهَلْ قَطَعَ التَّلْبِيَةُ؟

الجواب : رُمِيَ الْجِمْرَةُ الْأُولَى بَعْدَ نَزْوِلِهِ مِنَ «المزدلفة» ، وَقَبْلَ الزَّوَالِ ، وَمَعَ الْحِصَاةِ الْأُولَى قَطَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّلْبِيَةَ ؛ وَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ ؛ يَكْبُرُ مَعَ كُلِّ حِصَاةٍ ، وَكَانَ مَا يَزَالُ رَاكِبًا نَاقَتَهُ «الْقُصْوَاء» ^(١) .

٧٤٩ - السُّؤال : مَاذَا قَالَ حِينَ أَرَادَ حَمَّ النَّاسِ لِلرَّمْيِ؟

الجواب : قَالَ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَإِذَا رَمَيْتُمُ الْجِمْرَةَ فَأَرْمُوهُ بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ» .

(١) وَقِيلَ : كَانَ رَاكِبًا بَغْلَةً وَقَدْ أَرْدَفَ «الْفُضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ» وَرَأَاهُ .

٧٥٠ - السؤال: كم نحر رسول الله ﷺ بيده الشريفة؟

الجواب: بعد رمي «جَمْرَةِ الْعُقْبَةِ» أتى ﷺ المنحَر، فنحر بيده الشريفة ثلاثاً وستين بَدَنَةً، ثم أعطى «عليّاً» - [الشفرة] - فنحر ما غَبَرَ، وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بَدَنَةٍ بِبُضْعَةٍ فُجِّعَتْ فِي قِدْرٍ فَطَبَخَتْ، فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرَبَا مِنْ مَرَقِهَا.

٧٥١ - السؤال: كيف أنزل الناس؟

الجواب: خطب النبي ﷺ بمنى، وأنزل الناس منازلهم، وقال: «لينزل المهاجرون هاهنا» وأشار إلى مَيْمَنَةِ الْقِبْلَةِ. «وَالْأَنْصَارُ هَاهُنَا» وأشار إلى ميسرة القبلة «ثم لينزل الناس حولهم». وهكذا كان اجتماع الناس حوله ﷺ.

٧٥٢ - السؤال: كيف خلق رسول الله ﷺ رأسه الشريفة؟ وهل أجاز المقصّرين؟

الجواب: خلق رسول الله ﷺ رأسه وطائفة من أصحابه وقصّر بعضهم. وعن «ثابت بن أنس» قال: رأيت رسول الله ﷺ، والحَلَّاق يحلقه، وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن تَقَعَ شعرة إلا في يد رَجُلٍ. وقال رسول الله ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ، رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلَّقِينَ، رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلَّقِينَ» ثلاثاً، فكان بعض الصحابة من المقصّرين يقولون: والمقصّرين يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «والمقصّرين».

٧٥٣ - السؤال: إلى أين قصد رسول الله ﷺ بعد ذلك؟

الجواب: قصد إلى «البيت العتيق» لطواف الإفاضة؛ فصلّى بـ«مكة» الطُّهْر، وطاف بالبيت سَبْعاً.

٧٥٤ - السؤال: من الذي كان يسقي عند «زَمْزَم» وماذا قال لهم رسول الله ﷺ؟ وكيف شرب؟

الجواب: بعد طوافه ﷺ أتى «بني عبد المطلب» وهم يَسْقُونَ عَلَى زَمْزَم، إذ كانت السَّقَايَةُ لَهُمْ، فقال: «انزعوا» بني عبد المطلب «فَلَوْلَا أَنْ تَغْلِبُكُمُ النَّاسُ عَلَى سَقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ»، ثم ناولوه دُلُوءاً فَشَرَبَ مِنْهُ.

٧٥٥ - السؤال: ماذا قال رسول الله ﷺ عن ماء «زَمْزَم»؟

الجواب: قال: «ماءُ زَمْزَمُ شِفَاءٌ لِمَا شَرِبَ لَهُ».

٧٥٦ - السؤال: هل سعى رسول الله ﷺ مرةً ثانيةً بين «الصفاء» و«المروة»؟
الجواب: لم يسع ثانيةً واكتفى ﷺ بسعيه الأول.

٧٥٧ - السؤال: إلى أين رجع ﷺ بعد طواف الإفاضة؟

الجواب: رجع إلى «منى»، وتقول أم المؤمنين «عائشة» - رضي الله عنها - في رواية لـ «القاسم بن عبد الرحمن»: (أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع إلى «منى» فمكث بها ليالي التشريق يرمي الجمرات [الثلاث] إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة).

٧٥٨ - السؤال: لماذا سُميت هذه الأيام الثلاثة بأيام التشريق؟

الجواب: كانوا ينشرون ما بقي من اللحم على ظهور خيامهم في مواجهة شروق الشمس، كي تجف وتتمدد، ثم يستخدمونها بعد ذلك في طعامهم؛ وقد كان ذلك معروفاً عندهم باسم «القديد».

٧٥٩ - السؤال: كيف كان يقف رسول الله ﷺ عند رمي الجمرات؟

الجواب: كان ﷺ يستقبل القبلة ثم يرمي، وهو يكبر مع كل حصاة - كما ذكرنا -.

٧٦٠ - السؤال: ما السورة التي نزلت على رسول الله ﷺ أواسط أيام التشريق؟

الجواب: أنزلت سورة التضر: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١].

٧٦١ - السؤال: بماذا علل بعضهم معناها؟

الجواب: علل بعضهم معناها بأنها الوداع...، وقيل: وبذلك سُميت حجته هذه بـ«حجة الوداع»؛ ولقد بكى لذلك بعض الصحابة، وقد شعروا بقرب مفارقة رسول الله ﷺ لهم من الحياة الدنيا إلى الآخرة.

٧٦٢ - السؤال: هل كان رسول الله ﷺ يزور «البيت العتيق» ليالي إقامته بمنى أيام التشريق؟

الجواب: في حديث لـ «ابن عباس» - رضي الله عنهما - (أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت كل ليلة ما دام بـ«منى»).

٧٦٣ - السؤال: هل طاف رسول الله ﷺ طواف الوداع قبل خروجه من «مكة» عائداً إلى «المدينة»؟

الجواب: يوم خروجه ﷺ من «مكة» صلى الصبح، فلما فرغ طاف بالبيت

سَبْعاً، ووقف عند الملتزم، بين الركن الذي فيه الحجر الأسود وبين باب الكعبة، ودعا الله عَزَّ وَجَلَّ وَلَزَقَ جسده - الشريف - بجدار الكعبة... !
ويُروى أنه قال لـ «عُمَر بن الخطاب» - رضي الله عنه - : «هَذَا تُذَرَفُ الدُّمُوعُ يَا «عُمَر»...» .

٧٦٤ - السؤال : من أين كان خروجه ﷺ من «مكة»؟

الجواب : تقول السيدة «عائشة» أم المؤمنين - رضي الله عنها - : (إن رسول الله ﷺ دَخَلَ «مكة» من أعلاها، وَخَرَجَ من أسفلها) ويؤيده حديث «ابن عمر» - رضي الله عنهما - قال : (دخل رسول الله ﷺ من الثنية العليا التي بـ «البطحاء» وخرج من الثنية السفلى) .

٧٦٥ - السؤال : أين خطب رسول الله ﷺ وهو في طريقه من «مكة» إلى «المدينة»؟

الجواب : في اليوم الثامن عشر من «ذي الحجة» - وكان ذلك يوم الأحد، في مكان يُعرف بـ «غدير خم»، خطب رسول الله ﷺ خطبة عظيمة تحت شجرة هناك، بين فيها كثيراً من الأشياء، وخصّ بالذكر «علي بن أبي طالب» - رضي الله عنه -، وبين فضائله وأمانته وعدله وقربه إليه .

٧٦٦ - السؤال : ماذا كان المقصود بذلك؟

الجواب : كان المقصود بذلك إزاحة ما علق في بعض نفوس الناس عن «علي» - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - بعد عَوْدَتِهِ من اليمن ؛ لأَنَّهُ - رضي الله عنه - وافى رسول الله ﷺ في مكة حاجاً، وحجَّ معه، ونَحَرَ معه، وأَدَّى المناسك كلها .

٧٦٧ - السؤال : ماذا كان من قوله ﷺ في حقِّ «علي» - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ -؟

الجواب : قال ﷺ : «أيها الناس لا تشكوا «عليًا» فوالله إنه لأخشن في ذات الله - أو في سبيل الله - من أن يُشْتَكَى» .
وقال ﷺ : «من كُنْتُ مؤلّاه فـ «علي» مؤلّاه... اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» .

٧٦٨ - السؤال : متى ابتدأ الوجع برسول الله ﷺ؟

الجواب : كانت هناك إشارات ربانية تُنذر بوفاة رسول الله ﷺ، منها الآيات

الكريمة، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مَمَاتٌ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصَّمُونَ﴾ [الزمر: ٣٠، ٣١].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِلشِّرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].
وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَعُ الْعُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ * وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤، ١٤٥].

وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُمْ كَانَ ثَوَابًا﴾ [النصر: ١ - ٣].

وقد قال «عمر بن الخطاب» و«ابن عباس» - رضي الله عنهم -: «هو أجل رسول الله ﷺ نعي إليه. ومنها قوله لابنته فاطمة - رضي الله عنها -: «إن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة وإنه عارضني به العام مرتين، وما أرى ذلك إلا اقتراب أجلي».

وكان ابتداء الوجد لرسول الله ﷺ في ليالٍ بقين من شهر «صفر»^(١)، أو في أول شهر ربيع الأول.

٧٦٩ - السؤال: ما الذي رواه لنا «أبو مويهبة»^(٢) مولى رسول الله ﷺ؟

الجواب: قال: (بعثني رسول الله ﷺ في جوف الليل فقال: «يا أبا مويهبة»
إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع فأنطلق معي).

فأنطلقت معه، فلما وقف بين أظهرهم قال: «السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهن لكم ما أصبحتُم فيه مما أصبَحَ الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، الآخرة أشد من الأولى».

(١) وقيل: ليلتين.

(٢) «أبو مويهبة» مولى رسول الله ﷺ، من مولدي «مُزينة»، شهد غزوة «المريسيع» وكان ممن يقود جمل «عائشة» - رضي الله عنها -.

ثم أقبل عليّ فقال: «يا أبا مويهبة» إني قد أدنيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة، فخيرتُ بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة».

فقال «أبو مويهبة» قلت: بأبي أنت وأُمِّي، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة!! قال: «لا والله يا أبا مويهبة»... لقد اخترتُ لقاء ربي والجنة».

ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف، فبدئ برسول الله وجعه الذي قبضه الله فيه).

٧٧٠ - السؤال: إلى أي بيت من بيوت أزواجه رجع ﷺ؟ وماذا وجدها تقول؟

الجواب: تقول «عائشة» - رضي الله عنها - «وكانت نوبتها»: (رجع رسول الله ﷺ من «البقيع» فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول: وا رأساه).

٧٧١ - السؤال: ماذا قال لها رسول الله ﷺ؟ وما الحوار الذي دار بينهما؟

الجواب: قال ﷺ لها: «بل أنا والله يا عائشة» وا رأساه... ، ثم قال: «وما ضركَ لو متَّ قبل فقمْتُ عليك وكفنتك وصليتُ عليك ودفنتُك...!». فقالت: والله لكانني بك لو فعلتُ ذلك لقد رجعتُ إلى بيتي فأعرستُ فيه ببعض نسائك... ، فتبسَّم رسول الله ﷺ ونام وبه وجعه.

٧٧٢ - السؤال: رغم وجعه وألمه ﷺ هل كان يدور على نسائه؟ وفي أي بيت استقرَّ به الألم؟

الجواب: ورغم الألم والوجع كان يدور ﷺ على نسائه وفاءً منه وتكريماً لهنَّ؛ ثم إنه استقرَّ [اشتدَّ] به الوجعُ في بيت «ميمونة» - رضي الله عنها -.

٧٧٣ - السؤال: هل استأذنه أن يمرضَ في بيت «عائشة» - رضي الله عنها -؟

الجواب: وهو في بيت «ميمونة» دعاهنَّ واستأذنه أن يمرضَ في بيت «عائشة»، فأذنَّ له.

٧٧٤ - السؤال: كيف خرج ﷺ من بيت «ميمونة» - رضي الله عنها -؟

الجواب: تقول «عائشة» - رضي الله عنها -: (فخرج رسول الله ﷺ بين رجلين من أهله أحدهما: «الفضل بن عباس» ورجل آخر^(١)، عاصباً رأسه تخطُّ قدماه الأرض حتى دخل بيتي).

(١) الرجل الآخر هو: «علي» - كرم الله وجهه - ولم تذكره «عائشة».

٧٧٥ - السؤال: بماذا تحدّثنا السيدة «عائشة» - رضي الله عنها - عن لحظة مفارقة رسول الله ﷺ الحياة الدنيا؟

الجواب: تقول - رضي الله عنها -: (وقبضه الله وإن رأسه لَبَيْن سَحْرِي^(١) ونحري، وخالط ريقه ريقِي...).

وتُضيف: (ودخل «عبد الرحمن بن أبي بكر» ومعه سواك يَسْتَنُّ به، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فَقُلْتُ له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن، فأعطانيه، فقضمته ثم مضغته فأعطيته رسول الله ﷺ فاستنَّ به وهو مُسْنَد إلى صدري).

٧٧٦ - السؤال: مَنْ مِنْ بناته دَخَلَ عليه ﷺ يَعُوْدهُ؟ وماذا أَسْرَ لها فبَكَتْ ثم ضَحَكَتْ؟

الجواب: دخلت عليه «فاطمة» - رضي الله عنها، وكانت هي التي بقيت في حياته، إذ توفى الله تعالى بناته جميعاً «زينب» و«رقية» و«أم كلثوم».

ولقد أَسْرَ إليها أنه سَوْفَ ينتقل إلى الرفيق الأعلى، فبَكَتْ، ثم أَسْرَ إليها أنها أَوَّلَ من يَلْحَقُ به من أهله فضحكت.

٧٧٧ - السؤال: هل سألتها «عائشة» عن ذلك؟

الجواب: سَأَلْتُهَا فلم تُجِبْ في حينه، ولكن أخبرتها بذلك بعد الوفاة، وقالت: ما كُنْتُ لأُفْشِي سِرَّ رسول الله ﷺ.

٧٧٨ - السؤال: هل عُولِجَ رسول الله ﷺ مِنَ الحَمَى؟

الجواب: حَدَّثَتْ «عائشة» - رضي الله عنها - فقالت: (قال رسول الله ﷺ: «هريقوا عليّ من سَبْعِ قَرَبٍ لم تُحْلَلْ أَوْكِتُهُنَّ، لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ» فأجلسناه في مِخْضَبٍ^(٢) لِحَفْصَةَ - زوج النبي ﷺ - ثم طَفَقْنَا نَضِبُ عليه من تلك القَرَبِ، حتى طَفَقَ يَشِيرُ إلينا بيده أن قد فَعَلْتُنَّ؛ ثم خَرَجَ إلى الناس فصلى بهم وخطبهم).

وقالت - رضي الله عنها - (لَدَدْنَا^(٣) رسول الله ﷺ في مرضه، فجعل يشير إلينا ألا تلدونني، فَقُلْتُ: كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: «ألم أنْهَكُم

(١) سَحْرِي: أعلى صدري.

(٢) المِخْضَب: المِزْكَن - وعاءٌ تُغْسَلُ فيه الثياب (الطست).

(٣) اللَّدَّ: دواء يجعل في أحد شِقَِي النِّم.

أَلَا تَلْدُونِي؟» فَقُلْنَا: كراهية المريض للدواء، فقال: «لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ إِلَّا لُدًّا، وَأَنَا أَنْظُرُ، إِلَّا «الْعَبَّاسُ» فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ».

٧٧٩ - السؤال: هل مات رسول الله ﷺ شهيداً؟

الجواب: وعن «عائشة» - رضي الله عنها - قالت: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: «يا «عائشة» ما أزال أجد ألمَ الطعام الذي أَكَلْتُ بـ«خبير» فهذا أوان وَجَدْتُ انقطاعَ أبْهري من ذلك السُّمِّ» - والله أعلم -.

٧٨٠ - السؤال: مَنْ أَمَرَ رسول الله ﷺ أَنْ يُؤْمَ الناس في الصلاة؟

الجواب: عن عبد الله بن زُمَعة بن الأسود بن المطلب، قال: لَمَّا اسْتَقَرَّ برسول الله ﷺ، وأنا عنده في نَفَرٍ من المسلمين دعا «بلالاً» للصلاة، فقال ﷺ: «مروا مَنْ يُصَلِّي بالناس»، فخرجتُ فإذا «عمر» في الناس، وكان «أبو بكر» غائباً، فَقُلْتُ: ثُمَّ يَا «عمر» فَصَلِّ بالناس، فقام فلَمَّا كَبَّرَ «عمر» سمع رسول الله ﷺ صَوْتَهُ، وكان «عمر» رجلاً مُجَهراً، فقال رسول الله ﷺ: «فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون» فبعث إلى «أبي بكر» فجاء بعدما صلى «عمر» تلك الصلاة، فصَلَّى بالناس... فقال لي «عمر»: «وَبِحْكَ مَاذَا صَنَعْتَ يَا «ابن زُمَعة» والله ما ظننت حين أَمَرْتَنِي إِلَّا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي بِذَلِكَ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا صَلَّيْتُ...! قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَمَرَنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنْ حِينَ لَمْ أَرَ «أبا بكر» رَأَيْتُكَ أَحَقَّ مِنْ حَضَرَ بالصلاة».

وعن «عائشة» - رضي الله عنها - قالت: (لَمَّا مَرَضَ رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه، فَحَضَرَتِ الصلاة، فَأَذَّنَ «بلال» فقال ﷺ: «مروا «أبا بكر» فليُصَلِّ بالناس» فقليل له: إن «أبا بكر» رَجُلٌ أَسِيفٌ^(١) إذا قام مقامك لم يستطع أن يُصَلِّي بالناس!! وأعاد فأعادوا، فأعاد الثالثة، فقال: «إِنَّكُمْ صَوَاحِبُ «يُوسُفَ»، مروا «أبا بكر» فليُصَلِّ بالناس» فخرج أبو بكر، فوجد النبي ﷺ في نفسه خَفَةً، فخرج فكان يَتَهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رِجْلَيْهِ تَخْطِئَانِ مِنَ الْوَجَعِ، فَأَرَادَ «أبو بكر» أَنْ يَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْ مَكَانَكَ»، ثُمَّ أَتَى بِهِ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ).

٧٨١ - السؤال: على ماذا يَدُلُّ ذلك؟

الجواب: يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ ﷺ قَدْ صَلَّى بِإِمَامَةِ «أبي بكر» - رضي الله عنه -.

(١) أَسِيفٌ: فِي صَوْتِهِ رَنَّةٌ حُرْنٌ.

٧٨٢ - السؤال: متى كان احتضاره ﷺ؟

الجواب: كان احتضاره صبيحة يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول.

٧٨٣ - السؤال: ما رواية «عبد الله بن مسعود» - رضي الله عنه - في ذلك؟

الجواب: قال: دَخَلْتُ على رسول الله ﷺ وهو يُوعَكُ . . . فمَسَسْتُه فَقُلْتُ: يا رسول الله إِنَّكَ لتُوعَكُ وُعَكًا شَدِيدًا، قال: «أَجَلٌ . . . إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ الرَّجُلَانِ مِنْكُمْ»، فَقُلْتُ: إِنْ لَكَ أَجْرَيْنِ!! قال: «نَعَمْ . . . ، والذي نَفْسِي بيده ما على الأرض مُسَلِّمٌ يَصِيبُهُ أَدَى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحْطُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا».

٧٨٤ - السؤال: وماذا قالت أم المؤمنين «عائشة» - رضي الله عنها -؟

الجواب: قالت: (ما رَأَيْتُ الْوَجَعَ على أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ على رسول الله ﷺ). وقالت: مات رسول الله ﷺ بَيْنَ حَانَقَتِي وَذَاقَتِي^(١)، فلا أَكْرَهَ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ.

٧٨٥ - السؤال: ما آخر ما تَلَفَّظَ به رسول الله ﷺ؟

الجواب: تَلَفَّظْتُ عَيْنَاهُ الشَّرِيفَتَانِ إِلَى أَعْلَى . . . إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ يُرَدِّدُ: «بَلِ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى . . . بَلِ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى».

٧٨٦ - السؤال: ماذا كانت آخر وصاياه ﷺ؟

الجواب: كانت آخر وصاياه ﷺ: «الصَّلَاةُ . . . الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» حَتَّى جَعَلَ يُعَرِّغُ بِهَا كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ «أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ» - رضي الله عنه -.

٧٨٧ - السؤال: وماذا قالت «أم سلمة» - رضي الله عنها -؟

الجواب: مَرَّتْ بِيَدِهَا على صَدْرِ رسول الله ﷺ؛ فَكَانَتْ تَقُولُ: لِمَ يَذْهَبُ رِيحُ الْمِسْكِ مِنْ يَدَيَّ، مَهْمَا تَوَضَّأْتُ بَعْدَ ذَلِكَ.

٧٨٨ - السؤال: وماذا قال «أبو بكر» - رضي الله عنه -؟

الجواب: دَخَلَ عَلَيْهِ، وَكَشَفَ الْغِطَاءَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَبَّلَهُ فِي جَبِينِهِ، وَقَالَ: (طِبْتُ حَيًّا وَمَيِّتًا يَا رَسُولَ اللَّهِ).

٧٨٩ - السؤال: هل أنكر «عمر» - رضي الله عنه - وفاة رسول الله ﷺ؟

الجواب: يُرَوَى أَنَّهُ قَالَ: مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَكِنْهَا غَيْبَةٌ كَغَيْبَةِ

(١) حَانَقَتِي وَذَاقَتِي: رَقَبَتِي.

«موسى» - عليه السلام -! ثُمَّ شَهَرَ سَيْفَهُ وَهَدَّدَ مَنْ يَقُولُ بغير ذلك!!

٧٩٠ - السؤال: كيف منع «أبو بكر» هذه المقولة من «عمر» - رضي الله عنهما -؟

الجواب: خَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَتَلَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

عندئذ قال «عمر»: كَأَنِّي أَسْمَعُهَا لِلْمَرَّةِ الْأُولَى.

٧٩١ - السؤال: أين سُجِّي جَسَدُهُ الشَّرِيف؟ وبماذا غُطِّي؟

الجواب: سُجِّي فِي فِرَاشِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، أَمَا الْغَطَاءُ فَيَقُولُ «أَبُو بُرْدَةَ»: دَخَلْتُ عَلَى «عَائِشَةَ» فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا إِزَاراً غَلِيظاً مِمَّا يُصْنَعُ بِ«الْيَمَنِ» وَكِسَاءٍ مِنَ الَّتِي يَدْعُونَ: الْمَلْبَدَةَ، فَقَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبِضَ بِهِذَيْنِ الثَّوْبَيْنِ. وَبِهِمَا غُطِّي جَسَدُهُ الشَّرِيفُ.

٧٩٢ - السؤال: هَلْ تَأَخَّرَ تَجْهِيزُهُ وَدَفْنُهُ ﷺ؟

الجواب: لَمْ يَتَأَخَّرْ تَجْهِيزُهُ وَغَسَلُهُ وَكَفْنُهُ، وَلَكِنْ تَأَخَّرَ دَفْنُهُ ﷺ حَتَّى مَسَاءَ الْأَرْبَعَاءِ.

٧٩٣ - السؤال: مَا قِصَّةُ «سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ»؟

الجواب: اجْتَمَعَ رَهْطٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ «بَنِي سَاعِدَةَ» فِي سَقِيفَةٍ لَهُمْ، حَوْلَ سَيِّدِهِمْ «سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ» - وَكَانَ مَرِيضاً طَرِيحَ الْفِرَاشِ - يَتَدَاوَلُونَ أُمُورَهُمْ، وَيُظَنُّونَ أَنَّهُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِخِلَافَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ...!

وَجَاءَ خَبَرُهُمْ لِـ«أَبِي بَكْرٍ» وَ«عُمَرَ» وَ«أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ» وَ«عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فَأَتَوْهُمْ فِي سَقِيفَتِهِمْ، وَتَكَلَّمَ «أَبُو بَكْرٍ» وَ«عُمَرَ»، وَذَكَرُوا لَهُمْ بِمَا لِلْأَنْصَارِ مِنْ يَدٍ سَالِفَةٍ فِي النُّصْرَةِ وَالْجِهَادِ، وَمَا كَانَ، كَمَا ذَكَرُوهُمْ بِمَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّ الْأَمْرَاءَ إِنَّمَا هُمْ مِنْ «قَرِيشٍ»، وَحَاوَرُوهُمْ، وَجَادَلُوهُمْ...، فَقَامَ «الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ» - وَكَانَتْ فِيهِ جِدَّةٌ - مُعْتَرِضاً يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَا الطَّاعَةِ، وَقَالَ: (أَنَا جُذَيْلُهَا الْمَحْكُوكُ وَغُذِيْقُهَا الْمَرْجَبُ)^(١)...

(١) الْجُذَيْلُ: عَوْدٌ يَنْصَبُ لِلْجَرَبِيِّ لَتَحْتَكُ بِهِ - يُرِيدُ أَنَّهُ يُشْتَفَى بِرَأْيِهِ -؛ وَالْغُذَيْقُ: تَصْغِيرُ عِذْقٍ، =

وقال غيره: مِنَّا أَمِيرٌ وَمَنْكُم أَمِيرٌ...!

ولكن الموقف حَسَمَهُ «أَبُو عُبَيْدَةَ» - رضي الله عنه - بقوله: لقد ارتضى رسول الله ﷺ «أبا بكر» لِدِينِنَا^(١) فكيف لا نرتضيه لدُنْيَانَا!!!

وأضاف «عمر»: لا تنسوا ﴿ثَافِتْ أَثْنَيْنِ إِذْهُمَا فِي الْفَارِ﴾ [التوبة: ٤٠].

وطلب إلى «أبي بكر» أن يَمُدَّ يده للمبايعة، وكذلك فعل «أبو عُبَيْدَةَ»...!

عندئذٍ قال «سعد بن عباد»: نَعَمْ أَنْتُمْ الْأَمْرَاءُ، وَنَحْنُ الْوُزَرَاءُ.

وبهذا تَمَّتْ بَيْعَةُ الْخَاصَّةِ لِـ «أبي بكر» - رضي الله عنه -...!

فكانت الواقعة «عاصِمةً من قاصِمةٍ» كَادَتْ تُشَقُّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، فَوْقَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى شَرَّهَا.

٧٩٤ - السؤال: هل كانت هناك بَيْعَة عامّة؟

الجواب: في اليوم التالي [الثلاثاء] اجتمع الناس في المسجد وبايعوا «أبا بكر» - رضي الله عنه - بَيْعَة الْعَامَّةِ.

٧٩٥ - السؤال: من الذي تخلف عن بَيْعَة العامة؟

الجواب: تخلف عنها: «الزُّبَيْر بن العَوَّام» و«علي بن أبي طالب»...

٧٩٦ - السؤال: ماذا قال لهما «أبو بكر» - رضي الله عنه -؟

الجواب: لما صَعَدَ «أبو بكر» المنبر نظر في وجوه القوم فلم يَرَ «الزُّبَيْر»...، فدعا بِهِ... فجاء، فقال له: ابن عمّة رسول الله ﷺ وحواريه أَرَدْتَ أَنْ تُشَقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ؟؟ فقال «الزُّبَيْر»: لا تثريب يا خليفة رسول الله، ثم قام فبايعه.

ثم نظر فلم يَرَ «عليّاً»، فدعا بـ«عليّ» فجاء، فقال له «أبو بكر»: ابن عمّ رسول الله ﷺ وَخِثْنُهُ عَلَى ابْنَتِهِ أَرَدْتَ أَنْ تُشَقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ؟؟ فقال «علي»: لا تثريب يا خليفة رسول الله، ثم بايعه.

٧٩٧ - السؤال: لماذا تأخّر «علي» - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ -؟

الجواب: كان - رضي الله عنه - مَشْغُولاً بِتَجْهِيزِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ ولم يكن

= وهو: النخلة بما عليها؛ والمرجّب: الذي ضَمَّ أَعْدَاقَهُ إِلَى سَعْفَاتِهِ وَشَدَّتْ بِالْخُوصِ لثَلَا تَنْفُضُهَا الرِّيح.

(١) يعني: إمامته الصلاة حال مرض رسول الله ﷺ.

مخالفاً لما اتَّفَق عليه الناس؛ ويشهد له بذلك ما كان عليه من تواصلٍ ومشاورَةٍ وتأييدٍ لـ «أبي بكر» - رضي الله عنه - .

٧٩٨ - السؤال: كيف تَمَّ غَسْلُهُ ﷺ؟

الجواب: تقول «عائشة» - رضي الله عنها -: (لما أرادوا غَسْلَ النَّبِيِّ ﷺ، قالوا: ما نَدْرِي أَنْجَرِدَ رسولَ الله ﷺ من ثيابه كما نَجَرِدُ مَوْتَانَا أم نَغْسِلُهُ وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم من أحدٍ إلَّا وذقنه في صَدْرِهِ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ من ناحية البيت، لا يدرون مَنْ هو، أن غَسَّلُوا رسولَ الله ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغَسَّلُوهُ وعليه قميص، يَصُبُّونَ الماءَ فوق القميص، فيدلكونه بالقميص دُونَ أيديهم).

٧٩٩ - السؤال: من الذي تولى غسله ﷺ؟

الجواب: الذي تولى ذلك أربعة من آل بيته: عمُّه «العباس» وابناه: «الفضل» و«قثم» و«علي» - كَرَّمَ الله وجهه - .

٨٠٠ - السؤال: ما صِفَةُ ذلك؟

الجواب: كان «العباس» و«الفضل» و«قثم» يُقَلِّبُونَهُ مع «علي» الذي كان يُسْنَدُهُ إلى صَدْرِهِ...، وكان «أسامة بن زيد» و«صالح» مَوْلَاهُ ﷺ يَصُبَّانِ الماءَ...! ولم يَرَ «علي» من رسول الله ﷺ شيئاً مما يُرى من الميت...! وكان - رضي الله عنه - يُرَدِّد: بأبي أنت وأُمِّي ما أطيبك حيًّا وميتاً...!

٨٠١ - السؤال: بماذا كان يُغَسَّلُ ﷺ؟

الجواب: كان يُغَسَّلُ بالماءِ والسُّدْرِ^(١).

٨٠٢ - السؤال: بماذا كُفِّنَ رسول الله ﷺ؟

الجواب: أُدْرِجَ في ثلاثة أثواب، ثوبين أبيضين، وبُرْدَ حَبْرَةٍ، ثُمَّ أُخْرِعَ عَنْهُ، في روايةٍ لـ «القاسم بن محمد» حيث يقول: إن بقايا ذلك الثوب لعِنْدُنَا بَعْدُ.

٨٠٣ - السؤال: هل اِخْتَلَفَ في مكان دَفْنِهِ ﷺ؟

الجواب: لم يَختَلَفُوا ولكنهم تحيَّروا...، فقال «أبو بكر» - رضي الله عنه -: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول ما معناه، يُدْفَنُ الأنبياءُ في مكان مَوْتِهِمْ: «ما قُبِضَ الله نبيًّا إلَّا دُفِنَ حيثُ قُبِضَ».

(١) السُّدْرُ: شجر النَّبْتِ.

٨٠٤ - السؤال: هل ضريح^(١) له قبره ﷺ أم ألحد؟

الجواب: دعا «العباس» - رضي الله عنه - رَجُلَيْنِ فقال: لِيَذْهَبَ أَحَدُكُمَا إِلَى أَبِي «عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ» [وكان «أبو عبيدة» يَضْرَحُ لأهل «مكة»] وليَذْهَبَ الْآخَرُ إِلَى «أبي طَلْحَةَ - الأنصاري». [وكان «أبو طلحة» يَلْحَدُ لأهل «المدينة»] ثم قال «العباس» حين سَرَّحَهُمَا: اللَّهُمَّ خِرْ لِرَسُولِكَ...! فذهبا، فلم يجد صاحب «أبي عُبَيْدَةَ» «أبا عُبَيْدَةَ»، ووجد صاحب «أبي طلحة» «أبا طَلْحَةَ»، فَلَحِدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٨٠٥ - السؤال: كيف صَلَّيَ على رسول الله ﷺ؟

الجواب: عن «ابن عباس» - رضي الله عنهما - قال: (لما مات رسول الله ﷺ أُدْخِلَ الرِّجَالُ فَصَلُّوا عَلَيْهِ بِغَيْرِ إِمَامٍ... أَرْسَالاً [أي: جماعات] حتى فرغوا، ثم أُدْخِلَ النِّسَاءُ فَصَلَّيْنَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أُدْخِلَ الصِّبْيَانُ فَصَلُّوا عَلَيْهِ، ثُمَّ أُدْخِلَ الْعَبِيدُ فَصَلُّوا عَلَيْهِ أَرْسَالاً، لَمْ يُؤْمَرْ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وكان جَسَدَ رسول الله ﷺ على شفير القبر.

٨٠٦ - السؤال: ماذا فرش له في قبره ﷺ؟

الجواب: فرشت له قطيفة بناءً على ما وصَّى به إذ قال: «افرشوا لي قطيفةً في لَحْدِي فَإِنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَسَلُطْ عَلَى أَجْسَادِ الْأَنْبِيَاءِ».

٨٠٧ - السؤال: من آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ عند دفنه؟

الجواب: هو: «قثم بن العباس» - رضي الله عنهما - في أَصَحِّ الْأَقْوَالِ. وَهُنَاكَ مَنْ يَرَوِي بِأَنَّ «الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ» قَدْ قَالَ: أَخَذْتُ خَاتَمِي فَأَلْقَيْتُهُ فِي قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقُلْتُ حِينَ خَرَجَ الْقَوْمُ: إِنَّ خَاتَمِي قَدْ سَقَطَ فِي الْقَبْرِ - وَإِنَّمَا طَرَحْتُهُ عَمْدًا لِأَمْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَكُونُ آخِرَ النَّاسِ بِهِ عَهْدًا. - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -.

٨٠٨ - السؤال: متى تَمَّ الدَّفْنُ؟

الجواب: عن «عائشة» - رضي الله عنها - قالت: (ما عَلِمْنَا بِدَفْنِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتَ الْمَسَاحِي فِي جَوْفِ لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ).

(١) الضَّرْحُ: الشَّقُّ فِي وَسْطِ الْقَبْرِ، وَاللَّحْدُ: الشَّقُّ فِي جَانِبِهِ.

وعن «أم سلمة» - رضي الله عنها - قالت: (بينا نحن مجتمعون نبكي لم نَنَّم ورسول الله ﷺ في بيوتنا ونحن نتسلى ببردته على السرير، إذ سمعنا صوت الكرازين [الفؤوس الكبيرة] في السحر...، فصَحْنَا وصاح أهل المسجد، فأرتجت المدينة صيحة واحدة، وأذن «بلال» بالفجر، فلما ذكر النبي ﷺ بكى وأنحب، فزادنا حُزناً، وعالج الناس الدخول إلى قبره فغلق دُونهم، فبأ لها من مصيبة ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا برسول الله ﷺ. وكان دفعه ﷺ في حُجرة «عائشة» حيث قبض.

٨٠٩ - السؤال: كم بلغ رسول الله ﷺ من العمر حين وفاته؟

الجواب: بلغ ثلاثاً وستين سنة.

٨١٠ - السؤال: هل ترك ﷺ ما يورث من بعده؟

الجواب: من المأثور عنه ﷺ قوله: «نَحْنُ معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا فهو صدقة».

ولم يترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمةً ولا شاةً ولا بعيراً ولا شيئاً يورث عنه، بل أرضاً جعلها كلها صدقةً لله عز وجل.

٨١١ - السؤال: من هُنَّ زوجاته اللواتي توفي عنهنَّ؟

الجواب: كنَّ تسعاً، وهُنَّ: «عائشة» و«حفصة» و«أم حبيبة» - رملَةُ بنت أبي سفيان» و«زينب بنت جحش» و«أم سلمة» - هند بنت أبي أمية» و«ميمونة بنت الحارث الهلالية» و«سودة بنت زمعة» و«جويرية بنت الحارث» و«صفية بنت حيي بن أخطب» - رضي الله عنهنَّ وأرضاهنَّ. وسريَّتان هما: «مارية القبطية» و«ريحانة بنت شمعون».

٨١٢ - السؤال: ما خاتمه ﷺ؟

الجواب: اتخذ ﷺ خاتماً من فضة ليختم به رسائله إلى الملوك والحكام، وكان نقشه ورسمه كالتالي: [محمد رسول الله].

وقد تناقله الخلفاء من بعده «أبو بكر» و«عمر» و«عثمان»... لكنه سقط من يد «عثمان» في بئر وهو يتوضأ، ولم يُعثر عليه بعد ذلك، وعرفت البئر بـ«بئر الخاتم».

٨١٣ - السؤال: ما أشهر سيوفه ﷺ؟

الجواب: أشهرها «ذو الفقار» الذي تنفّله يوم «بدر»؛ ثم كان من بعده لـ«علي» - كرم الله وجهه - ثم تنفّله من بعده أبناؤه وأحفاده.

٨١٤ - السؤال: ماذا كان ينتعل رسول الله ﷺ؟

الجواب: كان ينتعل النعال السَّبْتِيَّة، المصنوعة من جلد البقر؛ وكان عليه الصلاة والسلام إذا عابت قليلاً يخصفها بنفسه ويده الشريقتين.

٨١٥ - السؤال: هل كانت له مكحلة؟ وهل هي للزينة؟

الجواب: كانت له مكحلة يكتحل منها عند التَّوَم ثلاثاً في كلِّ عَيْن، ولم تكن للزينة، إنما هي نوع من الحرص البدني.

٨١٦ - السؤال: ما بُردته ﷺ؟

الجواب: أشهرها بُردته التي ألَبَسها «كعب بن زهير بن أبي سلمى» حين أنشده قصيدته: [بانت سعاد].

وكانت له بُردٌ أخرى تناقلها وتوارثها الخلفاء من بعده، خصوصاً خلفاء «بني العباس» الذين كانوا يلبسونها في المواسم الهامة [العيد].

٨١٧ - السؤال: ما أفراسه ومراكبه ﷺ؟

الجواب: عن «علي» - كرم الله وجهه - قال: (كان للنبي ﷺ فرس يُقال له: «المرتجز» وحمار يُقال له: «عَفِير» و«بغلة» يقال لها «دُلْدُل» وسيفه «ذو الفقار» ودرّعه: «الفضول»).

ومن مراكبه ﷺ: ناقته «القُصواء» و«العضباء» و«الجدعاء» وبغلته «الشهباء» و«البيضاء».



وصلّى الله وسلّم على سيدنا «مُحمّد»

وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله ربّ العالمين

وإلى الجزء الثاني من كتابنا

بإذن الله وعونه وتوفيقه

اِخْتَبِرْ مَعْلُومَاتِكَ الْإِسْلَامِيَّةَ...؟!

في

الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ - السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ
سِّيَرَةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

الشيخ محمد علي القطب

الجزء الثاني

[في سيرة الخلفاء الراشدين]

١ - السؤال: ما أول خطبة خطبها «أبو بكر» - رضي الله عنه - بعد البيعة؟

الجواب: قال «محمد بن إسحاق بن يسار»: حدّثني «الزُّهري»^(١)، حدّثني «أنس بن مالك» قال: لمّا بُويع «أبو بكر» في السَّقِيفَةِ، وكان الغد، جلس «أبو بكر»^(٢) فقام «عمر» فتكلّم قبل «أبي بكر» فحمد الله وأثنى عليه لما هوَ أهله، ثم قال: (أيها الناس إني قد قلتُ لكم بالأمس مقالةً ما كانت وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهدَه إليّ رسول الله ﷺ، ولكني قد كُنتُ أرى أن رسول الله ﷺ سيُدبّر أمرنا، يقول: يكون آخرنا، وإن الله قد أبقي فيكم الذي به هدى رسول الله ﷺ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداهُ الله، وإن الله قد جَمَعَ أمركم على خيركم - صاحبِ رسول الله ﷺ، وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه). فبايع الناس «أبا بكر» بعد بيعة السقيفة، ثم تكلم «أبو بكر»، فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال:

(أما بعد، أيها الناس! فإني قد وُلّيتُ عليكم ولستُ بخيركم، فإن أحسنتُ فأعينوني، وإن أسأتُ فقوموني، الصدقُ أمانة، والكذبُ خيانة، والضعيفُ فيكم قويٌّ عندي حتى أرجعُ إليه حقّه إن شاء الله، والقويُّ فيكم ضعيفٌ عندي حتى آخذ الحقَّ منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا أخذهم الله بالذلِّ، ولا تشيع الفاحشة في قومٍ إلا عمَّهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعتُ الله ورسوله، فإذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم... قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله).

٢ - السؤال: هل الخلافة في مقام النبوة؟ أم أنها في القيام على تنفيذ أحكام الله وشرعه؟

الجواب: ليست الخلافة في مقام النبوة، فسيّدنا «محمد» ﷺ خاتم النبيين،

(١) هو: محمد بن شهاب الزُّهري - رضي الله عنه -.

(٢) جلس على منبر رسول الله ﷺ.

إنما الخلافة في القيام بتنفيذ أحكام كتاب الله تعالى وشرعه، واتباع سنة رسول الله ﷺ.

٣ - السؤال: على ماذا يدل قول «أبي بكر» - رضي الله عنه -: (وَلَيْتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ)؟

الجواب: اتخذها بعض أصحاب الغرض ذريعة بأن في الصحابة والقراة مَنْ هو أحق بالخلافة من «أبي بكر» - رضي الله عنه -، والحقيقة التي لا مراء فيها أن مقولته هذه - رضي الله عنه - إنما تندرج في أخلاقياته وعلى رأسها التواضع، ويكفي في هذا شهادة أمين الأمة «أبي عبيدة بن الجراح» - رضي الله عنه - الذي قال: (لقد ارتضاه رسول الله ﷺ لدينا فكيف لا نرتضيه لدنيانا) (١).

٤ - السؤال: وعلى ماذا يدل قوله - رضي الله عنه -: (أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم)؟

الجواب: يدل على فقهِه واتباعه، لأنه: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٥ - السؤال: ماذا فعل بجيش «أسامة بن زيد» الذي عقد لواءه رسول الله ﷺ؟

الجواب: كان رسول الله ﷺ قد أمرهم بالمسير إلى ثُحوم البلقاء (٢) من الشام، حيث استشهد «زيد بن حارثة» و«جعفر بن أبي طالب» و«عبد الله بن رواحة» - رضي الله عنهم - يوم «مؤتة»، فيعتزون على تلك الأراضي. فخرجوا إلى «الجُرف» (٣) فخيّموا به، وكان بينهم «عمر بن الخطاب»؛ ويُقال: و«أبو بكر الصديق» فاستثناه رسول الله ﷺ منهم للصلاة، فلما ثقل رسول الله ﷺ أقاموا هنالك، فلما مات عظم الخطب، واشتد الحال، ونجم التفاق بـ«المدينة» وارتدّ من ارتدّ من أحياء العرب حول «المدينة»، وامتنع آخرون من دفع الزكاة إلى «الصديق» ولم يبق لـ«الجمعة» مقام في بلد سوى «مكة» و«المدينة»، وكانت «جوثا» من «البحرين» أوّل قرية أقامت الجمعة بعد رجوع الناس إلى الحق؛ وقد كانت «ثقيف» بالطائف ثبتوا على الإسلام، ولم يفرّوا ولم يرتدّوا.

(١) يوم أن أمر رسول الله ﷺ - وهو في مرضه - أن يؤم الناس في الصلاة «أبو بكر».

(٢) البلقاء: الأردن.

(٣) الجُرف: ضاحية من ضواحي المدينة، هي الآن (مطبعة المصحف الشريف).

٦ - السؤال: هل عارضه أحد من الصحابة في إنفاذ الجيش؟ وماذا قال لهم؟

الجواب: أشار كثير من الصحابة على «الصدّيق» أن لا يُنفذ جيش «أسامة» لاحتياجه إليه فيما هو أهمّ، وكان من جملة من أشار بذلك «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه -، فامتنع «الصدّيق» من ذلك، وأبى أشدّ الإباء، وقال: (والله لا أحلّ عقدة عقدها رسول الله ﷺ، ولو أن الطير تخطفنا والسباع من حول «المدينة»، ولو أن الكلاب جرّت بأرجل أمّهات المؤمنين لأجهّزَن جيش «أسامة»، وأمر الحرس يكونون حول «المدينة».

٧ - السؤال: ماذا قال لـ «عمر»؟

الجواب: قال له: (أجبارٌ أنت في الجاهليّة يا «عمر» خوارٌ في الإسلام!! والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدّونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، ولو أفردت من بينكم).

٨ - السؤال: كيف ودّع «الصدّيق» - رضي الله عنه - جيش «أسامة»؟

الجواب: نهض بنفسه إلى «الجُرف» فاستعرض جيش «أسامة» وأمرهم بالمسير، وسار معهم ماشياً، و«أسامة» راكباً، و«عبد الرحمن بن عوف» يقود براحلة الصدّيق، فقال «أسامة»: يا خليفة رسول الله إما أن تركب وإما أن أنزل، فقال الصدّيق - رضي الله عنه -: والله لست بنازل ولست براكب ثم استطلق الصدّيق من «أسامة» - «عمر بن الخطاب»، وكان مكتتباً في الجيش، فأطلقه له.

٩ - السؤال: ماذا عن فتنة «الأسود العنسي» بـ «اليمن»؟

الجواب: اسمه «عبد الله بن كعب بن غوث» من بلد يُقال لها: «كهف حنان»، خرج في سبعمئة مقاتل، مُرتداً متمرداً، وكتب إلى عمّال النبي ﷺ يقول: أيها المتمردون علينا، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، ووفّروا ما جمّعتم، فنحن أولى به، وأنتم على ما أنتم عليه.

- وكان ذلك في أواخر حياة رسول الله ﷺ.

وركب «الأسود العنسي» إلى «نجران» فأخذها بعد عشر ليالٍ، ثم قصد إلى «صنعاء»، فخرج إليه «شهر بن باز» فتقاتلا، فغلبه «الأسود» وقتله واحتلّ «صنعاء» لخمس وعشرين ليلة.

وفّر «معاذ بن جبل» - رضي الله عنه - إلى «أبي موسى الأشعري» - رضي الله

عنه -، وقصداً إلى «حَضْرَمُوت» وانحازَ عمّال رسول الله ﷺ إلى الطاهر، ورجع «عمر بن حرام» و«خالد بن سعيد بن العاص» إلى «المدينة»، واستوثقت «اليمن» كلها لـ«الأسود العنسي»، واستطار أمرُهُ، واشتدَّ مُلكُهُ، واستغلظ أمرُهُ، وارتدَّ خَلْقٌ من أهل «اليمن».

وبعث رسول الله ﷺ بكتابٍ إلى المسلمين هناك يأمرهم بمقاتلة «الأسود»...

فقام «معاذ بن جبل» بأمر الكتاب أتمَّ قيام، واضطرب حبل الذين تحالفوا مع «الأسود»، واتَّفَقُوا على الفتك به والخلاص منه، وكان على رأس هؤلاء «فيروز الديلمي» و«داذويه»...، وقد دُبِّرَت المؤامرة بليلاً...، وتمَّ الخلاص منه...، وكانت مُدَّة حُكْمِهِ ثلاثة أشهرٍ فقط...، ويُقال: إن خبر مقتلِهِ قد تبلَّغهُ رسول الله ﷺ من السماء في نفس الليلة التي قُتِل فيها، وقال ﷺ: «قُتِلَ «العنسي» البارحة، قُتِلَ رَجُلٌ مبارك من أهل بيتٍ مباركين» قيل: مَنْ؟ قال: «فيروز... فيروز».

لكنَّ هذه البشارة - كما قيل - بلغت المدينة صبيحة وفاة رسول الله ﷺ.

١٠ - السؤال: هل فكَّر بعض المرتدِّين بالهجوم على المدينة؟ وماذا فعل «أبو بكر» - رضي الله عنه -؟

الجواب: أنْفَذَ «الصَّدِّيق» - رضي الله عنه - جيش «أسامة»، فَقَلَّ الجُنْدُ عنده، فطمعت كثير من الأعراب في «المدينة»، وراموا أن يهجموا عليها، فجعل الصَّدِّيق على أنقاب^(١) «المدينة» حُرَّاساً يبيتون بالجيوش حولها، فمن أمراء الحرس: «علي بن أبي طالب» و«الزبير بن العوام» و«طَلْحَةَ بن عبيد الله» و«سعد بن أبي وقاص» و«عبد الرحمن بن عوف» و«عبد الله بن مسعود»... وكان هؤلاء المرتدُّون يقولون: نُصَلِّي ولا نُزَكِّي! ويقولون أيضاً:

أَطْعْنَا رسول الله ما كَانَ وَسَطْنَا ^(٢)	فيا لعباد الله ما لـ«أبي بكر»
أَيُورِثُنَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ	وتلك لعمر الله قاصِمةُ الظَّهْرِ
فَهَلَّا رَدَدْتُمْ وَفَدْنَا بِزَمَانِهِ	وهلَّا خَشِيتُمْ حَسَّ رَاعِيَةِ الْبَكْرِ

(١) الأنقاب: المداخل.

(٢) في «الطبري»: ما كان بيننا.

وإن التي سألوكم فَمَنْعُكُمْ لَكَاتَمَرِ أَوْ أَهْلَى إِلَيَّ مِنَ التَّمْرِ



١١ - السؤال: ماذا فعل «أبو بكر» - رضي الله عنه -؟

الجواب: في «جمادى الآخرة» ركب «الصديق» - رضي الله عنه - في أهل «المدينة» وأمراء الأنقاب إلى من حَوْل المدينة من الأعراب الذين أغاروا عليها.

١٢ - السؤال: كيف كانت المواجهة؟

الجواب: لما تواجه هو وأعداؤه من «بنى عَبَس» و«بنى مُرَّة» و«ذبيان» ومن ناصب معهم من «بنى كنانة»، وأمدّهم «طليحة» بأبنيه «حبال»، فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيدة...، وهي أنهم عمدوا إلى أنحاء^(١) فنفخوها ثم أرسلوها من رؤوس الجبال، فلما رأتها إبل أصحاب «الصديق» نفرت وذهبت كل مذهب، فلم يحكموا من أمرها شيئاً إلى الليل، وحتى رجعت إلى المدينة...!

١٣ - السؤال: إلى ماذا انتهى الأمر؟

الجواب: فلما وقع ما وقع ظنَّ القوم بالمسلمين الوهن، وبعثوا إلى عشائريهم من نواحي آخر فاجتمعوا، وبات «أبو بكر» - رضي الله عنه - قائماً ليلته يُعَبِّئ الناس، ثم خرج على تعبئة من آخر الليل، وعلى يمينته «الثَّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّن» وعلى اليسرة أخوه «عبد الله بن مُقَرَّن» وعلى الساقة أخوهما «سُوَيْدُ بْنُ مُقَرَّن»، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد، فما سمعوا للمسلمين حساً ولا همساً، حتى وضعوا فيهم السيوف، فما طلعت الشمس حتى ولّوهم الأدبار، وغلبوهم على عامة ظهرهم^(٢)، وقُتِلَ «حبال» واتبعهم «أبو بكر» حتى نزل بـ«ذي القصة»... وكان أول الفتح، ودلَّ بها المشركون المرتدّون، وعزَّ بها المسلمون المؤمنون الثابتون...!

١٤ - السؤال: ماذا فعل «بنو عَبَس» و«بنو ذبيان» بمن عندهم من المسلمين؟

الجواب: وثبوا عليهم فقتلوهم، وفعل مَنْ وراءهم كفعلهم.

(١) أنحاء: زقاق السمن من الأدم.

(٢) ظهرهم: ركوبهم من الإبل والخيل.

١٥ - السؤال: ماذا أقسم «أبو بكر» - رضي الله عنه -؟

الجواب: حَلَفَ لِيَقْتُلَنَّ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ بِمَنْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَزِيَادَةً...!

١٦ - السؤال: ماذا أنشد «زياد بن حنظلة» التميمي، في هذا الشأن؟

الجواب: قال:

غداة سعى أبو بكر إليهم كما يسعى لمؤنته حلال
أراح على نواحقها «عليًا» ومجَّ لهنَّ مُهَجَّتَه «حبالًا»
وقال أيضًا:

أقمنا لهم عرض الشمال فككبوا كككبكة العزى أناخوا على الوفر
فما صبروا للحرب عند قيامها صبيحة يسعى بالرجال «أبو بكر»
طرقنا «بني عبس» بأذنى مناحيها و«ذبيان» نهنهنّا بقاصمة الظهر

١٧ - السؤال: ماذا كان من نتائج هذه الواقعة؟

الجواب: كانت من أكبر العون على نصر الإسلام وأهله، فعزَّ المسلمون في كلِّ قبيلة...، ورجع الخليفة «الصديق» - رضي الله عنه - إلى المدينة منصوراً سالماً غانماً.

١٨ - السؤال: هل خرج «أبو بكر» - رضي الله عنه - مرةً ثانية غازياً بنفسه؟

الجواب: قدِمَ «أسامة بن زيد» من مهمته إلى الشام، فأستخلفه «أبو بكر» على «المدينة»، وأمرهم أن يريحوا ظهْرهم^(١)، ثم ركب «أبو بكر» في الذين كانوا معه إلى «ذي القصة»...، فقال له بعض أصحابه: لو رجعت إلى «المدينة» وأرسلت رجلاً...! فقال: والله لا أفعل ولأواسيتكم بنفسي...!

فخرج في تعبته إلى «ذي حسي» و«ذي القصة»...، و«الثَّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ» و«عبد الله بن مُقَرِّنٍ» و«سويد بن مُقَرِّنٍ» على ما كانوا عليه - من مراكز في الجيش -، حتى نزل على أهل «الرَّبْدَةِ» و«الأبرق»^(٢)، وهناك جماعة من «بني عبس» و«ذبيان» وطائفة من «بني كنانة»...، فأقتتلوا، فهزم الله «الحارث» و«عوفاً» وأخذ «الحطيئة» أسيراً، فطارت «بنو عبس» و«بنو بكر»، وأقام «أبو بكر» على «الأبرق» أياماً، وقد غلب «بني ذبيان» على البلاد...، وقال: حرام

(١) ظهْرهم: خيلهم وإبلهم.

(٢) الأبرق: منزل من منازل «بني عمرو بن ربيعة».

على «بني ذبيان» أن يتملكوا هذه البلاد إذ غنمناها الله، وحمى «الأبرق» بخيول المسلمين، وأرعى سائر بلاد «الرَبْذَة». ولما فَرَّت «عَبْس» و«ذبيان» لحقوا بـ«طلحة بن خُوَيْلِد» وهو نازل على «بُراخَة»^(١).

١٩ - السؤال: هل قيل في ذلك شعر؟

الجواب: قال «زياد بن حنظلة» في يوم «الأبرق»:

وَيَوْمٌ بِالْأَبْرَقِ قَدْ شَهِدْنَا عَلَى ذَبْيَانَ يَلْتَهِبُ التَّهَابَا
أَتَيْنَاهُمْ بِدَاهِيَةٍ نَسُوفٍ^(٢) مَعَ «الصَّدِيقِ» إِذْ تَرَكَ الْعَتَابَا

٢٠ - السؤال: هل خَرَجَ «أبو بكر» أيضاً بِنَفْسِهِ لِقِتَالِ الْمُرْتَدِّينَ؟

الجواب: بعدما جَمَّ جَيْشُ «أُسَامَةَ» واستراح، ركب «الصَّدِيقُ» أيضاً في الجيوش الإسلامية شاهراً سيفه، مسلولاً، من المدينة إلى «ذي القصة»، وهي من المدينة على مرحلة.

٢١ - السؤال: ماذا قال له «علي» - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ -؟

الجواب: في روايةٍ عن «عائشة» - رضي الله عنها - قالت:

(خَرَجَ أَبِي شَاهِرًا سَيْفُهُ، رَاكِبًا عَلَى رَا حِلَّتِهِ إِلَى «وَادِي الْقِصَّةِ»، فَجَاءَ «عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» فَأَخَذَ بِزِمَامِ رَا حِلَّتِهِ فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ؟ أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ «أُحُدٍ» لَمْ سَيْفُكَ وَلَا تَفْجَعُنَا بِنَفْسِكَ، فَوَاللَّهِ لَتُنْ أَصِيبَنَا بِكَ لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ بَعْدُكَ نِظَامٌ أَبَدًا...! فَرَجَعَ وَأَمْضَى الْجَيْشَ).

٢٢ - السؤال: هل كان جيشاً واحداً؟

الجواب: عَقَدَ «أبو بكر» - رضي الله عنه - أَحَدَ عَشَرَ لَوَاءً لِأَحَدِ عَشَرَ جَيْشًا وَجَّهَهُمْ لِقِتَالِ الْمُرْتَدِّينَ.

٢٣ - السؤال: من هم أصحاب الألوية والقادة؟ وإلى أين كان توجُّهُهم؟

الجواب: عقد لـ«خالد بن الوليد» وأمره بـ«طليحة بن خُوَيْلِدٍ»، فإذا فَرَّغَ مِنْهُ سَارَ إِلَى «مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ بـ: «البطاح» إن أقام له. وعقد لـ«عكرمة بن أبي جهل» وأمره بـ«مُسَيْلَمَةَ» - كَذَّابُ «بَنِي حَنِيفَةَ».

(١) قال «ياقوت» في «معجم البلدان»: بُراخَة: ماءٌ لـ«بني أسد» كانت به وقعة عظيمة في أيام «أبي بكر الصَّدِيق» مع «طليحة بن خُوَيْلِدٍ» - الأسدي -.

(٢) النسوف: الجمال تقتلع الأشجار من الأرض.

وبعث بـ«شُرْحِبِيل بن حسنة» في إثره إلى «مُسَيْلَمَةَ»؛ ثم إلى «بني قُضَاعَةَ» .
وعقد لـ«المهاجر بن أبي أمية» وأمره بجنود «العنسي»، ومعونة الأبناء على «قيس بن مكشوح»، ثم يمضي إلى «كِنْدَةَ» بـ«حَضْرَمَوْتَ» .
وعقد لـ«خالد بن سعيد بن العاص» إلى «الحمقتين» من مشارف الشام .
وعقد لـ«عمرو بن العاص» إلى «جماع قضاة» و«وديعة» و«الحارث» .
وعقد لـ«حُذَيْفَةَ بن مُحْصَن الغطفاني» وأمره بأهل «دُباب» وبـ«عرفجة» و«هرثمة» .
وعقد لـ«طرفة بن حجاب» وقيل: «حاجز» وأمره بـ«بني سُليَم» ومن معهم من «هوازن» .

وعقد لـ«سُوَيْد بن مُقَرَّن» وأمره بـ«تهامة - اليمن» .
وعقد لـ«العلاء بن الحضرمي» وأمره بـ«البحرين» .

٢٤ - السؤال: هل كتب لكل أمير كتاباً خاصاً به؟

الجواب: كتب لكل أمير كتاب عهده على حديثه، وكان توجُّههم من «ذي القصة»؛ إلى حيث أمروا .

٢٥ - السؤال: هل كان هناك كتاب عام؟

الجواب: كتب الصديق - رضي الله عنه - كتاباً عاماً إلى كل من ارتدَّ، قال فيه:

(بسم الله الرحمن الرحيم - من «أبي بكر» خليفة رسول الله ﷺ إلى من بلغه كتابي هذا، من عامَّة وخاصَّة، أقام على إسلامه أو رجَّع عنه، سلامٌ على من اتَّبَعَ الهدى، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والهوى؛ فإني أحمَدُ الله إليكم الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، تُقَرُّ بما جاء به، ونكفر من أبى ذلك ونجاهده .
أما بعد . . .

فإن الله أرسل [محمداً] بالحق من عنده، إلى خلقه بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فهدى الله بالحق من أجاب إليه، وضرب رسول الله ﷺ بإذنه من أدبر عنه، حتى صار إلى الإسلام طوعاً أو كرهاً، ثم توفى الله رسوله، وقد نفذ لأمر الله، ونصح لأُمِّته، وقضى الذي عليه، وكان الله قد بين له ذلك، ولأهل الإسلام

في الكتاب الذي أنزل فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِيَّاهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وقال للمؤمنين: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، فمن كان يعبدُ محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبدُ الله فإن الله حي لا يموت، ولا تأخذه سنة ولا نوم، حافظ لأمره، منتقم من عدوه.

وإني أوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبتكم وما جاءكم به نبيكم ﷺ، وأن تهتدوا بهداه، وأن تعتصموا بدين الله، فإن كل من لم يهده الله ضالاً، وكل من لم يُعنه الله مخذول، ومن هداه غير الله كان ضالاً، قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَحْدِلَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]، ولن يُقبل له في الدنيا عمل حتى يقر به، ولم يُقبل له في الآخرة صرف ولا عدل... وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالإسلام وعمل به، اغتراراً بالله وجهلاً بأمره، وإجابة للشيطان؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِكُمْ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠]، وقال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

وإني بعثت إليكم في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، وأمرته أن لا يقبل من أحد إلا الإيمان بالله، ولا يقتله حتى يدعوه إلى الله عز وجل فإن أجاب وأقر وعمل صالحاً قبل منه وأعانه عليه، وإن أبى حاربه عليه حتى يفيء إلى أمر الله، ثم لا يُبقي على أحد منهم قدر عليه، وأن يحرقهم بالنار...، وأن يقتلهم كل قتل، وأن يسبي النساء والذرائع، ولا يقبل من أحد غير الإسلام، فمن اتبعه فهو خير له، ومن تركه فلن يُعجز الله...!

وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابه في كل مَجْمَع لكم، والداعية الأذان، فإذا أذن المسلمون فكفوا عنهم، وإن لم يؤذنوا فسلوهم ما عليهم، فإن أبوا عاجلوهم، وإن أقرؤا حمل منهم على ما ينبغي لهم...!

وقد أعذر من أنذر، والسلام على عباد الله المؤمنين، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١).

(١) الزيادة في آخره لـ «ابن الأعم» في «الفتوح» (٦ - ٩).

٢٦ - السؤال: مَنْ كان رأس هؤلاء القادة؟

الجواب: كان رأس هؤلاء الأمراء الشُّجْعَان الصَّنَادِيد: «أبو سليمان - خالد بن الوليد» - رضي الله عنه -، فقد روى الإمام «أحمد بن حنبل» من طريق «وخشي بن حرب»: أن «أبا بكر الصديق» لَمَّا عَقَدَ لـ«خالد بن الوليد» على قتال أهل الردّة قال: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «نِعَمَ عبدُ اللَّهِ وأخو العشيرة» «خالد بن الوليد» سيف من سيوفِ اللَّهِ سلَّهُ اللَّهُ على الكُفَّار والمنافقين).

٢٧ - السؤال: إلى مَنْ توجّه أولاً؟

الجواب: لما توجّه «خالد» من «ذي القصّة» وفارقهُ «الصديق»، واعدّه أنّه سيلقاهُ من ناحية «خَيْبَرَ» بمن معه من الأمراء - وأظهروا ذلك ليرعبوا الأعراب -، وأمره أولاً أن يذهب إلى «طليحة الأسدي»، ثم يذهب بعده إلى «بني تميم».

٢٨ - السؤال: كيف استعدّ «طليحة»؟

الجواب: كان «طليحة» في قومه «بني أسد»، وفي «غطفان»، وانضم إليهم «بنو عبس» و«ذبيان»، كما بعث إلى «بني جديلة» و«العوث» و«طيء» يستدعيهم إليه، فبعثوا أقواماً منهم بين أيديهم ليلحقوهم على أثرهم سريعاً.

٢٩ - السؤال: كيف استدرك «الصديق» - رضي الله عنه - طيئاً؟

الجواب: بعث «الصديق» - «عدي بن حاتم» إلى قومه «بني طييء» - قبل «خالد ابن الوليد»، وقال له: أدرك قومك لا يلحقوا بـ«طليحة» فيكون دمارهم؛ فاتاهم «عدي» وأمرهم أن يبايعوا «الصديق»، وأن يرجعوا أمر الله...!

٣٠ - السؤال: هل استجابوا له؟

الجواب: قالوا - أولاً - لا نبايع «أبا الفضل» أبداً - يعنون «أبا بكر» -، فقال لهم «عدي»: والله ليأتينكم جيش فلا يزالون يقاتلونكم حتى تعلموا أنّه الفحل الأكبر...، ولم يزل «عدي» يفعل لهم في الذروة والغارب حتى لانوا...!

٣١ - السؤال: بماذا أصيب المسلمون أولاً؟

الجواب: كان على مقدّمة «خالد» الأنصار، منهم «ثابت بن قيس بن شماس» و«ثابت بن أقرم» و«عكاشة بن مُحصن»...، فأصطدموا بـ«طليحة» ومن معه، وتبارزوا، فقتل «عكاشة» - «حبال بن طليحة»...، فحمل عليه «طليحة» فقتله...، ثم قتل «ثابت بن

أَقْرَمَ... ، فلما وَصَلَ «خالد» بمن مَعَهُ فوجدوهما صريعين ، وشق ذلك على المسلمين... !

٣٢ - السؤال: كيف انضَمَّت «طِيء» إلى «خالد»... ؟

الجواب: ومال «خالد» إلى «طِيء»... ، فخرج إليه «عدي بن حاتم» فقال: أنظرني ثلاثة أيام، فإنهم قد استنظروني حتى يَبْعَثُوا إلى مَنْ تَعَجَّلَ منهم إلى «طُلَيْحَةَ» حتى يرجعوا إليهم، فإنهم يخشون أن تَابِعُوكَ أن يَقْتُلَ «طُلَيْحَةَ» من سار إليه منهم، وهذا أَحَبُّ إليك من أن يعجلهم إلى النار... ! فلما كان بعد ثلاثٍ جاءه «عدي» في خمسمائة مقاتلٍ مَمَّن راجع الحق، فانضافوا إلى جيش «خالد»... !

٣٣ - السؤال: ماذا كان لـ «عدي» من رأيٍ أيضاً؟

الجواب: قصد «خالد» إلى «بني جُدَيْلَةَ»، فقال له «عدي»: أَجَلْنِي أياماً حتى آتَهم فلعن الله أن ينقذهم كما أنقذ «طِيءًا»... . فآتاهم، فلم يزل بهم حتى تابَعوه، فجاء «خالدًا» بإسلامهم، ولحق بالمسلمين منهم أَلْفُ رَاكِبٍ... !

٣٤ - السؤال: ماذا قيل في شأن «عدي»؟

الجواب: قيل: كان «عدي» خير مولودٍ وأعظمه بركةً على قَوْمِهِ.

٣٥ - السؤال: إلى أين توجَّه «خالد» بعد ذلك؟

الجواب: توجَّه إلى «طُلَيْحَةَ»... ونزل بـ«أَجَا» و«سَلْمَى»^(١)، وعبَّى جَيْشَهُ هنالك، والتقى مع «طُلَيْحَةَ» بمكانٍ يُقال له: «بُرَاخَةُ»... !

٣٦ - السؤال: كيف انتهى اللقاء؟

الجواب: وقفت أحياء كثيرة من الأعراب ينظرون على مَنْ تكون الدائرة... ، فيميلوا إلى المنتصر... ! وجاء «طُلَيْحَةَ» فيمن معه من قَوْمِهِ، ومن التَفَّ معهم وانضاف إليهم... ، وقد حَضَرَ معه «عُيَيْنَةُ بن حِصْن» - الفزاري - في سبعمائةٍ من قَوْمِهِ، واصطفَّ الناسُ.

وجلس «طُلَيْحَةَ» مُلْتَفًّا بكسائه له يَتَبَّأ لهم... يَنْظُر ما يُوحى إليه - فيما يَزْعَم -... !

(١) أجا وسلمى: أسما جبلين.

وكان الذي يُقاتل يومئذٍ «عُيَيْنَةُ» بقومه «بني فزارة» . . . ، وكلما اشتدَّ عليهم القتال، يأتي «عُيَيْنَةُ» إلى «طَلِيحَةَ» فيسأله: «أجاءك «جبريل»؟ فيقول: لا . . . ، فيرجع فيقاتل . . . ثلاث مرَّاتٍ، وفي الثالثة سأله: هل جاءك «جبريل»؟ قال: نعم، فقال له: فما قال لك؟ قال: قال لي: إن لك رِحاءَ كَرِحاء، وحديثاً لا تنساه . . . ، فقال «عُيَيْنَةُ»: أَظُنُّ أن قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه . . . ، قالها ساخراً، ثم أَمَرَ قَوْمَهُ «بني فزارة» بالانصراف . . . ، فانهزموا . . . وانهزم الناس عن «طَلِيحَةَ» ! . . .

فركب على فرسٍ قد أعدَّها، وأركب امرأته على بعيرٍ . . . ، وفَرََّ بِاتِّجَاهِ الشَّامِ .
وعندئذٍ . . . قال «بنو عامر» و«سُلَيْم» و«هوازن»: نَدْخُلُ فيما خرجنا منه، ونؤمن بالله ورسوله، ونُسَلِّمُ لِحُكْمِهِ أَنْفُسَنَا وَأَمْوَالَنَا . . . !
وعلى هذه الصورة انتهت مَهْزَلَةُ «طَلِيحَةَ بن خويلد الأسدي» ! . . .

٣٧ - السؤال: هل كان لـ «خالد» وقعاتٌ أخرى عَقِبَ هزيمة «طَلِيحَةَ»؟

الجواب: كان قد اجتمع طائفة كثيرة من الفُلالِ يومَ «بُزَاخَةَ»؛ من أصحابِ «طَلِيحَةَ»، من «بني غطفان»، فأجتمَعُوا إلى امرأةٍ يُقال لها: «أُمُّ رَمْلٍ - سَلْمَى بنت مالك بن حَذَيْفَةَ»، وكانت من سيِّدات العرب، كأنها «أُمُّ قَرْفَةَ»، وكان يُضرب بِأَمِّهَا المثل في الشرفِ لكثرة أولادها وعِزَّةِ قبيلتها وبَيْتِهَا، فلما اجتمعوا إِلَيْهَا ذَمَرَتْهُمْ لِقَتَالِ «خالدٍ»، فهاجوا لذلك، وناشَبَ إِلَيْهِمْ آخرون من «بني سُلَيْم» و«طَيْيءٍ» و«هوازن» و«أَسَدَ»، فصاروا جيشاً كثيفاً، وتفحَّلَ أمر هذه المرأة، فلما سَمِعَ بِهِم «خالد بن الوليد» سار إِلَيْهِمْ، واقتتلوا قتالاً شديداً، وهي راكبةٌ على جمل أمِّهَا الذي كان يُقال له: من يمسَّ جملها فَلَهُ مائة من الإبل، وذلك لِعِزِّهَا، فهزَمَهُم «خالد» وعَقَرَ جملها وقتلها، وبعث بِالْفَتْحِ إلى «الصَّدِيق» - رضي الله عنه - .

٣٨ - السؤال: ما قصَّةُ «الْفُجَاءَةِ»؟

الجواب: اسمُهُ «إِيَّاسُ بن عَبْدِ يَالِيلِ بن عُمَيْرَةَ بن خُفَّافٍ» من «بني سُلَيْم» . . . ، قَدِمَ على الصَّدِيق - رضي الله عنه - «المدينة»، وزعم أَنَّهُ أَسْلَمَ، وسأله أَن يُجَهِّزَ معه جيشاً يُقاتل به أهل الرَّدَّة . . . ، فجهَّزَهُ . . . ، فلما سار جَعَلَ لَا يَمُرُّ بِمُسْلِمٍ وَلَا مُرْتَدٍّ إِلَّا قَتَلَهُ وَأَخَذَ مَالَهُ . . . ، فأرسل «الصَّدِيق» - رضي الله عنه - جيشاً في إثرِهِ، فردَّه، فلَمَّا أَمْكَنَهُ . . . بَعَثَ بِهِ إلى «البقيع» .

فجمعت يدها إلى قفاه وألقي في النار، فحرقه وهو مَقْمُوط .

٣٩ - السؤال : ما قصة «سجاح»؟

الجواب : كانت «بنو تميم» قد اختلفت آراؤهم أيام الردة، فمنهم من ارتد ومنع الزكاة، ومنهم من بعث بأموال الصدقات إلى «الصدّيق»، ومنهم من توقف لينظر في أمره .

فبينما هم كذلك إذ أقبلت «سجّاح بنت الحارث بن سُوَيْد بن عَقْفان» - التَّغْلِيَّة - من الجزيرة، وهي من نصارى العرب، وقد ادّعت النُبُوَّة، ومعها جنود من قَوْمِها ومن ألّف بهم . وقد عَزَمُوا على غزو «الصدّيق» . . . ، فلما مرّت ببلاد «بني تميم» دعّتهم إلى أمرها، فاستجاب لها عامّتهم . . . ، وكان ممّن استجاب لها «مالك بن نُويرة - التميمي» و«عطار بن حاجب»، وجماعة من سادات «بني تميم» . . . ، وتخلّف آخرون منهم عنها . . . ، ثم اصطلحوا على أن لا حرب بينهم . . . !

إلا أن «مالك بن نُويرة» لمّا وادعها ثناها عن عودها، وحرّضها على «بني يربوع»، ثم اتّفق الجميع على قتال الناس، وقالوا: بِمَنْ نَبْدَأُ . . . ، فقالت لهم «سجّاح» سجعاً: أعدّوا الركاب، واستعدّوا للنّهاب، ثم أغيروا على الرباب، فليس دونهم حجاب . . . !

فتعاهدوا على نصرها . . . ، وقال شاعرهم «الأصمّ التميمي» :

أَتَتْنَا أُخْتُ تَغْلِبَ فِي رَجَالٍ	جلائب من سراة بني أبينا
وَأَرْسَتْ دَعْوَةً فِينَا سَفَاهَاً	وكانت من عمائر آخرينا
فَمَا كُنَّا لِنَرْزَبَهُمْ زَبَالاً	وما كانت لتُسلم إذ أبينا
أَلَا سَفِهَتْ حُلُومُكُمْ وَضَلَّتْ	عشيّة تحشدون لها ثبينا

وقال «عطار بن حاجب» :

أَمَسَتْ نَبِيتُنَا أَثْنَى نَطِيفٍ بِهَا وَأَصْبَحَتْ أَنْبِيَاءُ النَّاسِ ذُكْرَانَا



ثم قصّدت «سجّاح» بجنودها «اليمامة» لتأخذها من «مُسَيْلَمَةَ بن حبيب الكذاب»، فهابه قَوْمُها وقالوا لها: إِنَّهُ قد اسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ وَعَظُمَ . . . ، فقالت لهم: عَلَيْكُمْ بِالْيِمَامَةِ . . . دَفُّوا دَفِيفَ الْحَمَامَةِ . . . فَإِنَّهَا غَزْوَةٌ صَرَامَةٌ . . . لا تلحقكم بعدها ملامة . . . فخاف «مسيلمَة» قدومها، وهو مشغول بحرب

«ثمامة بن أثال» و«عكرمة بن أبي جهل» وجنود المسلمين... بانتظار قدوم «خالد» عليهم...

فَبَعَثَ إِلَيْهَا «مَسِيلْمَةَ» يَسْتَأْمِنُهَا، وَيُضْمِنُ لَهَا أَنْ يُعْطِيَهَا نِصْفَ الْأَرْضِ الَّتِي لـ«قُرَيْشٍ» إِنْ هِيَ عَدَلَتْ...، وَرَاسَلَهَا...، ثُمَّ أَتَاهَا وَمَعَهُ أَرْبَعُونَ مِنْ قَوْمِهِ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهَا فِي خَيْمَةٍ...! وَمَا زَالَ بِهَا يُمْنِيهَا، وَيُغَاظِلُهَا... وَيُغْرِبُهَا...، فَلَانَتْ لَهُ...، وَدَخَلَ بِهَا...، ثُمَّ إِنَّهَا انْثَنَتْ وَعَادَتْ وَقَدْ أَخْرَجَ لَهَا نِصْفَ خَرَاغِ الْأَرْضِ الَّتِي اسْتَوَلَى عَلَيْهَا.

٤٠ - السؤال: ماذا كان من أمر «مالك بن نُؤيرة»؟

الجواب: كان «مالك بن نُؤيرة» قد صانع «سجاح» حين قدمت من أرض الجزيرة، فلما اتَّصَلَتْ بِـ«مُسَيْلَمَةَ» وكان ما كان من أمرهما، ثم رحلت إلى بلادها، نَدِمَ «مالك» على ما كان مِنْهُ.

وكان «مالك» نازلاً بمكان يُسَمَّى: «البطاح»، فَقَصَدَهُ «خالد» بِجُنْدِهِ، وَقَدْ تَأَخَّرَ عَنْهُ الْأَنْصَارُ وَقَالُوا: إِنَّا قَدْ قَضَيْنَا مَا أَمَرَنَا بِهِ «الصَّدِيق»...، فَقَالَ لَهُمْ «خالد»: إِنْ هَذَا أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْ فِعْلِهِ، وَفُرْصَةٌ لَا بُدَّ مِنْ انْتِهَازِهَا، وَلَمْ يَأْتَنِي كِتَابٌ...، وَأَنَا الْأَمِيرُ، وَإِلَيَّ تَرُدُّ الْأَخْبَارُ، وَلَسْتُ بِالَّذِي أَخْبَرُكُمْ عَلَى الْمَسِيرِ، وَأَنَا قَاصِدٌ «البطاح»...

فَمَا سَارَ يَوْمَيْنِ حَتَّى لَحِقُوا بِهِ وَانْضَمُّوا إِلَيْهِ...، فَلَمَّا وَصَلَ «البطاح» بَثَّ السَّرَايَا، فَاسْتَقْبَلَهُ أُمَرَاءُ «بَنِي تَمِيمٍ» بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ... وَبَذَلُوا الزُّكُوتَ...، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ «مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ»، فَقَدْ تَنَحَّى عَنِ النَّاسِ...، ثُمَّ وَقَعَ فِي الْأَسْرِ... هُوَ وَمَنْ مَعَهُ...، وَشَهِدَ لَهُمْ «أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ» [الحارث بن ربيع] أَنَّهُمْ أَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّهُمْ لَمْ يُصَلُّوا...

وَانْتَظَرَ «خالد» إِلَى الصَّبَاحِ...، وَكَانَتْ لَيْلَةٌ قَارِصَةُ الْبَرْدِ، فَقَالَ لَهُمْ «خالد»: أَدْفِنُوا الْأَسَارَى، وَالْإِدْفَاءُ فِي لُغَةٍ «تَمِيمٍ» هِيَ الْقَتْلُ... فَأُبِيدُوا جَمِيعًا...! وَلَمْ يُذَرِّكُوا مَعْنَى الْإِدْفَاءِ الْحَقِيقِيِّ.

٤١ - السؤال: هل تزوج خالد من امرأة «مالك بن نُؤيرة»؟

الجواب: اصطفى «خالد» امرأة «مالك»، وهي: «أُمُ تَمِيمِ ابْنَةِ الْمَنْهَالِ» وَكَانَتْ جَمِيلَةً، فَلَمَّا حَلَّتْ بَنَى بِهَا...!

٤٢ - السؤال: ماذا نُقِلَ إلى «الصَّديق» عن «خالدٍ»؟ وماذا كان موقف «عمر»؟

الجواب: ذهب «أبو قتادة» إلى «الصَّديق» يَشْكُو فِعَال «خالدٍ»...، وكان «عمر» حاضراً، فقال لـ«أبي بكر» اغزله فإن في سيفه رَهَقاً...، فقال «أبو بكر»: لا أَشِيم سيفاً سلَّه الله على الكُفَّار...!

٤٣ - السؤال: هل استدعى «الصَّديق» «خالدًا» - ولامه؟

الجواب: استدعاه إليه ولامه، فأعتذر «خالد»، وقيل: «الصَّديق» عذره ولم يعزله.

٤٤ - السؤال: مع من كانت معارك الرِّدة أعنف؟

الجواب: كانت مع «مُسَيْلمة» كذاب «بني حنيفة»!

٤٥ - السؤال: كيف كان ذلك؟

الجواب: بعد اعتذار «خالدٍ» وقبول «الصَّديق» له، أُرْسِلَهُ لِقِتَالِ «مُسَيْلمة»...، وكُنَّا قد ذكرنا من قَبْلُ أن قائد الحملة الأولى إلى «مُسَيْلمة» كان «عكرمة بن أبي جهل»، و«شُرْحُبِيل بن حَسَنَة» رذءاً له، ولكنهما تَعَجَّلَا ولم يُفْلِحَا...؛ إذ كان «مُسَيْلمة» قد حَشَدَ حشوداً عظيمةً لردِّ المسلمين عن دياره، وكان يقول: اليوم يوم الغيرة، اليوم إن هُزِمْتُمْ تُسْتَنْكِح النساء سبيات، ويُنْكَحْنَ غير محظيات، فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم...! وَصَلَ «خالدٌ» بقواته، ونزل على كَثِيب يُشْرِف على «اليمامة»، وهناك ضَرَبَ عسكره...، وكانت راية المهاجرين مع «سالم مؤلى أبي حُذَيْفَة» وراية الأنصار مع «ثابت بن قيس بن شماس»... واصطدم المسلمون والكُفَّار...، وتخلَّخَتْ صُفُوف المسلمين...

ثم تزامر الصَّحَابَةُ بَيْنَهُمْ، وقال «ثابت بن قيس»: بئس ما عودتكم أقرانكم...، وتنادوا من كل جانب...؛ يا أصحاب سورة «البقرة»، بطل السَّحَر اليوم...، وَحَفَرَ «ثابت بن قيس» لقدميه في الأرض إلى أنصاف ساقيه بعدما تَحَطَّت وتكفَّن... ولم يزل يقاتل حتى استشهد هناك، وقال المهاجرون لـ«سالم مؤلى أبي حُذَيْفَة»: اتَّخَشَى أن نُؤْتَى من قبلك؟ فقال: بئس حامل القرآن أنا إذا...، وقال «زيد بن الخطاب»: أيها الناس عضُّوا على أضراسكم واضربوا من عدوكم وامضُوا قُدْماً...، قال: واللَّه لا أتكلَّم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكلَّمه بِحُجَّتِي...، ثم قُتِلَ شهيداً.

وقال «أبو حذيفة»: يا أهل القرآن... زينوا القرآن بالفعال... وشاط «خالد» في القوم يُريد أن يبلُغ «مُسيلمة» فيقتله...، ثم رجع فوقف بين الصّفيّين ودعا إلى البراز، وقال: أنا ابن الوليد العود... أنا ابن عامر وزيد...، ونادى بشعار المسلمين، وكان شعارهم يومئذٍ: «يا مُحَمَّداه...» وكان لا يبرز إليه أحدٌ إلا قتله... .

ثم إن «خالدًا» - رضي الله عنه - ميّز الناس ليُعْرِفَ من أين يُؤتَوْنَ!... وصَبَرَ الصحابةُ - رضي الله عنهم - صَبْرًا لم يُعهد مثله من قبل...، وتقدّموا... وولى المشركون الأدبار، وتبعهم المسلمون يضربون في أفقائهم حتى ألجأوهم إلى حديقة لهم...، دخلوها وأغلّقوا عليهم أبوابها.

٤٦ - السؤال: بماذا عُرفت تلك الحديقة؟ ولماذا؟

الجواب: عُرفت بِـ«حديقة الموت...».

نادى «البراء بن مالك» - رضي الله عنه - أصحابه قائلاً: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة، فأحتملوه فوق الجُحْف^(١) ورفعوها بالرمّاح حتى ألقوه عليهم من فوق سُورها، فلم يزل يُقاتلهم دون بابها حتى فَتَحَ...، ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها وأبوابها يقتلون مَنْ فيها من المرتدّة من أهل «اليمامة»...!

٤٧ - السؤال: كيف قُتل «مُسيلمة»؟

الجواب: لما خلصوا إلى «مُسيلمة»... إذا هو واقف في ثلّمة جدار كأنه جَمَل أورك، وهو يريد أن يتساند، لا يعقل من القيظ...، وكان إذا اعتراه شيطانُه، أزبَدَ حتى يخرج الزَبْدُ من شدّقيّه...، فتقدّم إليه «وحشيُّ بن حَرْبٍ»^(٢) فرماه بحَرْبَتِهِ، فأصابه... وخرجت من الجانب الآخر، وسارع إليه «أبو دجانة» «سماك بن خرشة» - فضربه بالسيف فسَقَطَ... .

٤٨ - السؤال: كم بلغ عدد قتلى المشركين؟

الجواب: قيل: عشرة آلاف...، وقيل: زادوا على عشرين ألفاً...!

(١) الجُحْف: ألواح الأخشاب.

(٢) قاتل «حمزة بن عبد المطلب» - يوم أُحُد -.

٤٩ - السؤال: كم استشهد من الصحابة يومئذٍ؟

الجواب: استشهد من الصحابة ما بين الخمسمائة والستمائة؛ واللّه أعلم؛ رحمهم الله تعالى وأسكنهم فسيح جنّاتِهِ، وجزاهم بما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَريراً.

٥٠ - السؤال: أين هو «مسيلمة - الكذاب» بين القتلى؟

الجواب: خَرَجَ «خالد» يريدُ التَّعَرُّفَ إلى «مُسَيْلَمَةَ» بينَ القتلى، وتبعَهُ «مُجَاعَةُ ابنِ مرارة» أحدُ أتباع «مُسَيْلَمَةَ» يرسفُ في قيودِهِ، فلما مَرُّوا بـ«الرَّجَالِ بنِ عُنْفُوَةَ» قال له «خالد»: أهذا هو؟ قال «مُجَاعَةُ»: لا والله هذا خيرٌ منه، هذا «الرَّجَالُ بنِ عُنْفُوَةَ»...

ثم مَرُّوا برَجُلٍ أَصْفَرَ أَخْسَ...، فقال «مُجَاعَةُ»: هذا صاحبُكُمْ...، فقال له «خالد»: قَبِّحْكُمْ اللهُ على اتِّباعِكُمْ هذا...!

ثم بعثَ «خالد» الخيولَ حول «اليمامة» يلتقطون ما حوّل حصونها من مالٍ وسَبِيٍّ، ثم عَزَمَ على غزوِ الحُصُونِ، ولم يكن قد بقي فيها إلا النساءُ والصِّبيانُ والشيوخُ الكبار...!

فقال له «مُجَاعَةُ»: إنّها ملأى رجالاً ومقاتلةً، فهَلُمَّ فصالحني عنها، فصالحه «خالد» لما رأى بالمسلمين من الجُهدِ وقد كَلُّوا من كثرةِ الحروبِ وشِدَّةِ القتال...!

ثم قال لـ«خالدٍ»: دَعْنِي أذهب إليهم ليُوافِقُونِي على الصُّلحِ...! وكانت خِدْعَةً من «مُجَاعَةَ»...

فسار إليهم وأمرَ النساءَ أن يَلْبَسْنَ الحديدَ ويبرزنَ من رؤوسِ الحصونِ، فنظر «خالد» فرأى الشُّرَفَاتِ ممتلئةً من رؤوسِ الناس...، فظنَّهم كما قال له «مُجَاعَةُ»...، ثم انتظر الصُّلحَ...!

ثم دعاهم «خالد» إلى الإسلامِ، فأسلمُوا عن آخِرِهِم ورجعُوا إلى الحقِّ، ورَدَّ عليهم «خالد» ما كان أَخَذَ من السَّبْيِ؛ وكان نصُّ كتابِ الصُّلحِ:

(هذا ما قاضى عليه «خالد بن الوليد» و«مُجَاعَةُ بن مرارة» و«سَلَمَةُ بن عُميْر...» وفلاناً وفلاناً...، قاضاهم على الصِّفراءِ والبيضاء^(١) ونَصَفَ السَّبْيِ والحلقة^(٢) والكراع، وحائط [بُستان] من كل قريةٍ ومزرعةٍ على أن

(١) الصِّفراءُ والبيضاءُ: الذهبُ والفضَّةُ.

(٢) الحلقة: السلاح من سيوفٍ ورماحٍ وسهامٍ.

يُسَلِّمُوا، ثُمَّ أَنْتُمْ آمَنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَلَكُمْ ذِمَّةُ «خالد بن الوليد» وذِمَّةُ «أبي بكر» خليفة رسول الله ﷺ، وذمم المسلمين على الوفاء .
وساق «خالد» الباقيين إلى «الصديق» .
يَوْمَهَا تَسْرَى «علي بن أبي طالب» - رضي الله عنه - بجارية مِنْهُمْ، وهي أُمُّ ابْنِهِ «محمد ابن الحنفية» - رضي الله عنه - .

٥١ - السؤال: كيف عاد أَهْلُ «البحرين» عن رِدَّتِهِمْ؟

الجواب: ارتدَّ أَهْلُ «البحرين» بعد وفاة رسول الله ﷺ، وَمَلَكَوا عَلَيْهِمُ «الثَّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ»، وقالوا: لَوْ كَانَ «محمد» نَبِيًّا مَا مَاتَ...!
وَكُنَّا قَدْ ذَكَّرْنَا أَنَّ قَائِدَ الْحَمْلَةِ إِلَى «البحرين» «العلاء بن الحضرمي» - رضي الله عنه -؛ وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ، الْعُلَمَاءُ الْعُبَادِ، مُجَابِي الدَّعْوَةِ .
فَقَطَّ قَرْيَةً وَاحِدَةً مِنْ تِلْكَ الدِّيَارِ بَقِيَتْ عَلَى إِسْلَامِهَا وَهِيَ: «جَوَاثَا»...، وَقَدْ ضَيَّقَ عَلَيْهَا الْمَرْتَدُّونَ وَحَاصَرُوهَا، وَأَجَاعُوا أَهْلَهَا جَوْعًا شَدِيدًا، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ:

وَفَتِيَانِ الْمَدِينَةِ أَجْمَعَيْنَا	أَلَا أَبْلِغُ «أَبَا بَكْرٍ» رُسُولًا
قَعُودًا فِي «جَوَاثَا» مُخَصِّرِينَ	فَهَلْ لَكُمْ إِلَى قَوْمٍ كَرَامٍ
شُعَاعُ الشَّمْسِ يَغْشَى النَّاضِرِينَ	كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ فِي كُلِّ فَجٍّ
قَدْ وَجَدْنَا الصَّبْرَ لِلْمَتَوَكِّلِينَ ^(١)	تَوَكَّلْنَا عَلَى الرَّحْمَنِ إِنَّا

٥٢ - السؤال: من الذي ثَبَّتَ أَهْلَ «جَوَاثَا» عَلَى الْإِسْلَامِ؟

الجواب: وَكَانَ الَّذِي ثَبَّتَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ «الجارود بن المعلّى» - رضي الله عنه -، قَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ «عَبْدِ الْقَيْسِ» إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرٍ فَأَخْبَرُونِي إِنْ عَلِمْتُمُوهُ، وَلَا تَجِيبُونِي إِنْ لَمْ تَعْلَمُوهُ...، فَقَالُوا: سَلْ...، قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَ لِلَّهِ تَعَالَى أَنْبِيَاءُ قَبْلَ «مُحَمَّدٍ»؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُونَهُ أَمْ تَرَوْنَهُ؟ قَالُوا: نَعْلَمُهُ...، قَالَ: فَمَا فَعَلُوا؟ قَالُوا: مَاتُوا...، قَالَ: فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ مَاتَ كَمَا مَاتُوا، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: وَنَحْنُ أَيْضًا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْتَ أَفْضَلُنَا وَسَيِّدُنَا...، وَثَبَّتُوا عَلَى إِسْلَامِهِمْ، وَتَرَكُوا النَّاسَ فِيمَا هُمْ فِيهِ .

(١) قَائِلُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَذَفٍ» .

٥٣ - السؤال: كيف كان وصول «العلاء» - رضي الله عنه - إلى البحرين؟

الجواب: عندما قارب وُصُوله إلى «البحرين» نزل منزلاً بالجُند للراحة، فلم يكد يستقر الناس على الأرض حتى نَفَرَت الإبل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم، وبَقُوا على الأرض ليس معهم شيء سوى ثيابهم؛ وكان الوقتُ ليلاً، ولم يقدروا على استعادةٍ بغير واحد...، فاهْتُمُوا لذلك همًّا شديداً، وكاد يسقط في أيديهم.

٥٤ - السؤال: ماذا فعل «العلاء» - رضي الله عنه -؟

الجواب: دعا الناس فاجتمعوا إليه، فقال: أيها الناس أَلَسْتُمْ المسلمين؟ أَلَسْتُمْ في سبيل الله؟ أَلَسْتُمْ أنصار الله؟ قالوا: بلى... قال: فأبشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم...!

ونودي لصلاة الصُّبْح حين بَزَغَ الفجر...؛ فلما قضى «العلاء» الصلاة، جثا على رُكْبَتَيْهِ، وجثا الناس، ونَصَبَ في الدُّعاء ورفع يديه، وفعل الناس مثله... حتى طلعت الشمس...، وجعل الناس ينظرون إلى سراب الشمس يلمع مرةً بعد أخرى، وهو يجتهد في الدُّعاء...، فلما بلغ الثالثة... إذا قد خَلَقَ الله إلى جانبهم غديراً عظيماً من الماء الفُراح...، فمشى الناس إليه فشربوا واغتسلوا...

فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل من كلِّ فجٍّ بما عليها...، لم يفقد الناس من أمتعتهم سلكاً فسقوا الإبل عللاً بعد نَهْلٍ.

٥٥ - السؤال: كيف كان اللقاء بين المسلمين والمرتدين؟

الجواب: تواجه المسلمون والمرتدون... كُلٌّ في منزله، وكان المرتدون قد حشدوا حشداً عظيماً كثيفاً...، فلما كان الليل سَمِعَ «العلاء» أصواتاً عاليةً في جيش المرتدين، فقال لبعض أصحابه: من رجلٌ يكشف لنا خبر هؤلاء، فقام «عبد الله بن حذَف»، فدخلَ فيهم، فوجدهم سكارى لا يعقلون من الشراب...! فرجعَ إليه فأخبره...؛ فركب «العلاء» من فوره والجيش معه فكبسوا أولئك فقتلوهم قتلاً عظيماً...، وقُلَّ من هَرَبَ منهم، واستولى على جميع أموالهم وحواصلهم وأثقالهم...!

٥٦ - السؤال: إلى أين هَرَبَ الفَارُونُ؟

الجواب: هربوا إلى «دارين» وقد امْتَطَوْا السُّفُنَ . . .

٥٧ - السؤال: هل حال البحر بين «العلاء» وبينهم؟ وماذا فعل؟

الجواب: سار الجيش حتى بَلَغَ شاطئَ الْبَحْرِ . . . ، ولم يمنعهُ الماء من الخوض فيه . . . ، فَاقْتَحَمَهُ وهو يقول: يا أرحم الراحمين، يا حكيم يا كريم، يا أحد يا صمد، يا حيُّ يا مُحيي، يا قيُّوم يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا أَنْتَ بارئنا . . .

وَأَمَرَ الْجَيْشَ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ وَيَقْتَحِمُوا . . . ، ففعلُوا ذلك . . . ، فاجتذبهم الخليج بِأَذْنِ اللَّهِ يمشون على مِثْلِ رَمْلَةٍ دُمْتَه فَوْقَهَا مَاءٌ لَا يَغْمُرُ أَخْفَافَ الْإِبِلِ، ولا يصل إلى رُكْبِ الْخَيْلِ . . . ، فَقَطَعَهُ . . . وقاتل عدوّه وَقَهَرَهُمْ واحتاز غنائمهم . . . ، ثم عادَ إلى موضعه الأوّل الذي انطلق منه، وكل ذلك في يَوْمٍ واحد . . .

وكتب إلى الخليفة «الصّديق» يُخْبِرُهُ بذلك . . . ، فأجابَه الخليفة بالشكر لله تعالى، والثناء عليه.

وقد أنشد «عفيف بن المنذر» في ذلك:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ ذَلَّلَ بَحْرَهُ وَأَنْزَلَ بِالْكَفَّارِ إِحْدَى الْجَلَائِلِ
دَعَوْنَا إِلَى شَقِّ الْبَحَارِ فَجَاءَنَا بِأَعْجَبَ مِنْ فُلُقِ الْبَحَارِ الْأَوَائِلِ



٥٨ - السؤال: مَنْ لِلْمُرْتَدِّينَ فِي «عُمان» و«مِهرة»؟

الجواب: يقول «ابن كثير» - رحمه الله (١) -:

أما أهل «عُمان» فنَبِغَ فِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: ذُو التَّاجِ [لقيط بن مالك الأزدِي]، وكان تَسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ: «الجلندي»، فَادَّعَى النُّبُوَّةَ أَيْضاً، وَتَابَعَهُ الْجَهْلَةُ مِنْ أَهْلِ «عُمان»، فَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا، وَقَهَرَ «جَيْفَرًا» و«عَبَادًا» وَأَلْجَأَهُمَا إِلَى أَطْرَافِهَا، مِنْ نَوَاحِي الْجِبَالِ وَالْبَحْرِ . . . !

فبعث «جَيْفَرًا» إِلَى «الصّديق» فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَاسْتِجَاشَهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ «الصّديق» بِأَمِيرَيْنِ هُمَا: «حُذَيْفَةُ بْنُ مَحْصَنٍ» - «الحميري» و«عَرْفَجَةُ الْبَارَقِي» - مِنْ

(١) (البداية والنهاية) (ج: ٦) (ص: ٣٦٣).

الأزد... ، «حُذَيْفَةَ» إلى «عُمان» و«عَرْفَجَةَ» إلى «مِهْرَةَ» ، وأمرهما أن يَجْتَمِعَا وَيَتَّفِقَا وَيَبْتَدِئَا بـ«عُمان» و«حُذَيْفَةَ» هو الأمير، فإذا ساروا إلى بلاد «مِهْرَةَ» ، ف«عَرْفَجَةَ» الأمير .

٥٩ - السؤال : لماذا أرسل «الصَّدِيق» - رضي الله عنه - «عكرمة بن أبي جَهْل» مدداً لهما؟

الجواب : كان «عِكرمة» قد تعجّل من قبل في قتال «مُسَيْلَمَةَ» ، فأصابه ومن معه شدة كبيرة، فكتب إليه «الصَّدِيق» يلومه على تسرّعه وقال له في كتابه إليه : لا أريّتك ولا أسمعنّ بك إلا بعد بلاءٍ ! وأمره أن يلحق بـ«حُذَيْفَةَ» و«عَرْفَجَةَ» إلى «عُمان» . . .

وقال : كُلُّ منكم أميرٌ على جيشه ، و«حُذَيْفَةَ» ما دُثِّمَ بـ«عُمان» فهو أمير الناس ، فإذا فرغتم فآذهبوا إلى «مِهْرَةَ» ، فإذا فرغتم منها فآذهب إلى «اليمن» و«حَضْرَمَوْتَ» فكنّ مع «المهاجر بن أبي أميّة» ، ومن لقيته من المرتدة بين «عُمان» إلى «حَضْرَمَوْتَ» و«اليمن» فنكّل به . . . !

٦٠ - السؤال : هل نفّذ «عكرمة» ما أمره به «الصَّدِيق» - رضي الله عنه - ؟

الجواب : كان ذو التاج «لقيط بن مالك» قد حشد حشوده ، وعسكر عند مكانٍ يُدعى «دُبار» وجعل الذراري والأموال وراء ظهره وليكون أقوى لحربهم ، دفاعاً عن نسائهم وذراريهم وأموالهم . . . ، كما اجتمع أميراً جيش المسلمين «حُذَيْفَةَ» و«عَرْفَجَةَ» مع «جَيْفَر» و«عَبَّاد» ومن معهما ممّن ثبتوا على إسلامهم . . . ، وتقابلوا جميعاً عند مكانٍ يُدعى «صحار» . . . !

وهناك كان القتال الشديد، وابتلي المسلمون ابتلاءً شديداً، وكادوا أن يُؤلّوا . . . ، ولكن الله تعالى رآف بهم، فجاءتهم النجدة من «بنّي ناجية» و«عبد القيس» . . . ، وانقلب ميزان المعركة لصالح المسلمين، وولى المشركون الأدبار . . . ، وكان النّصر المبين، والفتح العظيم . . .

وقد حمل «عَرْفَجَةَ» الخمس إلى الخليفة الصَّدِيق، وبشره بالفتح، وعاد إلى مَوْقِعِهِ .



بعد هذا تولّى «عكرمة» القيادة العامة . . . ، وسار إلى «مِهْرَةَ» . . . ، فوجد العدو على فِئَتَيْنِ، فراسل الذي يظن فيه خيراً، فأجابه وانقلب إليه، فأزاد

المسلمون قوّة... ، وحاول «عكرمة» أن يستميل إليه الطرف المعاند، لكنّه أبى... ، فأضطرّ إلى قتالِهِ... ، وكان القتال أشدّ وأعنف... ، ولكن الله تعالى منّ على المسلمين «بالظفر والنّصر» وقُتِلَ قائد المشركين المرتدين... ، وأرسل «عكرمة» الخمس من السّبي والمال إلى «الصّدّيق»... !
والذي حمّل النّبأ إلى «الصّدّيق» وكذلك الخمس هو الذي انضمّ إلى المسلمين أولاً، وكان اسمُهُ «شخريت»؛ وفي ذلك يقول الشاعر:

جزى الله شخريتا وأمناء هاشم وفرضهم إذ سارت إلينا الحلائب
جزاء مسيء لم يُراقب لِدِمّة ولم يُرجها فيما يرجى الأقارب
أعكرم لولا جَمع قومي دفينهم لضاعت عليكم بالفضاء المذاهب
وكُنّا كمن افتاد كفاً بأختها وحلّت علينا في الدهور النوائب

٦١ - السؤال: كم استمرّت هذه الحملات؟

الجواب: استغرقت عاماً من خلافة الصّدّيق - رضي الله عنه - .

٦٢ - السؤال: كيف استهلّت سنة اثنتي عشرة من الهجرة النبويّة الشريفة؟

الجواب: استهلّت هذه السنة وجيوش «الصّدّيق» - رضي الله عنه - وأمراؤه الذين بعثهم لقتال أهل الرّدّة جوالون في البلاد يميناً وشمالاً، لتمهيد قواعد الإسلام، وقتال الطغاة من الأنام، حتى رُدّ شارد الدين بعد ذهابه، ورجع الحقّ إلى نصابه، وتمهّدت جزيرة العرب، وصار البعيد الأقصى كالقريب الأدنى.

٦٣ - السؤال: إلى أين أمر «الصّدّيق» «خالد بن الوليد» أن يذهب بعد معركة «اليمامة»؟

الجواب: لما فرغ «خالد بن الوليد» من «اليمامة» بعث إليه «الصّدّيق» أن يسير إلى العراق.

٦٤ - السؤال: بماذا وصّاه وأمره؟

الجواب: أمره أن يبدأ بـ «فرج الهند» وفي «الأبلة»، ويأتي العراق من أعاليها، وأن يتألّف الناس، ويدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، فإن أجابوا وإلا أخذ منهم الجزية، فإن امتنعوا عن ذلك قاتلهم.

وَأَمْرُهُ أَلَّا يُكْرِهَ أَحَدًا عَلَى الْمَسِيرِ مَعَهُ، وَلَا يَسْتَعِينُ بِمَنْ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ - وَإِنْ كَانَ عَادَ إِلَيْهِ - وَأَمْرُهُ أَنْ يَسْتَصْحِبَ كُلَّ امْرِئٍ مَرَّ بِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

٦٥ - السؤال: هَلْ أَقَرَّ «الصَّدِّيقُ» «خَالِدًا» بِالسَّرَايَا وَالْجُنْدِ؟

الجواب: ومن ثَمَّ شَرَعَ «الصَّدِّيقُ» - رضي الله عنه - بتجهيز السرايا والبُعُوث والجيوش إمداداً لـ «خالدٍ» - رضي الله عنه - .

٦٦ - السؤال: متى كَانَ تَوَجُّهُ «خالدٍ» - رضي الله عنه -؟

الجواب: كَانَ تَوَجُّهُهُ - رضي الله عنه - مع «المحرَّم» سنة اثنتي عشرة .

٦٧ - السؤال: كيف كانت طَريقُهُ؟

الجواب: جعل طريقه «البَصْرَةَ» أَوَّلًا، وفيها «قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ»، ثم إلى «الكوفة» وعليها «المثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ» - الشَّيْبَانِي .

٦٨ - السؤال: أين نزل بعد ذلك؟

الجواب: مضى في طريقه حتى نزل بِـ «قَرِيَّاتٍ» من السَّوَادِ يُقَالُ لَهَا: «بَانِقِيَا» و«باروسما»، وكان صاحبها يُدْعَى «حَابَان» فصَالَحَهُ أَهْلُهَا بعد قتالٍ عَنيفٍ، وقد قتل منهم خَلْقًا كَثِيرًا . . .

٦٩ - السؤال: على ماذا تَمَّ الصُّلْحُ؟

الجواب: تَمَّ الصُّلْحُ - كما جاء في «الكامل» -؛ على عشرة آلاف دينار سوى حُرْزَةِ «كِسْرَى» .

وكان ذلك في شَهْرِ «رَجَبٍ»، والذي صَالَحَهُ يُدْعَى: «بُصْبُهْرَى بْنُ صُلُوبَا» . . . ، فقبل منهم «خالد» وكتب لهم كتاباً . . . !

٧٠ - السؤال: إلى أين تَوَجَّه بعد ذلك؟

الجواب: تَوَجَّهَ إلى «الحيرة» . . . ، فخرج إليه أَشْرَافُهَا مع «قَبِيصَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ حَيَّةِ الطَّائِي»، وكان أَمْرُهُ عَلَيْهَا «كِسْرَى» بعد «الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ» .

٧١ - السؤال: ماذا طلب إليهم «خالد»؟

الجواب: قال لهم: أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَبْتُمْ إِلَيْهِ فَأَنْتُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، لَكُمْ مَا لَهُمْ، وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَالْجِزْيَةُ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَقَدْ أَتَيْتَكُمْ بِأَقْوَامٍ هُمْ أَحْرَصُ عَلَى الْمَوْتِ مِنْكُمْ عَلَى الْحَيَاةِ، جَاهِدْنَاكُمْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . . . !

٧٢ - السؤال: بماذا أجابوا؟

الجواب: قال له «قبیصة»: ما لنا بحربك من حاجة، بل نُقيم على ديننا ونُعطيك الجزية...!

٧٣ - السؤال: ماذا قال لهم «خالد»؟

الجواب: قال لهم: تبّاً لكم... إن الكُفر فلاة مُضِلَّة، فأحْمَق العرب مَنْ سلكها.

٧٤ - السؤال: على أي دين كانوا؟

الجواب: كانوا من النصارى.

٧٥ - السؤال: هل صالحهم على الجزية؟ وكم بلغت؟

الجواب: صالحهم على الجزية، وقد بلغت مائة وتسعين ألفاً من الدراهم...، فكانت هي و«القريات» أوّل جزية تؤخذ من العراق، وأرسلت بتمامها إلى الخليفة الصّديق في «المدينة».

٧٦ - السؤال: هل بعث «خالد» - رضي الله عنه - كتاباً إلى أمراء «كسرى» بـ«المدائن» ومرازيته ووزرائه، وماذا قال فيه؟

الجواب: في رواية عن «الشّعبي» - رضي الله عنه - قال: أقرأني «بنو ببيعة» كتاب «خالد بن الوليد» إلى أهل «المدائن»:

[من «خالد بن الوليد» إلى مرازمة أهل فارس، سلامٌ على من اتّبع الهدى، أما بعد...، فالحمد لله الذي فضّ خدمكم وسلّب مُلككم ووَهَن كيدكم، وإن من صلي صلاتنا، واستقبل قبّلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم الذي له ما لنا، وعليه ما علينا...، أما بعد فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إليّ بالرّهن واعتقدوا مِنّي الذمّة، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثنّ إليكم قوماً يُحبّون الموت كما تحبّون أنتم الحياة...].

٧٧ - السؤال: ماذا كان ردّ فعلهم على كتاب «خالد» إليهم؟

الجواب: تعجّبوا من جرأة بدويّ عليهم...، واستخفّوا...، واستعدّوا...!

٧٨ - السؤال: كيف خرّج إليهم «خالد»؟

الجواب: فرّق جنّده ثلاث فرّق، ولم يحملهم على طريق واحدة، فقد سرّح «المثنى بن حارثة» قبله بيومين، وجعل دليله «ظفر»، وسرّح «عدي بن حاتم»

و«عاصم بن عمرو» في يومين متعاقبين، وجعل دليليهما: «مالك بن عباد» و«سالم بن نضر»...، وخرج هو في آخرهم ودليله «رافع»...، وواعدهم جميعاً «الحفير» ليجتمعوا به، ويصادموا عدوهم.

٧٩ - السؤال: كيف استعدَّ الفُرس لمُلاقاة «خالد»؟

الجواب: كان «فرج الهند» أعظم فُروج فارس بأساً، وأشدّها شوكةً، وكان صاحبهُ يُحاربُ العرب في البرِّ والهند في البحر، وهو: «هُرمز». فكتب إليه «خالد بن الوليد»...، فَبَعَثَ «هُرمز» بكتاب «خالد» إلى «شيري بن كسرى»، و«أردشير بن شيري».

وَجَمَعَ «هُرمز» - وهو نائب «كسرى» - جموعاً كثيرةً وسار بهم إلى «كاظمة» وعلى مُجَنَّبَتَيْهِ «قُباز» و«أنوشجان» وهما من بيت المُلك، وقد تفرَّق^(١) الجيش في السلاسل لئلا يفروا، وكان «هُرمز» هذا من أخبث الناس طويّةً، وأشدّهم كُفراً...، وكان شريفاً في الفُرس، كان الرَّجُل كلما ازداد شرفاً زاد في حليّته، فكانت قلنسوة «هُرمز» بمائة ألف.

وقدِم «خالد» بمن معه من الجيش وهم ثمانية عشر ألفاً، فنزل تجاه العدو على غير ماءٍ، فشكا أصحابه ذلك، فقال «خالد»: جالدهم حتى تجلّوهم عن الماء، فإن الله تعالى جاعل الماء لأصبر الطائفتين!...

٨٠ - السؤال: هل أمطرت السماء؟ ولماذا؟

الجواب: فلما استقرَّ بالمسلمين المنزل، وهم رُكباناً على خيولهم، بعث الله سبحانه فأمطرَهم حتى صار لهم غُدرانٌ من ماءٍ، فقوي المسلمون بذلك وفرحوا فرحاً شديداً.

٨١ - السؤال: كيف بدأ القتال؟

الجواب: لما تواجه الصّفان... ترجّل «هُرمز» ودعا إلى التّزال... فترجّل له «خالد» وتقدّم إليه، فأختلفا صُربتين، واحتضنه «خالد»...، وجاءت حاميّة «هُرمز»... مما شغله عن قتله، وحمل «القَعْقاع بن عمرو» على حاميّة «هُرمز»... فأناموهم!...

(١) تفرّقوا: رُبطوا.

٨٢ - السؤال: إلى ماذا انتهت المعركة؟ وبماذا سُميت هذه المعركة؟

الجواب: انهزم أهل فارس، وركب المسلمون أكتافهم... إلى الليل، واستحوذ المسلمون على أمتعتهم وسلاحهم فبلغ حمل ألف بعير؛ - وسميت هذه المعركة بـ «ذات السلاسل» لكثرة ما سُلِّلَ بها من فرسان فارس.

٨٣ - السؤال: من أفلت من قيادات الفرس؟

الجواب: أفلت «قُبَاذ» و«أنوشجان».

٨٤ - السؤال: إلى أين سار خالدٌ بالجيش بعد ذلك؟

الجواب: نادى منادي «خالد» بالرحيل، فسار الناس وتبعته الأثقال حتى نزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة، ومن هناك بعث بالفتح والبشارة والخمس إلى «الخليفة» «الصديق» بالمدينة، مع «زَرَّ بن كُليب» وبعث معه بفيل...!

٨٥ - السؤال: ماذا فعل الصديق بالفيل؟ ولماذا؟

الجواب: لما رأى نسوة أهل المدينة الفيل جَعَلْنَ يَقْلَن: أمن خلق الله هذا؟ أم شيء مصنوع؟ فردّه الصديق مع «زَرَّ بن كُليب» خشية الفتنة...، ونَقَلَ «أبو بكر» «خالدًا» سَلَبَ «هُرْمَز»، وكانت قلنسوته مرصعةً بالجوهر، وقيل: إنها تساوي مائة ألف...!!

٨٦ - السؤال: ماذا فعل «خالد» عندما نزل «البصرة»؟

الجواب: بعث بالسرايا يميناً وشمالاً يحاصرون حصوناً هنالك، ففتحوها عنوةً وصلحاً، وحازوا منها أموالاً جمّة...!

٨٧ - السؤال: كيف كانت أدبيات «خالد» في الحرب؟

الجواب: يُذكر أن «خالدًا» - رضي الله عنه - لم يتعرض للفلاحين ممن لم يُقاتل منهم ولا لأولادهم؛ بل للمقاتلة فقط من أهل فارس.

٨٨ - السؤال: هل كان هناك من معارك أخرى بين «خالد» والفرس؟

الجواب: في شهر «صفر» من هذه السنة - سنة اثنتي عشرة - كانت وقعة «المزار»، ويُقال لها أيضاً: وقعة «الثني»^(١).

(١) الثَّني: النَّهر.

٨٩ - السؤال: ماذا قال الناس يومئذٍ؟

الجواب: قال الناس: صَفَرُ الأصْفَارِ، فيه يُقْتَلُ كُلُّ جَبَّارٍ، على مَجْمَعِ الأنْهَارِ.

٩٠ - السؤال: ماذا كان سَبَبُهَا؟

الجواب: سَبَبُهَا أَنْ «هُرْمَز» كتب إلى «أردشير» و«شيري» بقدوم «خالد» نحوه من «اليمامة»، فبعث إليه «كسرى» بمددٍ مع أميرٍ يُقال له: «قارن بن قرباس»... فلم يَصِلْ إلى «هُرْمَز» الذي قُتِلَ في المعركة التي ذكرنا من قبل، وفَرَّ من فَرَّ من الفرس يومئذٍ...! فتلَقَّاهم «قارن» فالتَقُوا حَوْلَهُ... وتذاَمروا... واتَّفَقُوا على العُودَةِ إلى «خالد»، وساروا حتى بلغُوا «المزار».

٩١ - السؤال: ماذا فَعَلَ «خالد» لملاقاتهم؟

الجواب: كان «خالد» - رضي الله عنه - لا يتحرَّك إِلَّا على تَعَبِيَّةٍ تَامَّةٍ، وكَأَنَّهُ في معركةٍ دائمةٍ.

٩٢ - السؤال: كيف كان بَدْءُ القتال؟

الجواب: لما تَوَاجَهَ الطرفان أَقْتَتَلُوا قتالاً شديداً وعنيفاً، وَعَرَفَهُ من حَضَرِهِ بأنه قتالٌ حَتِيٌّ وحفيظة...!

٩٣ - السؤال: هل كان هناك من مبارزة؟

الجواب: خَرَجَ «قارن» يدعو إلى البراز فبرز إليه «خالد»...، وابتَدَرَهُ الشُّجْعَان من أمراءِ جَيْشِ المسلمين، فقتل «مُعقل بن الأعشى بن النباشي» «قارناً» وقتل «عدي بن حاتم» «قباداً»، وقتل «عاصم» «أنوشجان»...!

٩٤ - السؤال: كيف انتهت المعركة؟

الجواب: فَرَّتِ الفُرسُ، وركبَهُم المسلمون في ظهورهم، فقتلوا منهم يومئذٍ ثلاثين ألفاً، وغَرِقَ كثيرٌ منهم في الأنهار والمياه.

٩٥ - السؤال: ماذا فَعَلَ «خالد» بعد انتهاء المعركة؟

الجواب: سلَّم الأسلاب إلى مَنْ قاتل، ثم جمع بَقِيَّةَ الغنيمة وخَمَسَهَا، فَبَعَثَ بِالْخُمْسِ والفتح والبشارة إلى الخليفة «الصَّدِّيق» مع «سعيد بن الثُّعْمان»...، ثم قَسَمَ الأربعة الأُخماس وسَبَّي الذَّراري من حَضَرَ من المقاتلة دون الفلَّاحين...، لأنَّه أَقْرَهُهم على الجزية.

٩٦ - السؤال: من كان في هذا السبي؟

الجواب: كان «حبيب» - أبو الحسن البصري - وكان نصرانياً، و«مافئه» مؤلى عثمان، و«أبو زياد» مؤلى «المغيرة بن شعبة».

٩٧ - السؤال: كيف وزّع «خالد» المسؤولية؟

الجواب: أمر على الجند «سعيد بن النعمان»، وعلى الجزية «سويد بن مقرن»... وأمره أن ينزل «الحفير» ليجبي إليه الأموال - أموال الصدقات -.

٩٨ - السؤال: ماذا عن وقعة «الولجة»؟

الجواب: لما انتهى الخبر بما كان في «المزار» من هزيمة وفرار إلى «أردشير» ملك الفرس، ساء ذلك، فبعث جنداً كثيفاً بقيادة أمير من شجعان الفرس يقال له: «الأنذر زغر»، وأمدّه بجيش آخر بقيادة أمير آخر اسمه «بهمان جاذويه» للثأر، واسترداد الهبة؛ فساروا حتى بلغوا مكاناً يدعى «الولجة»...!

٩٩ - السؤال: كيف واجههم «خالد» - رضي الله عنه -؟

الجواب: سمع بخروجهم وعرف وجهتهم، فبادر إليهم... حتى التقاهم عند «الولجة»، وكان قد أعد خطة القتال...، فجعل مكمنين من الجند، يبرزان عند الضرورة...

ثم إنه قاتل «الأنذر زغر» قتالاً عنيفاً وشديداً...، أكثر مما واجهه من قبل...، واستبطأ خروج الكمينين...، ثم إنهما برزا في الوقت المناسب...، فقررت صفوف الأعاجم، فأخذهم «خالد» من أمامهم، والكمينان من ورائهم، حتى قيل: لم يعرف منهم مقتل صاحبه...، وهرب «الأنذر زغر» من الميدان...، ومات عطشاً...!

١٠٠ - السؤال: هل خطب «خالد» في جنده يحمسهم ويشجعهم...؟

الجواب: قال خطيباً: (ألا ردت ما هأنا من الأطعمة؟ وبالله لو لم يلزمنا الجهاز في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام، ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن نقاتل على هذا الرّيف حتى نكون أولى به، ونولي الجوع والإفلال من تولاه من أثاقل عما أنتم عليه).

١٠١ - السؤال: ماذا قال «سيف بن عمر» عن «عمرو» عن «الشَّعْبِي» في شجاعة «خالد» وثباته؟

الجواب: قال: بارز «خالد» يوم «الولجة» رجلاً من الأعاجم يعدل بألف رجلٍ فقتله، ثم اتكأ عليه، وأتى بغدائه فأكله وهو متكئ عليه بين الصَّفَيْنِ.

١٠٢ - السؤال: ما أَسْمُ الواقعة التي كانت بعد وقعة «الولجة»؟
الجواب: وقعة كانت في شهر «صَفَر» أيضاً، وتُعرف بوقعة «أَلَيْس».

١٠٣ - السؤال: ما أسبابها ونتائجها؟

الجواب: سَبَّهَا أُنَّ «خالدًا» - رضي الله عنه - كان قد قَتَلَ يوم «الولجة» طائفةً من «بكر بن وائل» من نصارى العرب الذين كانوا مع الفُرس؛ فَاجْتَمَعَتْ عشائِرهم، وكان أشدهم حنقاً وغيظاً «عبد الأسود العجلي» الذي قُتِلَ وَلَدُهُ يوم «الولجة»، فأرسلوا إلى كسرى «أردشير» يستمدونه فأرسل إليهم جيشاً كثيفاً؛ فاجتمعوا في مكان يُدعى: «أَلَيْس». فبينما هم قد نصبوا لهم سماًطاً فيه طعام يريدون أكله...، إذ فاجأهم «خالد» بجيشه.

١٠٤ - السؤال: كيف بدأ القتال؟

الجواب: تحيَّروا أولاً ماذا يفعلون، أيأكلون الطعام، أم يبدؤون القتال؛ أمَّا الأعراب فاثَّروا أن يأكلوا ولا يلتفتوا إلى «خالد»، لكنَّ أمير جيش «كسرى» أشار عليهم بالقتال، فأبوا ذلك.

١٠٥ - السؤال: بماذا نادى «خالد» يومئذ؟

الجواب: تقدَّم «خالد» بنفسه ونادى بأعلى صوته لِشُجاعٍ من نصارى العرب، من «بني عجل» و«تيم اللات» و«ضبيعة» وعرب «الضاحية»... بأسمائهم؛ يدعوهم إلى البراز والقتال، فلم يجبه أحد. فقط برز إليه رجل هو «مالك بن قيس» من «بني جذرة»... فقال له «خالد»: يا أبن الخبيثة ما جرأك علي من بينهم وليس فيك وفاء...، ثم لم يلبث أن ضربَه فقتله.

١٠٦ - السؤال: ماذا فعل الأعاجم؟

الجواب: نفَّروا عن الطعام وقاموا إلى القتال...، أما الأعراب فإنهم تلبَّثوا بانتظار مددٍ لهم، من جهة الملك، غير الذين حضروا...!

١٠٧ - السؤال: كيف وصف المؤرخون قتال ذلك اليوم؟

الجواب: صَبَرَ المسلمون يومئذٍ صَبْرًا بليغاً، وقال «خالد»: اللَّهُمَّ لَكَ عَلَيَّ إِنْ مَنَحْتَنَا أَكْتَفَاهُمْ أَنْ لَا أَسْتَبْقِي مِنْهُمْ أَحَدًا أَقْدَرُ عَلَيْهِ حَتَّى أُجْرِيَ نَهْرُهُمْ بِدِمَائِهِمْ. ثم إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَنَحَ الْمُسْلِمِينَ أَكْتَفَاهُمْ، فَنَادَى مُنَادِي «خَالِدٍ»: الْأَسْرُ... الْأَسْرُ، لَا تَقْتُلُوا إِلَّا مَنْ امْتَنَعَ مِنَ الْأَسْرِ...! فَأَقْبَلَتِ الْخِيُولُ بِهِمْ أَفْوَاجًا يُسَاقُونَ سَوْقًا...!

١٠٨ - السؤال: كيف بَرَّ «خالد» بِقَسَمِهِ؟

الجواب: وَكَّلَ بِهِمْ رَجَالًا يَضْرِبُونَ أَعْنَاقَهُمْ فِي النَّهْرِ...!

١٠٩ - السؤال: إلى متى استمرَّ ذلك؟

الجواب: فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَيَطْلُبُهُمْ مِنَ الْغَدِ وَبَعْدَ الْغَدِ...، وَكُلَّمَا حَضَرَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ فِي النَّهْرِ... وَقَدْ صُرِفَ مَاءُ النَّهْرِ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ....

١١٠ - السؤال: بماذا أشار بعض أمراء الجند في جيش «خالد»؟

الجواب: إِنَّ النَّهْرَ لَا يَجْرِي بِدِمَائِهِمْ حَتَّى نُرْسِلَ الْمَاءَ عَلَى الدَّمِّ فَيَجْرِي مَعَهُ فَتَبَرَّ بِيَمِينِكَ...! فَأَرْسَلَهُ، فَسَالَ النَّهْرُ دَمًا عَبِيطًا^(١)...، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ ذَلِكَ النَّهْرُ: نَهْرُ الدَّمِّ.

١١١ - السؤال: كم بلغ عدد قتلى المشركين والفرس؟

الجواب: بَلَغَ الْعَدَدُ سَبْعِينَ أَلْفًا.

١١٢ - السؤال: بماذا تعشى المسلمون ذلك اليوم؟

الجواب: تَعَشَّوْا بِالطَّعَامِ الَّذِي خَلَقَهُ الْمَشْرُكُونَ....

فَلَمَّا هَزَمَ «خَالِدٌ» الْجَيْشَ، وَرَجَعَ مِنْ رَجَعٍ مِنَ النَّاسِ، عَدَلَ «خَالِدٌ» إِلَى الطَّعَامِ عَلَى السَّمَاطِ، فَقَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: هَذَا نَقْلٌ، فَأَنْزِلُوا وَكُلُوا، فَزَلُّوا وَأَكَلُوا.

١١٣ - السؤال: ماذا استغرب المسلمون من الطعام؟

الجواب: اسْتَغْرَبُوا حُبْزَ الرِّقَاقِ الَّذِي نُشِرَ فَوْقَ الْخِيَامِ وَظَنُّوهُ ثِيَابًا... فَقِيلَ

(١) عبيطاً: خالصاً طرياً.

لهم: أما سمعتم رقيق العيش؟ قالوا: بلى... ، فقليل لهم: هذا رقيق العيش، ومن ذلك اليوم سمّوه رقيقاً^(١).

١١٤ - السؤال: لماذا قصّد «خالد» بجيشه إلى «أمغيشيا»؟

الجواب: قصّدها لأنها كانت المنطلق الذي خرج منه أولئك الأعراب، من النصراري، فأمر بخرابها واستولى على ما كان فيها، وقد وجد فيها مغنماً عظيماً... ، وقسم الغنائم على الجُند، فأصاب الفارس بعد الثقل ألفاً وخمسمائة درهم.

١١٥ - السؤال: مع من أرسل بالفتح والبشارة والخمس إلى الصّدّيق؟

الجواب: أرسل بذلك مع رجلٍ من «بني عجل» يقال له «جندل»، ووُصف بأنه كان دليلاً صارماً.

١١٦ - السؤال: ماذا قال «الصّدّيق» - رضي الله عنه - في حقّ خالد يومئذٍ؟

الجواب: قال «الصّدّيق» - رضي الله عنه -:
(يا معشر «قريش» إن أسدكم قد عدا على الأسد فغلبه على خراذيله، عجزت النساء أن يلدن مثل «خالد بن الوليد».

١١٧ - السؤال: إلى أين قصّد «خالد» أيضاً في أرض «العراق»؟

الجواب: قصد إلى «التّجف» ونزل بـ«الخوزنق» و«السدير»^(٢)؛ وبث سراياه في كل اتجاه، يحاصرون الحصون من أهل الحيرة، ويستنزلون أهلها قسراً وقهراً، وصلحاً ويسراً.

١١٨ - السؤال: هل كتب «خالد» لأهل «الحيرة» كتاب صلح؟ وما نصّه؟

الجواب: كتب لأهل «الحيرة» كتاب «أمان»، والذي راوّدّه عليه «عمرو بن عبد المسيح بن ببيعة»؛ وكان نصّه:

(بسم الله الرحمن الرحيم؛ هذا ما عاهد عليه «خالد بن الوليد» عُدياً و«عمرو ابن عُدي» و«عمرو بن عبد المسيح» و«إياس بن قبيصة» و«حيّرى بن أكال»، وهم نُقباء أهل «الحيرة»، ورضي بذلك أهل «الحيرة» وأمروهم به، عاهدتهم على تسعين ومائة ألف درهم تُقبَل في كل سنة جزاءً عن أيديهم في الدنيا،

(١) يُسمّى عند أهل الشام عموماً بـ«المرقوق».

(٢) اسماً قصريّين لملوك «الحيرة».

رُهبانهم وقسّيسهم، إلا مَنْ كان منهم على غير ذي يدٍ، حبيساً عن الدنيا تاركاً لها، وسائحاً تاركاً للدنيا، وعلى المنعة، فإن لم يَمْنَعْهم فلا شيء عليهم حتى يَمْنَعْهم، وإن يقدروا بفعل أو قولٍ فالذمةُ منهم بريئة) (وَكُتِبَ في شهر ربيع الأول من سنة اثنتي عشرة) (١).

١١٩ - السؤال: هل صلى «خالد» - رضي الله عنه - صلاة شكر على ما أنعم به عليه من النصر والفتح؟

الجواب: عن «الشَّعْبِي» قال: لما افتتح «خالد» «الحيرة» صَلَّى ثمانِي ركعات بتسليمَةٍ واحدة.

١٢٠ - السؤال: ماذا أنشد «عمرو بن القعقاع» ذاكراً تلك الأيام؟

الجواب: أنشد فقال:

سقى الله قتلَى بالفرات مُقيمةً	وأخرى بأثباج النجاف الكوانف
ونحن وطئنا بالكواظم «هُرْمُزاً»	وبالشَّئِي قرني قارنٍ بالجوارف
ويوم أحطنا بالقُصُور تتابعت	على «الحيرة» الرُّوحاء إحدَى المصارف
حَطَّطْنَاهُمْ منها وقد كان عرْشُهُم	يميلُ بهم ثِقْلُ الجبانِ المخالف
رَمَيْنَا عليهم بالقُبُول وقد رَأَوْا	غُبُوقَ المنايا حول تلك المخارف
صبيحة قالوا: نحن قومٌ نزلوا	إلى الرِّيف من أرض العريب الحقائق

١٢١ - السؤال: كم أقام «خالد» بأرض العراق بعد صلح «الحيرة»؟

الجواب: أقام «خالد» - رضي الله عنه - سنَّةً يتردَّدُ في بلاد فارس هاهنا وهاهنا، لا يَمْنَعُهُ شيءٌ، ويوقع بأهلها البأس الشديد، والسُّطوة الباهرة.

١٢٢ - السؤال: إلى أين اتجه «خالد» بعد ذلك؟

الجواب: اتَّجَهَ إلى «الأنبار»، وسُمِّيَتْ بذلك لأنها كانت أهراء العجم وأزوادهم.

١٢٣ - السؤال: من كان يحكمها آنذاك؟

الجواب: كان حاكمها رجلاً من أعقل الفُرس وأكثرهم سيادةً، اسمُهُ «شيرزاد»...، فأحاط بها «خالد»، لأنَّ أهلها ومن حولهم من الأعراب قد خَنَدَقُوا عَلَيْهَا...!

١٢٤ - السؤال: بماذا أَمَرَ «خالد» رماة السَّهام من جُنْدِه؟

الجواب: أَمَرَهُم أَنْ يَرْمُوا بِسَهَامِهِمْ عُيُونَ أَعْدَائِهِمْ فَلَا يُخْطِئُوهَا... ، وقد فَعَلُوا ذَلِكَ... بِالنَّبَالِ وَالسَّهَامِ، حتى فَقَّأُوا مِنْهُمْ أَلْفَ عَيْنٍ، ولذا سُمِّيَتْ هَذِهِ الْمَعْرَكَةُ بِـ«ذَاتِ الْعُيُونِ».

١٢٥ - السؤال: ماذا فَعَلَ «خالد» لِرَدِّمِ الْخَنْدَقِ؟

الجواب: أَمَرَ بِالْإِبِلِ الْمُسَيَّتَةِ فَذَبِحَتْ وَأُلْقِيَتْ فِي الْخَنْدَقِ...، ثم جاز هو وَأَصْحَابُهُ...، فلما رَأَى «شِيرَزَاد» ذَلِكَ أَسْقَطَ فِي يَدِهِ وَأَجَابَ إِلَى الصَّلْحِ بِالشُّرُوطِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا «خالد»...، لَكِنَّهُ طَلَبَ الْأَمَانَ، فَوَفَّى لَهُ «خالد» بِذَلِكَ...!

١٢٦ - السؤال: إِلَى أَيْنَ اتَّجَّهَ «خالد» بَعْدَ ذَلِكَ؟

الجواب: اسْتَقَلَّ «خالد» بِالْأَنْبَارِ فَاسْتَنَابَ عَلَيْهَا «الزَّبْرَقَانُ بْنُ بَذْرٍ»، ثم قَصَدَ إِلَى «عَيْنِ التَّمْرِ»، وَكَانَ عَلَيْهَا يَوْمئِذٍ «مَهْرَانُ بْنُ بَهْرَامِ جَوْبِينَ» فِي جَمْعٍ غَفِيرٍ مِنَ الْعِجَمِ، وَحَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ طَوَائِفُ مِنَ «التَّمْرِ» وَ«تَغْلِبَ» وَ«إِيَادَ» عَلَيْهِمْ «عَقَّةُ بْنُ أَبِي عَقَّة».

١٢٧ - السؤال: كَيْفَ اسْتَعَدَّوْا لِمَلَاَقَاةِ «خالد»؟

الجواب: قَالَ «عَقَّةُ» لـ«مَهْرَانٍ»: إِنَّ الْعَرَبَ أَعْلَمُ بِقِتَالِ الْعَرَبِ، فَدَعَانَا وَ«خَالِدًا»...، فَقَالَ لَهُمْ: دُونَكُمْ وَإِيَّاهُمْ، وَإِنْ احْتَجَّمْتُمْ إِلَيْنَا أَعَنَّاكُمْ...!

١٢٨ - السؤال: ماذا قَالَ الْأَعَاجِمُ لِأَمِيرِهِمْ؟ وَبِمَاذَا أَجَابَهُمْ؟

الجواب: لِأُمُوهُ عَلَى تَصَرُّفِهِ هَذَا، فَقَالَ لَهُمْ: دَعَوْهُمْ فَإِنْ غَلَبُوا «خَالِدًا» فَهُوَ لَكُمْ، وَإِنْ غُلِبُوا قَاتَلْنَا «خَالِدًا» وَقَدْ ضَعُفُوا وَنَحْنُ أَقْوَيَاءُ؛ فَاعْتَرَفُوا لَهُ بِفَضْلِ الرَّأْيِ عَلَيْهِمْ.

١٢٩ - السؤال: كَيْفَ كَانَتْ خُطَّةُ «خالد» فِي مُوَاجَهَةِ «عَقَّة»؟

الجواب: أَمَرَ «خالد» مُجَنَّبَتِيهِ أَنْ يَحْفَظُوا أَمَاكِنَهُمْ...، وَأَمَرَ حُمَاتَهُ أَنْ يَكُونُوا مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى «عَقَّة»...، فَاحْتَضَنَهُ وَأَسْرَهُ...، وَانْهَزَمَ جَيْشُ «عَقَّة» مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ... وَكَثُرَ الْأَسْرُ فِيهِمْ.

١٣٠ - السؤال: إِلَى أَيْنَ قَصَدَ «خالد» بَعْدَ ذَلِكَ؟ وَمَاذَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ؟

الجواب: قَصَدَ إِلَى حِصْنِ «عَيْنِ التَّمْرِ»...، لَكِنَّ «مَهْرَانَ» حِينَ عِلْمِ بِهَزِيمَةِ

«عَقَّة» نزل من الحصن وتركه وهَرَب...، ورجعت فُلُول النَّصَارَى - الأعراب - إلى الحصن فوجدوه مفتوحاً، فدخلوه واحتموا به، فحاصرهم «خالد» أشدَّ الحصار...، وضائق عليهم السُّبُل، فطلبوا الصلح...، فأبى عليهم «خالد» إلا أن ينزلوا على حُكْمِهِ...، فأذعنوا وجعلوا في السلاسل، وضربت رأس «عَقَّة» ومن كان معه.

١٣١ - السؤال: ماذا وجدَ في إحدى الكنائس؟

الجواب: وجدَ أربعين غلاماً يتعلَّمون الإنجيل، وعليهم بابٌ مُغلق...، فكسره «خالد» وفرَّق هؤلاء الغلمان في الأمراء وأهل الغنى.

١٣٢ - السؤال: من هم أشهر هؤلاء الغلمان؟

الجواب: من أشهرهم: «حمَّدان بن أبان بن خالد النمري»، الذي صار إلى «عثمان بن عفَّان»، و«سيرين» والد «محمد بن سيرين»، الذي صار إلى «أنس ابن مالك»، ومنهم «نُصَيْر» والد «موسى بن نُصَيْر».

١٣٣ - السؤال: لماذا قصد «خالد» إلى «دومة الجندل»؟

الجواب: لَمَّا فَرَّغَ من «عين التَّمَر» قصد إلى «دومة الجندل» وهي أقرب بلاد الحجاز إلى الشام، فلما سَمِعَ أهلها بمسيره إليهم بعثوا يَسْتَجِمِعُونَ أحلافهم من قبائل العرب النصارى، من «بُهراء» و«تنوخ» و«كَلْب» و«غَسَّان» و«الضَّجاعم»، فأقبلوا إليهم.

١٣٤ - السؤال: من تولى القيادة فيهم؟

الجواب: كان على «غَسَّان» و«تنوخ» - «ابن أديهم»، وعلى «الضَّجاعم»: «ابن الحذرَّجان»، أما جُماعُ الناس في «دومة الجندل» فإلى رَجُلَيْنِ: «أكيدر بن عبد الملك» و«الجودي بن ربيعة».

١٣٥ - السؤال: ماذا تعرف عن أكيدر بن عبد الملك؟

الجواب: هو الذي أسره «خالد» يَوْمَ «غزوة تبوك»، ثم صالحه النبي ﷺ وأفرج عنه.

١٣٦ - السؤال: هل اختلف قائدا أهل «دومة الجندل»؟ ولماذا؟

الجواب: اختلفا على حَرْبِ «خالد»؛ ولقد قال «أكيدر»: أنا أعلم الناس بـ«خالد»، لا أحدَ أئمن منه في حَرْبٍ ولا أحدَ منه، ولا يرى وجهه

«خالد» قوم أبداً - قَلُّوا أو كَثُرُوا - إِلَّا انهزموا عنه، فأطيعوني وصالحوا القوم...، فأبوا عليه.

١٣٧ - السؤال: هل تخلى عن الحزب معهم؟

الجواب: قال: لن أَمَالِكُمْ على حَزْبٍ «خالد»... وفارقهم...!

١٣٨ - السؤال: لماذا أُلقي القبض على «أكيدر»؟

الجواب: بعث إليه «خالد»: «عاصم بن عمرو»... لِيُفَاوِضَهُ وَيَضَعَهُ أَمَامَ مَسْئُولِيَّتِهِ، فَعَارِضَ وَأَبَى، فَأَخَذَهُ «عاصم» وَأَتَى بِهِ «خالدًا» فَأَمَرَ بِهِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ، وَأَخَذَ مَا كَانَ مَعَهُ.

١٣٩ - السؤال: كيف كانت المواجهة بين «خالد» وأهل «دَوْمَةُ الْجَنْدَل»؟

الجواب: كان على رأس أهل «دَوْمَةُ الْجَنْدَل»: «الجودي بن ربيعة»، وكل قبيلة مع أهلها من الأعراب.

ثم إن «خالدًا» فتح عليهم جبهتين، الأولى بقيادته، والأخرى بقيادة «عياض بن غنم»، فحمل «خالد» على مَنْ قَبْلَهُ، وحمل «عياض» على الفرقة الأخرى...، فَأَسَرَ «خالد» «الجودي»؛ وَأَسَرَ «الأقرع بن حابس»: «وديعة»...، وَمَرَّتِ الْقَبَائِلُ إِلَى دَاخِلِ الْحِصْنِ، فَمَلَأُوهُ وَبَقِيَ مِنْهُمْ خَلْقٌ خَارِجُهُ، لِأَنَّهُ ضَاقَ عَلَيْهِمْ...

وعطف «بنو تميم» بقيادة «الأقرع» على من هم خارج الحصن، فأعطوهم ميرة... فنجا بعضهم...!

١٤٠ - السؤال: ماذا فعل «خالد»؟

الجواب: جاء «خالد» فضرب أعناق من وجده خارج الحصن من «المقاتلة» كما أمر بِضَرْبِ عُنُقِ «الجودي» ومن كان معه من الأسرى... إِلَّا أَسَارَى «بني كلب»... لأن «عاصم بن عمرو» و«الأقرع بن حابس» أجاروهم.

١٤١ - السؤال: هل رضي بذلك «خالد»؟

الجواب: جَرَتْ مَقَاوِلَةٌ بَيْنَ «خالد» و«عاصم بن عمرو»... إذ قال له «خالد»: ما لي وما لكم؟ أتحفظون أمر الجاهلية وتُضَيِّعُونَ أمر الإسلام؟ فأجابه «عاصم»: أتحسدونهم العافية وتحوزونهم الشيطان... وانتهى الأمر عند هذا الحد...!

١٤٢ - السؤال: ماذا فعل «خالد» لاقتحام الحصن؟

الجواب: أطاف «خالد» بباب الحصن... ولم يزل به حتى اقتلعه... ثم افتحم بمن معه إلى الداخل، فقتلوا من فيه من المقاتلة، وسبوا الذراري، وتبايعوهم بينهم، واشترى «خالد» يومئذ ابنة «الجودي»، وكانت موصوفة بالجمال.

١٤٣ - السؤال: كيف وجّه جُنْدُه بعد «دومة الجندل»؟

الجواب: ردّ «الأقرع بن حابس» إلى «الأنبار»، ورجع هو إلى «الحيرة».

١٤٤ - السؤال: هل من وقعات بعد هذا كله؟ وكيف كان ذلك؟

الجواب: كانت وقعتا: «الحصيد» و«المُصَيِّح»^(١).

فبعد أن رجع «خالد» من «دومة الجندل» إلى «الحيرة»، كان في ذهنه مصادمة أهل «المدائن» - محلة «كسرى» وعاصمة ملكه في تلك الديار، لكنه صرّف نظره عن ذلك من غير إذن الخليفة الصديق - رضي الله عنه -.

وأيضاً شغلّه عن عزمه هذا ما اجتمع من جيوش الأعاجم ونصارى الأعراب يريدون حربه... فبعث «القُعقاع بن عمرو» أميراً على الناس، فالتقوا بمكان يُقال له «الحصيد»، وعلى العجم رجل منهم يُقال له «روزبة»، وأمدّه أمير آخر يُقال له «زرمهر»، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وهُزم المشركون، فقتل منهم المسلمون شيئاً كثيراً... وهرب من هرب من العجم، فلاجأوا إلى مكان يُقال له «خنافس»، فسار إليهم «أبو يغلى بن مذكي السعدي»، فلما أحسوا بذلك ساروا إلى «المُصَيِّح».

١٤٥ - السؤال: ماذا فعل «خالد» - رضي الله عنه -؟

الجواب: قصدهم بما معه من الجند، وقسم جيشه ثلاث فرق، وأغار عليهم ليلاً وهم نائمون، ولم يفلت منهم إلا اليسير، وقد شُبّهوا بـ«الغنم المصرة»!!..

١٤٦ - السؤال: هل حَدَثَ خطأ ما في هذه الموقف؟

الجواب: قُتِلَ رجلان كانا قد أسلما ومعهما كتاب أمان من الخليفة الصديق

(١) قال في «الكامل» (٢ - ٣٩٦)، «المُصَيِّح».

- رضي الله عنه - خطأ... ، ولم يعلم المسلمون بإسلامهما، فوداهما^(١) الصديق، وبعث بالوصاة بأولادهما.

١٤٧ - السؤال: هل تكلم «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه - بشأن «خالد»؟
الجواب: تكلم مع الصديق، ونال من شأن «خالد»، كما تكلم في شأنه من قبل عندما تزوج من امرأة «مالك بن نويرة».

١٤٨ - السؤال: ماذا كان جواب الصديق؟
الجواب: قال: كذلك يلقي من يساكن أهل الحرب في ديارهم - يعني أن الذنب عليهما في مجاورتهما المشركين].

١٤٩ - السؤال: إلى ماذا استند الصديق - رضي الله عنه - في قوله هذا؟
الجواب: استند إلى حديث رسول الله ﷺ: «أنا بريء من كل من ساكن المشرك في داره»^(٢).

١٥٠ - السؤال: ما كانت آخر وقعة خاضها «خالد» في العراق؟
الجواب: كانت وقعة «الفراض»... ، فقد سار «خالد» بمن معه من المسلمين إلى «الفراض»، وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة... ، وقد قارب حدود بلاد الروم.
فأقام هناك طيلة شهر رمضان - مُفطراً لشغله بالأعداء.

١٥١ - السؤال: ماذا فعل الروم؟
الجواب: تحمسوا وغضبوا... ، فقد أصبح «خالد» في مواجهتهم... ، فجمعوا جموعاً كثيرة، واستمدوا نصارى العرب: «تغلب» و«إياد» و«النمر»... ، وتواجهوا مع «خالد».

١٥٢ - السؤال: ما الذي حال بين الطرفين؟
الجواب: حال بينهم نهر «الفرات»، ويبدو أنه كان في موسم غزارته.
١٥٣ - السؤال: ماذا طلب الروم من «خالد» وبماذا أجابهم؟ وما الذي حدث؟
الجواب: قالوا له: اغبر القفار... ، فأجابهم: بل اعبروا أنتم... !

(١) فوداهما: دفع ديتهما.

(٢) أخرجه «النسائي» و«أبو داود».

فعبرت الروم إليهم، وكان ذلك في النصف من «ذي القعدة» سنة اثنتي عشرة، واقتتلوا هناك قتالاً عظيماً بليغاً، ثم هزم الله جموع الروم، وتمكّن المسلمون من اقتنائهم...، ويقال بأنه قُتل في هذه المعركة مائة ألف.

١٥٤ - السؤال: ما الذي خطر لـ: «خالد» بعد هذه المعركة؟

الجواب: أقام «خالد» بعد ذلك بـ «الفِراض» عشرة أيام، ثم أذن بالقفول إلى «الحيرة»، وكان ذلك لخمس بقين من «ذي القعدة»...، ثم إنه أمر «عاصم ابن عمرو» أن يسير في المقدمة، وأمر «شجرة بن الأغر» أن يسير في الساقة...، وأظهر «خالد» أنه يسير في الساقة...، ثم إنه انفصل عن الجيش، في عدد قليل من أصحابه...، واتّجه إلى «مكة»...، في طريق لم تُعهد من قبل...، وأدرك الحجّ...، ولم يعلم به إلا عدد قليل من الناس...، وعاد «خالد» إلى «الجيش»، وكأنّه لم يُغادرهم...!

١٥٥ - السؤال: كيف علم «أبو بكر» - رضي الله عنه - بما فعل «خالد»...، وماذا كتب إليه؟

الجواب: علّم بذلك بعد عودة الحجيج من «مكة» إلى «المدينة»، فكتب إليه يُعَاتِبُهُ...، وكان مما قال له: (...). وإن الجموع لم تشجّ بعون الله شجيك، فليهنك «أبا سليمان» النية والحظوة، فأنتم يُنمّم الله لك، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل، وإياك أن تُذلّ بعمل فإن الله له المنّ وهو وليّ الجزاء).

١٥٦ - السؤال: هل تم إخضاع التمرد في الجزيرة العربية بتحركات تلقائية من «خالد» - رضي الله عنه -؟

الجواب: لقد تم ذلك من خلال التوجيه العام من الخليفة «الصديق» - رضي الله عنه - [السلطة المركزية].

١٥٧ - السؤال: على ماذا يدل ذلك؟

الجواب: يدل على بُعد نظر «الصديق» - رضي الله عنه - وعلى وعي قيادته العسكرية.

١٥٨ - السؤال: هل انحصر ذلك في شبه الجزيرة أم امتد إلى العراق؟

الجواب: امتد إلى العراق، فكانت هناك بعض المواجهات مع الفُرس، ولكن دون الدخول بحرب سافرة مع الأعاجم.

١٥٩ - السؤال: كيف استهلَّت سنة ثلاث عشرة من الهجرة؟

الجواب: استهلَّت و«الصَّديق» - رضي الله عنه - عازِمٌ على جَمْع الجنود ليعيَهم إلى الشام، وذلك بعد عودَتِهِ من حجَّه في ذلك العام.

١٦٠ - السؤال: لماذا التوجَّه إلى الشَّام؟

الجواب: لأكثر من سبب، لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣]، ولقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩]. واقتداءً برسول الله ﷺ، يوم قام ﷺ بغزو «تبوك» لمجالدة الروم وتحضيره «ﷺ» جيش «أسامة بن زيد» قبل وفاته ﷺ.

١٦١ - السؤال: كيف بدأ ذلك؟

الجواب: بدأه باستنْفار الأمراء والقادة إلى الشام؛ وكان من أولهم: «عمرو بن العاص»، فقد كتب إليه - وكان والياً على صدقات «قضاة» ومعه «الوليد بن عُقبة» -:

(إني كنت قد ردَّدْتُكَ إلى العمل الذي ولَّاهُ رسول الله ﷺ مرةً، وسمَّاهُ لَكَ بأخرى، وقد أحبَّبْتُ - أبا عبد الله - أن أفرِّغَكَ لما هو خير لك في حياتِكَ ومعادِكَ منه، إلَّا أن يكون الذي أنت فيه أَحَبَّ إِلَيْكَ).

١٦٢ - السؤال: ماذا كان ردُّ «عمرو» على كتاب الخليفة؟

الجواب: كتب «عمرو» يقول: (إني سَهَم من سهام الإسلام، وأنت عبد الله الرامي به، والجامع لها، فأنظر أشدَّها وأخشأها فأرم بي فيها).

١٦٣ - السؤال: ماذا خطب الصَّديق في الناس وقد اجتمع عنده ما أراد من الجُنْد القادة؟

الجواب: (قام في الناس خطيباً، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم حَثَّ الناس على الجهاد فقال:

- ألا لكلٍّ أمرٍ جوامع، فمن بلغها فهي حسْبُهُ، ومن عمل لله كفاؤه الله، وعليكم بالجدِّ والقصد، فإن القصد أبلغ، إلَّا أنه لا دين لأحدٍ لا إيمان له، ولا إيمان لمن لا خشية له، ولا عمل لمن لا نية له، ألا وإن في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله لما ينبغي للمسلم أن يحبَّ أن يخصَّ به، هي النجاة التي دلَّ الله عليها، إذ نَجَّى بها من الخزي، وألحق بها بكرامة في الدنيا والآخرة).

١٦٤ - السؤال: من هم الأمراء الذين ولّاهم؟ وكم كان عدد الجيوش؟ وإلى أين وجه كلاً منهم؟

الجواب: أولهم «خالد بن سعيد بن العاص» ولّاه على «تيماء»، ينتظر بها حتى يأتيه أمره؛ وثاني القادة أصحاب الألوية: «يزيد بن أبي سفيان» - ومعه «سهيل ابن عمرو» - وأشباهه من أهل «مكة»، وجعل له «دمشق». وعقد لواء ثالثاً لـ «أبي عبيدة» - «عامر بن الجراح» - أمين الأمة - وجعل له نيابة «حمص»، وعقد لواء رابعاً لـ «عمرو بن العاص» وجعل له «فلسطين».

١٦٥ - السؤال: كيف تم خروجهم من المدينة؟

الجواب: أمر كل أمير جُنْدٍ أن يسلك طريقاً غير طريق الآخر، لما لحظ ذلك من المصالح...، ويقال بأنه - رضي الله عنه - اقتدى بـ «نبي الله - يعقوب» - عليه السلام. حين قال لبنيه: ﴿وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: ٦٧].

١٦٦ - السؤال: هل خرج معهم الخليفة «الصدّيق» - رضي الله عنه - يؤدّعهم ويوصيهم؟

الجواب: كان - رضي الله عنه - يخرج مع كل أمير، حتى يؤدّعهِ ويوصيه...! كما كان يفعل رسول الله ﷺ.

١٦٧ - السؤال: ماذا لقي بعض الأمراء؟

الجواب: انتهى «خالد بن سعيد» إلى «تيماء»، فاجتمع له جنود من الروم في جمع كثيف من عرب نصارى الشام من: «بهراء» و«تنوخ» و«بني كلب» و«لخم» و«جذام» و«غسان»، فتقدّم إليهم...، ففترّقوا عنه، ودخل كثير منهم في الإسلام، ثم إنه بعث إلى الخليفة الصدّيق، يُعلمه بما وقع من الفتح، فأمره «الصدّيق» أن يتقدّم ولا يُحجم، وأمدّه بـ «الوليد بن عُقبة» و«عكرمة بن أبي جهل» في جماعة...

١٦٨ - السؤال: إلى أين سار بعد ذلك؟

الجواب: سار إلى قريبٍ من «إيلياء»^(١)، فالتقى بأمر من الروم على رأس

(١) إيلياء: بيت المقدس.

جُنْدٍ، اسْمُهُ «ماهان»، فكسَرَهُ، ولجأ «ماهان» إلى «دمشق»... فلحقه «خالد»، وتبادَرَ باقي الجيوش الإسلامية إلى اللُّحوق بـ«الشام» - دمشق - وطلب الحُظوة...، حتى بلغُوا «مَرَجَ الصَّفراء».

١٦٩ - السؤال: هل أُخِذَتْ عليهم الطريق؟

الجواب: بادَرْتَهُم مسالِح^(١) «ماهان» وأخَذَتْ عليهم الطريق... ورَحَقُوا...، فَفَرَّ «خالد»...، وأنْهَزَمَ من معه...!

١٧٠ - السؤال: من الذي ثَبَتَ في وجه العدو؟

الجواب: ثَبَتَ «عكرمة بن أبي جهل»... وارتَدَّ عن «دمشق» وبقي رِذَاءاً لِمَنْ نَفَرَ إِلَيْهِ.

١٧١ - السؤال: هَلْ أَمَدَّهُم «الصَّدِيق» - رضي الله عنه -؟

الجواب: أَمَدَّهُم بـ«شَرْحِبِيل بن حسنة» الذي جاء من «العراق»...، فَتَقَدَّمَ حتى لقي «خالد بن سعيد» - عند «ذي المَرُوءَةِ»، وأنْضَمَّ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ، فَقَوَّيْتُ شَوْكَتَهُمْ.

١٧٢ - السؤال: هل بعث «الصَّدِيق» مَدَدًا آخر للمسلمين؟

الجواب: اجتمع عند «الصَّدِيق» طائفة من الناس مِمَّنْ يريدون الغزو والجهاد في سبيل الله، فَأَمَرَ عليهم «معاوية بن أبي سفيان» رِذَاءاً ومَدَدًا لأخيه «يزيد بن أبي سفيان».

١٧٣ - السؤال: كيف عادَ «خالد بن سعيد» إلى «المدينة»؟ وماذا قال «الصَّدِيق» فيه؟

الجواب: لحق من كان مَعَهُ بـ«معاوية»...، وَرَجَعَ «خالد» إلى «المدينة»... يائساً، ولم يدْخُلْهَا إلا بعد أن أذن له «الصَّدِيق»، الذي قال يومئذٍ: كان «عمر» أعلم بـ«خالد»...! إشارةً إلى تخاذله وضعْفِهِ، وطلب السلامة.

١٧٤ - السؤال: لماذا كان الاجتماعُ عند «اليرموك»؟

الجواب: أَفْزَعَ دُخُولُ الجيوش الإسلامية على هذا النَحْوِ الروم، فَكَتَبُوا إلى «هَرَقْل» - وكان بـ«حِمص» - يُعَلِّمُونَهُ، ويطلبون رَأْيَهُ... فَجَهَّزَ جيوشاً كثيفة العدد في وَجْهِ كُلِّ أَمِيرٍ من أمراء المسلمين وجنودهم...!

(١) مسالِح: ذوو السِّلَاح.

١٧٥ - السؤال: كم بلغ عدد جُند الروم في مواجهة جنود المسلمين؟

الجواب: بلغ عددهم مائتي ألف - من الروم ومن انضم إليهم من نصارى عرب الشام - .

١٧٦ - السؤال: ماذا فعل أمراء المسلمين؟

الجواب: كتبوا إلى الخليفة الصديق، يستشيرونه فيم يفعلون؟

١٧٧ - السؤال: بماذا أمرهم؟ وماذا قال لهم؟

الجواب: كتب إليهم يقول:

(اجتمعوا وكونوا جُنداً واحداً وألقوا جنود المشركين، فأنتم أنصار لله، والله ينصر من نصره، وخاذل من كفره، ولن يؤتى مثلكم عن قلة، ولكن من تلقاء الذنوب، فأحترسوا منها، وليصل كل رجل منكم بأصحابه).

١٧٨ - السؤال: كم بلغ عدد جُند المسلمين يومئذ؟

الجواب: بلغ عددهم سبعة وعشرين ألفاً...!

١٧٩ - السؤال: بماذا فكر «الصديق» - رضي الله عنه -؟

الجواب: كان - رضي الله عنه - على ثقة كبيرة بالله تعالى، وبأمراء الجُند... .
(القادة)... وبالجُند أيضاً... ؛ ولكن خطر على ذهنه اسم «خالد بن الوليد» - سيف الله -، الذي دوخ مُرتدّي الجزيرة، ونصارى العرب... ، وأهل العراق... ، فقال: (والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بـ«خالد بن الوليد»).

١٨٠ - السؤال: بماذا أمره؟

الجواب: كتب إليه أن يترك مع «المثنى بن حارثة» نصف الجُند، ثم يأتي «الشام» بالنصف الآخر، فيكون الأمير على الجميع، فإذا فرغ من مهمته بالشام، عاد إلى العراق.

١٨١ - السؤال: ماذا فعل «هرقل»؟

الجواب: لما علم باجتماع جُند المسلمين أمر جيوشه أن تجتمع هي أيضاً في مكان: واسع العطن، واسع المطرد، ضيق المهرب... . وولّى على قيادة الجميع أخاه «نذارق»^(١)... ، وعلى المقدمة

(١) نذارق: يعني: «رودريك».

«جَرَجَه»^(١) وعلى المجنَّبَتَيْنِ «ماهان»^(٢) و«الدراقص» وعلى البَحْر «القيقلان» .

١٨٢ - السؤال: كيف كانت رِحْلَةُ «خالد بن الوليد» من «العراق» إلى «الشام»؟
الجواب: تُعْتَبَرُ رِحْلَةُ «خالد» - رضي الله عنه - من «العراق» إلى «الشام» أَعْظَمَ وأخطر مغامرة في تاريخ التحركات العسكرية .
 أولاً: لطول المسافة .

وثانياً: لِقَصْرِ المَدَّةِ التي قطع بها «خالد» مع جُنْدِهِ المفاوِزَ والبوادي والمخاطر .
 ثالثاً: لِقِلَّةِ الزَّادِ ونفاذِ الماءِ .

رابعاً: للعزيمة التي كانت مِنْ أَعْظَمِ الحوافِزِ التي يَتِمَتُّعُ بها قائد عسكري .
 خامساً: المفاجأة غير المُنتَظَرَةِ سواءً من ناحية العدو، أو مِنْ جُنْدِ اللَّهِ الَّذِينَ فوجئوا بوصول «خالد» .

١٨٣ - السؤال: كيف وصف المؤرخون رحلة «خالد» - رضي الله عنه -؟
الجواب: نقلاً عن «سيف بن عمر» قال «ابن كثير»^(٣) :

سارت الروم فنزلوا «الواقصة» قريباً من «اليرموك»، وصار الوادي خُنْدَقاً عليهم .

استناب «خالد» «المثنى بن حارثة» على «العراق» وسار مُسْرِعاً في تِسْعَةِ آلافٍ . . . ، ودليله «رافع بن عُمَيْرَةَ» - الطائي - ، فأخذ به على «السَّمَق» حتى انتهى إلى «قراق»، وسلك به أراضِي لم يسلكها قبْله أحد، فأجتنب البراري والقفار، وقطع الأودية، وتصدَّع في الجبال، وسار في غَيْرِ مَهِيْع، وجعل «رافع» يَدُلُّهم في مسيرهم على الطريق وهو في مفاوِزَ مُعْطِشَةٍ، وعَطَشَ النُّوْقَ وسقاها الماءَ عَلاًَّ بعد نَهْلٍ^(٤)، وقطع مشافِرها وكَعَمَها حتى لا تَجْتَرَّ رَحْلُ أَدْبَارِها، واستاقها مَعَهُ، فلَمَّا فقدوا الماءَ نَحَرها فشرَبوا ما في أجوافها من الماء .

(١) جرجه: يعني: «جورج» .

(٢) ماهان: كان أرميني الأصل .

(٣) (البداية والنهاية) (ج: ٧) (ص: ٩) .

(٤) العَلْلُ: الشُّرْبَةُ الثانية، والنَّهْلُ: الشُّرْبَةُ الأولى .

ووصل - ولله الحمد - في خمسة أيام . .
فخرج على الروم من ناحية «تدمر»، فصالح أهل «تدمر» و«أركه»، ولما مرَّ
بـ«عذراء»^(١) أباحها وغنم لـ«غسان» أموالاً عظيمة، وخرج من شرقي
«دمشق»، ثم سار حتى وصل إلى قناة «بُصرى»، فوجد الصحابة تحاربها،
فصالحه صاحبها وسلمها إليه، فكانت أول مدينة فُتحت من الشام . . . ولله
الحمد .

١٨٤ - السؤال: هل كانت هناك وقعة قبل «اليرموك»؟

الجواب: كانت وقعة «أجنادين» لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث
عشرة وقتل بها بشر كثير من الصحابة - رضوان الله عليهم - . . . وهزم الروم،
وقتل قائدهم «القيقلان» .

١٨٥ - السؤال: كيف وجد «خالد» جُند المسلمين؟ وماذا فعل؟

الجواب: وجد «خالد» جُند المسلمين مُتفرقين، فجيش «أبي عبيدة» و«عمر و
ابن العاص» في ناحية، وجيش «يزيد بن أبي سفيان» و«شرحبيل بن حسنة» في
ناحية أخرى، وحيث أنه كانت له القيادة العامة بأمر من «الصدّيق» - رضي الله
عنه - . . . ، فقام «خالد» - رضي الله عنه - في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى
عليه وقال:

(إن هذا يوم من أيام الله، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي . . . ، أخلصوا
جهادكم وأريدوا الله بعملكم . . . ، وإن هذا يوم له ما بعده، لو ردّناهم اليوم
إلى خندقهم . . . فلا نزال نردّهم، وإن هزمونا لا نفلح بعدها أبداً . . . ،
فتعالوا فلنتعاور الإمارة، فليكن عليها بعضنا اليوم، والآخر غداً . . . ، والآخر
بعد غد، حتى يتأمر كلكم، ودعوني اليوم إليكم . . .) فأمره عليهم وهم
يظنون أن الأمر يطول جداً .

١٨٦ - السؤال: كيف وقعت معركة «اليرموك»؟

الجواب: أولاً: خرج «خالد» في تعبئة لم تعبها العرب بمثل ذلك؛ إذ خرج
في ستة وثلاثين كردوساً، كل كردوس ألف رجل عليهم أمير .

(١) عذراء: إحدى ضواحي دمشق، وتُعرف عند العامة بـ«عذرة» .

ثانياً: جَعَلَ «أبا عُبَيْدَةَ» فِي الْقَلْبِ، وَعَلَى الْمِيْمَنَةِ «عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ» وَمَعَهُ «شُرْحَبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ»، وَعَلَى الْمِيسِرَةِ «يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ».

وَعَلَى الطَّلَائِعِ «قَبَابُ بْنُ أَشِيمَ»، وَعَلَى الْأَقْبَاضِ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودَ».

ثالثاً: وَكَانَ الْقَاضِي يَوْمئِذٍ «أَبُو الدَّرْدَاءِ»؛ وَقَاصُّهُمْ - الَّذِي يَعْظُهُمْ وَيَحْتَنُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ «أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبَ».

رابعاً: وَقَارِئُهُمُ الَّذِي يَدُورُ عَلَى النَّاسِ وَيَقْرَأُ سُورَةَ (الْأَنْفَالِ) وَآيَاتِ الْجِهَادِ «الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ».

خامساً: وَخَرَجَ النَّاسُ عَلَى رَايَاتِهِمْ، وَعَلَى الْمِيْمَنَةِ «مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ»، وَعَلَى الْمِيسِرَةِ «تُقَافَةُ بْنُ أَسْلَمِ الْكِنَانِيِّ»؛ وَعَلَى الرَّجَالَةِ «هَاشِمُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ»...

سادساً: أَمَّا الْخِيَالَةُ فَكَانَتْ لِـ «خَالِدٍ» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

١٨٧ - السُّؤَالُ: كَيْفَ وَصِفَ تَجَمُّعُ الرُّومِ؟

الجواب: قَالُوا: أَقْبَلَتِ الرُّومُ فِي خِيَالَتِهَا وَفَخَّرَهَا قَدْ سَدَّتْ أَقْطَارَ تِلْكَ الْبُقْعَةِ سَهْلَهَا وَوَعْرَهَا كَأَنَّهُمْ غِمَامَةٌ سَوْدَاءَ - يَصِيحُونَ بِأَصْوَاتٍ مُرْتَفِعَةٍ، وَرُهْبَانُهُمْ يَتَلَوْنَ الْإِنْجِيلَ وَيَحْتَنُونَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ.

١٨٨ - السُّؤَالُ: مَاذَا قَالَ «أَبُو عُبَيْدَةَ» لِلنَّاسِ؟

الجواب: قَالَ: (عِبَادَ اللَّهِ... انْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ... يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اصْبِرُوا فَإِنَّ الصَّبْرَ مَنْجَاةٌ مِنَ الْكُفْرِ وَمَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ وَمَذْخَصَةٌ لِلْعَارِ...، وَلَا تَبْرَحُوا مَصَافِكُمْ، وَلَا تَخْطُوا إِلَيْهِمْ خُطْوَةً...، وَلَا تَبْدَأُوهُمْ بِالْقِتَالِ...، وَشَرَّعُوا الرِّمَاحَ، وَاسْتَتَرُوا بِالْذُّرْقِ، وَالزَّمُوا الصَّمْتَ إِلَّا مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ حَتَّى أَمَرَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى).

١٨٩ - السُّؤَالُ: وَمَاذَا قَالَ «مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ»؟

الجواب: كَانَ يَقُولُ: (يَا أَهْلَ الْقُرْآنَ، وَمَتَحَفْظِي الْكِتَابَ، وَأَنْصَارِ الْهُدَى وَالْحَقِّ، إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ لَا تُنَالُ وَجَتَّتْ لَا تُدْخَلُ بِالْأَمَانِيِّ، وَلَا يُؤْتِي اللَّهَ الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ الْوَاسِعَةَ إِلَّا الصَّادِقُ الْمَصْدَقُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

[النور: ٥٥]، فَاسْتَحْيُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - مَنْ رَبُّكُمْ أَنْ يَرَاكُمْ فِرَاراً مِنْ عَدُوِّكُمْ وَأَنْتُمْ فِي قُبُضَتِهِ، وَلَيْسَ لَكُمْ مُلْتَحِدٌ مِنْ دُونِهِ، وَلَا عِزٌّ بَعِيرِهِ).

١٩٠ - السؤال: وماذا قال «عمرو بن العاص»؟

الجواب: قال: (يا أيُّها المسلمون... غَضُّوا الْأَبْصَارَ، وَأَجْثُوا عَلَى الرُّكَبِ، وَأَشْرَعُوا الرِّمَاحَ، فَإِذَا حَمَلُوا عَلَيْكُمْ فَأْمْهَلُوهُمْ حَتَّى إِذَا رَكَبُوا أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ قَثَبُوا إِلَيْهِمْ وَثْبَةً الْأَسَدِ، فَوَالَّذِي يَرْضَى الصَّدْقَ، يَثِيبُ عَلَيْهِ، وَيَمَقَّتُ الْكَذِبَ، وَيَجْزِي بِالْإِحْسَانِ إِحْسَاناً، لَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ سَيَفْتَحُونَهَا كَفْراً كَفْراً، وَمَضْراً مَضْراً، فَلَا يَهْوِلُكُمْ جَمْعُهُمْ وَلَا عَدَدُهُمْ، فَإِنَّكُمْ لَوْ صَدَقْتُمُوهُمْ الشَّدَّ تَطَايَرُوا تَطَايُرَ أَوْلَادِ الْحَجَلِ).

١٩١ - السؤال: وماذا قال «أبو سفيان»؟

الجواب: قال: (يا معشر المسلمين... أَنْتُمْ الْعَرَبُ وَقَدْ أَحْتَجُّكُمْ فِي دَارِ الْعَجَمِ، مَنْقَطَعِينَ عَنِ الْأَهْلِ، نَائِينَ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمْدَادِ الْمُسْلِمِينَ...، وَقَدْ - وَاللَّهِ - أَصْبَحْتُمْ بِإِزَاءِ عَدُوٍّ كَثِيرٍ عَدَدِهِ، وَشَدِيدٍ عَلَيْكُمْ حَنْفُهُ، وَقَدْ وَتَرْتُمُوهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَبِلَادِهِمْ وَنَسَائِهِمْ، وَاللَّهِ لَا يُنَجِّيْكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَلَا يَبْلُغُ بِكُمْ رِضْوَانُ اللَّهِ غَدَاً إِلَّا بِصَدَقِ اللَّقَاءِ وَالصَّبْرِ فِي الْمَوَاطِنِ الْمَكْرُوهَةِ، أَلَا وَإِنَّهَا سُنَّةٌ لَازِمَةٌ، وَإِنَّ الْأَرْضَ وَرَاءَكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(١) وَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ صَحَارَى وَبَرَارِي، لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهَا مَعْقِلٌ وَلَا مَعْدَلٌ إِلَّا الصَّبْرُ وَرَجَاءُ مَا وَعَدَ اللَّهُ فَهُوَ خَيْرٌ مَعُولٌ، فَاْمْتَتِعُوا بِسُيُوفِكُمْ وَتَعَاوَنُوا، وَلْتَكُنْ هِيَ الْحِصُونُ...).

وقيل: إنه ذهب إلى النساء فوصاهنَّ، ثم عادَ فنادى:

(يا معشر أهل الإسلام حضر ما تَرَوْنَ فهذا رسول الله والجنة أمامكم، والشيطان والنار خلفكم...).

١٩٢ - السؤال: بماذا وَعَظَ «أبو هريرة» - رضي الله عنه - الناس؟

الجواب: كان يقول:

(سارعوا إلى الحُورِ العينِ، وجوارِ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَأَنْتُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فِي مَوْطِنٍ بِأَحَبِّ إِلَيْهِ مِنْكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ، أَلَا وَإِنَّ لِلصَّابِرِينَ فَضْلَهُمْ).

(١) تعريف الخليفة بـ«أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ» لَمْ يَحْدُثْ إِلَّا فِي خِلَافَةِ «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه - .

١٩٣ - السؤال: هل بدأ القتال بالمبارزة؟

الجواب: كلا لم يَبْدَأ القتال بالمبارزة، غَيْرَ أَنَّ «ماهان» قائد الروم خرجَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ وطلب «خالدًا» أَنْ يَبْرَزَ إِلَيْهِ، لَا لِقِتَالٍ... بل للتَّفَاوُضِ...، فخرج إليه «خالد».

فقال «ماهان»: إِنَّا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مَا أَخْرَجَكُمْ مِنْ بِلَادِكُمُ الْجُهْدُ وَالْجُوعُ، فَهَلِّمُوا إِلَيَّ أَنْ أُعْطِيَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَشْرَةَ دَنَانِيرٍ وَكِسُوءَ وَطَعَامًا وَتَرْجِعُونَ إِلَى بِلَادِكُم، فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ بَعَثْنَا لَكُمْ بِمِثْلِهَا...!

فقال له «خالد»: إِنَّهُ لَمْ يُخْرِجْنَا مِنْ بِلَادِنَا مَا ذَكَرْتَ، غَيْرَ أَنَّا قَوْمٌ نَشْرِبُ الدَّمَاءَ، وَأَنَّهُ بَلَّغْنَا أَنَّهُ لَا دَمَ أَطِيبَ مِنْ دَمِ الرُّومِ... فَجِئْنَا لَذَلِكَ...! وَارْتَدَّ كُلُّ إِلَى أَصْحَابِهِ وَلَمْ تَحْدُثِ الْمُبَارَزَةُ.

١٩٤ - السؤال: كم دامت المعركة؟

الجواب: دامت المعركة يَوْمًا بأكمله...، حَتَّى عَاشِيَ الظَّلَامُ النَّاسُ؛ وَكَانَ الرُّومُ قَدْ هُزِمُوا هَزِيمَةً مُنْكَرَةً...، بَيْنَ قَتْلَى وَجَرْحَى فَكُنْتُ لَا تَرَى إِلَّا مُحَا سَاقِطًا، وَمِعْصَمًا نَادِرًا؛ وَكَفًّا طَائِرَةً...، وَقَدْ وَلَّوْا الْأَذْبَارَ...، وَسَقَطَ الْمُتَسَلِّسِلُونَ فِي مِيَاهِ النَّهْرِ فَمَاتُوا غَرَقَى...!

١٩٥ - السؤال: كم بلغ عددُ شُهداء المسلمين يومئذٍ ومن كان أبرزهم؟

الجواب: بلغ عددُ شُهداء المسلمين يومئذٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ... رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُمْ فِسِيحَ جَنَّاتِهِ.

استشهد «عكرمة بن أبي جهل» وابنه «عمرو» و«سَلَمَةُ بن هشام»، و«عمرو بن سعيد» و«أبان بن سعيد» و«ضرار بن الأزور» و«هشام بن العاص» و«عمرو بن الطفيل بن عمرو الدَّوسِي».

١٩٦ - السؤال: كيف وصل نبأ وفاة «أبي بكر الصِّدِّيق» - الخليفة - - رضي الله عنه -؟

الجواب: بينما المسلمون في جَوْلَةِ الْحَرْبِ، وَحَوْمَةِ الْوَعْيِ، وَالْأَبْطَالُ يَتَصَالَوْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، إِذْ قَدِمَ الْبَرِيدُ مِنَ «الْمَدِينَةِ»، فَدَفَعَ إِلَى «خَالِدٍ»، فَقَالَ لَهُ: مَا الْخَبَرُ؟ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَدْ تُوُفِّيَ، وَاسْتَخْلَفَ «عمر»، وَاسْتَنَابَ عَلَى قِيَادَةِ الْجِيُوشِ «أَبَا عُبَيْدَةَ عَامِرَ بْنَ الْجَرَّاحِ»...

١٩٧ - السؤال: ماذا فعل «خالد» ولماذا كَتَمَ الخَبْر؟

الجواب: أَسَرَّهَا «خالدٌ» في نَفْسِهِ، ولم يُبْدِ ذلك للناس، وطلب من حامل البريد أن يَكْتُمَ ذلك... لئلا يحصل ضَعْفٌ وَوَهْنٌ في حينه!

١٩٨ - السؤال: ماذا قال «خالد» لـ«أبي عُبَيْدَةَ»؟

الجواب: أَبْلَغَهُ الخبر بعد انتهاء المعركة. وقال: أنا لا أَقَاتِلُ من أَجْلِ «عمر»، ولكن من أَجْلِ رَبِّ «عمر».

١٩٩ - السؤال: لماذا كان عَزْلُهُ عن القيادة العامة؟

الجواب: قيل الكثير في ذلك...، وَعَلَّلَهُ بعض المؤرخين بتغليطات شتى...، أما الحقيقة فهي المشهور من أن «عمر» - رضي الله عنه - كان يرى في سيف «خالد» رهقاً على من مَعَهُ من الجُنْد...، إذ كان هَمُّ «خالد» النَّصْر وهزيمة العدو...، ولا يُبالي بِزُهوق الأرواح...، هذا ما كان يراه «عمر» - رضي الله عنه -.

٢٠٠ - السؤال: هل عُزل عن غير القيادة العامة؟

الجواب: كلا... فقد بقي قائداً مرافقاً لـ«أبي عُبَيْدَةَ» في فتوحات الشام كلها.

٢٠١ - السؤال: ماذا قيل من الشَّعَر في يَوْمِ «اليرموك»؟

الجواب: قال «القَعْقَاع بن عمرو»:

كَمَا فُزْنَا بِأَيَّامِ الْعِرَاقِ	أَلَمْ تَرْنَا عَلَى «اليرموك» فُزْنَا
و«مَرَجِ الصَّفَر» عَلَى الْعِناقِ	وعِذْرَاءِ المِداثِ قَدْ فَتَحْنَا
مَحَرَّمَةَ الْجَنَابِ لَدَى النَّعَاقِ	فَتَحْنَا قَبْلَهَا «بُصْرَى» وَكَانَتْ
نَهَابَهُمْ بِأَسْيَافِ رِقَاقِ	فَقُلْنَا مَنْ أَقَامَ لَنَا وَفِينَا
عَلَى «اليرموك» مَعْرُوقِ الْوَرَقِ	قَتَلْنَا الرُّومَ حَتَّى مَا تَسَاوَى
عَلَى «الواقص» بِالْبِشْرِ الرِّقَاقِ	فَضَضْنَا جَمْعَهُمْ لَمَّا اسْتَجَابُوا
إِلَى أَمْرِ يَعْضُلُ بِالرِّقَاقِ	غِدَاةً تَهَافَتُوا مِنْهَا فَصَارُوا



وقال «الأسود بن مقرن» - التميمي -:

وَكَمْ قَدْ أَغْرَضْنَا غَارَةً بَعْدَ غَارَةٍ يَوْمًا وَيَوْمًا قَدْ كَشَفْنَا أَهْأُولَهُ^(١)

(١) أهأوله: الزينة والنقوش والتصاوير.

ولولا رجال كان عشر غنيمة
 لقيناهم «بيرموك» لما تضايقت
 فلا يعدم منّا «هرقل» كتائباً
 وقال «عمرو بن العاص» :

القوم «لخم» و«جذام» في الحرب
 فإن يعودوا بها لا نصطحب
 ونحن والروم بمزج نضطرب
 بل نعصب الفرار بالضرب الكرب

في الخلافة الراشدة

- ٢٠٢ - السؤال: ما أول خطبة خطبها «أبو بكر» - رضي الله عنه - بعد البيعة؟
- ٢٠٣ - السؤال: هل الخلافة في مقام النبوة أم أنها في القيام على تنفيذ أحكام الله وشرعه؟
- ٢٠٤ - السؤال: على ماذا يدل قوله: (وَلَيْتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ)؟
- ٢٠٥ - السؤال: وعلى ماذا يدل قوله: (أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم)؟
- ٢٠٦ - السؤال: ماذا فعل جيش «أسامة بن زيد» الذي عقد لواءه رسول الله ﷺ؟
- ٢٠٧ - السؤال: هل عارضه أحد من الصحابة في إنفاذ الجيش؟ وماذا قال لهم؟
- ٢٠٨ - السؤال: هل ارتدَّ بعض العرب عن الإسلام بمنع الزكاة؟
- ٢٠٩ - السؤال: ماذا فعل «أبو بكر»؟ هل قبل اعتراض «عمر»؟ وماذا قال له؟
- ٢١٠ - السؤال: هل فكر بعض المرتدين بالهجوم على «المدينة»؟
- ٢١١ - السؤال: ماذا فعل «أبو بكر» - رضي الله عنه -؟
- ٢١٢ - السؤال: هل عزم على قتال المرتدين؟ وكم لواء عقد؟
- ٢١٣ - السؤال: هل خرج بنفسه؟ ومن كان يقود راحلته؟
- ٢١٤ - السؤال: بماذا نصحه «علي» - كرم الله وجهه -؟
- ٢١٥ - السؤال: من هم القادة الذين أرسلهم «أبو بكر» لقتال المرتدين؟
- ٢١٦ - السؤال: من كان رأس هؤلاء القادة؟
- ٢١٧ - السؤال: إلى من توجه أولاً؟
- ٢١٨ - السؤال: ما قصة «سجاح» الكاهنة؟

- ٢١٩ - السؤال: ما قصة «مالك بن نويرة» مع «خالد بن الوليد»؟
- ٢٢٠ - السؤال: كيف انتهى أمر «مُسَيْلَمَة» - كَذَّاب «بني حنيفة»؟
- ٢٢١ - السؤال: هل ارتدَّ أهل «البحرين»؟ ومن الذي تصدَّى لهم؟
- ٢٢٢ - السؤال: هل ارتدَّ أهل «عُمان»؟ ومن الذي تصدَّى لهم؟
- ٢٢٣ - السؤال: لماذا بعث «أبو بكر» - رضي الله عنه - «خالد بن الوليد» إلى العراق؟
- ٢٢٤ - السؤال: ما أهمُّ المعارك التي خاضها هناك؟
- ٢٢٥ - السؤال: ما قصة معركة «ذات العيون»؟
- ٢٢٦ - السؤال: ما قصة معركة «عين التَّمَر» و«دومة الجندل»؟
- ٢٢٧ - السؤال: وما قصة معارك «الحصيد» و«المُصَيِّح» و«الفراض» . . . ؟
- ٢٢٨ - السؤال: هل كان «أبو بكر» - رضي الله عنه - في اختيار «خالد» قائداً؟ وماذا قال فيه؟
- ٢٢٩ - السؤال: هل حجَّ «أبو بكر» بالناس أثناء خلافته؟
- ٢٣٠ - السؤال: كيف وجَّه الجيوش إلى الشام؟ ولماذا؟
- ٢٣١ - السؤال: كم كان عددها؟ ومن هم أمراؤها؟
- ٢٣٢ - السؤال: ما أولى المعارك التي خاضها المسلمون في الديار الشاميَّة؟
- ٢٣٣ - السؤال: هل اجتمع الروم بقتال المسلمين؟ وأين؟
- ٢٣٤ - السؤال: هل استشار قادة «الفتح» «أبا بكر»؟ وبماذا أجابهم؟
- ٢٣٥ - السؤال: لماذا طلب من «خالد» أن يترك نصف جيشه في «العراق» مع «المثنى بن حارثة» ويقدم بالنصف الآخر نجدة لجيوش الشام؟
- ٢٣٦ - السؤال: ماذا قال «أبو بكر» في ذلك؟
- ٢٣٧ - السؤال: كم كان عددُ جُنْد الروم؟
- ٢٣٨ - السؤال: كم كان عددُ جُنْد الله؟
- ٢٣٩ - السؤال: أين كانت المواجهة؟

- ٢٤٠ - السؤال: كيف توصَّل «خالد» من العراق إلى الشام؟
- ٢٤١ - السؤال: ماذا تُعدُّ تلك الشُرْطة في التقويم العسكري؟
- ٢٤٢ - السؤال: ماذا اقترح «خالد» على إخوانه القادة؟
- ٢٤٣ - السؤال: كيف بدأ القتال؟ وكم دام؟
- ٢٤٤ - السؤال: لماذا انتقلت الإمرة من «خالد» إلى «أبي عبيدة»؟
- ٢٤٥ - السؤال: كم كانت سن «أبي بكر» عند وفاته؟
- ٢٤٦ - السؤال: ماذا قال حين ولَّى «عمر بن الخطاب» الخلافة؟
- ٢٤٧ - السؤال: هل وصل خبر موت «أبي بكر» - رضي الله عنه - إبان المعركة...؟
- ٢٤٨ - السؤال: ما الذي فعله «أبو عبيدة» و«خالد»؟
- ٢٤٩ - السؤال: بماذا علّق «خالد» على عزله عن القيادة؟
- ٢٥٠ - السؤال: هل خالف أم أطاع؟
- ٢٥١ - السؤال: كيف انتهت معركة «اليرموك»؟
- ٢٥٢ - السؤال: متى كانت وفاة «أبي بكر» - رضي الله عنه -؟ وأين دُفن؟
- ٢٥٣ - السؤال: كيف تم فتح «دمشق»؟
- ٢٥٤ - السؤال: من الذي فتح الساحل الشامي؟
- ٢٥٥ - السؤال: ماذا كان يجري في العراق آنذاك؟
- ٢٥٦ - السؤال: ماذا عن معركة «النمارق»؟
- ٢٥٧ - السؤال: وماذا عن معركة الجسر، واستشهاد «أبي عبيد الثقفي» وكثير من المسلمين؟
- ٢٥٨ - السؤال: هل اقتصر المسلمون من الفُرس؟ وما اسم تلك الموقعة؟
- ٢٥٩ - السؤال: هل انتوى «عمر» الخروج بنفسه إلى العراق؟ وبماذا نصحه «علي» - كرم الله وجهه -؟
- ٢٦٠ - السؤال: من اختار بدلاً عنه؟ وكيف حفز الناس على القتال؟

- ٢٦١ - السؤال: كم أقام «سعد» بالقادسية قبل المعركة؟ ولماذا؟
- ٢٦٢ - السؤال: هل تفاوض مع «رستم» قائد الفرس؟ ومن بعث إليه رُسلًا؟
- ٢٦٣ - السؤال: كم كان عددُ جُند المسلمين وعدد جُند الفُرس؟
- ٢٦٤ - السؤال: كيف بدأ القتال؟ وكيف رسم خُطته «سعد»؟
- ٢٦٥ - السؤال: لماذا لم يُقاتل بِنَفْسِهِ؟ ولمن جَعَلَ القيادة؟
- ٢٦٦ - السؤال: متى كان يوم «القادسية»؟
- ٢٦٧ - السؤال: كيف انتهت المعركة؟
- ٢٦٨ - السؤال: من هُوَ «أبو مُحجَن الثقفي»؟ وما قصته يوم «القادسية»؟
- ٢٦٩ - السؤال: ماذا قال «سعد» - رضي الله عنه - عندما دخل «المدائن»؟
- ٢٧٠ - السؤال: من كان قائد معركة «قيسارية»؟
- ٢٧١ - السؤال: ومن كان «قائد موقعة «أجنادين»؟
- ٢٧٢ - السؤال: كيف تم فتح «بيت المقدس»؟
- ٢٧٣ - السؤال: أين تقع «جلولاء»؟ ومن هو أبرز القادة في معركتها؟ وكيف تم فتحها؟
- ٢٧٤ - السؤال: كيف تم فتح «حُلوان»^(١) و«تكريت» و«الموصل»؟
- ٢٧٥ - السؤال: كيف تم فتح «ماسبدان» و«قرقيسيا» و«هيت»؟ وفي أية سنة؟
- ٢٧٦ - السؤال: هل قَدِم «عمر» إلى الشام؟ ولماذا؟
- ٢٧٧ - السؤال: كيف تم فتح أرض الجزيرة؟
- ٢٧٨ - السؤال: ماذا حَلَّ بالمسلمين في «عمَواس»؟
- ٢٧٩ - السؤال: هل أتاها «عمر»؟ ولماذا امتنع؟ وكيف رَدَّ على «أبي عُبَيْدة»؟
- ٢٨٠ - السؤال: إلى أين امتدَّ الفتح في أرض «فارس»؟
- ٢٨١ - السؤال: هل غُزيت من ناحية البحر؟
- ٢٨٢ - السؤال: كيف تم فتح «مصر» وفي أية سنة؟

(١) حُلوان: في «العراق».

- ٢٨٣ - السؤال: ماذا كانت رسالة «عمر» إلى «عمرو» قبل الفتح؟
- ٢٨٤ - السؤال: لماذا سُمِّيَت العريش بـ«المساعد»؟
- ٢٨٥ - السؤال: كيف تقدم داخل «مصر» وماذا لقي؟
- ٢٨٦ - السؤال: هل أمدّه أمير المؤمنين «عمر» بقوات جديدة؟
- ٢٨٧ - السؤال: لماذا سُمِّيَت منطقة مِصر القديمة بـ«الفسطاط»؟
- ٢٨٨ - السؤال: كيف تم اختراق حصن «بابل»؟
- ٢٨٩ - السؤال: إلى أين اتجه «عمرو» بعد ذلك؟
- ٢٩٠ - السؤال: كيف تم فتح «الإسكندرية»؟
- ٢٩١ - السؤال: ما قصّة «عروس النيل»؟
- ٢٩٢ - السؤال: سنة إحدى وعشرين وقَعَتْ في فارس معركة لا تقل عن القادسية أهميّة، وسُمِّيَتْ بـ«فتح الفتوح» فما هي، ومن كان القائد فيها؟ وهل استشهد؟ وماذا قال «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه - في ذلك؟
- ٢٩٣ - السؤال: متى تُوفّي «خالد بن الوليد» - رضي الله عنه -؟ وأين دُفِن؟ ولمن أوصى؟ وكيف ترخّم عليه «عمر بن الخطاب» وماذا قال؟
- ٢٩٤ - السؤال: هل كانت بينهما عداوة؟ ولماذا كان «عمر» يخشى قيادة «خالد»؟
- ٢٩٥ - السؤال: إلى أين وصَلَتْ فتوحات المسلمين في أرض «فارس»؟
- ٢٩٦ - السؤال: ما قصّة «سارية بن زُئيم»؟
- ٢٩٧ - السؤال: في أي عام هجريّ كانت وفاة «عمر بن الخطاب» أمير المؤمنين - رضي الله عنه -؟
- ٢٩٨ - السؤال: هل بدأ التأريخ الإسلامي بالهجرة النبوية في عهد «عمر»؟ وكيف؟
- ٢٩٩ - السؤال: مَنْ الَّذِي طَعَن «عمر» بالخنجر المسموم وهو يُصَلّي في المحراب؟ ولماذا؟
- ٣٠٠ - السؤال: ماذا قيل في رثائه - رضي الله عنه -؟
- ٣٠١ - السؤال: كيف أوصى بالشورى؟ ولماذا حدّد الأسماء؟
- ٣٠٢ - السؤال: كيف تمّ دفنه - رضي الله عنه - إلى جانب رسول الله ﷺ و«أبي

بكر» - رضي الله عنه -؟

٣٠٣ - السؤال: كيف تم اختيار «عثمان بن عفان» أميراً للمؤمنين؟

٣٠٤ - السؤال: لماذا عَزَلَ «عثمان» - رضي الله عنه - «عمرو بن العاص» عن ولاية مصر؛ ومن ولّى عليها بدلاً منه؟

٣٠٥ - السؤال: هل بدأ «ابن السَّرح» في فتح الشمال الأفريقي؟ وما هي وقعة «جَرْجِير»؟

٣٠٦ - السؤال: متى كان فتح جزيرة «قُبْرص»؟ وهل قاد «معاوية بن أبي سفيان» الأسطول بنفسه؟

٣٠٧ - السؤال: من هي صاحبة قبر «المرأة الصالحة» الذي لا يزال قائماً إلى اليوم في تلك الجزيرة؟

٣٠٨ - السؤال: لماذا خاض «معاوية» البَحْر؟

٣٠٩ - السؤال: في أية سنة كانت غزوة «ذات الصواري» البحريّة؟ ولماذا سُمّيَتْ بذلك؟

٣١٠ - السؤال: من كان قائد هذه الحملة؟ وكيف انتهت؟

٣١١ - السؤال: إلى أين امتدت الفتوحات في الشمال الأفريقي؟

٣١٢ - السؤال: هل نَقِمَ الناس على «عثمان» - رضي الله عنه - بتولية أقربائه على الأمصار؟

٣١٣ - السؤال: ولماذا وَحَدَ «عثمان» - رضي الله عنه - المصحف؟

٣١٤ - السؤال: كم نسخة عَمِلَ؟ وإلى أين بَعَثَ بها؟

٣١٥ - السؤال: من هُوَ «عبد الله بن سَبَأ»؟ ولماذا أثار الناس على «عثمان»؟

٣١٦ - السؤال: أين بدأ ذلك؟ ومن استجاب له من الصحابة؟

٣١٧ - السؤال: كيف كان الموقف في «الشام» بين «أبي ذرٍّ» و«معاوية» - رضي الله عنهما -؟

٣١٨ - السؤال: هل خشي «معاوية» من تأثير «أبي ذرٍّ» على الناس؟ وماذا فَعَلَ؟

٣١٩ - السؤال: بماذا أَمَرَهُ «عثمان»؟

- ٣٢٠ - السؤال: كيف كانت المواجهة بين «عثمان» و«أبي ذر» - رضي الله عنهما -؟
- ٣٢١ - السؤال: إلى أين انتقل «ابن سبأ» وقد خاب سعيه في الشام؟
- ٣٢٢ - السؤال: من أستجاب له في «مصر»؟
- ٣٢٣ - السؤال: كيف جاء هؤلاء إلى المدينة؟ وهل قالوا إنهم معتمرين؟
- ٣٢٤ - السؤال: هل راسلوا أهل «الكوفة» وتمالأوا على الاجتماع في المدينة؟
- ٣٢٥ - السؤال: ماذا كانت نواياهم؟
- ٣٢٦ - السؤال: في أية سنة بدأت هذه المؤامرة؟
- ٣٢٧ - السؤال: هل كلّف «عثمان» «عليّاً» بردّ هؤلاء عن المدينة؟
- ٣٢٨ - السؤال: ماذا قالوا لـ«علي» وبماذا ردّ عليهم؟
- ٣٢٩ - السؤال: هل انصرفوا؟ وماذا فعل «عثمان»؟
- ٣٣٠ - السؤال: هل عادوا ثانية؟ ولماذا؟
- ٣٣١ - السؤال: هل زوّر كتاب على «عثمان» بقتل طائفة منهم، وصلب آخرين وقطع أيديهم، فوجه إلى والي مصر؟
- ٣٣٢ - السؤال: هل طعن بصحّة هذا الكتاب؟ وكيف؟
- ٣٣٣ - السؤال: هل حوَصِرَ «عثمان» - رضي الله عنه - في داره؟ هل ضيق عليه؟ وماذا قيل عنه؟
- ٣٣٤ - السؤال: ماذا كانت نوعيّة هؤلاء المارقين الثأرين؟
- ٣٣٥ - السؤال: من كان زعيمهم الذي يُصلي بهم؟
- ٣٣٦ - السؤال: هل دافع الصحابة وأبنائهم عن «عثمان» - رضي الله عنه -؟
- ٣٣٧ - السؤال: كم استمر الحصار؟
- ٣٣٨ - السؤال: بماذا أقسم «عثمان» على الصحابة وأبنائهم؟
- ٣٣٩ - السؤال: ماذا رأى «عثمان» من رؤيا؟ وهل كان صائماً...؟
- ٣٤٠ - السؤال: كيف تم الهجوم على الدار؟ ومن الذي قام بذلك؟

- ٣٤١ - السؤال: كيف تَمَّ قَتْلُهُ - رضي الله عنه -؟
- ٣٤٢ - السؤال: ماذا فعل المهاجمون بالدَّارِ وأهلها؟
- ٣٤٣ - السؤال: ماذا قال «عثمان» - رضي الله عنه - حين طُعِنَ وسال دَمُهُ على المصحف؟
- ٣٤٤ - السؤال: في أي يوم كان قتله - رضي الله عنه -؟
- ٣٤٥ - السؤال: كم كانت فترة خلافته - رضي الله عنه -؟
- ٣٤٦ - السؤال: إلى أي شيء آل أمر «المدينة» بعد مقتله - رضي الله عنه -؟
- ٣٤٧ - السؤال: هل رُثِيَ بشيءٍ من الشَّعر؟
- ٣٤٨ - السؤال: هل تذكر شيئاً مِنْ فضائل «عثمان»؟
- ٣٤٩ - السؤال: ماذا قال فيه رسول الله ﷺ؟
- ٣٥٠ - السؤال: هل كان جزاؤه هذه القتلة؟
- ٣٥١ - السؤال: ما الحُكم الذي يجب على هؤلاء السفَّاحين؟
- ٣٥٢ - السؤال: ماذا كان موقف «علي» - كَرَّمَ الله وَجْهه -؟
- ٣٥٣ - السؤال: كيف أكرهه على الخلافة؟
- ٣٥٤ - السؤال: هل بايعه «معاوية بن أبي سفيان» والي الشام؟
- ٣٥٥ - السؤال: بماذا كان يطالبه؟
- ٣٥٦ - السؤال: ما قِصَّةُ قميص «عثمان» - رضي الله عنه -؟
- ٣٥٧ - السؤال: هل بايع «الزُّبَيْر» و«طلحة بن عبيد الله» «عليًا» - كَرَّمَ الله وَجْهه -؟
- ٣٥٨ - السؤال: هل نقضا البيعة؟
- ٣٥٩ - السؤال: إلى أين خَرَجَا ومعهما «عائشة» أم المؤمنين - رضي الله عنها -؟
- ٣٦٠ - السؤال: إلى أين اتَّجِه هؤلاء؟
- ٣٦١ - السؤال: بماذا كانوا يُطالبون «عليًا»؟
- ٣٦٢ - السؤال: ماذا رَدَّ عَلَيْهِم؟

- ٣٦٣ - السؤال: هل حَرَضُوا أهل «البصرة» على الوقوف معهم؟
- ٣٦٤ - السؤال: إلى أين خَرَجَ «علي» من «المدينة»؟
- ٣٦٥ - السؤال: لماذا اتَّجَهَ إلى «البصرة» بدلاً من الشام؟
- ٣٦٦ - السؤال: هل جَرَتِ مفاوضاتٌ بينَهُ وبينَهُم؟
- ٣٦٧ - السؤال: لماذا ترك «الزُّبَيْر» ميدان القتال؟
- ٣٦٨ - السؤال: كيف غُدرَ به؟ ومن هو قاتِلُهُ؟ وماذا قال «علي» حين بلغه نبأ ذلك؟
- ٣٦٩ - السؤال: كيف رمى «طلحةُ بن عُبَيْدِ اللَّهِ» سَهْمَهُ؟ وماذا يُسمى هذا السَّهْمُ؟
- ٣٧٠ - السؤال: إلى أين لَجَأَ...؟
- ٣٧١ - السؤال: كيف بدأ أوَّل قتالٍ بين المسلمين؟ وماذا تُسمى هذه الوقعة؟
- ٣٧٢ - السؤال: أين كانت «عائشة» - رضي الله عنها -؟
- ٣٧٣ - السؤال: كيف شُبِّهَ هَوْدَجُها الذي كانت فيه؟
- ٣٧٤ - السؤال: هل انهزم أهل «البصرة»؟
- ٣٧٥ - السؤال: ماذا قال «علي» - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - حين وَقَفَ على جُثَّةِ «طلحة بن عُبَيْدِ اللَّهِ»؟
- ٣٧٦ - السؤال: إلى أين اتَّجَهَ «علي» أمير المؤمنين بعد «البصرة»؟
- ٣٧٧ - السؤال: كيف استنهض رجالَهُ لمقاتلةِ أهل الشام؟
- ٣٧٨ - السؤال: هل لبُّوا نداءَهُ؟
- ٣٧٩ - السؤال: أين كان لقاء جَيْشِهِ بجيش أهل الشام؟
- ٣٨٠ - السؤال: هل جَرَتِ مفاوضاتٌ بَيْنَهُم؟
- ٣٨١ - السؤال: لماذا بدأ القتال؟ وكم استمرَّ؟
- ٣٨٢ - السؤال: من هي الفئة الباغية التي قتلت «عمَّار بن ياسر» - رضي الله عنه -؟ وماذا تسمَّى هذه الوقعة؟ ومتى كانت؟
- ٣٨٣ - السؤال: لماذا رَفَعَ جُنْدُ الشام المصاحفَ على رؤوس الرِّماح؟
- ٣٨٤ - السؤال: هل توقَّف القتال؟

- ٣٨٥ - السؤال: على ماذا اتَّفَق الطرفان؟ وما قِصَّة التحكيم؟
- ٣٨٦ - السؤال: هل بدأ خروج الخوارج؟
- ٣٨٧ - السؤال: من كان المفاوض من قِبل «معاوية»؟
- ٣٨٨ - السؤال: ومن كان المفاوض من قِبل «علي»؟
- ٣٨٩ - السؤال: هل أُرْغِم علي «أبي موسى»؟ ومن كان يريد بَدَلًا عنه؟
- ٣٩٠ - السؤال: أين اجتمع المفاوضان؟ ومتى؟ ومن كان مع كلٍّ منهما؟
- ٣٩١ - السؤال: لماذا قدَّم «عمرو بن العاص» «أبا موسى»؟ وعلى ماذا اتَّفَقا؟
- ٣٩٢ - السؤال: ماذا قال «أبو موسى»؟
- ٣٩٣ - السؤال: وماذا قال «عمرو»؟
- ٣٩٤ - السؤال: هل اشتدَّ أمرُ «الخوارج»؟
- ٣٩٥ - السؤال: هل نهض «علي» لقتالهم؟ وأين كانت المعركة معهم؟ ولمن كانت الغلبة؟
- ٣٩٦ - السؤال: ماذا قرَّرتُ فلولُ الخوارج؟
- ٣٩٧ - السؤال: من كان صاحب «علي» - كرم الله وجهه -؟
- ٣٩٨ - السؤال: من شجَّعه على ذلك؟ وبماذا أُعْري؟
- ٣٩٩ - السؤال: كيف غَدَرَ به؟
- ٤٠٠ - السؤال: هل تُوفِّي «علي» - كرم الله وجهه - على الفور؟
- ٤٠١ - السؤال: ماذا قال لأهلِهِ والناس؟
- ٤٠٢ - السؤال: من قام على غَسْله وتجهيزه ودفنِهِ؟
- ٤٠٣ - السؤال: كيف بُويع لِـ«الحسن بن علي» - رضي الله عنهما -؟
- ٤٠٤ - السؤال: لماذا لم يَقْتُل «معاوية»؟
- ٤٠٥ - السؤال: لماذا لم يَقْتُل «عمرو بن العاص»؟
- ٤٠٦ - السؤال: كم دامتْ خلافة «الحسن» - رضي الله عنه -؟
- ٤٠٧ - السؤال: هل خَرَجَ لقتال «معاوية»؟

- ٤٠٨ - السؤال: لماذا عَزَفَ عن القتال؟
- ٤٠٩ - السؤال: هل تَمَّ الصُّلْحُ بين «الحسن» - رضي الله عنه - و«معاوية»؟
- ٤١٠ - السؤال: على ماذا اتَّفَقَا؟
- ٤١١ - السؤال: ماذا سُمِّيَ ذلك العام؟

فهرس المحتويات

الجزء الأول

المقدمة	٥
في القرآن الكريم	٩
في السيرة النبوية الشريفة	٦٧

الجزء الثاني

في سيرة الخلفاء الراشدين	٢٧٣
في الخلافة الراشدة	٣٢٣